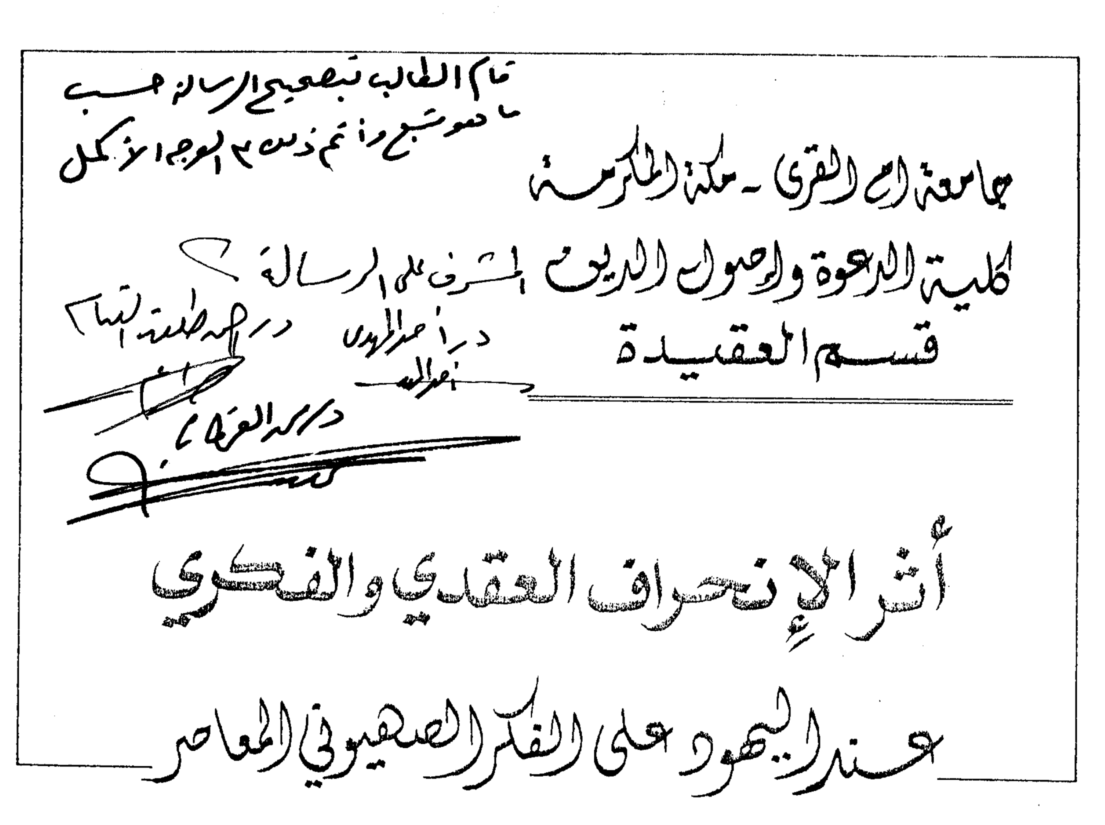




جامعة أم القرى - مكة المكرمة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

عطا الله بخيت حماد المعايطة

بإشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد المهدي

العام الدراسي ١٤٠٩هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمدلله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنـــا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ، وبعد :-

لقد كان فضل الله سبحانه وتعالى عليّ كبيرا إذْ هيأ لي دراسةَ الشريعة الاسلاميـــة في هذه الديار المقدسة المباركة ، وفي رحاب جامعة ام القرى الموقرة ، والتي تعرفت من خلالها على احكام هذا الدين الخالد ، وتشريعاته الربانية العظيمة ،فازددت ايمانـا ويقينا وثقة ، اورثت في نفسي مزيدا من المحبة لهذا الدين وتصميما على نصرته والذود عــن حماه المكين امام هجمات الاعداء والمنافقين ، والحاقدين، ولذلك جاء اختياري لهـــذا الموضوع ليعزز رغباتي وميولي في دراسة الحركات الهدامة والمعادية للاسلام ، والتـي تنشر باطلها بشتى الصور والاشكال البراقة والخادعة .

ومما لا شك فيه ان منبع هذه الحركات الهدامة والمشبوهة هم اليهود وسائر ملــل الكفر في هذا الوجود ، الذين برعوا في تدبير الفتن والدسائس التي عصفت باستقـرار امة الاسلام منذ زمن بعيد ، وكان لهم الدورُ الاكبرُ في تأسيس الحركات الباطنية الهدامة، وتأجيج نار العداء بين المسلمين، وإثارة الاحقاد التي سالت بسببها الدماء، وكان هـذا هو حال اليهود على مر الازمان ، مستغلين سماحة الاسلام وتشريعاته الخاصة بأهـــل الكتاب او اهل الذمة الذين عاشوا في ديارُ المسلمين بأمن ورخاء ، وكلما تعرضـــوا لاضطهاد من النصارى او غيرهم آوتهم ارضُ المسلمين وسماحة الاسلام ، ولكن اليهود فـي القرون الاخيرة بدأت تظهر لهم اطماع في بلاد المسلمين ، وفي فلسطين بالذات وبذلــك ظهرت الحركة الصهيونية للوجود معتمدة على قوى بشريةً واقتصادية هائلة وكان لهذا التفكير بدايات تاريخية هامة تعمل على محاورُ شتى من اهمها :-

اولا: استخدام الجانب الديني واثارةُ المشاعر الدينية في اليهود للعودة الى فلسطين ولما فشلت اغلب الدعوات السابقة في تحقيق هدف العودة ، فقد قام اليهـــود بابتداع مذهب جديد في النصرانيةُ هو المذهب البروتستانتي بقيادة مارتن لوثـــر الذي دعا الى عودة اليهود الى فلسطين لتهيئة الاجواء لعودة السيد المسيح بزعمهـــم وهكذا اعتنق الغرب هذا المذهب الذي جعل اساس اعتقاده ان (قيام اسرائيل هي مشيئـــة الرب ومن يعاديها فقد عادى الربَ ذاته) !! .

ثانيا: لقد استطاع اليهود تأسيس الجمعيات السريةُ ومن اخطرها الجمعية الماسونيـــة وذلك في سنة ١٧١٧ وقد استطاعت احتواء القادة وذوي النفوذ في العالم الغربـي وتجنيدهم لخدمة الاهداف اليهودية المنتظرةُ .

ثالثا: برز اليهود كعنصر موءثر في المال والاقتصاد من خلال بعض الاسرُ اليهودية مثـل عائلة روتشيلد التي كان لها الدورُ الاكبرُ في اغراق اغلب الدول الاوروبية بالقـــروض وكانت مطالبهم في مقابلها ارض فلسطين !! فقد كان روتشيلد يضعُ خريطة في خزانته توضح الارض التي يريدها اليهود من النيل الى الفرات .

رابعا: كان اهتمام اليهود مبكرا في تأسيس الصحف والسيطرة عليها وذلك للترويج للمسألة اليهودية ، والافكار الهدامة ، والنظريات الزائفة ، وقد استطاعت ان تجعل عقول البشر تتقبل هذا الفكر العفن والمنشور في صحف اليهود ، التي احتضنت الافكار اللادينية والالحادية والدعوة للفجور والانحلال ، وبذلك استسلمت اخر المعاقل النصرانية وغير النصرانية للفكر والتوجيه اليهودي .

ولو بقيت شرور اليهود وآثامهم محصورة في العالم الغربي لهان الامر علينا ، ولكن اليهود توجهوا لتخريب ديار المسلمين بكل اسلحتهم الهدامة المدمرة التي استخدموها هناك،وذلك عن طريق احتلال فلسطين وجعلها نقطة انطلاق لكل هذه الشرور والاثام ،وحتى تكون القدس عاصمة لمملكة الكهنة اليهود التي تأتي اليها جميع الامم لتوءدي فروض الطاعة والولاء لابناء صهيون،وتلحس غبار نعالهم كما نصت على ذلك نصوص التوراة المحرفة ولهذه الاسباب برزت أهمية هذا الموضوع ، وأهمية الكتابة فيه من وجهة النظر الاسلامية ، وهذا هو الدور المبارك الذي تولته جامعة ام القرى التي احتضنت كثيرا من الابحاث القيمة والتي ارجو ان يكون بحثي من جملتها ، وذلك لان الخطر اليهودي متشعب الاهداف وعديد المخاطر،ففي الوقت الذي تصدر فيه مراكز الابحاث اليهودية في جامعة تل ابيب والجامعة العبرية والمراكز التابعة للهيئات الدينية اليهودية عن العالم العربي والاسلامي ما يعادل ثلاثمائة كتاب في العام ، لم يصدر في العالم العربي عن اليهود واسرائيل الا ٦٨ كتابا فقط اغلبها جهود فردية ، يغلب عليها الطابع العام والانشائي جاء هذا الاحصاء في مجلة الوطن العربي الصادرة في باريس في ١٩٨٦/١٢/٦ ،وقد كانت الابحاث اليهودية مركزة ومتخصصة ومن ابرزها رصد الصحوة الدينية في العالم الاسلامي، والعلاقات العربية مع الدول الاسلامية،ومع باكستان بالذات التي تنوي انتاج القنبلة الذرية،وكان التركيز كذلك على علاقات الدول العربية عامة ، والعلاقات العسكرية خاصة ، ويمكن القول ان هناك رصدا كاملا ومركزا لما يدور في العالم العربي ، وعلى الجهة المقابلة لا نجد دراسة وصفية لاحوال اليهود في فلسطين الا بعض الدراسات المترجمة والتي يقوم بها بعض الصحفيين الغربيين الذين يروجون لديمقراطية اسرائيل المزعومة ويوردون بعض السلبيات المعروفة لدينا .

بالاضافة الى ان اليهود مجمعون على الخطر الذي يواجههم من العالم العربي والاسلامي نجد ان الاصدارات الخاصة باليهود في العالم العربي تخضع لاتجاهات ومعتقدات الكتاب العرب واكثر من وظف لهذا الامر هم كتاب اليسار الذين يكتبون من منظور شيوعي الحادي والخطر الذي يرونه في اسرائيل هو عدم سماحها للحزب الشيوعي الاسرائيلي بتولي الحكم هناك ، حتى يلتقي الشيوعيون العرب واليهود ويقاوموا الرجعية والتدين في فلسطين والبلاد العربية المجاورة .

وهناك الكتاب العلمانيون الذين يركزون على فكرة التعايش بين اتباع الديانات الثلاث تحت الحكم العلماني ، وترك اليهود وسمومهم وافكارهم الفاسدة في ارجاء الوطن الاسلامي .

وهناك الكتاب الوطنيون الذين لا يرون خطرا في اليهود الا من خلال احتلالهم للارض ، وهناك كتابات اسلامية تاهت فيها السبل فأغلب مراجعها مأخوذة من الكتابات السابقة وذلك لاعتقادنا ان كل من كتب عن اليهود لا تكون كتابته خاطئة، بل صحيحة، ويجب احترامها

اضافة الى ان كثرا من الكتاب العرب مجهولو الاعتقاد والاتجاه لدينا ، فلذلك برزت اغلب الدراسات العربية احادية الطرح ومشوشة الفكرة لخضوع اغلب مراكز الابحاث الخاصة بفلسطين لذوي الاتجاهات اليسارية والعلمانية ولجوءهم من الفكرة الاسلامية ونتج عن هذه الدراسات السابقة امور عديدة منها : غياب الطرح الاسلامي للقضية الفلسطينية وعدم رجع الخطر الصهيوني المعاصر الى جذوره الدينية المنحرفة ،واستبعاد الجانب الديني من المواجهة وتحجيم الدور الاسلامي والدراسات الاسلامية التي غالبا ما توصف بالتطرف وانها تطلب المستحيل ولا تأخذ الواقع بعين الاعتبار !!! .

ولا يستطيع احد ان ينكر ان هناك موءلفات اسلامية قيمة ادت دورا كبيرا في الوعي الاسلامي ، واسهمت كذلك في تأصيل افكار هذا البحث الذي بين ايدينا ، وكسان على مواجهة كل المصاعب السابقة عند بداية كتابة هذا البحث فتوجهت لحصر المراجع ، وقد قمت بالاتصال بمركز المعلومات الوطني بالرياض وقد استجاب المسوءولون جزاهم الله خيرا بتزويدي بقائمة طويلة عن اهم المراجع والمقالات وامكنة وجودها ، وقمت بعد ذلك بحصرها ،وتوجهت للبحث عنها في المكتبة المركزية حيث وجدت بعض المراجع القيمة ، ولكن اهمية البحث دعتني للسفر مرتين الى القاهرة ووجدت فيها كتبا كثيرة اسهمت في تقوية البحث وتأصيله .

وكنت كذلك اتابع ما ينشر في الصحف والمجلات ، عن كل جديد في هذا الباب ، مما حدا بي الى الاستعانة ببعض الاخوة المقيمين في بلدان شتى لاحضار الكتب التي لم استطع الحصول عليها ، ومن ذلك احضار كتب مترجمة من جامعة بركلي في سان فرانسيسكو في امريكا ، وبعض الاصدارات الحديثة من لندن التي اكملت عندي جانب الفكر الصهيوني الذي كان معتمدا بالدرجة الاولى على التراجم المختلفة للبروتوكولات التي تعتبر الاساس الفكري المعاصر للحركة الصهيونية ، اما الجانب العقدي فقد اعتمدت فيه على التوراة المحرفة وبعض تراجم التلمود التي استطعت الحصول عليها في كتب مترجمة قديما وحديثا ومن ابرزها الكنز المرصود في قواعد التلمود ، وهمجية التعاليم الصهيونية ، والتي هي ترجمة اخرى للكنز المرصود وكتاب المجاهد جواد رفعت اتلخان (الاسلام وبنو اسرائيل) .

وبجانب الحديث عن الاصول العقدية المنحرفة للفكر الصهيوني ، كنت اتابع النصوص التي اوردها من الكتاب العرب وغيرهم بالتقويم والتصحيح حسب نظرتي وقناعتي المسيطرة على هذا البحث بجانب معرفتي باتجاهات الموءلفين السياسية وانتماءاتهم العقدية المنحرفة وخاصة من يسمون انفسهم باليساريين والعلمانيين والقوميين حيث كنت اعقب على اقوالهم وارد على مفترياتهم ، فأرجو من الله تعالى ان اكون قد نفذت ما وعدت به من خلال ربط الصهيونية المعاصرة بالواقع الديني اليهودي المنحرف وان يكون هذا البحث ممثلا لوجهة النظر الاسلامية العقدية التي نرجو ان تسد جانبا في الفراغ الحاصل في مثل هذه القضية . وهذه هي العناوين التي تبين خطة العمل في هذا الموضوع الذي جعلته مقدمة وتمهيدا وبابين وخاتمة :

اما المقدمة : فقد ابرزت فيها سبب اختياري للموضوع واهميته وضمنتها كلمة شكر وتقدير .

اما التمهيد : فقد تحدثت فيه عن الاسماء التي يزعم اليهود انهم ينتسبون اليها وفندت فيها مزاعمهم بالانتساب الى ابراهيم عليه السلام ويعقوب عليه السلام ، وقلت ان الاولى بهم ان يلقبوا باليهود فقط .

اما الباب الاول: فهو يشتمل على تمهيد واربعة فصول :-

اما التمهيد : فقد عرضت فيه العقيدة الصحيحة التي جاء الانبياء والرسل الكرام لهداية هؤلاء القوم .

اما الفصل الاول : فقد تحدثت فيه عن تحريف التوراة المتكرر الذي ادى الى انحراف اليهود العقدي والفكري .

واما الفصل الثاني : فقد تحدثت فيه عن التلمود وتأليفه والدواعي لذلك ، وخطورة هذا الكتاب على العالم وتوجيهاته الشريرة لليهود تجاه الامم الاخرى .

واما الفصل الثالث : فقد جعلته ثلاثة مباحث تحدثت فيها عن ابرز مواطن الانحراف العقدي عند اليهود :

المبحث الاول : ابرز مواطن انحرافهم في الذات الالهية وصفاتها

المبحث الثاني: انحرافاتهم في مفهوم النبوة والانبياء

المبحث الثالث: انحرافاتهم في بقية مسائل العقيدة وفيه مسألتان :

١- انحراف عقيدتهم في الملائكة

٢- انحراف عقيدتهم في البعث والثواب والعقاب

واما الفصل الرابع : فقد افردت فيه الانحراف الفكري والسلوكي من خلال التلمود وفيه مباحث صغيرة وهي :-

١- شعب الله المختار ومنزلته بين البشر

٢- قتل غير اليهود واستخدام دمائهم في طقوس دينية .

٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم

٤- استباحة اموال الاخرين بالسرقة والربا والتحايل والغش

اما الباب الثاني : فقد اشتمل على ثلاثة فصول وخاتمة ، اما الفصل الاول فقد إشتمل على ثلاثة مباحث

اما المبحث الاول : فقد تحدثت فيه عن نشأة الحركة الصهيونية وصلتها بوضع اليهود في العالم

اما المبحث الثاني: فقد تحدثت فيه عن المنهاج الفكري للحركة الصهيونية المتمثل في البروتوكولات .

اما المبحث الثالث : فقد افردته للرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية

واما الفصل الثاني : فقد اشتمل على ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الاول : تحدثت فيه عن الاهداف الدينية للحركة الصهيونية

المبحث الثاني : تحدثت فيه عن الاهداف الاجتماعية وصلتها بدعوى الاصطفاء المزعوم وجوانبها العنصرية .

المبحث الثالث : تحدثت فيه عن الاهداف السياسية المتمثلة في اقامة دولة عالمية يسودها العنصر اليهودي وفيه مسألتان تعبران عن المرتكزات العاملة للدولة العالمية هما :-

١- السيطرة على وسائل الاعلام

٢- السيطرة الاقتصادية

اما الفصل الثالث فقد اشتمل على اربعة مباحث :-

تحدثت في المبحث الاول عن دور اليهود في نشأة الافكار الالحادية والشيوعية والعلمانية

وتحدثت في المبحث الثاني عن خدمة الافكار القومية والوطنية للاهداف الصهيونية

وتحدثت في المبحث الثالث عن الانحلال الخلقي الذي استطاع اليهود ان يؤسسوه على نظريات زائفة .

وتحدثت في المبحث الرابع عن ظهور الجمعيات السرية والنوادي المنحرفة التي تعمل في خدمة اليهود وتساهم في نشر الالحاد والفساد الخلقي .

وتحدثت في الخاتمة عن اهم نتائج البحث التي توصلت اليها ودعوة للمسلمين للعودة للاسلام وحمل راية الجهاد من اجل تحرير فلسطين وحماية الاجيال المسلمة من الخطر اليهودي في جميع المجالات .

وفي الختام اتوجه بالشكر الى الله العلي الكبير على جزيل نعمه وموفور عطائه ان جعلني من طلبة العلم الشرعي واسأله سبحانه وتعالى ان يجعلني من العاملين بشريعته المهتدين بهديه الواقفين عند حدوده ، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (من لم يشكر الله لم يشكر الناس)(1) فاني ارجي خالص شكري لفضيلة استاذنا الفاضل سعادة الاستاذ الدكتور احمد المهدي ، على ما احاطني به من رعاية وعناية ، فقد اعارني سمعه وبصره وفتح لي قلبه ولم يأل في عوني جهدا ، ومنحني من وقته الكثير في الكلية والبيت ، فأسأل الله سبحانه وتعالى ان يكتب ذلك كله في سجل حسناته وان يجزيه خير الجزاء .

كما اتوجه بالشكر للقائمين على جامعة ام القرى وعلى كلية الدعوة واصول الدين ممثلة في عميدها واساتذتها واشكر كذلك كل من قدم لي معلومة او كتابا او نصيحة او تشجيعا من زملائي الطلبة وغيرهم الذين كانوا يتابعون هذا البحث باهتمام خاص آملين ان يكون فيه خدمة لهذه الامة ومستقبلها ، لكل هؤلاء اتقدم بالشكر راجيا من الله لي ولهم ولكل طلبة العلم والباحثين كل توفيق ونجاح .

---

(1) رواه احمد في المسند ج ٢ ص ٢٩٥ ،من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، والحديث صحيح ، صححه الألباني في صحيحه الجامع ، ٣٥٦/٥-٣٥٧، والسلسلة الصحيحة رقم ٤١٧ .

التمهيد : دراسة نقدية للاسماء التي يتسمى بها اليهود

دراسة نقدية للاسماء التي يتسمى بها اليهود

يصطدم الباحث في أحوال اليهود بكثير من المسائل التي لم يحسم فيها القول الفصل إلى وقتنا الحاضر ، ومن أهمها تلك المسميات التي يُصر اليهود على إلصاق أنفسهم بها ، فهم تارةً شعب الرب ، وتارةً العبرانيون ، وتارةً بنو اسرائيل ، وتارةً اليهود، وتارةً الصهاينة .

وهذه الأسماء يحسن اليهود إستخدامها خاصةً في أوروبا حيث يزعمون أنهم سلالة الأنبياء وأنهم شعب الله المختار والواجب على الشعوب إحترامهم وعدم الإساءة لهم ، فما هي حقيقة هذه المسميات ؟ وما هو نصيب اليهود من الإنتماء لها ؟ وهل سيدنا إبراهيم عليه السلام عبراني كما يزعمون ؟ وهل اليهود المعاصرون لهم صلة نسب بيعقوب عليه السلام الذي يُلقب بإسرائيل ؟ .

كل هذه التساؤلات لا يصح أن نمر عنها بدون تمحيصها وبيان وجه الحق فيها ، وذلك للإعتبارات التالية :-

١- تجريد اليهود المعاصرين من هذه الأسماء الطاهرة ، وحصرهم بالإسم الوحيد الذي خصه القرآن الكريم بهم وألحق به كل أنواع الكفر والشرك والفساد وهو اليهود .

٢- رفع قدر أنبياء الله الكرام حتى لا ينتسب اليهم هؤلاء الكفرة المارقون .

٣- رفع غشاوة خاطئة عن عيوننا رددناها سنين طويلة ، هذه الغشاوة الظالمة التي أسهمت في حيرتنا أثناء التعامل مع يهود العصر الحديث ، من خلال التفريق بين اليهود والصهيونيين ، وأن اليهود اتباع ديانة وأنهم شعب الله المختار .

وسوف نبين معنى العبرانيين ، وبني إسرائيل ، واليهود ، أما الصهاينة فسوف يأتي التعريف بهم في الشق الثاني من هذا البحث عند الحديث عن نشأة الحركة الصهيونية ، وسوف نبين بالأدلة القاطعة أصالة الفكرة الصهيونية المنحرفة وأنها صورة من صور الإحياء للديانة اليهودية آملين أن تزول تلك الغشاوة التي طال أمدها وإشتد ضررها .

١- العبرانييـــــن :

هذا الإسم ما زال مجهول النشأة ، وكل ما قيل فيه جائنا من المصادر اليهوديـــة ومن أقدمها العهد القديم ، ولكن كُتّاب الموسوعات اليهودية المعاصرة ينسجـــون حولَه كثيراً من الاساطير ، وتلقّفها كُتّابنا على أنها مسائل علمية لا تقبل النقـــاش وسوف نعرض فيما يلي لأهم الآراء التي قيلتْ فيه ، ونبين فساد أكثرها لعدم إستنادها إلى دليل مقنـــع :-

١- فقد قيل إنهم سُموا بذلك نسبةً إلى عابر جد إبراهيم الأكبر(١) ، وقد رُدّ علـــى هذا القول بعدم شهرة عابر بقدر شهرة سام الجد الاعلى لإبراهيم عليه الســـلام وقيل كذلك لو أنه منتسب للأجداد لأخذ هذه التسمية أُناس كثيرون ، فلمـــاذا ينفرد به اليهود وحدهم !! (٢).

٢- وقيل إنهم سُمّوا بذلك لِكثرةِ تنقلهم وتجوالهم في الصحراء وهي تساوي في رأي (إسرائيل ولفنســون) العربي المتنقل في الصحراء (٣).

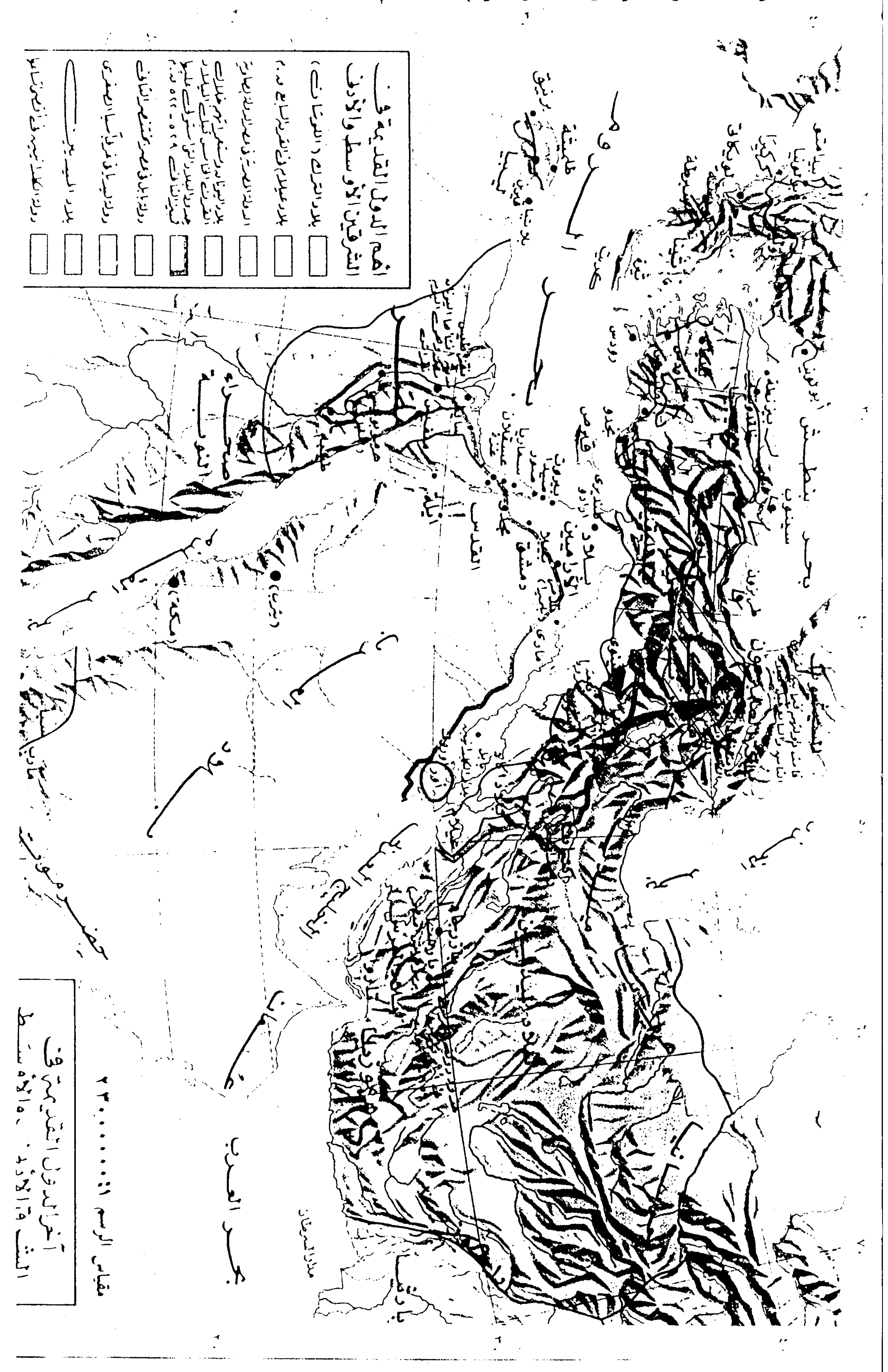
ويُرَدّ على هذا الرأي أيضاً بأنه (لو كانت التسمية متأتية من الهجرة والتنقل لكانت أعظم الامم السابقة نُعِتَتْ بها ، وقيل إن مسمى عبري إسم عَلم أعجمـــي ليس له مادة إشتقاق في اللغة العربية ، فلا يَصح أن يقال المتنقل أو كثيـــر العبور) (٤).

٣- والقول الذي يرجحه كثير من المفكرين هو عُبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات قادماً من مدينة إسمها (أُور) الكلدانييـــن حيث (رَجّحَ الأب إسحق ساكا هـــذا الرأي فقال : (وقد رَجّحَ العالمان السريانيان إبن الطيبي المتوفى سنة ١١٧١م وإبن العبري المتوفى سنة ١٢٨٦ م ، الرأي القائل أن التسمية ناتجة عن عبـــور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات ، وأيد إبن العبري قوله بالترجمة اليونانيـــة (أكوبلا) التي تُترجمْ العبراني بالمجتاز أو العابر) (٥).

١- حامد عبد القادر : الامم الساميـة ص ١١٠ - ط١ - القاهرة - ١٩٨٨١ م
٢- انظر - محمد سيد طنطاوي - بنو إسرائيل في القرآن والسنة - ج١ - ص٦ - ط١ - القاهرة
٣- انظر - عبد السميع الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١١- القاهرة - ١٩٧٧م
٤- انظر - سيد طنطاوي - مرجع سابق - ج ١ - ص ٦
٥- انظر - طنطاوي - بنو إسرائيل - ج ١ - ص ٥ (وانظر كذلك الهراوي - الصهيونيـــة بين الدين والسياسة ص ١٠ ، (وانظر كذلك زكي شنودة - المجتمع اليهودي ص ٣) .

هذه الخريطة تبين مدينة اور التي يقال ان ابراهيم عليه السلام قد خرج منها ويظهر انها تحاذى نهر الفرات من جهة بلاد الشام ولا يحتاج المهاجر منها الى عبور نهر الفرات .

انظر ، حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص ٥٤ .



وسـوف نناقش هذا الرأي من عدة وجوه :-

١- تحـديد مكان مدينة أور التي هاجر منها .

٢- الـرد على النصوص الواردة بشأن سيدنا إبراهيم عليه السلام والتي وصفته بالعبراني .

٣- هـل عبور شخص ما نهراً من الإنهار يلزم إلصاق لقب العبور به وحده ؟ وهل يعني ذلك أن أحداً لم يعبر النهر إلا إبراهيم عليه السلام ؟ وهل عبور شخص يعطي صفة لفئة من ذريته من بعده ؟ .

٤- لقد ثبت بالقرآن الكريم هجرة إبراهيم عليه السلام من بلاده إلى الشام ومصر ، فلماذا لم يُطلق عليه هذا الإسم في القرآن الكريم والسنة المطهرة ؟ .

٥- بيان أن أغلب نصوص التوراة المحرفة تُبين أن العبور حَدَث لِيَخرُج إبراهيم عليه السلام لِيأخذ الأرض التي وُعِدَ بها كما يَزعُم اليهود ، وهذا ما يريده اليهود من خلال هذه النصوص ، فهم يَزعُمون أنّ أقدم وثيقة تثبت ضرورة إمتلاكهم لفلسطين هي ذلك العهد المزعوم الذي قطعه الرب لإبراهيم عليه السلام .

أما النقطة الأولى فقد ثَبَت تاريخيا وجود هذه المدينة ، حيث يقول الاستاذ محمد عزة دروزه : (أما أور الكلدانيين فإن وجود مدينة إسمها اور في بلاد كلدة في القرن العشرين قبل الميلاد ، التي تُخَمِن نَزوحَ إبراهيم فيه ممتدة إلى ما قبل ذلك هو من الحقائق التاريخية التي أيدتها الإكتشافات الاثرية) (١) ، وقد تَتَبَعتُ الخرائط الموجودة في الأطالس عن العراق القديم ، فوجدت بالفعل أن هناكَ مدينة إسمها أُور فإذا كانت هي المدينة التي خَرَجَ منها إبراهيم عليه السلام كما يَزعُم كاتب التوراة ، الذي يبني على هذا الأمر إلصاق معنى العبراني بإبراهيم عليه السلام ، فإن مكان المدينة لا يُؤيد ما ذهب اليه، لسبب بسيط وهي أن مدينة أور تقع على الجهة المحاذية لنهر الفرات من جهة الشام ولا يحتاج الذاهب الى الشام أن يعبر النهر (وفي الخريطة المرفقة تظهر تلك المدينة) ، وهذا يجعلنا نضع هذه النقطة في الحسبان ولا نحكم عليها الا بما توافر لدينا ، ولعل أحد الباحثين النشطين يحل هذه المعضلة ويُخرج التوراة المحرفة من مأزقها الذي وقعت فيه !!؟ .

١- محمد عزة دروزة : تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ص ٢٨ - ط١ - بيروت - ١٣٨٩ هـ .

أما النقطة الثانية والثالثة فتقول أن هذا المسمى أُستُخرِجَ من التوراة المحرفة وإليك بعض النصوص التي تبين ذلك (وأخذ تارح[1] إبرام ، ولوطا بن هاران إبن ابنه وساراي كنته إمرأة ابرام إبنه ، فخرجوا معاً من أُور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان) [2].

ومنها كذلك : (أنها نادت أهل بيتها وكلّمتهم قائلةً أُنظروا قد جاءَ إلينا برجل عبراني ليداعبنا) [3] ـ وهذا النص يخص مراودةَ إمرأة العزيز ليوسفَ عليه السلام ، وفي سِفرٍ آخر ذلك القول على لسان المصريين : (أن المصريين لا يَقدِرون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين لأنه رجسٌ عِندَ المصريين) [4] ، ومن ذلك النص عن عثور إبنة فرعون على موسى عليه السلام : (ولما فتحتَه ورأت الولد ، وإذا هو صبي يبكي فرقّت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين) [5] ، وغيرها من النصوص ، وحجة القائلين بثبوت الإسم تاريخياً ، أن التوراة تحدثت عنه بكثرة ، ولا يعني أنها تحدثت عن شيءٍ ليس موجوداً ،ونحن نقول إن حديث التوراة عنه فيه عموم تام ولا يُثبِت وجود هذا الوصف لإبراهيم عليه السلام.

وسوف أسوقُ رأياً جديراً بالإهتمام يطعن في صفةِ هذا المسمى حيث يقول الأُستاذ حسن ظاظا : (وكان الساميون قديما إذا قالوا (عَبَرَ النهر) دون أن يَذكُروا إسم هذا النهر ،يقصدون به نهر الفرات) [6] ... (والواقع أن العبور من العراق إلى الشام ومن الشام إلى العراق لم يكن أمرا غريبا على أُولئكَ الساميين ، بل كان طريقاً طبيعياً لقوافلهم وهجراتهم ، كما تشهد به النقوش المسمارية والكنعانية المختلفة ، بل كما تشهد به أسماءُ مواضع كثيرةٍ واقعةٍ على هذا الطريق ، وهناك عبور آخر لعله أعجبُ من عبور الفرات (ان حصل !!) وهو عبور موسى عليه السلام ببني إسرائيل من وجه فرعون واجتيازهم البحر ، وإندحار فرعون وجنوده ، وغرقهم في هذا البحر ، فهذا العبور المعجز الفذ المقترن بكثيرٍ من البطولات ، بقيادة موءسس الشريعة اليهودية نفسها موسى عليه السلام ، يبدو لنا أُولى بإنتماءِ اليهود إليه ، وهم مَنْ نعلم من الحرص على تسجيلِ مثلِ تلكَ المفاخر ، ورواية التوراة تجعل موسى نفسه ، أول من تغنى بهذا

١- ورد اسم والد ابراهيم في القرآن الكريم بإسم آزر حيث يقول سبحانه وتعالى : (وإذْ قالَ إبراهيمُ لأبيه آزر أتتخذُ أصناماً آلهةً إني أراكَ وقومكَ في ضلالٍ مبين) الانعام-٧٤ * وتوضحُ الآية وآيات أُخرى كثيرةٍ أن إبراهيمَ عليه السلام خرجَ من عندِ أبيه هاجراً له ولقومِهِ ، فكيفَ ذهبَ معه إلى أرض كنعان !!؟

٢- التكوين ١١-٣١-٣٢ ٣- التكوين ٣٩-١٢ ٤- التكوين ٤٣-٣٢

٥- الخروج ٢-٦-٧ ٦- د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٥ - ط١ - دمشق ١٤٠٥

بهذا العبور ، وما اقترن به من إنتصار على فرعون)[1](حينئذٍ أنشدَ موسى وبنو إسرائيل هذه القصيدة للرب ، قائلين أُغني للرب الذي تَمَجّد بالجلال ، فرمى الفرسَ وراكبَه في البحر ، سَمِعتْ الامم فارتعدتْ ، وإستولى الرعبُ على اهلِ فلسطين ، وقتهَا خافَ قادةُ أدومْ ، . وجبابرةُ موءآب أُخذتْهم الرجفة)[2].

ويضيف د. حسن ظاظا : (وقد يتساءَلُ بعضُ المدققين : كيف يسوغ ذلك (أي نسبة العبور لموسى عليه السلام) بينما بنو إسرائيل كانوا يُسَمّونَ العبريين قبل عبور موسى، كما جاءَ في سفرِ الخروج عِندَ الحديثِ عن نشأةِ موسى في مصر قبل خُروجه مع قومه :(وإذا برجلٍ مصري يضربُ رجلاً عبرياً) [3] ... ولكننا نعلم أن اقدمَ مدارس روايةِ التوراة إنما كانتْ بعد موسى عليه السلام بِقرونٍ طويلةٍ حوالي سبعة قرون) [4] .

والحقيقة أن التوراة وكما يقولُ المحققون من اليهودِ والنصارى قد إتخذت شكلها النهائي في القرن التاسع بعد الميلاد ، وسوف يجد القارىء في مبحث تحريف التوراة تِلكَ التحريفات الواسعة النطاق التي قام بها أحبار اليهود لتُناسب الأحوال الجديدة التي بَرزتْ بعد البعثة النبوية المباركة ، والتي حَدَتْ بِهم إلى إستحداث ألفاظٍ جديدة ، وأخبارٍ ملفقة ، ولذلك لا يُعتدُّ بالتوراة لتأكيدِ تلكَ الصلة بينَ اليهود المعاصرين وإبراهيم عليه السلام بِزعَم أنّه عبراني حيث يقول الاستاذ العقاد : (فلا يقال عن إبراهيم أنه إسرائيلي لأن يعقوب هو أولُ من تسمّى بإسرائيل ، ويعقوب حفيد إبراهيم عليه السلام ، ولا يُقالُ عن إبراهيم إنه يهودي ، لإن اليهودي يُنسَبُ إلى يهوذا رابعُ أبناءِ يعقوب ، ولا يقالُ عنه أنه عِبري إذا كان المقصود بالعبرية لغةً مميزة بين اللغات السامية تتفاهم بها طائفةٌ من الساميين دون سائر الطوائف ، فان إبراهيم كان يتكلم بلغةٍ يَفهَمُها جميع السكان بين بقاعِ النهرين وكنعان .... فإذا فتشنَا عن نسبةٍ لإبراهيم عليه السلام لَمْ نجد أصدق من النسبةِ العربيةِ) [5].

وهكذا نقول ، هل عُبور إبراهيم للنهرِ يعطيه هذه الصفة ، ألم يَعبُر النهر أحد غيره ، أم أنَ السبب ليس في العبور كفعل بِقدرِ ما يُخصُّ العابر نَفسَه ، أي سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ولِمَ أخذَ ابراهيم وحَدَه ذلك الإسم وَلمْ يُشاركه فيه لوط عليه السلام وقد عَبَر

١- د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص٢٦

٢- الخروج ١٥ - ١ - ٢ ٣- الخروج ٢ - ١١

٤- د. ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص٢٧

٥- عباس محمد العقاد : ابراهيم ابو الانبياء - ص١٨٦ - ١٨٧ - لبنان - ١٩٨١ م

معه أيضاً إن كان هناك عبور لنهر الفرات ، وكما قلت من قبل فإن رواية التوراة تخالف ما يوجد في القرآن الكريم تمام المخالفة وهذه هي الآيات التي تبين براءة إبراهيم عليه السلام من أبيه وعبادته ، وتبين لنا هجرته كذلك ، فمنها قوله تعالى :(وما كان إستغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، إن إبراهيم لأواه حليم) التوبة - ١١٤* .
ومنها قوله تعالى : (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنك وأهجرني ملياً) مريم - ٤٦*

ويأتي على لسان إبراهيم عليه السلام إعتزاله لأبيه وقومه : (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً) مريم - ٤٨*

وينص القرآن الكريم صراحة على هجرة إبراهيم عليه السلام بدينه التوحيدي وهذا هو الذي يليق بإبراهيم عليه السلام ، مهاجراً(١) بدينه وليس لأخذ أرض كما تصوره التوراة المحرفة (وقال إنما إتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ، ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ، فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم) العنكبوت - ٢٥ - ٢٦*

فلماذا لم يذكر لنا القرآن الكريم أو الحديث الشريف شيئاً عن هذا المسمى ، وكل الذي كان معروفاً في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم هو لفظ اللغة العبرية ، وهي كما ستعلم لغة مجهولة النشأة أولا ، وهناك آراء قوية سنسوقها في مبحث التحريف تبين أن التوراة كذلك لم تنزل بها ، وإنما نزلت باللغة المصرية القديمة مع قوة دلائل تؤيد هذا الرأي .

أما النقطة الأخيرة والتي نلمح منها أن الكتبة اليهود كان لهم دور في إضافة كلمة عبراني ، وتأكيد حقوق سياسية يهودية من خلالها ، فإليك هذه النصوص ، حتى نرى أن التحريف بلغ أقصى مداه ، حتى في الأسماء نفسها ، وحصرهم لهذه النصوص

١- وممن الممكن كذلك إشتهار سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد الأحداث الهامة التي حصلت له من رمي في النار وخروجه منها ، فهل إشتهار هذا النبي الكريم وخروجه من هناك جعله يتفرد بمعنى العبور أي ذلك العابر الموحد المجاهد ، هذه نقطة هامة لا اجدني قادراً على حسمها وإن كنت أفضلها .

على أنفسهم ، مع أن الواقع يخالف ذلك مخالفة صريحة

جاء في سفر التكوين :- (وقال الربُ لإبرام إذهبْ من أرضك ومن عشيرتك ومن بيتِ أبيك إلى الارض التي أريك ، فأجعلك أمةً عظيمة وأباركك وأعظم إسمك ، وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه ، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض)(١) ، (وظهر الربُ لإبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض)(٢) ، (وقال الربُ لإبرام بعد إعتزال لوط عنه ، إرفع عينيك وأنظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ، لأن جميع الارض التي أنت ترى لك أعطيها ، ولنسلك إلى الأبد وأجعل نسلك كتراب الأرض)(٣)

(في ذلك اليوم قطع الربُ مع إبرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)(٤) .

وهكذا تجدُ كاتبُ هذا السفر يلحُ إلحاحاً عجيباً ويكرر هذا الميثاق مرات عديدة ، وهو الذي إستند عليه الصهاينة المعاصرون ، ولكن الواقع يخالفُ ماجاءت به التوراة مخالفة بينة حيث أن نسل إبراهيم عليه السلام من ولد إسماعيل هو الأكثر ، وبنو إسرائيل قلة لم يقدروا على حكم هذه الأرض الموعودة بزعمهم إلا يوم أعطاها الله لأنبيائه داود وسليمان عليهما السلام وغيرهم من صالحي بني إسرائيل .
بل إن كاتب هذا السفر لا يجد مفراً من أن يثبت لنا أن إبراهيم عليه السلام عندما ماتت زوجته سارة لم يجد لها قبراً يدفنها فيه ، وهذا نصه : (وكانت حياة سارة مئة وسبعا وعشرين سنة سني حياة سارة ، وماتت سارة في قرية أربع التي هي حبرون في أرض كنعان ، فأتى إبراهيم ليندب سارة ويبكي عليها ، وقام إبراهيم من أمام ميته وكلم بني حث قائلاً :- أنا غريبٌ ونزيلٌ عندكم !! أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي ، فأجاب بنو حث إبراهيم قائلين له : إسمعنا ياسيدي أنت رئيس من الله بيننا في أفضل قبورنا إدفن ميتك ، لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن ميتك)(٥).

فهذا النص يبين لنا أن إبراهيم عليه السلام هاجر لأرض كنعان وكان يحبه أهلها وقالوا عنه أنه رئيس من الله بيننا ، ولم يكن عابراً لأخذ أرض كما يزعمون ، وبهذا يتضح لنا أن مسمى

١- التكوين ١٢-١-٤ ٢- التكوين ١٢-٨ ٣- التكوين ١٣-١٤-١٧ ٤- التكوين ١٥-١٨-١٩
٥- التكوين ١٣-١-٧ (والمقام لا يتسع لعرض كل قصة الدفن التي تمت بعد شراء القبر وحقل ومغارة المكفلية التي دفنت فيها عليها السلام ، والنص للاستشهاد أن المؤلف يلح إلحاحاً على ربط العبور بالوعد لهدف يقصده، مع أن إبراهيم عليه السلام لم يجد قبراً لزوجته رضي الله عنها فأين هو هذا الوعد ؟)

العبراني يحتاج إلى بيان أوسع ، فإذا كان هناك قبائل من العبرانيين فما علاقتها بإبراهيم عليه السلام ، وهل مسمى العبراني مختص بإبراهيم عليه السلام ، وهل كان هذا المسمى موجوداً من بعده ومتى بدئ إستعماله ؟ كلها أسئلة غامضة ، وكل ما قدمته من نقاط سابقة تجعلني أقول : إن كتاب الموسوعات اليهودية همهم الوحيد أن يجعلوا أنفسهم شعب الله المختار ، وأنهم سلالة الانبياء من خلال الإنتساب إليهم ونسبة مسمياتهم إلى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام ،والإنبياء الكرام براء من هذه الفئة الضالة المنحرفة ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) ال عمران – ٦٧ *.

بنو اسرائيل :

يرتبط هذا المسمى بإسم نبي كريم هو يعقوب عليه السلام، ومبدأ التسمية فيه من العجب الكثير وذلك لإن اليهود يعتبرون أن كل شيء لهم له خصوصية عن غيرهم فلذلك لو بحثنا في مصدر هذه التسمية في التوراة المحرفة لوجدنا أنها تنسب إلى شيء خارق ، فهذا يعقوب يصارع الرب تعالى الله عن ذلك : (فبقي يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه ، فإنخلع حق يعقوب في مصارعته معه ، وقال أطلقني ، لأنه قد طلع الفجر ، فقال لا أطلقك إن لم تباركني ، فقال له ما إسمك ؟ فقال يعقوب ، فقال : لا يدعى إسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل ، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ، وسأل يعقوب ، وقال أخبرني بإسمك ، فقال لماذا تسأل عن اسمي ، وباركه هناك ، فدعا يعقوب اسم السكان (فينئيك) قائلا لاني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي) (١)

هذا النص هو الذي صاغه كتاب التوراة لإعطاء التسمية لإسرائيل حتى يكونوا هم ابناءه ، ويظهر لك تناقض هذا النص وتهافته ، فكيف يصارع إنسان الرب ، ويخلع الرب حق فخذه ولم يقدر على الإنفلات منه حتى طلوع الفجر ولا يطلقه يعقوب إلا بعد مباركته ولماذا هذه المصارعة وكيف يباركه والوقت وقت صراع ولقد كان في ظني عند قراءة هذا النص أن يعقوب يصارع إنساناً أو ملاكاً أما مجيء العبارة الأخيرة فقد

١- التكوين ٣٢-٣١ ٢- وقد حاول الكتاب اليهود الذين عاصروا العصر الاسلامي ان يؤولوا هذه الحادثة ، مثال ذلك ما (قام به سعديا الفيومي علافة اليهود في بغداد في أيام العباسيين حيث يضع مكانها في ترجمته العربية للتوراة لفظة ملاك) د. حسين ظاظا – الشخصية الإسرائيلية – ص ١٢

نَفَتْ هذا التأويل وذلك لقوله إنه رأى الله وجهاً لوجه وَنجّى نفسه ، فقد إجتمع التناقض في هذه الرواية ، التي لا تليقُ بالرب ، سبحانه وتعالى ولا بُخُلقِ نبيٍ كريمٍ هو يعقوب عليه السلام .

ولذلك سمى اليهود دولتهم إسرائيل إشارة لروايةِ التوراة من العُنف والشراسة المكذوبةِ على يعقوب عليه السلام مع الرب سبحانه وتعالى ، هذه الرواية لا يُؤيدها العقلُ ولا النقل على السواء ويَتضحُ لنا ذلك من اعطاءِ صورةٍ حقيقيةٍ لسيدنا يعقوب عليه السلام .

يقول الفخر الرازي في تفسيره : (إتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ويقولون أن معنى إسرائيل – عبدالله – لان (إسرا) في لغتهم هو عبد وإيل) هو الله ، وكذلك جبريل هو عبدالله وميكائيل عبدالله ، قال القفّال : (إن (إسرا) بالعبرانية في معنى إنسان فكأنه قيلَ رَجلُ الله)(1) .
(وإيل عندهم كلمة مرادفة لعبد وما قبلها من أسماء الله عز وجل وصفاته والمضاف أبداً متأخر في لِسانِ العجم) (2).

وقد رَدّ بعضُ الباحثين القول بإشتقاق هذا الإسم ، يقول الدكتور الخالدي (إسرائيل) إسم عَلَمي أعجمي أُطلِقَ على يعقوب عليه السلام ، ولذلك لَمْ تَجِد له مَادةَ إشتقاقٍ في اللغةِ العربية) (3).
المُهم أن هذا الإسم هو إسم مباركٌ لدلالته على يعقوب عليه السلام ، ذلكَ النبي الكريم الذي خَلَفَ ذريةَ النبوةَ التي جاءتْ من بعدِهِ من يوسف عليه السلام إلى عيسى عليه السلام ، فهو أبو الانبياء من جهة سيدنا إسحق عليه السلام .

وابناء سيدنا يعقوب اثنا عشر : (1- رؤوبين 2- شمعون 3- لاوي 4- يهوذا 5- يساكر 6- زبولون (من ليّا) زوجته 7- يوسف 8- بنيامين 9- دان 10- نفتالي (من بلهه) جارية راحيل 11- جاد 12- أشير من زلفة جارية ليّا)(4).

وقد أشار القرآن الكريم إلى عدد أبناءِ يعقوب عليه السلام في قوله تعالى : (إذ قالَ يوسُف لِأبيه يا أبَتِ إني رأيت أحد عَشَر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين(ع) يوسف 4*

1- الفخر الرازي : التفسير الكبير ج 2 – ص 29 – دار الكتب العلمية – طهران
2- د. محمد عبد السلام : بنو اسرائيل في القرآن الكريم ص 24
3- د. صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم ص 26 – ط – 1407 – دمشق
4- د. محمد عبد السلام : بنو اسرائيل ص 24 – انظر التكوين 29-30 (وانظر د. حسن ظاظا الشخصية الاسرائيلية ص 28

ولا شكَ أنَّ هناكَ فرقاً هائلاً بينَ مسمى بني إسرائيل واليهود في القرآن الكريم وذلك مفهومٌ من ملاحظةِ صيغةِ الخطاب وصيغةِ الحديث المتعلقةِ ببني إسرائيل واليهود، يقول الدكتور صلاح الخالدي : (إنَّ القرآن الكريم عندما كانَ يتحدث عن بني إسرائيل في تاريخهم السابق على بعثة مُحمدٍ صلى الله عليه وسلم أوْ كان يُشير إلى بعض ما وقعَ لهُم وعَليهم قَبلَ البعثةِ كَانَ يُطلق عَليهم (بنو إسرائيل) ، ولمّا كان يتحدثُ عنهم في مُواجهتِهم لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في المدينة - بعد هجرتِهِ إليها ويكشف عن نفسياتِهم ودسائِسهِم وَتحريفاتِهم ويُفنّدُ شُبهاتِهم وَدَعاياتِهم وأقوالِهم كَانَ يُطلق عَليهم اليهود - إذن يمكننا أنْ نقول أنَّ هذا الشعب المعروف في التاريخ يُسمى بني إسرائيل في حياتِه السابقة منذ يوسف عليه السلام وإنتهاءً ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا الشعب نفسه بعد البعثة النبوية فَقَدَ هذا الإسم وأخذَ إسما جديداً وهو اليهود ويخطيء كلُ من يُطلق عليه الإسم السابق) (١).

وهذا الرأي فيه من القوة ما يجعله وجيهاً جداً ويُعتَدُّ به في إعادة النظر في هذه التسمية بل إننا نجد أنَّ القرآن الكريم حين يتحدث عن بني إسرائيل فإنه يَخصُ فئة معينةً منهم بالكفر والإلحاد وهذا ما نراهُ واضحاً في قولهِ تعالى : (لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائِيل على لِسانِ داودَ وعيسى إبنِ مَريم ذَلكَ بِمَا عَصَوا وكَانوا يعتَدون) المائدة ٧٨*

وبهذا يكون إنتسابهم إلى يعقوب عليه السلام باطلا ، فكَيفَ ينتسِبُ الكفر إلى الايمان واليهودُ إلى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام .

اليهــــــود :

هذا هو الإسم الثالث من حيث التسلسل الزمني لظهور الإسماء وهو الأغلب والأشهر عليهم ، وهذا الإسم كذلك مأخوذ من شخص يَهوذا الإبن الرابع ليعقوب عليه السلام على أرجح الأقوال ، وإن كان قيل كثيرا من الأقوال في مسمى اليهود والتي يَحسُن أنْ نأتي بها حتى نَخلُص إلى المسمى الحقيقي وشموليته ، فَقَد ذكَر الشيخ محمد سيد طنطاوي : (أنّهم سمّوا باليهود حِينَ تَابوا عَن عِبادة العجل ، وقالوا : هُدنا إليك ، اي تُبنا وَرَجَعنا ، وقيل إنهم سموا بذلك لأنّهم يتهوّدون، أي يَتَحَركون عِندَ قِراءة التوراة) (٢).

١- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١٤٠

٢- د. طنطاوي : بنو اسرائيل ص ١٩ - ط - ١٤٠٧ - القاهرة .

وَقد أَوردَ الطنطاوي تَرجيح البيروثي لِنسَبتِهِم إِلى يهوذا الإِبن الرابع لِيعقوب عليه السلام فقال : (وإنما سُموا باليهود نسبةً إلى يهوذا أَحد الأَسباط ، فإن المُلك إِستقر في ذريته وأُبدلِتْ الذال المُعَجمة دالاً مُهملَة ، لِأنّ العرب كانوا إذا نَقلوا أَسماء أَعجمية إلى لغتهم غَيرُوا بَعض حروفها)(١)

أَما متى بَرَز هذا المُسمى إِلى أَرض الواقع فيقول د. حسن ظاظا : (إِنَ التسمية بيهودي قد شاعت وذاعت في أَيام اليونان والرومان ، أَي في القرن الرابع قبل الميلاد وإستمرت حتى الآن ، إذ كان يهوذا وهو أَحدْ أَبناء يعقوب قد إِستقر في جنوب فلسطين ، وَظهَر منه سليمان وداود ثم قَام من بعدهما حُكم ملكي في بني إِسرائيل كُله من يهوذا يُسيطر على العبريين في هذا الإِقليم حتى سُمي الإِقليم نفسه يهوذا في السِجلات اليونانية والرومانية كما سمي أَهلُه اليهود ولاحقَتهُم هذه التسمية بعد جلائِهم عن الأَرض وتشتتهم في البلاد) (٢).

ويقول الأُستاذ أَحمد عطار : (اليهود نسبةً إِلى يهوذا او يهودا رابع أَبناء يعقوب ونطق القرآن الكريم بِهٰذين الإِسمين ، وسُموا يهوداً تمييزاً لهم عن الأَسباطِ العشرة المسمّين إِسرائيل ، ولمَّا إِنقسمت مملكة العبرانيين قسمين ، مملكة تُنسَب ليهوذا ، وأُخرى تُنسبَ لإِسرائيل ، ضَمتْ الأُولى سِبط بنيامين ويهوذا ، والأَغلب من يهوذا ، فَسُميت المملكة بإِسمهم إِلى أَن ذَهبَ ريحهم وصاروا كُلُهم بأَورشليم تحت حكم ملوك يهوذا حتى أَيام بُختنَصَر (٦٠٤ – ٥٦٢ – ق . م) الذي أَجلاهم إِلى بابل ، فَعُرفُوا بِبَني يهوذا) (٣).

ويتضح لنا من كلام العطار أَن هذا المُسمى يَبعُد عن بني إِسرائيل حيثُ إِنتسب القوم إِلى سبط يهوذا وسوف نلاحظ الفرق الكبير بين هذين الإِسمين وذلك من خلال العرض القرآني نفسه .

ومن إِستقصاء آيات القرآن الكريم نجد أَنَ كلمة بني إِسرائيل وَرَدتْ في القرآن إحدى وإِربعين مرة ، ووردت كلمة اليهود في القرآن الكريم ثماني مرات ، قال تعالى نافيا زعم اليهود والنصارى في نسبتهم إِلى نبي الله ابراهيم عليه السلام :(ما كان إِبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) العمران – ٦٧ *

١– طنطاوي : ص ١٩ ٢– د. ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ١٨

٣– احمد عبدالغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ١١ – ٣b – بيروت – ١٤٠٠ هـ .



الفرق بين بني إسرائيل واليهود :

يقول الدكتور الخالدي : (وهدفنا من هذه التفرقة أن نستثني الأنبياء من بني إسرائيل من عداوتنا وكرهنا لليهود ، وأن نستثني أتباع الأنبياء من الصالحين المسلمين من هذه العداوة كذلك لأن أولئك السابقين من بني إسرائيل وليسوا من اليهود والقرآن يرفض إعتبار أنبياء بني إسرائيل وصالحيهم قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - يهودا - وذلك في قوله تعالى : (أم تقولون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والإسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله) البقرة - ١٤٠* .
ان هوءلاء الانبياء لا يمكن ان يصنفوا ضمن اليهود ولا ان يحملوا اخطاء وجرائم اليهود)(١).

ويقول الدكتور الخالدي أيضاً : (ولو أردنا أن نعرف الحكمة من العدول القرآني عن الكلمة الأولى - بنو إسرائيل - إلى الكلمة الثانية - يهود - فإننا نقول بعون الله (بنو إسرائيل يمنحهم صلة ونسباً بإسرائيل - يعقوب عليه السلام ، ويضفي عليهم ظلالاً دينية وايمانية وهو نوع من التكريم لهم ، وهذا ما حصل في الفترات الماضية حيث كان بنو إسرائيل - الأنبياء والصالحون منهم ممثلين لجانب الحق والهدى والإيمان ولذلك إستحقوا هذا التكريم بإنتسابهم الإيماني والوراثي ليعقوب عليه السلام ، أما عندما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم فقد أصبح هو الوارث الديني والإيماني ليعقوب عليه السلام والإنبياء من ذريته وأصبحت أمته المسلمة هي الوارثة للدين والحق الذي جاء به يعقوب وأبناوءه الأنبياء من بعده ولم تعد لبني إسرائيل - الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه أية صلة تربطهم بيعقوب ولذلك لم يعودوا مستحقين هذا الإسم الكريم بل أصبح محمد صلى الله عليه وسلم وأمته أولى بإسرائيل والأنبياء من هوءلاء اليهود ، وطالما خسروا هذا الإسم فلا بد أن يبقى لهم الإسم الثاني الذي عرفوا به في التاريخ وهو اليهود ..... ونلحظ من الإستعمال القرآني عندما يشير إلى إيمان بعضهم بالرسول صلى الله عليه وسلم يجعله من بني اسرائيل ، وعندما كان يقصد إحياء وإستجاشة إيمانهم وعلمهم برسول الله - أنه رسول الله ، كان يستخدم هذا الإسم (٢)

١- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٨ -أنظر ذلك في الكتاب العزيز في الآيات التالية التي ذكرت اليهود : البقرة ١١٣ ، ١٢٠ / المائدة ١٨، ٥١، ٦٤، ٨٢ / التوبة ٣٠ / آل عمران ٦٧ .
٢- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٩-٤٠ - بتصرف -

بنو إسرائيل ، ومن ذلك قوله تعالى (أَولَمْ يَكُن لهم آية أن يعلمه علماءُ بني إسرائيل)وقوله تعالى : (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتُم به ، وَشهِد شاهدٌ من بني إسرائيل على مِثلِه فآمن وإستكبرتُم ، إن اللّه لا يَهدِي القوم الظالمين) الاحقاف ـ ١٠ *.

شمول المسمى لأُناس إتخذوا اليهودية المحرفة ديناً :

يقول أحمد عبد الغفور عطار : (وَكلمةُ يهود أَعم من إسرائيلي وعبراني لأَنها تُطلَق على كل مُتدين باليهودية من العبرانيين أَو غَيرِهم ممن دَخَلوا في دينهم من مُختلف الأَجناس) (١).

ويقول د. المسيري(٢) في موسوعته : (كلمة يهودي ، كلمة عبرية تشير الى الشخص الذي يعتنق الديانة اليهودية وهي مشتقة من كلمة يهوذا وكانت الكلمة تشير في بادىء الأَمر إلى سكان مملكة يهوذا وحسب ، ولكن دِلالَتِها إتسعَت لتشمل كُل اليهود)(٣).

ويقول د. حسن ظاظا : (وَيبدو أَن لفظة يهودي قد أَخذت في أَذهان أُمم العالم معنى كريهاً منذ وقت مبكر ، فقد جاءَ في التلمود عند الحديث عن قصة إستير وعيد البوريم أَن كل كافر في تِلكَ الأَزمان كان يُدعى يهودياً) ، وهكذا نرى أَن كلمة يهودي قد بَدأَت حياتها في النفسية الإسرائيلية مصطلحاً عنصرياً يجمع بين العصبية والعرقية والغرور السياسي ، فكان رد الفعل من الأُمم أَنها استعملته وصمة عار وسبةً وسخرية في وجه العبريين ، وراح اليهودي في كثير من بِقاع الأُرض يتهرب من هذه الصفة ويُفضل عليها إسم الإسرائيلي (٤).

١ـ عطار : اليهودية والصهيونية ص ١١

٢ـ يجب أَن يُلاحظ أُن هذه الموسوعة تحوي الكثير من المغالطات وذلك لأَنها مترجمة عن الموسوعة اليهودية والبريطانية ، وَينسُب المسيري معظم تصرفات اليهود إلى نزعة التحرر والعلمانية مع أَن الحقيقة تخالف ذلك من واقع اليهود أَنفسِهم ، وخاصة أَن التدين اليهودي لا يُقصد به التقوى والصلاح كما في ميزان الإسلام بل يقصد إتباع هذه الأَفكار الشيطانية والإلتزام بها من خلال التوراة المحرفة .

٣ـ المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٤٥٠ ـ القاهرة

٤ـ ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ـ ص ٣٠

هذه خُلاصة الآراء النقدية في مجال هذه المسميات والتي فضلتها على غيرها وذلك لأن بدعة الموسوعات المعاصرة عبثت كثيراً في مثل هذه الامور وجعلت هذه المصطلحات وكأنها منزلةً لا تقبلُ النقض وهذا قمة الإفتراء والكذب ، فاليهود يتبرأ منهم كل مؤمن ، فكيف بالأنبياء الكرام وأولهم إبراهيم عليه السلام ، ولكنها الأكذوبة الطويلة المدى التي جعلت نصوص التوراة المحرفة هي القول الفصل في تاريخ اليهود، وإن هذه التوراة بما تحويه بين جنباتها من فضائح بحق الأنبياء الكرام لا يستند عليها بشيء إلا أنها تشوه الحق وتلبسه بالباطل ، ومن هنا نخلص إلى القول : (إن اليهود هي تلك الفئة المتمردة التي مسخها الله وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ولا صلة لهم بالأنبياء ، بل هم ملتصقون بمعاني التمرد والعصيان على أوامر الله وأوامر أنبيائه الكرام) وسوف نفصل هذه المسألة في مبحث الشعب المختار ونؤكد حقيقةً أنهم عندما تمردوا على الله أصبحوا من أخس البشر الذين لهم الشتات والذل والهوان في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة .

****

الباب الأول

الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود

المصادر - أبرز مواطن الإنحراف

ويشتمل على تمهيد واربعة فصول :-

التمهيد

الفصل الأول

تحريف التوراة

الفصل الثاني : التلمود

الفصل الثالث : ابرز مواطن الانحراف العقدى

الفصل الرابع : الانحراف الفكري والسلوكي

تمهيـــــــد

العقيدة الإسلامية الصحيحة التي جاء بها الأنبياء من بني إسرائيل لليهود من خلال القرآن الكريم .

هناك ضرورة ملحة إلى وضع صورة قرآنية عن أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام من خلال القرآن الكريم ، وما إشتملت عليه دعوتهم التوحيدية كمثل من سبقهم من الأنبياء والرسل الكرام ، وذلك لأن التوراة المحرفة لم تستثن منهم أحدا إلا ووصمته بالشرك وألصقت به أعمالا لا يأتيها البشر العاديون فضلاً عن الإنبياء ، وهم ولا شك في ذلك براء من كل هذه التهم الباطلة ، هذه التهم التي تعتبر ساقطة في ميزان العصمة التي خصها الله لأنبيائه الكرام ، وكمثال على هذا العبث اليهودي بسيرة الإنبياء الكرام نرجع إلى التوراة المحرفة لنرى هذا الإتهام الشنيع لسيدنا سليمان عليه السلام ، فقد جاء في سفر الملوك الأول : (وأحب سليمان نساءً غريبةً كثيرةً مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل – لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهوءلاء بالمحبة ، وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساوءه قلبه ، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساوءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتورت الآهة[1] الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين وعمل سليمان الشر في عيني الرب) (1).

هذه صورة من صور الإفتراء الظالم على هذا النبي الكريم وغيره من الأنبياء حملة التوحيد ، فإتهم هارون بأنه صانع العجل ولم يستثنوا أحداً من هوءلاء الأطهار من الإفتراء والكذب وسأبين في هذا الفصل دعوة أنبياء بني إسرائيل الموحدة الصادقة المتسقة مع جميع النبوات السابقة واللاحقة من خلال القرآن الكريم مبرأةً من هذا العبث المحموم الذي يقوم به الكتبة الفجرة من يهود . ولنلاحظ كذلك أن أصل دعوات الأنبياء واحد من الله تعالى وأنها تركز أولا على توحيد الله جل جلاله في أسمائه وصفاته والإيمان برسله وملائكته والدعوة للإيمان بالبعث الذى تدين به الخلائق ليحاسبوا على صدق توحيدهم أو تقصيرهم وما تشتمل عليه من أمور عبادية وإلتزام أخلاقي بمقتض هذه الأوامر المشروعة من الله تعالى .

١– الملوك الاول : الاصحاح ١١ – ١ – ٦

إن الدين الذي جاء به أنبياء الله جميعاً ومنهم أنبياء بني إسرائيل هو الإسلام هـــذا الدين الذي إرتضاه الله للناس اجمعيـــن ، قال تعالى : (إن الدين عند اللـــه الإسلام) ال عمران ١٩ *.

يقول الأستاذ عمر الأشقر : (والإسلام في لغة القرآن ليس إسماً لدين خاص وإنما هو إســم للديــن المشترك الذي هتف به كلّ الأنبياء فنـــوح يقول لقومه : (وأمرت أن أكـــون من المسلمين) يونس ـ ٧٢ *، والإسلام هو الدين الذي أمر الله به أبا الأنبياء إبراهيـم (إذ قال له ربه أسلم ، قال أسلمت لرب العالمين) البقرة ـ ١٣١ *ويوصي كلّ من إبراهيم ويعقوب أبناءه قائلاً : (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) البقرة ١٣٥* ، وأبناء يعقـــوب يحيبـــون أبا هم (نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق الهاً واحـــداً ونحن له مسلمون) البقرة ١٣٢ *

وموسى يقول لقومه : (يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين)يونس٨٤* والحواريون يقولون لعيسى : (آمنا واشهد بأنا مسلمون) ال عمران ـ ٥٢ *.

فالإسلام شعار عام كان يدور على ألسنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخيـــة إلى عصر النبوة المحمدية)(١).

إذن هذا هو الأصل الرباني التوحيد بصورته الكاملة وهذا ما سنراه بالتفصيل في دعـــوة أنبياء بني إسرائيل الذين شوهت صورتهم الكريمة من خلال التوراة المحرفة ، وحتـــى يكون هذا التقديم هو الميزان الذي توزن به عقائد التوراة المحرفة عند عرضنـــا للإنحرافات العقدية التي شابت نفوس اليهود من خلال الأسفار التي نسبوها زوراً وبهتانـاً إلى الإنبياء الكرام ، فهذا إسحق عليه السلام يصفه سبحانه وتعالى فيقول : (واذكـــر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار ، إنا أخلصناهم بخالصة ذكـــرى الدار ، وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) ص ـ ٤٥ *

ويقول سبحانه وتعالى في حق إسحق ويعقوب : (ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين ، وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات ، وإقام الصـــلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) الأنبياء ـ ٧٢ *.
وعند وفاة يعقوب عليه السلام توجه لإبنائه مذكراً لهم بالتوحيد الخالص وعبادة اللـــه وحده يقول سبحانه وتعالى على لسان يعقوب عليه السلام : (أم كنتم شهداء إذ حضـــر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة ـ ١٣٣ *

١ـ د. عمر الاشقر : الرسل والرسالات ص ٢٤٣

ويقول سبحانه وتعالى ممتناً على يوسف عليه السلام ومذكراً له بإتمام نعمة الرسالة والإسلام على أبويه من قبل : (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم) يوسف – ٦*.

ويصف يوسف عليه السلام عقيدته بالآخرة فيقول : (إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون * واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يوسف ٢٧ – ٢٨*.

ويبين لهم عزة المؤمن عندما يعبد رباً واحداً هو الله فيقول : (يا صاحبي السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه إلا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف – ٣٩ – ٤٠*.

وبجانب هذه الصورة التوحيدية الناصعة نجد ذلك الخلق القويم في رفض مراودة إمرأة العزيز وتفضيله السجن على هذا العمل الفاحش فيقول : (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) يوسف ٣٣*.

وبجانب هذه القصة العظيمة التي تتجلى فيها أعظم معاني التوحيد والسلوك المستقيم على نهج الله والخوف من الآخرة يأتي هذا الدعاء من يوسف شاكراً لمولاه العظيم فيقول : (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين) يوسف – ١٠١*.

وهذا داود عليه السلام الذي شوهت صورته في التوراة المحرفة يقول عنه سبحانه وتعالى: (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً) الاسراء – ٥٥* ، وأتاه الله الملك وهو الداعية الموحد عليه السلام ، فيقول سبحانه : (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن إعمل سابغات وقدر في السرد وإعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير) سبأ – ١٠ – ١١*. ويذكره سبحانه أنه خليفة في الارض فيقول : (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ص – ٢٦ *.

وَجاءَ من بعدِ داود إبنه النبي المرسل سليمان عليه السلام الذي تَعرضَت له التوراة وطعنَته في أخص خصائص النبوة وإتهمته بالشرك وعبادة غير الله تعالى ، جاءَ عليه السلام ليُظهر القوة والصرامة في الدعوة إلى التوحيد الخالص وكيف أن مملكته كُلّها كانت تَدين بالتوحيد ، ومَا أمرُ الهدهد وهو حيوان يخاف على أحد حيث إستنكر عبادة أهلِ سبأ للشمس من دون الله وإستنكر بنفس الوقت أن تَملكهم إمرأة، وبعد ذلك يُقال عن سليمان أنَ نساءَهُ أملَن قلَبه إن هذا لشيءٌ عُجاب ، وقد سَخر الله له الريح والشياطين ، يقول سبحانه وتعالى : (ولِسُليمان الريحَ عاصفةً تجري بِأمره إلى الارض التي باركنا فيها وكنا بِكل شيءٍ عالِمين ومَنَ الشياطين من يُغوصون لهُ ويَعملُون عملاً دون ذلك وكُنا لهم حافظين) الانبياء – ٨١ – ٨٢ *.

وقد فضله الله على كثيرٍ من خلقه ليس بالمُلك وإنما بالنبوة والرسالة وإقامة حُكم الله في وسط هوءلاء اليهود المتمردين ، قال تعالى : (ولقد آتينا داودَ وسليمان عِلماً وقالا ، الحمدلله الذي فَضلَنا على كثيرٍ من عِباده الموءمنين) النمل – ١٥ *.

وَيصِفُ حال هذه المملكة من موقف الهُدهُد فيقول سبحانه : (وتَفقد الطير فقالَ مالي لا أرَى الهُدهُد أمْ كانَ من الغائبين لأعذبَنَّهُ عذاباً شديداً أو لأذبحنَهُ أو ليأتيني بسلطانٍ مبين * فَمكثَ غيرَ بَعيد فقالَ : أحطتُ بما لَمْ تُحط به ، وَجئتُك من سبأ بنبأ يقين * إني وَجدتُ إمرأةً تَملكهم وأُوتيتْ من كُلِ شيء ولَها عَرشٌ عظيم ، وَجدتُها وَقَومها يَسجُدون للشمس من دون الله وَزينَ لَهُم الشيطانُ أعمالَهُم فَصدَهُم عن السبيل فَهُم لا يهتدُون * الّا يَسجُدوا لله الذي يُخرج الخَبءَ في السموات والارض ويَعلمُ ما تُخفون وما تُعلنون * الله لا إله إلا هَوَ رَبُّ العَرشِ العظيم) النمل – ٢٠ – ٢٦ *.

ويعلن القرآن قوة هذا الرسول في أُخذِ أَي شيء مقابل المساومةِ على الإسلام والتوحيد نَجدُ ذلك واضحاً في دَعوتهِ للملكة وقومها : (قَالتْ يا أيها الملوءُ إني أُلقيَ إليَّ كِتابٌ كَريمٌ * إنه من سليمان وإنه بِسم اللهِ الرحمنِ الرحيمُ * الَا تَعلوُا عَليَّ وأتُوني مُسلمين *) النمل ٢٩–٣١ *.

وعندما أَرسلتْ الهدية إلى سليمان جاءَ الرد قاطعاً : (قال اتمدونن بمال فما آتاني الله خيراً مما آتاكم بل أَنتُم بِهَديتكُم تفرحون) النمل ٣٦ *.

وجاءت بلقيس وأَسلمت مع سليمان ولم يتبع آلهتها عليه السلام ، يقول سبحانه وتعالى:
(قالت رَب إني ظَلمتُ نفسي وأَسلمتُ مع سليمان لله رَب العالمين) النمل – ٤٤ *

هذه هي صورة العقيدة التي جاءَ بها أنبياءُ بني إسرائيل وبقي أن نعرض لجهاد سيدنا موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام حيث هما من أولي العزم من الرسل الذين فضلهم الله على غيرهم من أنبياءِ بني إسرائيل لنرى مدى ذلك الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى التوحيد مع قوم إستمرؤوا حياةَ الذل والمهانة ، فنرى أن موسى عليه السلام بعث إلى فرعون الطاغية الظالم لدعوته إلى التوحيد ، وهذا من عناصر الإعجاز أن يقف ذلك الرسول الذي تربى في بيت فرعون يدعوه إلى التوحيد ويعيد إليه رشده بأنه عبدٌ من عباد الله وليس إلهاً كما يزعم ، قال تعالى : (إذهب إلى فرعون إنه طغى) طه ـ ٢٤ * ، وجاءَ موسى عليه السلام وتحمل المشاق والأذى من فرعون وكان النصر والغلبة للحق والتوحيد ، قال تعالى : (فلما جاءَهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحرٌ مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين * وقال موسى ربي أعلم بمن جاءَ بالهدى من عنده ومن تكون لهُ عاقبةُ الدار إنه لا يفلح الظالمون * وقال فرعون يا أيها الملأُ ما علمت لكم من إلهٍ غيري فأوقدْ لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلعُ إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين * وإستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فأنظر كيف كان عاقبةُ الظالمين * وجعلناهم أئمةً يهدون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون * وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنةً ويوم القيامة هم من المقبوحين *) القصص ٣٣-٤٢*.

وقدْ إستبان الحق لأولئك السحرة وآمنوا فوراً وفضلوا الآخرة على الدنيا وما فيها من وعيد فرعون وهذا ظاهرٌ من جهاد موسى عليه السلام من الدعوة الى التوحيد والبعث وان هذه العقائد كانت شائعةٌ في ربوع مصر ، يقول سبحانه : (وأُلقيَ السحرةُ ساجدين * قالوا آمنا بربِ العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إنَّ هذا لمكرٌ مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلافٍ ثم لأصلبنكم أجمعين ، قالوا إنا إلى ربنا منقلبون ، وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لمّا جاءتنا * ربنا إفرغْ علينا صبراً وتوفنا مسلمين) الاعراف ١٢٠ ـ ١٢٦ *.

وأنبياءُ الله هم أعلامُ الهدى والتوحيد ، فهذا مؤمن آل فرعون ينصحُ قومه بإتباع موسى والإيمان بالله والبعث في سورة غافر ، ولكن هذه الملة الجاحدة المعاندة ما أن خرجت من نير العبودية والذل حتى مالتْ عن الحق ولم تقدر جهاد نبيها وما عرفت

معنى خروجها من مصر يقول سبحانه وتعالى : (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة * قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين) الاعراف ١٣٨ – ١٤٠*.

هذا هو الجهل وهذا هو الكفر ، فما كان أنبياء الله إلا أعلام التوحيد وما كان اليهود إلا أهل الشرك والضلال ، فكيف يقوم هؤلاء الكتبة الفجرة للتوراة بنسب الشرك لانبيائه وأهل توحيده. عليهم السلام .

ويقول سبحانه وتعالى : (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً إتخذوه وكانوا ظالمين * ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين *) الاعراف ١٤٨ – ١٤٩*.

وكان الغضب الإلهي على هؤلاء القوم بقوله سبحانه : (إن الذين إتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين) الاعراف – ١٥٢* .

إن سيرة نبي الله موسى عليه السلام فيها كل أنواع الإبتلاء والصبر على هؤلاء القوم وقد أنزلت التوراة ولكن أوامرها كانت وموسى حي تقابل بالرفض والإعراض وجاء من بعد وفاة موسى القوم فغيروا معالم التوحيد والشريعة ونسبوا كل أنواع الشرك والقبائح إلى أنبياء الله الكرام .

إنها صورة عجيبة أن يكون نبي بين قومه وتكون هذه معاملته ، وجاء في الخاتمة لهؤلاء القوم عيسى (1) عليه السلام إبن مريم البتول داعية للتوحيد محذراً من عقاب الله في الدنيا والآخرة ، قال تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام : (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) مريم ٢٠ – ٢٣ *.

١- انظر الايات الخاصة بعيسى عليه السلام : البقرة ٨٧، ١٣٦ ، ٢٥٣ / ال عمران ٤٥ ، ٥٢، ٥٥، ٥٩، ٨٤/ النساء ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧١/ المائدة ٤٦، ٧٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٦ الانعام ٨٥ / مريم ٣٤ / الاحزاب ٧ / الشورى ١٣ / الزخرف ٦٣ / الحديد ٢٧ / الصف ٦ ، ١٤

وقال تعالى : (وَيعَلِّمه الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والانجيل ورسولاً الى بني إسرائيل) آل عمران الاية ــ ٤٨ ــ ٤٩ *، وقد عانى سيدنا عيسى منهم كُلَّ المعاناة وَزَادَ اليهود من بعده الطينَ بلة وجاءَ بولس وَحَرَّفَ دعوة هذا النبي تحريفاً كلياً وأشركهُ مع اللّه وأدَّعوا بنوته للإله وإنه مشارك لَهُ وهذا قمة الشرك الذي فَنَّدَه القرآن الكريم وَرَدّ عليه .

وعندما بُعث محمد صلى اللّه عليه وسلم كَفرَ بَه اليهود لعَنهَم اللّه مع أنهم كانوا ينتظرونه ، قال تعالى : (قل أرأيتَم إن كانَ من عِندِ اللّه وَكفرتُم به ، وَشهِدَ شاهِدٌ من بني إسرائيل على مِثلِه فآمنَ واستكبرتُم إن اللّه لا يهدي القومَ الظالمين) الأحقاف الاية ــ ١٠ *.

وسوف نعرض إنحرافهم مفصلا وَنرُدّ عليه كذلك ، وهذه صورة مصغرة عن الهدي الرباني الذي جاءَ به الانبياء الكرام الذين لَوثَ اليهوُد سُمعتَهم بتوراتِهم المُحرفة ولا حَولَ ولا قُوةَ إلا باللّه .

****

الفصل الاول : تحريـــــــــــــــــــــــف التـــــــــــــــــــــوراة

تعريف بالتـــــــوراة

تمهيـــــد

التوراة كتاب سماوي مُنَزل مِن اللّه سبحانه وتعالى إِلى موس عليه الســـــــــلام لِهدايه بني إِسرائيل ، هذا هو المفهوم الّذي تَعلّمناه من القران الكريم ، قال تعالى : (وأنزلَ التوراة والإِنجيل . من قبل هدى للناس) آل عمران ـ ٣ ـ ٤*.

وقال تعالى : (ويعلمه الكتاب والحكمه والتوراة والإِنجيل) آل عمران ـ ٤٨* .

وقال تعالى : (إِنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) المائدة ـ ٤٤*

وقال تعالى : (ولو أنهم أقاموا التوراة والإِنجيل وما أُنزل إِليهم من ربهم لأكلـــوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) المائدة ـ ٦٦*.

ولكن هذه الصورة الاصيله تغيرت كثيراً وطرأ عليها كثيرا من التعديل والتبديــــل من حيث النص الاصلي وفقدانه ، وما خلّفه النص المستعمل من تحوير وتبديل في عقائــد اليهود ، وما نسبوه إِلى الإِنبياء من أُمورٍ كثيرةٍ لا تليق بهـم ، هذا المفهوم هـــو ما سنحاول بيان أسبابه ونتائجه من عبث اليهود بكتابهم المقدس ، وتبديل تعاليـــم الإنبياء الكرام ، وذلك لنبني على هذا الإنحراف الحاصل في عقائد اليهـــــود وسلـوكياتهم المعاصرة ، المتمثلـة في الفكر الصهيوني والحركة الصهيونيـة التي تحلُم في نشر هذا الفكر المنحرف في الأوساط العالميه ، وبين المسلمين بالأخـــص ليسهل عليهم إِبتلاع المسلمين ، وأُخذ أرضهـم وسحق مقومـات حياتهـم الدينيـــة والإِجتماعية والاقتصاديـة في ظل غياب المسلمين العاملين ، وعدم حملهـم لدينهـــم بجـد وإِخـلاص .

تعريف التوراة :ـ

××××××××××××××

التوراة :(هي لفظ عبرانـي يعني التعليم والشريعــة)(١) وقيل أَصلها (تورة) ومعناها الشريعه او الناموس او الهدى والرشاد ،وهي تعني الأَسفار الخمسة التيأنزلها الله علىموسى.(٢)

---

(١) د. محمد عبدالله الشرقاي ـ في مقارنة الاديان ص ١٤ ـ دارالهداية ـالقاهرة ط١ (١٤٠٦)

(٢) محمد رشيد رضا ـ تفسير المنار ج١٥٥/٣ ـ د١ ـ المعرفة ـ بيروت (وأنظر كذلـــك د. المسيري ـ موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية وقوله إِنها اشتقاقيه من كلمة تـارا التي تعني (ما يلقى بالقرعـة لمعرفة مشيئة الله) والكلمة غير عربية ولا يصح فيها الاشتقاق لانها لفظ أعجمي / ص ١٤٣

ويُطلق عليها كذلك ، العهد القديم تَميزاً لها عن العهد الجديد ، الذي يشمل الأناجيل المنسوبة إلى الحواريين أتباع سيدنا عيسى عليه السلام .

ومن المعلوم أن التوراة الحالية لا تشتمل على أسفار موسى الخمسة[1] فحسب كما هو شائع ومعروف ، بل تحتوي أسفاراً كثيرة أُخرى منسوبة إلى أشخاص ليسوا بأنبياء ولا صلة لهم بالناحية الدينية مثل سفر إستير وغيره من الأسفار الخفية التي هناك آراء كثيرة حول صحة نسبتها لهؤلاء الأشخاص ، وهناك شك ايضا حول وجود كثير من هذه المسميات تاريخياً ، ومن المعلوم كذلك أن هذه الأسفار مُختلف على مدى إعتمادها عند فرق اليهود والنصارى على السواء ، وهذا ما سنفصله لنرى أنه ليس هناك قاسم مشترك يجمع عليه اليهود والنصارى في تقديس هذا الكتاب ، وهذا ما يؤكد الطعون الكثيرة الموجهة إلى سلامة هذا الكتاب من التحريف والتمثيل بالزيادة عند فئة والنقص عند أخرى ، إضافة إلى ما توصلت اليه الدراسات الحديثة من شكوك قويه حول زمن التأليف والقائمين عليه .

١- هذا التقسيم الذي يذكر ان هناك اسفاراً خمسة ، كذلك هو لفظ مستحدث وناتج عن التحريف وذلك لان الثابت في القرآن الكريم ان الله انزل التوراة ولم ينزل مثل هذه التقسيمات المبتدعة التي الفها الكتبة اليهود وتحوى تناقضا عجيبا في تحديد بدء الخليقة واعمار الانبياء وابنائهم .

أسفار العهد القديم

أسفار العهد القديم مقسمة الى مجموعات[1] كما هي حالها وموضوعاتها التي تشتمل عليها ،وقد لاحظ الباحثون هذه التقسيمات من خلال دراستهم لما تشتمل عليه هذه الأَسفار ، وسوف نورد هذه الأَسفار مُؤخرين قضية النقد لهذا التقسيم عند البحث في موضوع التحريف ، ويُلاحظ أن ترتيب هذه الاسفار مأخوذ من طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط سنة ١٩٨٨ م :-

أ - المجموعة الاولى : (التوراة أو الأسفار الخمسه المنسوبة إلى موسى عليه السلام)

١- سِفر التكوين ٢- سِفر الخروج ٣- سِفر اللاويين

٤- سِفر العدد ٥- سِفر التثنية

ب - المجموعة الثانية : (الأسفار التاريخية وهي إثنا عشر سِفرا)

١- سِفر يوشع بن نون ٢- سِفر القضاه

٣- سِفر راعوث ٤- سِفر صموئيل الأُول

٥- سِفرصومئيل الثاني ٦- سِفر الملوك الأُول

٧- سِفر الملوك الثاني ٨- سِفر أخبار الأيام الأُول

٩- سِفر أَخبار الأَيام الثاني ١٠- سِفر عزرا

١١- سِفر نحميا ١٢- سِفر استير

ج - المجموعة الثالثه : (الأَسفار الشعرية أُو أَسفار الأُناشيد وعددها خمسة اسفار)

١- سِفر ايوب ٢- مزامير داود ٣- أُمثال سليمان

٤- الجامعه ٥- نشيد الانشاد

---

(١) من الباحثين الذين وضعوا مثل هذا التقسيم:- أ- د٠ حسن ظاظا في كتابه الفكر الديني اليهودي ، أُطواره ومذاهبه ص ١٤ وما بعدها ٠

ب - زكي شنوده في كتابه - المجتمع اليهودي ص ٢٨٥ وقد قسمها إلى خمسة مجموعات وعددها ٤٦ سفرا (الأَسفار التشريعية ، الأَسفار التاريخية ، الأَسفار الشعرية الأَسفار النبوية ، الأَسفار التعليمية) حسب التقسيم الكاثولوكي ٠

جـ موريس بوكاي - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٦ وما بعدها.

د- د٠ احمد شلبي - اليهودية ص ٢٣٠ ٠

د - المجموعة الرابعة : (أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفرا) وهي:-

١- سفر اشعياء	٢- سفر أرمياء
٣- سفر مراثي ارمياء	٤- سفر حزقيال
٥- سفر دانيال	٦- سفر هوشع
٧- سفر يوئيل	٨- سفر عاموس
٩- سفر عوبديا	١٠- سفر يونان
١١- سفر ميخا	١٢- سفر ناحوم
١٣- سفر حبقوق	١٤- سفر خفنيا
١٥- سفر حجاي	١٦- سفر زكريا
١٧- سفر ملاخي	

(وهذه الأسفار تعتمدها الكنيسة البروتستانتية ، أما الكنيسة الكاثولوكيه فتضيف سبعة أسفار أخرى وهي (طوبيا ، يهوديت ، الحكمة ، يسوع بن سيراح، باروخ ، المكابيين الأول ، المكابيين الثاني .

وبعض رجال اللاهوت من اليهود لا يوافقون على ضم سفري الجامعة ، ونشيد الأناشيد لأسفار العهد القديم ، وطائفة السامريين لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسه ولا يرون غيرها كتاباً مقدساً ، ويضيف بعض السامريين سفري يوشع والقضاة لأسفار موسى ويرون في هذه الأسفار السبعة كتابهم المقدس) (١).

(ويرى السامريون أن سفري يوشع والقضاة تاريخيين فحسب ويوافقهم على ذلك من من العبرانيين الصدوقيون ، كما أن نص الأسفار السامرية يخالف مخالفة بينة نص النسخة العبرية ، كما يخالف نص السبعينية في مواضع لا تحصى كثيرة ، ومن ثم يمكن القول بان هذه النسخ الثلاث من العهد القديم لا تتطابق البته سواء في عدد الأسفار أو في محتوى هذه الأسفار ، ويتهم علماء كل فرقة منهم الآخرين بالتحريف او الوضع)(٢).

---

(١) د. احمد شلبي - اليهودية ص ٢٣١

(٢)د. محمد الشرقاوي - مقارنة الأديان ص ٢٣ (وانظر التوراة السامريه) مع مقارنه بالتوراة العبرانية - أحمد حجازي السقا -
وأنظر د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودى ص ٢٠٦
وانظر إبراهيم خليل احمد - محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والقرآن ص ١٨٥ .

أما عدد الأسفار المقدسة لدى فرق النصارى:

١- الكاثوليك : فهم يؤمنون بستة وأربعين سفراً من أسفار العهد القديم ، وقد أقر هذه الأسفار من العهد القديم مجلس علمائهم المنعقد في ترنت من سنة ١٥٥٤ الى سنة ١٥٦٣ م .

٢- الارثوذكس : فهم يؤمنون بثلاثة وأربعين سفراً ، وقد أقروا هذه الاسفار سنة ١٦٧٢ م.

٣- البروتستانت: تؤمن بـ ٣٩ سفرا فقط .(١)

هذه هي محتويات العهد القديم وهذه هي المواقف من قداسته بين اليهود والنصارى هذه المحتويات التي خضعت كثيراً للنقد والتمحيص ، وهذا ما سنحاول بيانه في الصفحات القادمة مع ملاحظه : ان هذه الطعون الموجهة لهذا الكتاب المقدس عندهم وجهت أيضاً من أتباعه انفسهم ، مع أخذ الميزان الحق والصحيح من خلال كتاب الله سبحانه وتعالى الذى نبه الى فساد ما تحويه كتبهم ،وما حملته نفوسهم ، وما اشربت به من الكفر والفسوق والعصيان .

١- د. محمد عبد الله الشرقاوي : في مقارنة الاديان - ص ٣٨ (وانظر - الهندي - اظهار الحق - ص ٢٠٩ - طبعة قطر .

ليس هناك من أحد أحرص على كتاب الله من أنبيائه الكرام ، وليس هناك من هو أحرص على هداية قومه في ذلك الزمان من موسى عليه السلام ، الذي تحمل الآم الغربة والسير الموحش ومقابلة الطاغيه فرعون ، كل هذا جمعه ذلك الرسول الكريم الذي قال فيه سبحانه وتعالى : (وألقيتُ عليكَ محبةً مني ولتُصنَعَ علي عيني)طه ـ ٣٩ * هذه المحبة وهذه الصناعة كانت لتهيئته لحمل الرسالة الربانية لقوم ولغوا في الكفر والذل والمهانة ، فكان موسى عليه السلام ، هو المنقذ وهو حامل التوراة . وقد كتب التوراة كما نص على ذلك سفر التثنيه وعمره مئة وعشرون سنة : (وكتب موسى هذه التوراه وسلمها للكهنة بني لاوى حاملي تابوت عهد الرب ، ولجميع شيوخ إسرائيل ، وأمرهم موسى قائلا في نهاية السبع السنين في ميعاد سنة الإبراء في عيد المظال(١) حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره ، تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم ، إجمع الشعب الرجال والنساء والأطفال والغريب الذي في أبوابك لكي يسمعوا ويتعلموا أن يتقوا الرب إلهكم ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة) (٢)

وقد اعطاهم موسى عليه السلام التوراة وهو يعلم مدى زيغهم وفسادهم وحذرهم من ذلك في قوله : ـ (فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ، ليكون هناك شاهداً عليكم لإني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي ، إجمعوا إلي كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض ، لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به ويصيبكم الشر في آخر الأيام ، لانكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم) (٣)

---

(١) سفر التثنية : ٣١-٩-١٣

(٢) عيد المظال : أحد أعياد اليهود الكبرى وهو يسمى بالعبرية (سكوت) وقد قررته الشريعه اليهودية تذكاراً للاقامة في خيام أو مظال في صحراء سيناء بعد خروجهم من مصر ـ زكي شنودة ـ المجتمع اليهودى ـ ص ٢٧٥ .

(٣) سفر التثنيه : ٣١-٢٤-٣٠ (لاحظ الالفاظ غير اللائقة بالرب كمثل ـ تغيظوه ـ

إذن هذه حال التوراة ، وُضعت بجانب تابوت العهد الذي يحوي الألواح كما هو واضح من هذا التفريق ، والمطلوب قراءتها كل سبع سنوات في عيد المظال ، ونلاحظ من النصوص السابقة تفلّت القوم وتوقع موسى عليه السلام زيغهم وضلالهم وتضييعهم للتوراة ، ولذلك سنتابع أحوال التوراه ورحلتها عبر التاريخ وأين القت بها محن الأيام والليالي لنعلم ضياعها وتفريط أصحابها بها ، وهذا ما سنلاحظه من خلال روايات التوراة المحرفة ذاتها ، التي تتحدث عن هذه الامور مجتمعة .

وقد وضع العلامة رحمة الله الهندي ضوابط معينة لقبول الكتب المقدسه والا تنتفي عنها صفة القداسة وصفة النبوة ، وهذه الضوابط نوضحها لنقيس عليه حال التوراة الحاضرة ، يقول الشيخ : (إعلم ارشدك الله تعالى إنه لا بد حتى يكون الكتاب سماويا واجب التسليم أن يثبت :.

اولا :بدليل تام أن هذا الكتاب كُتب بواسطة النبي الفلاني ، ووصل بعد ذلك الينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل ، والإستناد إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص وكذلك مجرد إدعاء فرقة او فرق لا يكفي فيه)[1].

هذا هو أهم الضوابط الشرعية لقبول الكتاب الرباني ،فأين هو بالنسبة للتوراه التي نص موسى عليه السلام كما تروي التوراة المحرفة على قراءتها كل سبع سنوات في عيد المظال ، ومما يُلاحظ ان هذا لم يكن يُنفذ بعد وفاته عليه السلام ، ودليل ذلك أنه في عهد سليمان عليه السلام ، جيء بالتابوت لفتحه وإخراج التوراه لقراءتها على الناس فلم يجدوا التوراة بداخله ، وهذا ما يوضحه سفر الملوك الاول : (لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر)[2].

هذا النص يوضح بجلاء إكتشاف فقدان التوراة (في عهد سليمان الذي توفي سنة ٩٣٥ ق.م تقريباً)[3] ، فمتى فقدت التوراة (وموسى عليه السلام بُعث في القرن الرابع عشر ق.م. وتوفي سنة ١٣٠٠ ق.م. [4] ، وما هي الآثار المترتبة على فقدانها من تحول

---

(١) رحمة الله الهندى ـ إظهار الحق ـ ص ٨٣ (مجلد واحد) طبعة قطر ١٤٠٠
(٢) سفر الملوك الاول : ٨-١٠
(٣) عماد عبد الحميد النجار: التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ٥٤
(٤) د. حسن ظاظا ـ الفكر الديني اليهودي ـ ص ١٤

في عقائد اليهود وعدم إلتزامهم بالأوامر التي حذر منها موسى عليه السلام قبل وفاته ، فلذلك بعث الله الأنبياء بكثرة لهؤلاء الناس بعدما أظلمت قلوبهم ونسوا كتاب ربهم .

هذه المحنه الأولى من محن التوراة (الضياع) وهي بين أيديهم ،فهل هذا يعني أنها رُفعت من بينهم أم هناك أسباب خفيه يخفيها الكهنه بما يحفظون منها وذلك إيذانا بعهد التزييف موافقة للنفوس الضالة والمنحرفة ، ولعل هذا ما تؤيده الأحداث من خلال ذلك الاصطناع التمثيلي في العثور عليها من قبل (حلقيا) ثم (عزرا) من بعد .

وهذا ما حصل فعلاً وأيده كثير من الباحثين ، حيث أعلن (حلقيا) عن عثوره على التوراة في عهد (يوشيا) ، جاء في سفر الملوك الثاني : (فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب ، وسلّم حلقيا السفر لشافان فقرأه ، وجاء شافان الكاتب إلى الملك وَرَدّ على الملك جوابا وقال: قد أفرغ عبيدك الفضة الموجوده في البيت ودفعوها إلى يد عاملي الشغل وكلاء بيت الرب ، وأخبر شافان الكاتب الملك قائلا قد أعطاني حلقيا الكاهن سفرا ، وقرأه شافان امام الملك ، فلما سمع الملك سفر الشريعة مَزّق ثيابه)(1) وسبب تمزيق ثيابه لأجل الحزن على عصيان بني إسرائيل(2).

إذن هكذا جاءت الرواية وقد شكك بصحة هذا الإدعاء كثير من المفكرين ، وذلك لانها صورة تمثيليه اكثر من أنها واقعيه ، فعندما لاحظ هذا الكاهن التوجه الديني عند الملك يوشيا إدعى هذا الإدعاء يقول ول ديورانت : (وليس ثمة ما يضطرنا إلى أن نفترض أنه أي هذا السجل الذي إدعاه حلقيا ، قد وُضع في تلك الساعة ، فكل ما فيه أنه يقنن ويسجل أوامر ومطالب ونصائح نطق بها خلال عدة قرون أنبياء بني إسرائيل وكهنه المعبد)(3).

ويقول د. محمد شلبي شتيوي : (وهذا الذي يقوله ول ديورانت لا يعني إلا ان هذه التوراة التي إكتشفها حلقيا ما هي الا مجموعة من أقوال الانبياء والكهنة على

---

(1) الملوك الثاني : ٢٢-٨-١٢
(2) الهندى : اظهار الحق – ص ٢٩٠
(3) ول ديورانت : قصة الحضارة جـ ٢ ص ٢٥٦/٢٥٧

مدى عدة قرون ، جُمعت كما يَجمع المؤرخ أقوال مشاهير العالم ، ثم رُتبت ونُسقت وأعلنها يوشيا الحاكم وحلقيا الكاهن لشعب بني إسرائيل على أنها توراة موسى) [(١)].

ويقول ايضا : (والذي أراه وأومن به ان ما أعلنه حلقيا من وجود توراة موسى في بيت المقدس ، أمر يستحيل عقلا تصديقه ، وليس معجزة حتى يقال ليس للعقل مجال فيها ، وذلك لأن حلقيا ليس برسول ولا نبي ، فلقد كانت وفاة سليمان حوالي سنة ٩٣٥ ق.م. ، وقد عاش إثنين وخمسين سنة ، فمولده هذا كان في عام ٩٨٧ ق.م. ، وقد تولى الحكم سنة ٩٧٥ ق.م. ، وبدأ بناء البيت والهيكل سنة ٩٧١ ق.م. وإنتهى من بناء كليهما سنة ٩٥١ ق.م. ، ثم جيء بالتابوت حينئذ ، فلما فتح لم يجدوا فيه التوراه ، وكان أول ظهور للتوراة بعد هذا الحادث في العام الثامن عشر من حكم يوشيا الذي تولى الحكم سنة ٦٢٩ ق.م. ، أي أن التوراة التي ظهرت بعد قصة فتح التابوت كانت سنة ٦١٢ ق.م. ، وبعملية جمع وطرح تكون المدة من فقدان توراة موسى حتى ظهور التوراة التي أعلنها حلقيا هي ثلاثمائة وخمسون عاما ، وهذا يعني إستحالة وجود توراة موسى بذاتها بعد كل هذا الزمن الشاسع) [(٢)].

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي : (لا يُعتمد على هذه النسخة ولا على قول حلقيا لأن البيت نُهب مرتين قبل عهد آخذ ، ثم جعل بيت الأصنام وسدنة الأصنام كانوا يدخلون البيت كل يوم ، وما سمع أحد إلى سبعة عشر عاماً من سلطة يوشيا أيضا إسم التوراة ، ولا رآه ، مع أن السلطان والامراء والرعايا ، كانوا في غاية الاجتهاد لإتباع الملة الموسوية ، وكان الكهنة يدخلون كل يوم إلى هذه المدة ، فالعجب كل العجب أن تكون النسخه في البيت ولا يراها أحد ، فهذه النسخة ما كانت إلا من مخترعات حلقيا ، فإنه لمّا رأى توجه السلطان والاراكيين إلى إتباع الملة الموسوية ، جمعها من الروايات اللسانيه التي وصلت من أفواه الناس سواء كانت صادقة ، أو غير صادقة ، وكان إلى هذه المدة في جمعها وتأليفها ، فبعد ما جمع نسب إلى موسى عليه السلام ، ومثل هذا الإفتراء والكذب لترويج الملة وإشاعة الحق ، كان من المستحبات الدينيه عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين) [(٣)] .

---

(١) د. محمد شلبي شتيوي : التوراة دراسة وتحليل - ص ٢٧
(٢) د. شتيوي : التوراه - ص ٢٧ - ٢٨
(٣) رحمة الله الهندي : اظهار الحق - ص ٢٩٠ - ٢٩١

ويخلص الشيخ الى القول : (إن تواتر التوراة في اليهود عندي منقطع قبل زمان يوشيا ، والنسخه التي وُجدت في عهده لا إعتماد عليها ، ولا يثبت بها التواتر ومع ذلك ، ما كانت معمولة إلا الى ثلاث عشرة سنة ، وبعدها لم يعلم حالها[1].

وهكذا ضاعت التوراة المدّعاة مرة ثانية وصدق الله العظيم حيث يقول : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون) البقرة ـ ٧٩*.

---

(١) الشيخ رحمة الله الهندي ـ اظهار الحق ـ ص ٢٩١

ومن الأسباب الاخرى التي تعزز مفهوم ضياع التوراة ، هذه الحروب المستمرة بين اليهود وبين الكنعانيين وغيرهم ، من أهل البلاد التي يجاورونها ، ففي سفر صموئيل الاول يصف السفر معركة (1) وقعت بين الفلسطينيين واليهود كانت نتيجتها اخذ التابوت ، يقول ذلك السفر : (واخذ الفلسطينيون تابوت الله وأدخلوه إلى بيت داجون وأقاموه بقرب داجون) (2).

ويؤكد السفر أن الفلسطينيين أصابتهم ضربات شديدة من الرب بسبب بقاء التابوت عندهم لفترة سبعة اشهر ، وهناك ما يدل على أنهم فتحوه ، يقول نفس السفر : (وكان تابوت الله في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر فدعا الفلسطينيون الكهنة والعرافين قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب ، أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه ، فقالوا : إذا أرسلتم تابوت إله إسرائيل فلا ترسلوه فارغا بل ردوا له قربان إثم) (3).

اذن هذه جولة من جولات الضياع للتابوت وما يحويه . يقول د. شتيوي معلقا على هذه الحادثة : (وهنا يرد إحتمال فتح التابوت من قبل الكنعانيين المنتصرين ، ومن أجل الإنتقام من بني إسرائيل أخذوا التوراة التي كان موسى قد وضعها في التابوت فإما حرقوها وإما مزقوها ، أو تخلصوا منها بأي كيفية كانت) (4).

وقد ورد في القرآن الكريم ما يؤيد هذه الحادثه بقوله سبحانه وتعالى : (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) البقرة - ٢٤٨* .

وقد أشارت الآية إلى ان فيه بقية مما ترك آل موسى وهارون مما يعني فقدان أكثره ولعل المفقود هو التوراة ، وهذه الآيه كذلك تناقض نص التوراة من حيث أن الذين أتوا به الملائكة أما نص التوراه فهو يفيد اعادته على عجلة تجرها بقرتان) .

---

(1) انظر وصف المعركة - سفر صموئيل الاول - ٤ -
(2) صموئيل الاول - ٥-١-٣
(3) صموئيل الاول - ٦-١-٤ (فالنص يفيد انه فارغ ويجب تعبئته بقربان إثم)
(4) د. شتيوي : التوراة ص ٤٣ .

جاء في سفر صموئيل الاول : (فأتت العجلة إلى حقل يهوشع البيتشمسي ووقفت هناك وهناك حجر كبير ،فشقوا العجلة ، وأصعدوا البقرتين محرقه للرب ، فأنزل اللاويون تابوت الرب والصندوق الذي معه (١).

وهكذا رجع التابوت وفرح اليهود لعودته ، ولكن لم يبين لنا كاتب ذلك السفر ما في داخل ذلك التابوت ، والغالب أنه لا يوجد فيه شيء من التوراه ، وهذا ما أبان عنه القرآن الكريم في الاية السابقة .

عزرا يكتب التوراة على سرير ملك بابل !!
****

وخلال هذه القرون وما كان يتخللها من حروب محليه

بين اليهود والكنعانيين جاءَ ما هو أكبر خطراً من كل هذه الحروب المحلية بين الجيران وذلك هو غزو نبوخذ نصر هذا الغزو الذي دمَّر القدس وهيكلها يقول: رحمة الله الهندي : (وفي هذه الحادثه إنعدمت التوراة ، وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنفة قبل هذه الحادثة عن صفحة العالم رأساً وهذا الامر مُسلَّم عند اهل الكتاب ايضا) (٢).

بعد هذه الحادثة يبرز إلى الوجود تأليف آخر للتوراة وهو المنسوب إلى عزرا ، وقد اختلف العلماء في عزرا هذا فمنهم من قال هو عزير المذكور في القرآن ، ومنهم من نفى ذلك ،فقد فَرّق إبن حزم بين عزير وعزرا ووصف الأخير بأنه عزرا الوراق او الناسخ ولم يضعه في قائمه الانبياء وذلك في مَعرِض رده على سوءال عن استحالة التحريف وذلك لكثره الانبياء) (٣).

ومن العلماء الذين فرّقوا بين هذين الاسمين ، العالم اليهودي المهتدي لملة الاسلام السموأل بن يحي المغربي (٥٧٠ هـ) حيث قال : (وعزرا هذا ليس هو (العزير) كما يُظَن لأن العزير هو تعريب ألعازار ، فأما عزرا فانه إذا عُرب لم يتغير عن حاله ، لانه إسم خفيف الحركات والحروف ، ولان عزرا عندهم ليس بنبي وإنما يسمونه (عزرا هوفير) وتفسيره (الناسخ) (٤)

وقد علق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي على النص السابق فقال : (وكلام السموآل هذا عن عزرا والعزير والعازار كلام مقبول ولا ننسى أنه رجل متضلع من اللغتين العبريه والعربية ومتبحر في علوم التوراة والقرآن الكريم ، وهو كلام فصل في هذه النقطة

---

(١) سفر صموئيل الاول / ٦-١٤-١٥
(٢) الهندي : اظهار الحق - ص ٢٩١
(٣) انظر ابن حزم - الفصل في الملل والنحل ج١ ص ٣١٢
(٤) السموأل بن يحي - افحام اليهود - ص ١٥٢

وإن علماءنا المتثبتين كانوا يرون ذلك ولا يخلطون بين الرجال ، لا سيما وان الخلط في هذه الحالة خطير جداً ، لانه رجل صالح العازار المترجم الى العربية بالعزير وبين فاسق جاهل فارغ هو عزرا الوراق ،رئيس الكتبه المنشقين الذين حرّفوا التوراة وبدلوها)(1).

أما الشيخ رحمة الله الهندي فهو يضيف إلى عزرا كلمة عليه السلام ، ومع أنه وجه الطعون القوية لهذه التوراة المنسوبه اليه ،ووضع اللائمة الأكثر على الأنبياء المشاركين له في الصياغة الواردة في التوراة التي تَنسُب القبائح الكبيرة للأنبياء الكرام ، حيث يقول : (إن هذه التوراه المتداوله الآن ليس التوراة الذي أُلهم به موسى عليه السلام أولاً، ثم بعد إنعدامه كتبه عزرا عليه السلام بالإلهام مرة اخرى والا لرجع اليه عزرا ، وما خالفه ، وينقل على حسبه ، وما أعتمد على الاوراق الناقصة التي لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها ، وإن قالوا : انه هو ،ولكنه أيضاً كان منقولا عن النسخ الناقصة التي حصلت له ، ولم يقدر حين التحرير على التمييز بينها ،كما لم يقدر ههنا أن يميز بين الاوراق الناقصة ، فعلى هذا التقرير لا يكون التوراة معتمداً وان كان ناقله عزرا عليه السلام)(2) ، فكيف يكون ناقل التوراه الحالية نبيا ؟ هذا محال والله أعلم .

والجديد في باب الإعتذاريات اليهودية والمسيحية على السواء قولهم بالإلهام لعزرا وهذا ما نقله عنهم الشيخ رحمة الله الهندي في موءلفه المعجب إظهار الحق يقول عنهم : (أُحرقت التوراة وما كان أحد يعلمه ، وإن عزرا جمع ما فيها مره اخرى بإعانة روح القدس) وقال كليمنس إسكندر يانوس : (إن الكتب السماويه ضاعت فألهم عزرا ان يكتبها مره اخرى) وقال تهيو فلكت : (ان الكتب المقدسة إنعدمت رأسا فأوجدها عزرا مرة اخرى بالالهام) ويقول جان ملز : (إتفق اهل العلم على أن نسخة التوراة الاصلية(3) ، وكذا نسخ العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر بختنصر ، ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا(4) ، ضاعت تلك المنقولة ايضا في حادثة انتيوكس)(5) .

---

(1) السموآل – افحام اليهود – ص ١٥٣ الهامش – تعقيب الدكتور الشرقاوي
(2) الهندي : اظهار الحق ص ٢١٨
(3) لقد فقدت التوراة مبكرا قبل غزو بختنصر وضاعت توراة حلقيا المزعومة كذلك
(4) هذا ادعاء من الموءلف لا دليل عليه
(5) إظهار الحق – ص ٢١٩ – ٢١٨

وجاءَ في سفر المقابيين حول هذه الغزوة : (لما فتح أنتيوكس ملك ملوك الفرنج اورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد التي حصلت له من أي مكان بعد ما قطعها وأمر ان من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق او يوءدي رسم الشريعة يُقتل ، وكان تحقيق هذا الأمر في كل شهر ، فكان يقتل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق أو يثبت انه أدى رسماً من رسوم الشريعة وتعدم تلك النسخه)[1].

هذه هي حال التوراة ، فكيف أوجدها عزرا رأسا ؟ ومن المعلوم ان عزرا كان في بلاط الملك ، وهذا هو نص التوراة عن كتابة عزرا للتوراة في بلاط الملك (عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب إله اسرائيل) عزرا، . ١ .

ومكافأة لعزرا على هذا العمل بعد تخريب التوراة قال الملك لعزرا : (وهذه صوره الرسالة التي أعطاها الملك ارتحشستا لعزرا الكاهن الكاتب ، كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على إسرائيل : من ارتحشستا ملك الملوك الى عزرا الكاهن الكاتب شريعه إله السماء الكامل الى اخره : قد صدر مني ان كل من أراد في ملكي من شعب إسرائيل وكهنة واللاويين أن يرجع إلى اورشليم معك فليرجع)[3].
فلماذا لا يكون هناك إتفاق بين هذا الملك وعزرا تحت أي ظرف من ظروف القهر والاكراه او الإغراء لكتابة توراة مختلقة ، تعبث بكل مقومات التوحيد وتشوه صورة أنبياء الله الكرام ، وتشوه صورة بني إسرائيل كلهم ، خاصه وان هذه تابعة لموجة من العداء والدمار التي أحدثها هذا الغزو في هوءلاء ليقتلع من قلوبهم كل معاني القداسة والاحترام لذلك السلف الصالح ، وهذا غير مستغرب ، وذلك لان اليهود كانوا فئه كثيرة الاضطرابات في بلاد فلسطين وان من مبادىء الجيش الغالب ان يُغير مبادىء الامة المغلوبه ، وهذا ما قام به بختنصر من خلال استخدامه لعزرا الوراق الذي كتب أسفارا لا تليق بإله ولا بنبي . وهذه الاسفار تعتبر هي الباقية كما يرى كثير من مفكريهم ، والسوءال الأصح اذا كانت التوراة الصحيحة موجودة ؟ فلماذا لا يظهرها اليهود ، وقد زالت الاسباب الداعية لإخفائها ؟ أم انهم ارتضوا التوراة التي الفها عزرا ؟ ووافقت طبائعهم وأخلاقهم الرديئة ؟ ولا يتوانون ان يضيفوا اليها من شروحهم وإجتهاداتهم الشيطانية حتى وقتنا الحاضر .

---

(١) اظهار الحق ص ٤٤٤ (٢) عزرا : (٧-٧)
(٣) عزرا : (٧-١١-٤) وانظر بقية الرساله في السفر نفسه .

وبهذا نصل الى حلقه اخرى مفقودة من حلقات ضياع التوراة ، ولِنَرى حكم المفكرين اليهود والنصارى والمسلمين على الصورة الحاضرة لاسفار العهد القديم.

ملاحظات هامة حول التحريف من قبل المفكرين اليهود والنصارى .
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

إن من أهم ما تعرض له العهد القديم بالأخص هو ذلك التمحيص الدقيق الذي قام به كثير من المفكرين الغربيين ، وتعاملوا مع كتابهم المقدس بزعمهم، وخرجوا بنتائج كثيرة تنفي صلته بالوحي الإلهي والأنبياء ، وتثبت الصياغه البشرية الكامله، ولعل هناك أسباباً كثيرة دعتهم الى هذا التعامل الجديد ، هذه الأسباب من الضروري جدا معرفتها والتنبيه عليها ، وضروري كذلك ان نضع نحن المسلمين قيوداً لأخذها أو رفضها ، هذه الامور يلاحظها كل من اطلع على افكار الغربيين في معالجتهم لقضايا الدين خاصة .

١- ماهي الدواعي التي دفعت هوءلاء المفكرين الى توجيه النقد لنصوص مقدسة في نظرهم ؟؛لا يمكن اغفال الثورة على الكنيسة[1] وعلى كل مظاهر التدين في العصور الثلاثة الاخيرة التي بدأت بما يسمى عصر النهضة ، هذا العصر الذي كان طابعه التمرد على الدين واحتقار رجاله في اوروبا، ولعل الثمرة القوية المبكرة لهذا التمرد هي الثورة الفرنسية التي كان من أبرز مظاهرها الهجوم على الدين بكل أشكاله ، ممثلا بالفكر الديني ورجاله وكنائسه، وهذه الحملة لم يكن اليهود ببعيدين عنها ، فقد أقدم المفكرون اليهود بكل قوة على المساهمة بالهجوم المركز على الدين مع زملائهم النصارى الذين درسوا معهم ، مع إحتفاظ هوءلاء اليهود بعقائدهم الباطنية السرية ، واليهود أقلية ، فلماذا لا تكون هذه الهجمة حتى يسقط اعتبار الدين في نظر الاغلبية وهذه الاغلبية المسيحية عندما تتخلى عن دينها يسهل لمفكرين اليهود توجيههم الى مذاهب جديدة ومخترعة مثل الشيوعية والعلمانية والوجودية ، وهذا ما حصل بالفعل .

٢- يجب أن يُلاحظ أن هذه الحملة برزت بعد ظهور الإستشراق والمستشرقين الذين اطلعوا على الفكر الإسلامي[2] من حيث السند والروايه والضوابط الصارمة في هذا المجال ، فلما قاموا يطبقونها على ما لديهم من كتب مقدسة أُسقط في ايديهم ، فوجدوا أمامهم نصوصا مبتورة الأصل والنسبه فضلا عن الرواية

---

(١) يشير موريس بوكاي الى هذا الدور وهو سيطرة الكنيسة في السابق وضعفها موءخرا مما أتاح للنقاد التعرض لنصوص الكتاب المقدس ـ القرآن الحريم ـ ص ٣٧
(٢) انظر د. اسماعيل الفاروقي ـ اصول الصهيونية في الدين اليهودي ـ ص ١٢

آراء العلماء المحققين بشأن تحريف التوراة
****

ظهر في القرون الثلاثة الماضية كما اسلفت كثيرا من الاراء التي تصدق ما جاء به القرآن الكريم منذ اربعة عشر قرنا على تحريف التوراة ، هذا التحريف الذي هو شاهد على انحراف اليهود المبكر من خلال تحريفهم النصوص لتوافق طباعهم الدنيئة ، كذلك رضوخ عزرا لتوجيهات نبوخذ نصر في كتابه توراة كلها دعوة للشرك ودعوة لاحتقار الانبياء الكرام والصاق التهم البشعه بحقهم وتوهين إنتماء اليهود الى الدين الحق ، وهذا ما حصل بالفعل فأصبح اليهود أعداء الداء لكل الرسالات الالهية ممثلة برسالة المسيح عليه السلام ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكلاهما يدعو الى الاسلام والى التوحيد الخالص لله رب العالمين.

يقول الاستاذ الجزائري عبد الحميد بن شنهو معللا أسباب التحريف : (كان إذا رأى حاخام او ملك او قاض في التوراه ما لا يعجبه ويرضاه فيزيد على ما هو موجود او يلفق ثم اذا رأت جماعة من بني اسرائيل او حزب او نحلة من نحلهم العديدة ان مضمون التوراه مخالف لتصرفاتهم فأنهم يحرفونها ويغيرونها وفق شهواتهم والظروف السياسية والاجتماعيه)(1) ، وهذا هو الحق الذي سوف نأتي بما يؤيده من أقوال اليهود والنصارى انفسهم عند نقدهم لاسفار كتابهم المقدس .

لقد برزت قضية نقد العهد القديم كمشكلة مستعصية على الحل ، وذلك لان هناك كما اسلفت غموضاً يحيط بظروف النشأة والتأليف والتي يترتب عليها المحتوى الذي بداخل هذا العهد ، والاخذ به ، وموافقته لعقل الانسان ، بل موافقته للطبيعة البشرية السويه ، فلذلك شغل الباحثون الغربيون في البحث عن اقدم النسخ التي وصلت لايديهم حول كتابهم الذي يزعمون انه مقدس مع ان اغلب ما فيه ينفي عنه قداسته المزعومة .

يقول الدكتور الفاروقي : (ان المشكلة الفكريه الكبرى التي تعرض لها الفكر الديني اليهودي والمسيحي في القرن التاسع عشر هي ما تعرض له العهد القديم من الكتاب المقدس للنقد ، فمنذ ان حل شامبوليون رموز حجر روزتيتا واخذت الحفريات تنقب عن آثار الاقدمين سواء في مصر او في فلسطين وسوريا ولبنان والعراق ، اخذت علوم الشرق القديم من تاريخ وجغرافيا وأدب ولغة ودين وميثولوجيا تتدفق على الاوساط العلميه

---

(1) عبد الحميد بن ابي زيان بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها _ ص ٢٤

الغربية ، وقد اسفرت هذه العلوم عن حقائق كثيرة ثبت بعضها فيما جاء في الكتاب المقدس ، ونقص الكثير منه ، وزاد الطين بلة نشأة العقلانية وسيطرة فلسفتها على تفكير العصر كله ، مما ادى الى اضعاف الادعاء الديني بأن الكتاب المقدس وحي يجب تصديقه وان تخالف مع العقل ، هذا وان العلوم الطبيعية كانت قد اجرت خلال القرنين السابقين تجارب كثيرة ناقضت الكتاب المقدس في مواضع عديدة ، لهذه الاسباب اصبح الكتاب المقدس مشكلة شائكة لكل من يهمه امر الدين ، سواء أكان من المسيحيين أم اليهود ، مما يعني ان يكون كتاب الدين الاول الذي كان يعد وحيا نزل من السماء وخطه موسى عليه السلام بيده ، مليئا بالاخطاء الحسابية منها والجغرافيه والتاريخية والعلميه ، ما معنى الوحي اذا ثبت ان الكتاب المقدس جاء من عصور مختلفه ومن اقلام شتى تناقض بعضها بعضا ؟ وما معنى الوحي اذا ثبت ان في الكتاب المقدس احكاما وسننا وقصصا على جانب عظيم من المهانة والرذيلة وسوء الاخلاق التي لا يتقبلها عاقل تقي (1) ، ص ٤٨-٤٩ .

ويقول د. محمد الشرقاوي : (يشكو علماء الاديان من ندرة المخطوطات القديمة الكاملة للكتاب المقدس بعهديه ، فهي لا تكاد تجاوز عدد أصابع اليد الواحدة ، كما أن الباحثين الغربيين المتخصصين قد اختلفوا في تقدير زمان تدوينها(2) اختلافا شاسعا اذ تأرجحت تقديراتهم ما بين (نهاية القرن الرابع الميلادي والقرن الحادي عشر) وهو بون ان دل على شيء فهو يدل على عدم كفاية القرائن والمرشحات التي اعتمدوها في هذا التقدير)(3).

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي : قال الدكتور كني كات : (وهو واحد من ابرز علماء فرقة البروتستانت وكان عليه إعتمادهم في تصحيح أسفار العهد القديم : ان نسخ العهد القديم التي هي موجودة كتبت ما بين الف وألف وأربعمائة ميلادية ، واستدل على هذا بقوله : ؛ ان جميع النسخ التي كتبت في المائه السابعة او الثامنة قد اعدمت بأمر محفل الشورى لليهود ، لانها كانت تخالف مخالفه كثيرة النسخ التي كانت معتمدة عندهم ، ونظرا لذلك قال والتن : (ان النسخ التي مضى عليها ستمائة سنة قلما توجد والتي مضى على كتابتها سبعمائة سنه او ثمانمائة سنة ففي غاية الندرة)

---

(1) د. اسماعيل الفاروقي - الملل المعاصرة في الدين اليهودي - ص ٤٨-٤٩

(2) ان كلمة التدوين مصطلح اسلامي لم يعرفه المسيحيون ولا اليهود ونحن لا نوافق على اطلاقه لكنها عبارة المؤلف التي ننقلها التزاما بالامانة العلمية .

(3) د. محمد عبدالله الشرقاوي - مقارنة الاديان - ص ٤٥

فأقر الدكتور كني كات الذي عليه اعتماد فرقة البروتستانت في تصحيح كتب العهد العتيق ، ان النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة والثامنة ما وصلت اليه بل وصلت اليه النسخ التي كتبت ما بين الف والف واربعمائة) [1]

(ويرى محررو قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٣ أن أقدم النسخ الكاملة للعهد القديم في اللغه العبرية – ترجع الى القرن العاشر الميلادي ، واحده كانت في حلب لقرون عديده ، ثم سربت موءخرا الى إسرائيل ، والاخرى هي نسخه لننجراد ، اما اقدم نصوص مفردة وصلتنا فهي ما عثر عليه من لفائف البحر الميت في وادي قمران ، والنسخة الموجودة حالياً من العهد القديم هي المأخوذه عن النسخة الماسورية التي اعدها جماعة من علماء اليهود في طبرية من القرن السادس الى الثاني عشر للميلاد) [2]

ويقول سهيل ديب (وهو مسيحي لبناني) : (لم يظهر النص الرسمي للتوراة باللغة العبريه الا اعتبارا من اواخر القرن الاول للميلاد ، لكنه لم ينته الى شكله النهائي المعروف اليوم الا في اواخر القرن الثامن للميلاد ، وأقدم مخطوط موجود آلآن للتوراة العبرية بالنص الماسوري [3] ، او التقليدي موءرخ في ٨٩٥م وهو المكتشف فيكنيزة المعبد اليهوديبالقاهرة) [4]

فلماذا إستمر التأليف فترة تسعة قرون ؟ وما الذي ظهر في القرن الاول ؟ وما هي الاضافات التي اضيفت لنصوص العهد القديم ؟ حتى أصبح بهذه الضخامه ، أليس هذا الامر دال دلالة قوية على التحريف !! .

ويعلق سهيل ديب على هذا قائلا وموضحا لأمرين لهذا الإستمرار في الكتابة :(اما وجود نص سابق جرت ترجمته بشكل نهائي وقد اندثر ، او انتقال التوراة على ضخامتها شفهيا ، بواسطة الحفظة لفترة الفسنة على الاقل دون اختلاف يذكر ، فهو امر صعب التصديق ويأباه المنطق) [5].

ومن النسخ التييعتقد أنها قديمة لفائف وادي قمران التي الفت في القرن الاول الميلادي وهذه اللفائف من اقدم النصوص التي فرح بظهورها اليهود والنصارى على السواء (حيث اكتشفها راعٍ في احدى المغارات المطلة على البحر الميت سنه ١٩٤٧ وهي تعود

---

(١) اظهار الحق – ج ١ ص ٤٥٦ (٢) الشرقاوي – مقارنة الاديان – ص ٤٦

(٣) الماسوري : (لقب يطلق على الاحبار الذين عكفوا على تصحيح النص التوراتي الشرقاوي) مقارنه الاديان ص ٥٤

النص التقليدي المعترف به ، ولفظه مسورة عبرية من جذر اسر أي قيد وضبط) قال ذلك انيس فريح ونقله سهيل ديب – التوراة بين الوثنية والتوحيد – ص ٩

(٤) التوراة بين الوثنية والتوحيد – ص ٩

(٥) المرجع السابق ص ١٠

الى القرن الاول الميلادي)[1]، ولكن ظهر للباحثين حولها كثير من التساؤلات ومنهـــا :
(اعتبر بعض الباحثين ان هذه المخطوطات مزيفة ولا تتضمن اي قيمة علمية ، بينمـــا
ذهب فريق اخر الى انها اصلية وتعود الى طائفة القمرانيين التي حاولت اظهار زيـــف
الفرق اليهودية كالصدوقيين والفريسيين وكشف حقيقتها ، وان هذه الفرق الضالة قـــد
حرفت التوراة الاصلية ، وان جماعة قمران تؤمن برسول اخر الزمان الذي سيأتي وتكـــون
علامات النبوة في جسمه ، كما اعتبر البعض ان هذه الاكتشافات ماهي الا عمل مضخم يهـــدف
الى النيل من الحقوق الاسلامية انطلاقا من استغلال اليهود لهذه النصوص لمصلحتهـــم
الخاصة ولاثبات احقيتهم بفلسطين كما يزعمون)[2].

كل هذه الاعتبارات ضرورية في مجملها لانها ظاهرة جديدة ولا تَسلَم من العبث والحق لدينـــا
واضح وجلـــي متمثـل في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وما يعنينـــا في هذا الجانـــب
هو المضمون الذي اشتملت عليه هذه المكتشفات حتى نعلم، فأن كان موافقا للتوراة الحالية
فالامر ليس فيه جديد ، وان كان موافقـــا لما عندنا من الحق فهذا نقبله ويعتبر شاهـــدا
قويا على تحريف اليهود للتوراة التي بين ايديهـــم .

يضاف الى ذلك ان هذه المكتشفات منذ اكتشافها الى الان لم يتسرب من مضمونهـــا الا القليل
فلا يستبعد ان تعبث بها ايدي التحريف كما عبث السابقون الذين ظهر عندهم النص فـــي
القرن الاول واستمر تأليفه حتى القرن الثامن للميلاد ، وهذا ما سيحصل لهـــــــذه
المخطوطات (حيث تعكف دائرة يهودية مختصة على دراسة محتوى المخططات منذ ما يزيـــد
على ثلاثين سنة دون ان تخرج للناس الا النزر القليل من المعلومات)[3].

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي : (انه لم يوجد دليل قطعي على ان هذه النسخ كتبـــت
في القرن الفلاني وليس مكتوبا في اخر كتاب من كتبهـــا ايضا ان كاتبه فرغ في السنـــة
الفلانية ، كما يكون هذا مكتوبا في اخر الكتب الاسلامية غالبا ، وعلماؤهم يقولـــون
رجماً بالغيب وبالظن الذي نشأ لهم عند بعض القرائن لعلها كتبت في قرن كذا او قـــرن
كذا ، ومجرد الظـــن والتخميـــن لا يتم دليلا على المخالف)[4] .

---

(١) د. الشرقاوي : مقارنة الاديان - ص ٥٥
(٢) عمر وفيق الداعوق : الاسس العقدية لظاهرة الرهبنة / رسالة دكتوراة - جامعـــة
ام القرى - ص ٢٠٦
يرجع بتوسع د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي - ص ٢٢٧
(٣) المصدر السابق ص ٢٠٦
(٤) الهندي : اظهار الحق - ج ١ ص ٥٠٦

إذاً فأين هي النسخ المعتمد عليها في هذه الديانة ؟ أم ان إسطوانة التحريف مستمرة ولذلك يخفون النسخ حتى لو كانت قديمة ، ولذلك قيل ان هناك بعض النسخ التي كانت لديهم عند ظهور بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أعدمت وَبُدِّلت لتناسب الحال الجديد .

والخلاصة التي نأتي بها حول مسألة اقدم النسخ من العهد القديم في مقالة الدكتور الشرقاوي : (ويلاحظ ان أبعد تاريخ لتدوين أقدم نسخة خطية للكتاب المقدس حسب تقدير المتساهلين من علماء الاديان الغربيين هو نهاية القرن الرابع الميلادي ، وهذا يعني ان أقدم نسخة خطية مدونة للتوراة قد كتبت بعد نزول التوراة بأكثر من الفي سنة !! وإن أقدم نسخة خطية موجودة للعهد الجديد قد كتبت بعد رفع عيسى عليه السلام بأكثر من اربعة قرون ومن اجل ذلك وغيره قال باحثون غربيون ان ثمة تحريفا قد وقع ولا بد ، يتأكد ذلك اذا عرفنا ان اليهود والنصارى لا يحفظون كتبهم الا في السطور اي انهم لا يحفظونها في صدورهم مثلما يفعل المسلمون في حفظ القرآن الكريم على صحائف قلوبهم ، أما اليهود والنصارى فحالهم ما ذكرنا كانوا ولا يزالون كذلك ، وانت اذا عثرت في شرق الدنيا وغربها على عشرة من روءساء علمائهم يحفظون نصوص الكتاب المقدس عن ظهر قلب كل منهم يحفظ عشرا فهو امر بعيد نادر جدا ، وان وجدت واحد مفردا يحفظ الكتاب المقدس كله عن ظهر قلبه فهو امر بعيد في غرابته ، غريب في بعده !! ومن هنا ندرك الفجوة في تاريخ تدوين أقدم مخطوطة وتاريخ نزول الكتب)(١).

وبهذا نقدم لوناً من ألوان الشك اليقيني في ما بين ايدي القوم من كتاب تضافرت عوامل كثيرة على تحريفه ، وهو هذا اللون من فقدان نسخة اصلية يُكتَب منها أو يُرجع اليها ، بل ان عباراتهم في هذا الشأن تُؤكد لك التحريف لا محالة مثل قولهم عند ظهور نصها الاول في القرن الاول او الرابع واخذه صورته النهائية في القرن الثامن للميلاد او القرن الحادي عشر ، كيف اخذ صورته النهائية ؟ وهل فعلا اخذ صورته النهائية ام إن الزيادات والاضافات والحذف مستمرة ؟ كلما جدت ظروف . وهذا ما سنوءكده كذلك عند الحديث عن الترجمات

---

(١) د. الشرقاوي : في مقارنة الاديان ص ٥٥ – ٥٦

قبل البدء لا بد من تأكيد حقيقة هامة وهي ان نقد العهدين كان في الاصل من الجانب الاسلامي فقط من خلال ما ورد في القرآن الكريم من تحريف للعهدين السابقين وما جرى فيهما من تزييف ، وتابع هذا النقد في وقت مبكر عمالقة الفكر الاسلامي مثل ابن حزم والجويني والقرافي وابن تيمية وابن القيم الذين عاشوا في قرون مبكرة جدا ولا شك بأن الغربيين الذين تجرأوا أخيراً على النقد قد اطلعوا على هذه الجهود الاسلامية الموفقة .

ويقول الدكتور الشرقاوي ردا على الدكتور حسن حنفي[1] الذي ترجم رسالة في اللاهوت والسياسة لباروخ سبينوزا على قوله : (يعتبر النقد التاريخي للكتاب المقدس أحد المناهج العلمية التي وضعتها الفلسفة الحديثة كما يعتبر من اهم مكاسب الحضارة الاوروبية بالنسبة لدراسة التوراة والانجيل ، نتجت عن تأليه العقل في القرن السابع عشر واخضاع الطبيعة له ، فكما ان هناك نظاما للطبيعة ، هناك ايضا قوانين لضبط صحة الرواية ولا فرق بين الظاهرة والطبيعة والنص الديني كلاهما يخضع للعقل وقواعده[2] ، ويعلق الشرقاوي على هذه العبارة فيقول : (والنقد التاريخي للكتاب المقدس لم يكن وليد الفلسفة الحديثة بحال وليس من اهم مكاسب الحضارة الغربية وليس وليد القرن السابع عشر الميلادي بل هو وليد الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ، وابن حزم مثلا سابق للقرن السابع عشر والفلسفة الحديثة بستة قرون[3] او اكثر وان حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب قد تأثر فلاسفتها واعلامها بالفكر الاسلامي ، واستمدوا منه وبشكل مباشر ، وغير مباشر ، واما قوانين ضبط صحة الرواية والاسناد فأبوتها الشرعية في الفكر الاسلامي ، وهذا الجانب تنفرد به الحضارة الاسلامية ولا نعرف له في الحضارات الاخرى شبيها)[4].

(ويقول في موضع اخر : وقد انتقل فكر ابن حزم النقدي الى سبنيوزا نفسه وقد تأثر سبينوزا به تأثرا عميقا ، وعلى ذلك فان سبينوزا ليس رائدا في هذا المجال ، مجال نقد الكتاب المقدس نقدا علميا منهجيا ، لكنه سُبق بكثير من الائمة الاعلام منهم

---

(١) ما يستحب ذكره في هذا المجال هو الإتجاه اليساري العلماني الذي ينتمي اليه حسن حنفي هو وزميله الشهير د. فؤاد زكريا وغيرهم من المعادين للنهج الاسلامي ويلاحظ ذلك حتى في عباراته المنشورة اعلاه .

(٢) الرسالة ص ١٨ ، ٣

(٣) توفي ابن حزم ٤٥٦هـ

(٤) د. الشرقاوي : في مقارنة الاديان ص ٩٠

ابن حزم المتوفي سنة ٤٥٦ هـ وإمام الحرمين الجويني المتوفي سنة ٤٧٨ هـ والامام القرطبي المتوفي سنة ٦٧٢ هـ وغيرهم من علماء مقارنة الاديان المسلمين او من المهتدين الى الاسلام من علماء اليهود والنصارى مثل علي ابن زين الطبري (القرن الثالث للهجرة) والحسن بن ايوب (الرابع الهجري) والمسوآل بن يحي المغربي سنة ٥٧٠ هـ ،والحسن بن سعيد الاسكندراني ، وابن قوسين اليهودي)[١].

ويؤكد الدكتور الشرقاوي على أن سپينوزا اتبع منهج ابن حزم فيقول : (كما يلاحظ ان سپينوزا قد اورد نفس الشواهد وعلق عليها بالفاظ ابن حزم مثل قوله ((انها تاريخ مؤلف)) والف بعد موسى بقرون عديدة ، وان كتاب موسى كان يقرأ في مجلس واحد[٢]

ونقدم فيمايلي عرضا لبعض اراء المفكرين الغربيين الذين كانت لهم مساهمات جزئية في مناقشة العهدين وذلك في ظل سيادة المذهب العقلي في اوروبا وظهور موجات التحلل من كل مظاهر التدين ، وذلك بعد ان انزاح الكابوس الرهيب الذي كانت تمثله الكنيسة .

(وممن امتازت دراستهم بالعمق والجرأة الفيلسوف الروماني المسيحي (ماركيون) الذي عاش في القرن الثاني الميلادي وقد عكف على دراسة العهد القديم دراسة ناقدة وراعه منه تصويره للذات الالهية بأقبح الصور ، فأشتط في نقده حتى زاغ إيمانه ورفض العهد القديم كلية وقد نشر فلسفته في مصر والشام وفارس وتعتبر اراؤه نواة لمذهب المانى فيما بعد)[٣].

هذا الفيلسوف لعله من الموحدين الذين رفضوا التثليث من الاريسيين ، وهذا يعطيك صورة صادقة عن ان التحريف مبكر جدا في العهد القديم ولا يعتبر من نقاد العهد القديم فقط بل من الرافضين لعقائد العهد القديم اصلا لعدم قبول عقائده ، وانما هو بلا شك كان على نقيض مع العقائد السابقة .

(ومنهم كذلك مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٤٥٦ م) زعيم الاصلاح الديني المسيحي في المانيا وقد نقل التوراة الى الالمانية وأنحى عليها بالنقد والتعقيب وقسا في نقده لاسفار الانبياء خاصة).

(ومنهم الفيلسوف اليهودي باروخ سپينوزا (١٦٣٢ - ١٦٧٧م) وقد نشأ في هولندا متأثرا بفلسفة ديكارت ووضع تقييما شاملا للعهد القديم تناوله فيه بالنقد من حيث لغته ونصوصه وأزمان تأليفه ومستوى تأليفه) .

(ومنهم كذلك ريتشارد سيمون الفرنسي الذي عاش في القرن السابع عشر)[٤].

---

(١) د. الشرقاوي : في مقارنة الاديان ص ٧١ (٢) د. الشرقاوي : مقارنة الاديان ص ٩٣

(٣) الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧٢

(٤) الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧٢

ويقول الدكتور الشرقاوي : (اما النقد التاريخي للكتاب المقدس فلم ينشأ الا في القرن السابع عشر على ايدي كل من ريتشارد سيمون ، وجان استروك ، وباروخ اسبينوزا ومن اعمال سيمون : التاريخ النقدي لنصوص العهد القديم (شك فيه في نسبة التوراة الى موسى) .

ثم وضع (ايكهارن) سنة ١٧٨١ نظرية البحث عن مصادر الكتاب المقدس ، وقد وضع فلهازون نظرية المصادر الاربعة للكتاب المقدس وشك فولتير في القرن الثامن عشر في اسفار نشيد الانشاد والجامعة)(١).

هذه فئة من النقاد الغربيين كان لها دور بارز في ابراز عورات الكتاب المقدس بشكل تفصيلي ونؤكد مرة ثانية أن المحاولات هذه جرت بعد انهزام الكنيسة ، واما ما سبق فكان خلافاً دينياً حول معتقدات معينة مثل ماركيون وليس نقد للتوراة حتى لا يحصل في ذهن القارئ تضارب حول هذه المسألة .

والان ننتقل الى عرض ابرز ما جاء به هؤلاء النقاد وهذه الطعون الموجهة يجمعها شيء واحد هو العبث والتحريف وبشرية الكتاب المقدس الذي نحن بصدد الحديث عنه وهي اراء متفرقة لا يجمعها الا معنى واحد هو التحريف الذي لا شك فيه .

أول سؤال يحير الباحثين الغربيين وغيرهم هو : كيف كتبت هذه الاسفار ؟ أي التوراة ، ومتى كتبت ؟ يقول ول ديورانت : (ذلك سؤال بريء لا ضير فيه ؟ ولكنه سؤال كتبت فيه خمسون الف مجلد ، ويجب ان نفرغ منه هنا في فقرة واحدة ، نتركه بعدها من غير جواب)(٢).

واجابة ديورانت سبق ان عرضت جزءاً كبيرا منها من خلال التوراة المزعومة التي اختلقها الكاهن حلقيا او التوراة المزعومة التي اختلقها عزرا في بابل ، ويخلص ديورانت الى القول : (وظلت هذه الشرائع من تلك الايام النكدة الى يومنا هذا هي المحور الذي تدور عليه حياة اليهود)(٣).

---

(١) د. الشرقاوي : مقارنة الاديان ـ ص ٦٥ ـ ٦٦ بتصرف بسيط

(٢) و (٣) ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ـ ترجمة محمد بدران / وانظر نفس المصدر ج ٢ ـ ٣٥٦

وقد ابتدع الكتابيون في العصر الحديث صيغة جديدة يتحدثون بها عن كتابهم المقدس وهي محاولة يائسة ولا شك لنسب ما لديهم الى مصادر قديمة وكأن هذا الاسلوب يجدي في ستر عورات الكتاب المقدس لديهم . هذه الصيغة ما يسمونها بالمصادر الاربعة :-

١- اليهوية : نسبة الى يهوة وهو إله بني اسرائيل (٢) القبلي لان بني اسرائيل (اليهود) يعتقدون ان لهم إلها خاصا بهم من دون البشر جميعا هو اختارهم وهم اختاروه ، وينسبون هذا المصدر ليهوه لورود اسمه في هذه الفترة ، وقد حُررت في المملكة الجنوبية مملكة يهوذا احد اسباط يعقوب (٣)، ويعرفه جارودي : (هو المصدر الذي لا يستعمل في تعيين الرب سوى كلمة يهوه)(٤) (٥) وهذا المصدر يركز (على الوعد الذي اعطي للروءساء ابراهيم واسحق ويعقوب) والذي سوف ينجز عند تكوين الشعب من نسل انبياء يعقوب الاثني عشر ، وعد بنسل كثير وباستقرار الشعب في كنعان (وعد بالارض) وبانشاء مملكة داود) (٦).

٢- المصدر الالوهيمي : (ولا سيما التكوين من ٢-٢٢ واجزاء من الاسفار الاربعة الاولى) وهو المصدر الذي يُطلق على الرب ايلوهيم وهو يدمج في سرده قانونين تشريعين اكثر قدما هما الوصايا العشر (الخروج ٢٠/٢-١٧) وشريعة العهد (الخروج ٢٠/٢٢/٢٣) (٧).

٣- سفر التثنية : (وهو بالاغريقية القانون الثاني (وهو ما تزعم الرواية العبرانية انه كشف عام ٦٢٢م) وهو تثنية للشريعة السابقة) (٨) .

---

(٢) الاولى انه يقال اليهود وليس بني اسرائيل

(٣) د. عبد العظيم المطعني : الاسلام في مواجهة الاستشراق ص ٥٨

(٤) جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ١٣٠

(٥) د. اسماعيل الفاروقي : اصول الصهيونية في الدين اليهودي ص ١١ ،ص ١٤

(٦) جارودي : فلسطين ص ١٣٠ / شفيق مقار : قراءة سياسية للتوراة ص ١٢٠-١٢٢/ موريس بوكاي : القرآن الكريم .. ص ٢٨

(٧) شفيق مقار : قراءة سياسية للتوراة ص ١٧٠ / جارودي: ص ١٣١/ المطعني : ص ٥٨

(٨) جارودي : ص ١٣٢/ بوكاي : ص ٢٩/ د. حسن ظاظا : الفكر اليهودي ص ٢٦

٤- المصدر الكهنوتي : (وقد سمي كذلك لانه يركز على شرعية العبادة وشكليتها الطقوسية ، وموضوعه الاساسي هو موضوع العهد مع نوح (التكوين ٤) ومع ابراهيم (التكوين ١٧) كما يقوى العهد مع موسى وداود) [١].

هذه المصادر الاربعة من اين جاءت فكرة إبتداعها ؟ وهل هي صحيحة ؟ ويجب ان يعلم (ان واضعها هو فلهازون ، وذلك استنتاج استقرائي لغلبة هذه المسميات في كثير من الاسفار) [٢].

وهي تعتبر إدانة قوية للعهد القديم لانها من اكبر شواهد التحريف وخاصة الوثيقة الكهنوتية التي يقول عنها الدكتور حسن ظاظا :- (حواشي الكهنة وترجع الى القرن الخامس ق.م. والى النصف الاخير على التحقيق ، وهذه الحواشي قد اضيفت الى نص التوراة على عهد عزرا ونحميا ، أي بعد العودة من السبي البابلي في ظل الامبراطورية الفارسية ، وهي فترة وصل فيها الكهنة او الاحبار الى قمة قوتهم ، وكمال سيطرتهم على مقدرات اليهود ، وهذه الاضافات لا تقتصر على التشريع وحده ، بل فيها نتف قصصية ايضا) [٣].

ويقول موريس بوكاي : (ويجُر تعدد المصادر تنافرات وتكرارات عديدة في هذه النصوص ويعطي الاب ديفو امثلة على تعقد هذه الاقوال الموروثة الخاصة بالخلق وانسال قابيل والطوفان واختطاف يوسف وما جرى له في مصر والاختلافات الخاصة بأسماء شخص واحد والتصويرات المختلفة للاحداث الهامة ، وبهذا يتضح تكون كتاب اسفار موسى الخمسة من اقوال موروثة مختلفة جمعها بشكل يقل او يزيد حذفا محررون وضعوا تارة ما جمعوا جنبا الى جنب وطورا غيروا من شكل هذه الروايات بهدف ايجاد وحدة مركبة ، تاركين للعين امورا غير معقولة واخرى متنافرة) [٤].

هذه المصادر زادت من وضوح مسألة التحريف وهذه الاحكام السابقة عليها من كبار الباحثين تجعلنا ندق مسامير جديدة في نعش التوراة المحرفة .

١- جارودي : ص ١٣٣ / مقار ص ١٨٦ / د. حسن ظاظا : الفكر اليهودي ص ٢٧

٢- د. الشرقاوي : مقارنة الاديان ص ٦٦

٣- د. حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٧- ٢٨

٤- موريس بوكاي : القرآن الكريم والتوراة والانجيل ص ٢٩ (وانظر الى الجدول الذي وضعه بوكاي ليبين تضارب المصادر في كثير من روايات التوراة المختلفة ص ٣٢) وانظر د. اسماعيل الفاروقي - اصول الصهيونية في الدين اليهودي) ص ١٢ ، ص ١٤

رأي باروخ اسنيوزا بالتوراة .

يرى سيبنوزا ان الاسس التي قامت عليها التوراة والكتب الاخرى خاطئة ، فيقول (ولقد كان بالامكان تحمل ذلك لو ظل الخلف ملتزما حد الاعتدال ، ونقل بأمانة الى المتأخرين ، القليل الذي وجده دون ان يدخل عليه بدعوى اختلقها هو ، فقد كانت خيانته سببا في ان اصبحت المعلومات التاريخية عن الكتاب المقدس ناقصة ، بل كاذبة اي ان الاسس التي تقوم عليها معرفة الكتاب ليست غير كافية فقط من حيث الكم ، بحيث لا نستطيع ان نقيم عليها شيئا كاملا ، بل انها ايضا معيبة من حيث الكيف) (١).

ويضع شروطا اخرى في الكتبة؟؟ فيقول : (يجب ان يربط هذا الفحص التاريخي كتب الانبياء بجميع الملابسات الخاصة التي حفظتها لنا الذاكرة ، اعني سيرة مؤلف كل كتاب ، واخلاقه ، والغاية التي كان يرمي اليها ، ومن هو ؟ وفي اي مناسبة كتب كتابه ؟ وفي اي وقت ولم ؟ وبأية لغة كتبه ؟) (٢)

ويجيب على هذه الاسئلة فيقول : (المعرفة التاريخية للظروف الخاصة بكل اسفار الكتاب لا تتوفر لدينا في معظم الاحيان والواقع اننا نجهل الاشخاص الذين كتبوها او نشك فيهم ، ومن ناحية اخرى لا ندري في اية مناسبة وفي اي زمان كتبت هذه الاسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيين ، ولا نعلم في ايدي من وقعت ، وممن جاءت المخطوطات الاصلية التي وجد لها عدد من النسخ المتباينة ، ولا نعلم اخيرا ان كانت هناك صياغات او قراءات كثيرة في مخطوطات من مصدر اخر) (٣). ويهاجم سبينوزا القائلين بالاسرار الالهية فيقول : (ان الاخطاء الكثيرة الموجودة في الكتاب المقدس اسرار الهية أبقاها الله في الكتاب بعنايته ، فيؤولون النقاط والحروف والعلامات حتى المسافات البيضاء التي يتركها النساخ بأنها اسرار ، كما يتناقشون بشأن النجوم الثمانية والعشرون الموجودة في احدى الفقرات ، بل تبدو لهم اشكال الحروف ذاتها وكأنها تحتوي على اسرار كبيرة ولست ادري ان كان ذلك ناجما عن اختلال العقل او عن نوع من تقوى العجائز المخرفين ؟ ام انهم قالوا ذلك بدافع الغرور والخبث حتى نعتقد انهم وحدهم الامناء على اسرار الله ، ولكني اعلم اني لم اجد مطلقا اي شيء عليه سيماء السر في كتبهم ولم اجد فيها الا اعمالا صبيانية (وهؤلاء بأمكانهم ان يختلقوا اي شيء بحسب هواهم ، وانهم ليهذون بالكلية حول الكتاب المقدس) (٤).

١- رسالة في اللاهوت والسياسة - ترجمة د. حسن حفني - ص ٢٦٥

٢- الرسالة ص٢٤٦ (٣) الرسالة ص٢٥٥ (٤) الرسالة ص ٢٤١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩، ٢٩٧

وينقل اسبينوزا نص لابن عزرا الغرناطي[1] اليهودي فيه كثير من الغموض لكن اسبينوزا عمد الى تحليل هذا النص وهو في غاية الاهمية بل يعتبر الفضيحة التي لا تُدارى في كشف اصل صياغة التوراة ، يقول النص : (هذه هي اقوال ابن عزرا في شرحه على التثنية " فيما وراء نهر الاردن ... لو كنت تعرف سر الاثني عشر ... كتب موسى شريعته ايضا.... وكان الكنعاني على الارض ... سيوحي به على جبل الله ، ها هو ذا سريره ..... سرير من حديد ... حينئذ تعرف الحقيقة ") ، ويعلق عليها اسبينوزا قائلا (بهذه الكلمات القليلة يبين ويثبت في الوقت ذاته ان موسى ليس هو موءلف الاسفار الخمسة ، بل ان موءلفها شخص اخر عاش بعده بزمن طويل ، وان موسى كتب سفرا مختلفا ، وذلك لان موسى عليه السلام لم يكتب مقدمة سفر التثنية الحالي ، التي جاء فيها ، فيما وراء نهر الاردن ابتدأ موسى بشرح هذه الشريعة) بسبب واضح جدا هو ان موسى لم يعبر نهر الاردن ، ومات في البرية كما جاء في اخر سفر التثنية ذاته ، ونقش سفر موسى الاصلي كله بوضوح تام على حافة مذبح واحد ، يتكون من اثني عشرة حجرة ، حسب عدد الاحبار ومعنى ذلك ان سفر موسى الاصلي كان في حجمه اقل بكثير من الاسفار الخمسة المتداولة ، وهذا ما رمز اليه ابن عزرا بقوله (سر الاثني عشرة) .

ويذكر الحبر كذلك انه قد ورد في سفر التثنية ، وقد كتب موسى هذه التوراة ، ويستحيل ان يكون موسى قد قال ذلك ، بل لا بد من ان يكون قائلها كاتبا اخر يروي اقوال موسى واعماله .

يذكر ابن عزرا نصا من سفر التكوين (١٢-١) يقص فيه الراوي رحلة ابراهيم عليه السلام في بلاد الكنعانيين ، ويعلق عليها الراوي : (موءلف التوراة الحالية) بقوله : والكنعانيون حينئذ في هذه الارض ، وهذا التعليق يدل بوضوح على ان الامر عندما كان يكتب لم يكن كذلك ، فلا بد ان هذه الكلمات قد كتبت بعد موت موسى بزمن ليس بالقليل ، بعد ان طرد بنو اسرائيل الكنعانيين من هذه المناطق .

١- هو الحبر المفسر اليهودي الغرناطي ابراهيم ابن عزرا ولد سنة ١٠٩٢م وتوفي في غرناطة سنة ٥٦٢ هـ - ١١٦٧م وهو عالم اسرائيلي معروف وله وزنه العلمي ويقول عنه اسپبنوزا : ان ابن عزرا كان اول من اكتشف خطأ نسبة الاسفار الخمسة لموسى عليه السلام ، فأن كان يقصد انه اول عالم يهودي يكتشف ذلك او يتحدث عنه فقد يكون كلامه صحيحا مقبولا ، اما اذا كان يقصد انه اول باحث يكتشف ذلك على الاطلاق فكلامه غير صحيح ، ذلك ان ابن عزرا هذا قد عاش في الاندلس وتوفي فيها سنة ٥٦٢ هـ أي بعد مائة سنة من وفاة عالم الاندلس ابن حزم وهو قد اخذ عن ابن حزم - د. الشرقاوي ص ٧١

وذكر الحبر ان جبل موريا سمي جبل الله ، ومعلوم ان هذا الجبل لم يحمل هذا الاسم الا بعد الشروع في بناء الهيكل وهذه التسمية متأخرة جدا عن زمان موسى عليه السلام) (١)

ويخلص سبينوزا الى القول : من هذه الملاحظات كلها يظهر واضحا وضوح النهار ان موسى لم يكتب الاسفار الخمسة ، بل كتبها شخص اخر عاش بعد موسى بقرون عديدة (٢).

ويؤكد هذه الحقيقة من سند التوراة ومضمونها فيقول :(لا تتحدث الاسفار الخمسة عن موسى بضمير الغائب فحسب وانما تعطي عنه شهادات عديدة لا يصح البتة ان يكون هو الذي اعطاها عن نفسه ومن ثم لا يسوغ قطعا ان يكون هو كاتبها ومن هذه الشهادات : تحدث الله مع موسى ، وكان الله مع موسى وجها لوجه ، وكان موسى رجلا حليما جدا اكثر من جميع الناس (٣)، ولقد مات موسى خادم الله ولم يقم من بعده في بني اسرائيل كموسى (٤).

كل ذلك اعني طريقة الكلام والشواهد ، ومجموع نصوص القصة كلها تدعو الى الاعتقاد بأن موسى لم يكتب هذه الاسفار بل كتبها شخص اخر. (٤)

ويقول : (يجب ان نذكر ان هذه الرواية الواردة في الاسفار الحالية لا تقص فقط خبر موت موسى ودفنه ، وحزن الايام الثلاثة للعبرانيين عليه ، بل تروي ايضا انه فاق جميع الانبياء اذا ما قورن بالانبياء الذين جاءوا بعده (ولم يقم من بعده نبي في اسرائيل كموسى الذي عرفه الرب وجها لوجه) (٥)

وهذه شهادة لم يكن من الممكن ان يرمي بها موسى نفسه او شخص اخر اتى بعده مباشرة بل هذه شهادة شخص عاش بعده بقرون عديدة ، وقرأ عن انبياء عديدين بعد موسى ولا سيما ان المؤرخ قد استعمل الصيغة المعبرة:- ولم يقم من بعده نبي في اسرائيل ولم يعرف احد قبره الى يومنا هذا) (٦).

وبعد ايراده شواهد كثيرة لا مجال لعرضها يصل الى النتيجة التالية : لم يكن لدينا اي سفر يحتوي على عهد موسى وفي نفس الوقت على عهد يشوع ، فيجب ان نعترف ضرورة بأن هذا السفر قد فقد ،ونستنتج اذاً ان سفر توراة الله هذا الذي كتبه موسى لم يكن من الاسفار الخمسة الحالية بل كان سفرا مختلفا كلية (٧).

١- رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٦٦ - ٢٦٨ (وانظر مقارنة الاديان - الشرقاوي - ص ٧٢-٧٣)
٢- رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٧١
٣- العدد ٢٥ - ٣   ٤- التثنية : ١٣ - ١
٤- الرسالة ص ٢٦٩ - د. الشرقاوي - ص ٧٨
٥- التثنية ٣٤-١ (ويلاحظ ما في النص من كلام لا يليق بالاله ان يقابل انسان وجها لوجه
٦- الرسالة ص ٢٧١   ٧- الرسالة ص ٢٧١

ويقول : (واخيرا لما كانت توجد نصوص كثيرة في الاسفار الخمسة يستحيل ان يكون موسى كاتبها فان احدا لا يستطيع ان يوءكد عن حق ان موسى هو موءلف الاسفار الخمسة ، بل على العكس يكذب العقل هذه النسبة) (1)

موءلف الاسفار - واحد - في رأي سينوزا .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

ينفرد سبينوزا عن غيره من الباحثين بالقول بأن موءلف التوراة شخص واحد فيقول: (اذا نظرنا الى تسلسل الاسفار كلها والى محتواها ، رأينا بسهولة ان الذي كتبها موءرخ واحد ، اراد ان يروي تاريخ اسرائيل القديم منذ نشأتهم الاولى حتى هدم المدينة (يقصد اورشليم) لاول مرة) (٢).

وهذا الرأي فيه شيء من الطرافة والقوة بنفس الوقت وفيه الاشارة كذلك الى تأليف عزرا لهذه التوراة في بلاط الملك سواء كان يواكين او نبوخذ نصر ، وبنفس الوقت لا يخفى على الباحث ان الاطار العام الذي وضعه عزرا هو الموجود ، وتواردت بعد ذلك شروح الكهنة والزيادات التي تناسب الحال التي دعتهم لذلك ومنها :
ظهور المسيح عليه السلام ، ظهور سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فهذه الامور التي استجدت استدعت كثيرا من التعديل على توراة عزرا ، وان كان الاطار العام موجوداً كما اسلفنا ، وهكذا نجد ان سبينوزا الذي عاش في القرن السابع عشر للميلاد قام بنقد كتابه المقدس وقد قوبل بالحرمان والطرد من اطار الجماعة اليهودية واُتهم بالالحاد والمروق) فقد أُعتبر طوال حياته ولقرن بأكمله بعد مماته شريرا ممعنا في الشر ، فسبينوزا ولد يهوديا ، لكن اليهود نبذوه واخرجوه من رحمة الله اذ اعتبروه مارقا وكرهه المسيحيون بنفس القدر ، ورغم ان فكره كله سيطرت عليه فكره الالوهية اتهم بالالحاد ، وقد عرض عليه الكهنة اليهود معاشا شهريا قدره الف فلورين(٣) في الشهر ليحتفظ بأفكاره لنفسه ، ولا يقدم على نشرها فرفض هذه العرض)(٤). والسبب كما اسلفنا هي تلك الامور التي لا يعقلها احد، المتواجدة في التوراة ، وكان ذلك هو السبب في عدم اقدام المفكرين ، فان الثغرات كثيرة في الكتاب المقدس ، وفتح الباب امام العقلاء للنقد كان جريمة لا تغتفر ولكن وللاسف فان هذا النقد توجه الى التوراة اولا ولكن القصد هو الدين ذاته ، وجرت المحاولات لقتل الدين وتحجيمه نهائيا في حياة اوروبا ، وكان الخاسر الوحيد هم النصارى لان النقد لم

١- الرسالة ص ٢٧٣ — ٢- الرسالة ص٢٧٦

٣- اسم العملة السائدة بذلك العصر — ٤- شفيق مقار - قراءة سياسية للتوراة - ص ٣٧٩

يُوجَه لكي يعتنق الناس الدين الحق بقدر ما كان مقصوداً منه اقتحام آخر معاقل الدين ، وذلك بازالة القداسة المتوافرة في القلوب لهذه الكتب المقدسة ، واستبدال نظريات بشرية يستوعبها العقل الاوروبي الذي ما عَرَف الدين الحق يوما ما ، فكان القوم في ضلال ، وخرجوا إلى ضلال أشد وأحلك ظلمة ، تلك هي الحقيقة المراد بها ذلك الهجوم المزدوج الذي قام به مفكرو النصارى واليهود وسيبقون في ضلال وتخبط إلى أن يفيئوا للحق ويؤمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقرآنه الكريم ، ويتخذوا الاسلام دينا والله وحده رباً والهاً) [1].

دراسات اخرى حول العهدين القديم والجديد .

ومن الدراسات الهامة التي صدرت دراسة الطبيب الفرنسي موريس بوكاي [2] ، بعنوان (القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) وقد أفرد فصولا في بيان تناقض التوراة المنسوبة لموسى عليه السلام ، وكذلك الانجيل المزعوم ، وخلص بنتيجة تعارض هذه الكتب مع التنزيل الالهي مقارنة بالقرآن الكريم .

ومن الدراسات الهامة كذلك دراسة (للحبر اليهودي الامريكي جنتربلاوت) وهو تفسير لسفر التكوين صادر عن الهيئة العبرية الامريكية وقد بدىء العمل فيه سنة ١٩٧٤ وطرح اخيرا في الاسواق ، ويتضمن نصوص التوراة بالعبرية والانجليزية مع شرح وتعليق ، لاقى اعجابا وتأييدا من كافة الدوائر اليهودية الدينية والعلمانية ، تجلى في اصدار التعليمات لليهود والمعابد والمراكز الدينية اليهودية باعتماد الكتاب وتلاوته ودراسته ، والمقدمة تقول حرفيا : (هذه الدراسة تنبع من فرضية ان سفر التكوين كما هو الحال في الاسفار الاربعة المكونة للتوراة هي كتاب بشري من وضع البشر ، ان التوراة هي شهادة رجال لهم شفافية روحية غير عادية ، فالله ليس مؤلف الكتاب ، بل هو من وضع رجال ، ومع ذلك فان صوت الرب يمكن ان يسمع خلال كلمات هؤلاء الرجال اذا ما انصتنا بقلوب مفتوحة) [3].

١- انظر في هذا المجال - الاستاذ محمد قطب - في كتابه القيم - مذاهب فكرية معاصرة المبحث الخاص بالدين والكنيسة ص ٩ ، ٣٠ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٥

٢- موريس بوكاي - طبيب فرنسي اسلم وانضم الى المذهب الشيعي - انظر - الشيخ محمد الغزالي - مستقبل الاسلام خارج ارضه كيف نفكر فيه ص ١٦

٣- محمد جلال كشك - خواطر مسلم عن الجهاد والاناجيل والاقليات - ص ١٠٥ - ١٠٦

وصدر موءخرا طبعة جديدة للعهدين كتب في مقدمتها ما يلي : - ان الرجل المعاصر كثيرا ما يشيح بوجهه عن التوراة لانه تعرض لطريقة في التفسير تفهم النص حرفيا ، فاذا جاء في النص ان الله خلق المرأة من ضلع الرجل او عن ثعبان يتكلم فان الحرفيين يفسرون الحكاية بأنها تعني بالضبط ما تقوله الكلمات ، فضلا عن التوراة التي نستعملها الان هي مجرد احدى النسخ المتاحة لنا ولو انها النسخة المعتمدة وايضا ان معظم الارثوذكس الذين لا يعرفون الاصل العبري يقيمون حجتهم على ترجمة بعينها ، وهي بدورها مجرد تفسير اي ليست مصدرا) .

(ان القارئ المعاصر الذي يعرف تاريخ وطبيعة النص يجب ان يتذكر ان الفهم الحرفي للتوراة يفضي الى تصورات فادحة الخطأ ، فحتى حكماء اليهود القدامى الذين آمنوا بأن التوراة كتاب منزل من السماء لم يأخذوا بحرفية النص بل تعاملوا مع النص بتوقير ولكن حاولوا دائما ان ينفذوا خلف حروفه .

التوراة ليست كتاب الله ولا من عند الله بل هي كتاب انساني عن الله فيه ارشادات وايحاءات بعض الوجود الالهي.(١)

وتقول دائرة المعارف البريطانية عن اسفار العهد القديم : لقد اصبح من الواضح ان هذه الاسفار لا تحتوي كل الصدق وان ليس كل ما تحتويه هذه الاسفار بصادق (٢).

وفي عام ١٩٦٣ م عقد في كندا الموءتمر التبشيري الثالث لطائفة الانجيليين وكان مما قاله كانون ماكس وارن سكرتير جمعية التبشير الكنسية في بحثه المقدم للموءتمر: (لقد تجلى الله بطرق مختلفة ومن الواجب ان تكون لدينا الشجاعة الكافية لنصر على القول بأن الله كان يتكلم في ذلك الغار الذي يقع في تلك التلال خارج مكة) (٣).

(واصدرت مجلة لايف العالمية عددا خاصا بأسم الكتاب المقدس ذكرت فيه الاتي: (هذا الكتاب المقدس الذي نحن بصدده اوسع الكتب انتشارا واكثرها اثرا في تاريخ البشر لكنه مع ذلك كتاب كتبه الانسان ، وان اغلب كلمات هذا الكتاب المقدس كتبها اشخاص اخرون لا يعرف من هم ولا يمكن معرفتهم في يوم من الايام) (٤).

اذن فماذا بقي من الكتاب المقدس (يقول الموءرخ هرتشو بعد دراسته لاسفار التوراة : (ان ما خلفه سيدنا موسى عليه السلام من التعاليم الربانية ينحصر في الوصايا العشر المفصلة في الاصحاح الخامس من سفر التثنية والمدونة على الالواح بأصبع الرب وان ما

١- كشك - خواطر مسلم ص ١٠٩ ٢- احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام ص ٢٧٢ .

٣- المرجع السابق ص ٢٧٢ (وفي عام ١٩٦٥ اصدر المجمع المسكوني الثاني للفاتيكان فقرة عن كتب العهد القديم جاء فيها (ان هذه الكتب تحتوي على شوائب وشيء من البطلان - ص ٢٧٣ (نفس المرجع)

٤- محمد عزت الطهطاوي : محمد صلى الله عليه وسلم نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن

عداها مختلق عليه ولا علاقة له به) (1) والوصايا العشر وردت في سفر التثنية ووردت في سفر الخروج وهذا نصها من سفر الخروج : (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا : انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك الهة اخرى امامي ، لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت ،وما في الماء من تحت الارض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لانه انا الرب الهك اله غيور ، افتقد ذنوب الاباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي ، واصنع احسانا الى الوف من محبي وحافظي وصاياي لا تنطق باسم الهك باطلا لان الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا ، اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة ايام تعمل وتصنع جميع اعمالك ، واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك ، لا تصنع عملا ما انت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل ابوابك ، لانه في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها (واستراح في اليوم السابع) ، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه اكرم أباك وامك لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك الهك ، لا تقتل ،لا تزن ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور ، لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ، ولا امته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا شيئا مما لقريبك) (2) .

ولكن هل الوصايا العشر نزلت على موسى عليه السلام بهذه الصيغة ؟ لا شك انها نزلت بصورة اخرى وذلك لاشتمال التحريف على كل محتويات التوراة ـ يقول باهليل سلفر العالم اليهودي في كتابه (موسى والتوراة الاصلية) : (حتى الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء على انها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الاصلية لم تكن بكاملها وعلى هيئتها الحالية كالتي اتى بها موسى) (3).

هذه هي حال التوراة التي يدين بها اليهود والنصارى ، ولكن هل بقي هناك ما يذكر؟ نعم بقي الكثير ، فالكتاب المقدس يجب أن تصان كلماته حتى تبقى له القداسة ولكن ما بقي هو مهم جدا ، وهو موضوع الترجمات التي اوغلت في مسيرة التحريف وهذا ما سأفصله وابين اثر الترجمات في التحريف المستمر حتى يستقيم البحث ، وبقيت نقطة هامة وهي الحديث عن لغة التوراة ، هل هي العبرية ام المصرية القديمة ؟ وهذا شيء مهم كذلك لزيادة التوضيح لنعلم اننا نتلقى هذه الامور بكل بساطة وكأنها حقيقة واقعة ، ولكنها في الاصل طريقة كبرى من طرق التضليل ، يجب ان يعاد فيها النظر وحتى يبقى كتاب رباني واحد تستقي منه البشرية منهاجها الاقوم وهو الكتاب

١ـ الهراوي ـ الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٥٦

٢ـ سفر الخروج : ٢٠ ـ ١ ـ ١٧ (وانظر هذه الوصايا مختصرة في سفر التثنية الاصحاح ـ ٥ ـ ٨ ـ ٢٢

٣ـ د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٤٢

الخالد القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه ، بقوله سبحانه وتعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الحجر - ٩ *.

لغة التوراة وترجماتها .

××××××××××××××××××××××

لقد شاع بين الناس ان لغة التوراة هي اللغة العبرية ، وهذا القول ناتج عن ان لغة اليهود القديمة هي اللغة العبرية ، ولكن هذه المسلمة المزعومة ظهر ما يضادها بالعصر الحديث ، عصر الاكتشافات الاثرية وما فيها من نقوش كتابية وهذه النقوش خلت من اي ذكر للغة العبرية في العصور القديمة ، اي عصر نزول التوراة على موسى عليه السلام ، اما ما وجد من مخطوطات في عصر ما بعد الميلاد فهي ترجع هذه النقوش الى عصور قريبة على عهد نزول التوراة ، فهل هذه الاقوال مهمة ؟ ولماذا هي مهمة ؟ وبماذا نحكم حينئذ على التوراة اذا ثبت انها لم تنزل بالعبرية ؟ .

من الافضل ان نأتي بهذه الاراء ثم نلاحظ ان كانت تحسم هذه المسألة ام تبقيها معلقة الى حين بيان وجه الحق فيها من خلال دراسات جريئة قد تظهر بالمستقبل تعطي لهذه المسألة صورة اوضح .

وهذه القضية تصب في ميدان التضليل الذي أوصل مداه من خلال دراساتنا وهو التسليم لكل الحقائق الواردة من خلال الدراسات الغربية واليهودية على السواء التي تواري سوءة كتابهم الموصوم بالقداسة المزعومة . وسوف نلاحظ ان هذه المسألة تطعن بالترجمات المدعاة كذلك التي ترجمت عنها التوراة المحرفة ، وهذا ما سأعرضه في هذه النقطة لان التحريف يكاد لا يبقي شيئا الا وصل اليه حتى في اللغة والترجمات القديمة والحديثة على السواء .

متى نشأت اللغة العبرية ؟

××××××××××××××××××××××××

هذا هو السؤال الغامض الذي يحتاج الى بيان ، فالتاريخ يجهل نشأة اللغة العبرية كما يقول ابراهيم خليل احمد - القس المسيحي سابقا - والذي اسلم في مصر سنة ١٩٥٥ م - وقوله مهم في هذه القضية ، كونه من واسعي الاطلاع في مجال دراسات العهد القديم ومن افضل كتبه التي اخرجها فور اسلامه كتابه الشهير (محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والقرآن) يقول : (ان اللغة العبرية لم تذكر (بالنص) في الكتب المقدسة ، وهذا ما يدل على ان هذه التسمية كانت من عمل غير العبريين وانما ذكرت في اشعياء بلغة كنعان بأسم كنعان حفيد نوح عليه السلام

(في ذلك اليوم يكون في ارض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان) [1]، ثم اطلقوا عليها اسم اليهودية ، (ثم وقف ربشاقي ونادى بصوت عظيم باليهود وقال : (اسمعوا كلام الملك العظيم ملك آشور) [2] ، فقال الياقيم بن حلقيا وشينه ويواخ لربشاقي : كلم عبيدك بالارامي لاننا نفهمه ولا تكلمنا باليهودي في مسامع الشعب [3] (على اننا وجدنا في سفر نحميا هذا الاسم (يهودي) ولكنه لم يرد له ذكر الا بعد هجرة العشرة الاسباط - هنالك كان هذا النعت يطلق على اللغة والامة ايضا ، في تلك الايام ايضا رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء اشدوديات وعمونيات وموءابيات ونصف كلام بنيهم باللسان الاشدودي ، ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي بل بلسان شعب وشعب) [4] [5].

اذن ما سبق كانت شهادة الكتاب المقدس وعدم ورود لفظ عبري فيه، اذن فبماذا نزلت شريعة موسى عليه السلام ؟ وبماذا خاطب فرعون واهل مصر ؟ وبماذا خاطب بني اسرائيل الموجودين في مصر ؟ وهل خاطبهم بالمصرية القديمة ام بالعبرية ؟ وهل شاعت اللغة العبرية بين المصريين حتى تعلمها فرعون نفسه ؟ بحيث يفهم مدلول الخطاب الموحى به الى موسى عليه السلام ؟! هذه التساوءلات غاية في الاهمية وقد تنبه لهذه النقطة الدكتور فوءاد حسنين علي مبكرا ولكن هذا الرأي لم ينتشر الا في اوساط علمية ، لم تسهم في نشر هذا الرأي وذلك لاسباب منها : طغيان فكرة ان اللغة العبرية هي لغة العهد القديم ، او لعدم الاهتمام بهذه القضية الا في كتابات المتخصصين في الاديان وان كان من ذكر هذه النقطة اعتبرها نقطة جديدة وجديرة بالملاحظة والاهتمام ومن المستحسن ان نعرض رأي الدكتور في هذه القضية في كتابه (التوراة الهيروغليفية) وهو رأي لم يسبق اليه احد ، وكما قال ذلك هو[6] ، (يقول : اللغة العبرية لم تعرف بهذا الاسم بالتوراة او الانبياء او الكتب ، بل جاءت تحت اسم الكنعانية او اليهودية ، وزعم العبريون ان لغتهم هي لغة التوراة اللغة التي كلم الله بها موسى عليه السلام) [7]، (والاسرائيليون انفسهم لم يعرفوا بأسم العبريين كشعب ولم يتكلموا العبرية الا بعد استيطانهم كنعان ومخالطتهم الكنعانيين) [8] .

١- اشعياء - ١٩:١٨ ٢- اشعياء - ٣٦:١٣
٣- الملوك الثاني - ١٨-٢٦ ٤- نحميا - ١٣:٢٣ - ٢٤
٥- اسرائيل والتلمود - ابراهيم خليل احمد ص ٤٧ - ٤٨ (وانظر كتابه الثاني محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة)
٦- فوءاد حسنين علي - التوراة والهيروغليفية ص ٣
٧- المرجع السابق ص ٤
٨- المرجع السابق ص ٤

ويقول ايضا (هذه هي التوراة كما جاءتنا في العهد القديم ، هذه هي التوراة التي تنسب الى موسى عليه السلام ، وقد رأينا من ثنايا عرضها انها لن تصح لموسى وانا لا انكر ان موسى عليه السلام جاءته صحف وانزلت عليه توراة ، الا ان هذه التوراة العبرية والتي هي بين ايدينا ويوءمن بها اليهود وغيرهم ليست توراتنا التي انزلت على موسى عليه السلام ولسبب جوهري صحيح انها جاءتنا باللغة العبرية ، والعبرية لم يعرفها موسى عليه السلام ولم يعرفها الاسرائيليون طيلة حياة موسى عليه السلام فموسى عاش وتوفي قبل ان توجد العبرية ، ويعرفها الاسرائيليون ، فموسى كما تذكر المصادر اليهودية وغيرها ولد في مصر وتسمى بأسم مصري)[1].

وهذا الرأي فيه الكثير من القوة ، بل اننا لو طبقنا هذا الامر على حال ارسال الرسل ذاتهم لوجدناه صحيحا ، وهو ان الله سبحانه وتعالى قد ارسل موسى الى فرعون وقومه ، وكذلك لبني اسرائيل فبأي لغة سيخاطب موسى فرعون ؟ وماهي اللغة التي يتحدث بها فرعون ؟ والمكتشفات الاثرية الفرعونية كلها تتحدث بالهيروغليفية والمصرية القديمة ولم يرد بها نص عبري ، والله سبحانه تعالى يقول في كتابه العزيز: (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) ابراهيم - ٤* .

فمن شروط البيان المتضمن للخطاب ان يكون بلغة القوم المرسل اليهم الرسول ، فهل ارسل موسى عليه السلام باللغة المصرية القديمة ؟ يقول ابراهيم خليل احمد : (والتاريخ يجهل نشأة اللغة العبرية من عهدها الاول وغاية ما يعرفه انها وليدة ارض كنعان)[2]. (بيد ان بني اسرائيل لم يعرف عنهم انهم كانوا يسكنون بلاد فلسطين في ذلك العهد ولكنهم كانوا اشتاتا بالبادية بين جزيرة العرب وبلاد فلسطين)[3].

ويقول الدكتور كامل سعفان : (ثم ان الكتابة - فيما يختص بالالواح - يرجح انها كانت بالمصرية القديمة التي كان يعرفها موسى عليه السلام بحكم نشأته فالارامية فاللاتينية فالعربية ، اذ انه بعد السبي البابلي واندماج اليهود مع البابليين قل استعمال اللغة العبرية (وهي الكنعانية المكتسبة في ارض كنعان مع قدر من المصرية) تدريجيا بين الشعب كلغة قومية وان ظلت لغة مقدسة فأوشكت على الزوال ، حتى ان اليهود حوالي القرن الثاني ق.م. احتاجوا الى تراجم لقراءة الصلوات وتأدية الطقوس

١-المرجع السابق ص ٥٧

(٢) و (٣) ابراهيم خليل احمد - محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والقرآن ص ١٨١ .

في السبوت والاعياد وحلت محلها اللغة الارامية ، فظهرت تراجم العهد القديم في لغات مختلفة اهمها الارامية) [1].

ويقول الدكتور محمد شلبي شتيوي موئيدا لرأي الدكتور فوءاد حسنين : (ولو سلمنا ان موسى وسائر الاسرائيليين الذين كانوا مقيمين في مصر لم يتكلموا المصرية فانهم ايضا لم يتكلموا العبرية ، بل الارامية ، والصحيح الذي ترجحة الشواهد من استقرار موسى عليه السلام والاسرائيليين بمصر سنين كثيرة وتحادثهم مع اهلها باللغة المصرية ، ان صحف موسى عليه السلام وتوراته لم تدون بالعبرية ، بل بالمصرية القديمة) [2].

هذه النقطة جديرة بالبحث والاستقصاء ، اما النقل والترجمة عن المصادر اليهودية واعتبار هذه الامور مسلمات لا يصح النقاش فيها فهذا هو الخطأ ، لقد استطاع اليهود نشر مذهب الشك الذي اشاعه ديكارت وكان الهدف منه تطبيقه على كل ما هو غيبي سماوي ، واستطاعوا تجنيد اناس من ابناء الامة الاسلامية لهذا الامر فجاء من يشكك بالقرآن واللغة العربية ، وكانت هجمة شرسة ، ولم يستخدم العرب والمسلمون هذا الامر في الرد على كل ما لدى اليهود والنصارى من فتات العقائد وغيرها ، وكل يوم تتهاوى معتقداتهم امام العلم والواقع ، فأن الاولى ان توجه الشكوك لكل ما لديهم اما ما لدينا فهو اليقين التام الموئيد من السماء ، وعلى سبيل المثال جاء طه حسين ونشر مذهب الشك حيث يقول طه حسين : (انه لم يفهم القرآن الا بعد ان سمع دروس كازانوفا التي يقول فيها : (اني اوءكد ان مذهب محمد صلى الله عليه وسلم الحقيقي ان لم يكن قد زيف فهو على الاقل ستر بأكثر العنايات ، وان الاساليب البسيطة التي سأشرحها فيما بعد هي التي حملت أبا بكر اولا ثم عثمان من بعده على ان يمدا ايديهما الى النص المقدس بالتغيير ، وهذا التغيير قد حدث بعبارة بلغت حدا جعل الحصول على القرآن الاصلي يشبه ان يكون مستحيلا [3].

ويقول طه حسين : (للتوراة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وللقرآن ان يحدثنا عنهما ايضا ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي فضلا عن اثبات هذه القصة) ويقرر بعد ذلك : (امر هذه القصة

١- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٤٠ (انظر عبد السميع الهراوي موئيدا لهذا الرأي - في كتابه الصهيونية بين الدين والسياسة - ص ١٥٦ .

٢- د. محمد شلبي شتيوي : التوراة ص ٦٢

٣- انور الجندي : طه حسين : حياته وفكره في ميزان الاسلام - ص ٦١
(وانظر تفصيل مذهب الشك الذي جند من اجله طه حسين في كتاب الاستاذ الجندي - محاكمة فكر طه حسين - ص ١٤١ . (وانظر كذلك - صلاح عيسى (الكارثة التي تهددنا)ص ١٣٩ وما بعده ، حيث يشيد هذا الكاتب الشيوعي بمذهب ديكارت واعتبار طه حسين خليفة له في مصر) .

اذن واضح ، فهي حديثة العهد ، ظهرت قبيل الاسلام ، واستغلها الاسلام لسبب ديني !)[1]
وهكذا وجهت السهام لهذا الكتاب الخاتم والمهيمن على الكتب ، ونحن ننقل عن دوائر معارف الغرب كل شيء باستسلام لا نظير له ، حتى ان الدكتور/ علي عبد الواحد وافي ينقل: ان جميع اسفار العهد القديم دونت باللغة العبرية ما عدا اجزاء يسيرة الفت بالارامية)[2] ، ويذكرها ، فهل هذا هو الحق ؟ وهل اللغة العبرية هي لغة التنزيل فعلا؟ .

الترجمات ودروها في التحريف .
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

عن اي لغة ترجمت التوراة ؟ هناك حلقة مفقودة في هذه القضية ، لا يوجد لها حل وذلك لان هناك امورا لا يستطيع العقل اغفالها ، فكما مر معنا في هذا المبحث الشائك عن فقدان التوراة مرات عديدة وقيام حلقيا وعزرا بالتأليف والتجميع ، واخر مرة تمت صياغة التوراة فيها في بابل كما ورد بناء على اوامر الملك نبوخذ نصر فبماذا الفت التوراة في هذه الفترة ؟هل الفت باللغة البابلية؟ ام باللغة العبرية ؟ التي هناك غموض تاريخي حول نشأتها ، وهناك اراء قوية بأنها ليست اللغة التي نزلت بها التوراة كما مر معنا ، والترجمة السبعينية المزعومة عن ماذا ترجمت وهل هي حقيقية ام ادعاء لاثبات قدم وجود نص توراتي محفوظ ؟ هذه الترجمة التي حامت حولها كثير من الشكوك وذلك بسبب تناقض اراء المفكرين الغربيين الذين يقولون ان بداية كتابة العهد القديم في القرن الاول للميلاد وانتهائه بالقرن التاسع للميلاد ،ولماذا هذا الاستمرار في التأليف ؟ ومن الذي اعطى هذه التوراة الصفة الرسمية ؟ هذه الامور تحتاج الى بحوث جادة من المسلمين بالدرجة الاولى وذلك لانها تزلزل قضايا كثيرة يرددها اهل الكتاب وهم عاكفون على التحريف بالزيادة والنقص الذي لا ينتهي .

يقول سهيل ديب النصراني اللبناني : (لم يظهر النص الرسمي للتوراة باللغة العبرية الا اعتبارا من اواخر القرن الاول للميلاد ، لكنه لم ينته الى شكله النهائي المعروف اليوم الا في اواخر القرن الثامن للميلاد ، واقدم مخطوط موجود الان للتوراة العبرية بالنص الماسوري [3] او التقليدي موءرخ في ٨٩٥ للميلاد ، وهو المكتشف

١- انور الجندي : محاكمة فكر طه حسين - ص ١٤٦
٢- انظر - د. علي عبد الواحد الوافي - الاسفار المقدسة - ص ١٩
ومن المعلوم كذلك ان كتاب د. وافي يخضع بالدرجة الاولى للترجمة عن كتاب غربي لم يذكره وكذلك موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - د. عبدالوهاب المسيري .

٣- سبق تعريفه .

في كنيزة (مستودع) المعبد اليهودي في القاهرة) [1].

هذا النص مهم ويجب تذكره دائما عند الحديث عن الترجمات وخاصة الترجمة السبعينية حيث ان الترجمة السبعينية تمت حوالي عام ٢٥٠ ق.م. كما يزعمون !! .

اذن اين ذهبت الترجمة السبعينية ؟ ولماذا لم يكتف كتاب التوراة في ترجمتها فقط ما دامت هي النص القديم للتوراة ؟ ولماذا عكفوا على الصياغة ثمانية قرون متتالية ؟ فلو كان هناك نص الترجمة السبعينية لما استغرق هذه المدة ، ولكن هناك حلقة مفقودة وهي : (هل حصل فعلا ترجمة للتوراة ؟ فاذا حصلت هذه الترجمة فلماذا لا يعتمد عليها ؟ ام ان هذه الترجمة قد فقدت ايضا ولم يعثر عليها ؟ ام ان هناك ادعاء لا نصيب له في ارض الواقع عن وجود ترجمة وهي لن تحصل ابدا .

احتمالات هامة جدا يجب اخذها بالحسبان حتى لا نردد كل ما يقال عن دوائر المعارف اليهودية والغربية التي يهمها اثبات وجود كتب مقدسة وتاريخية ، وهي لم توجد الا بفضل الدعاية والتضليل .

يقول سهيل ديب حول هذه النقطة وهو حائر ويداري بغير دليل وان كان قد اثار سوء الين هامين يطعنان طعنا قويا في الترجمة السبعينية المدعاة (لكن ذلك لا يعني طبعا ان نصا عبريا لم يكن موجودا قبل ذلك !! بل ان ذلك لا يعني سوى اندثار او فقدان هذه الاصول ، وترجمة العهد القديم بكامله الى اليونانية ، والمعروفة بالترجمة السبعينية والموضوعة خلال القرن الثالث قبل الميلاد ، تفترض بالواقع وجود نص اصلي متكامل جرت الترجمة عنه ! ، والنص النهائي (للتوراة الماسورية) الذي انتهى وضعه في القرن الثامن للميلاد ، يكاد لا يختلف عن النص السبعيني[2] اليوناني يفترض احد امرين : -

١- اما وجود نص سابق جرت ترجمته بشكل نهائي وقد اندثر .

٢- او انتقال التوراة على ضخامتها ، شفهيا بواسطة الحفظة لفترة الف سنة على الاقل دون اختلاف يذكر وهو امر صعب التصديق ، ويأباه المنطق[3] .

نعم هذان الافتراضان ينفيان الترجمة عن السبعينية المدعاة ، وذلك لان فترة التأليف هذه لم يذكر فيها الترجمة ، بل ذكر فيها وضع الكتاب المقدس ، الذي بدىء بكتابته في القرن الاول الميلادي ، واستمر الى القرن الثامن .

١- سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ٩

٢- هذا تناقض عجيب فأين هو النص السبعيني اليوناني حتى تعمل المشابهة بينهما .

٣- سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ١٠

وقد ورد هذا النص في استشهاد سابق من خلال هذا البحث ويرجع اليه .

ويضع الاستاذ احمد عبد الوهاب قيوداً خاصة بالترجمة فيقول : (ان الترجمة عملية نقل او تحويل من لغة الى اخرى ، ومهما كانت القدرة والامانة فلا بد من وجود قدر ما من الحيود عن الاصل يتوقف على امكانات المترجم ومكونات اللغتين - الاصل والصورة - فاذا تدخلت عوامل اخرى مثل معتقدات المترجم واهوائه ، ذهبت الصورة بعيدا في طريق المسخ والتشويه)[1] .

وينقل بعد ذلك نصا من الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس التي تقول (ان الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس انما هي عملية تنقيح مرخص بها للترجمة القياسية الاميركية التي نشرت عام ١٩٠١م ، والتي كانت هي الاخرى تنقيحا لترجمة الملك جيمس التي نشرت عام ١٦١١ م.

ان اول ترجمة انجليزية للكتاب المقدس عملت بصورة مباشرة عن الاصل العبري والاغريقي وكانت اول ترجمة مطبوعة انما كانت من عمل وليام تندال ، وقد واجه معارضة مريرة واتهم بتعمد افساد معنى الكتاب المقدس ، وامر باحراق تراجم للعهد الجديد باعتبارها تراجم زائفة ، واخيرا سلم غدرا ليد اعدائه حيث تم اعدامه على رؤوس الاشهاد حرقا بالشد على الخازوق في اكتوبر عام ١٥٣٦ م. ومع ذلك فقد اصبح عمل تندال هو الاساس للتراجم الانجليزية اللاحقة وخاصة كوفردال في عام ١٥٣٥ م ، وتوماس حتى في عام ١٥٣٧م ، وجنيف في عام ١٥٦٠ م . ولقد اصبحت ترجمة الملك جيمس هي النسخة المعتمدة للشعوب الناطقة بالانجليزية وعلى الرغم من ذلك فأن نسخة الملك جيمس بها اخطاء كثيرة ، ففي منتصف القرن التاسع عشر ، اظهرت بوضوح دراسات الكتاب المقدس واكتشاف كثير من المخطوطات الاكثر قدما من تلك اعتمدت ترجمة الملك جيمس ، ان تلك الاخطاء من الكثرة والخطورة ، مما يستدعي تنقيحا للترجمة الانجليزية ، ولقد كانت نتيجة ذلك العمل هو اصدار الترجمة الانجليزية المراجعة في الاعوام ١٨٨١ - ١٨٨٥ م ونظيرتها الترجمة القياسية الامريكية في عام ١٩٠١م ، واستمرت عملية التنقيح للتراجم ومراجعتها ولا تزال الى ان صدرت الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد في عام ١٩٥٢م) :

ان هذا القول يكفي للبرهنة على وجود اخطاء في التراجم والا ما كان هناك داع لإعادة النظر فيها بقصد التنقيح والتعديل ، وهي عملية مستمرة طالما فقد النص الاصلي. ولن يتوقف الا بالعثور على ذلك الاصل المفقود ، وهو امل طالما اعترف اهل العلم والاختصاص بأنه بعيد التحقيق ان لم يكن محض خيال)[2].

١- احمد عبد الوهاب - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس - ص ٣

٢- احمد عبد الوهاب - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس - ص ٣ - ٤

هذه طبيعة الترجمة الحرفية التي بدأت تطل برأسهـــا كذلك على العالم الاسلامي فـــي بداية هذا القرن عندما دعا اليها بعض الدارسين في الغرب ، وذلك لعلم الغربييـــن بمدى فسادها وتخريبها لكتابهم الكريـم مثل القرآن الكريم ، ولكن خاب مسعاهـــم وحمى الله كتابه الكريـم من التحريف فهو الحافظ له سبحانه وتعالى لانه المهيمـــن على جميع الكتب السماوية السابقة .

ويقول ادمونـد جوكـــوب : (لم يكن هناك نص واحد فقط ، بل كان هناك تعدد في النصوص ففي القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا كان هناك على الاقل ثلاث مدونـات للنص العبـــري للتوراة ، كان هناك النص المحقـق الماسوري ، والنص الذي استخدم جزئيا على الاقـــل في الترجمة اليونانية ، والنص المعروف بالسامري، او اسفار موسى الخمسة) ثـــم بعد ذلك في القرن الاول قبل الميلادظهراتجاه الى تدوين نص واحد ، ولكن تدوين الكتـاب المقدس لم يتم الا في القرن الاول بعد الميلاد (ولو كانت المدونات الثلاثة موجودة الان لامكـن اقامة المقارنات للوصول وربما الى رأي عما كان عليه النص الاصلي ، ولكن يشـــاء سوء الحظ الا تكون لدينا اقل فكرة عنه) ان اقـدم نص عبري للتوراة يرجع عهده الـــى القرن التاسع بعد الميلاد) [1].

ويقول ايضا : (وتطمـح الترجمـة المسكونيـة الجارية [2] للعهد القديم الى الانتهـــاء لنص شامل مركـب وهو كتاب يهدف الى توحيد النصوص يقوم به كثير من الخبـــــراء الكاثولوكيين والبروتستانـت ، وبهذا تتضـح ضخامة ما اضافه الانسان الى العهـــد القديم ، وبهذا ايضا يتبيـن للقاريء التحولات التي اصابت نص العهد القديـــم الاول من نقل الى نقل اخر ومن ترجمة الى اخرى ، بكل ما ينجـم عن ذلك من تصحيحات ، جاءت على اكثر من الفي عام) [3].

ويقول د. كامل سعفان : (فالنقل تم بلغات مختلفة ولكل لغة عاداتها ومصطلحاتهـــا ولكل زمن لغته وموحياتـــه ، ولكل كاتب قدرته ومكوناته النفسية مما ادى الى اننـــا نعثر في اماكن كثيرة من التوراة على اثار حذف ملموس او تكرار ممل ، او تناقـــض واضح ، وثمة عقائد وشرائع مختلفة تعكس الافكار والنظم المتعددة التي كانت سائـــدة في مختلف ادوار تاريخهم الطويل ، ولقد استهلك ما دون من كثرة الاستعمال ، او طوحـت

١- بوكاي - القرآن الكريم - ص ١٨ (ويلاحظ ما نص عليه المؤلف من فقدان النصوص الثلاثة - فمن اين الفت التوراة ؟ .

٢- اذن فالقوم لم يتفقوا الى الان على كتابهم المقدس وما زالت عملية التحريف تدور .

٣- بوكاي - القرآن الكريم ص ١٩

به السنون في زوايا السنين ،وبعضها قد افسد عمدا او اهلك عرضا ، بعضها ضاع واختفى في فترات الاضطهاد ، هذا كله بالاضافة الى ما تطلبه العهد القديم من زمن قد امتد نحو الف عام ، كما ان جمعه قد استغرق قرونا عديدة) [١].

وقد وضع مترجمو النسخة المسكونية للكتاب المقدس قاعدة هامة ولكنها غير ممكن تطبيقها وذلك لفقدانها اصلا وهي : (من اراد ان يطالع موءلفا قديما وجب عليه ان يثبت نصه [٢]) ، فأين هو النص الاصلي ؟.

وتقول دائرة المعارف الامريكية : (لم تصلنا اي نسخة بخط الموءلف الاصلي لكتب العهد القديم ، اما النصوص التي بين ايدينا فقد نقلتها الينا اجيال عديدة من الكتبة والنساخ ، ولدينا شواهد وفيرة تبين ان الكتبة قد غيروا بقصد او بدون قصد في الوثائق والاسفار التي كان عملهم الرئيسي هو كتابتها او نقلها وقد حدث التغيير بدون قصد حين اخطأوا في قراءة او سمع بعض الكلمات او هجائها او اخطأوا في التفريق بينما يجب فصله من الكلمات وما يجب ان يكون تركيبا واحدا كذلك فانهم كانوا ينسخون الكلمة او السطر مرتين واحيانا ينسون كتابة كلمات بل فقرات بأكملها .

واما تغييرهم بالنص الاصلي عن قصد فقد مارسوه مع فقرات بأكملها حين كانوا يتصورون انها مكتوبة خطأ في صورتها التي بين ايديهم ، كما كانوا يحذفون بعض الكلمات او الفقرات، او يزيدون على النص الاصلي ، فيضيفون فقرات توضيحية ، وهكذا لا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن وثائق العهد القديم لم تتعرض للانواع العادية من الفساد النسخي على الاقل في الفترة التي سبقت اعتبارها اسفارا مقدسة ، وعلى مدى القرون الطويلة التي كتبت فيها اسفار العهد القديم نجد ان نصوصاً قد نسخت مرارا واعيدت كتابتها باليد ، ولقد حدثت اخطاء بعملية النسخ وكان يحدث احيانا ان بعض المواد التي كتبت على هامش النص تضاف اليه) [٣].

هذه الطريقة التأليفية والترجمة وما خلفته من اثار سيئة على العهد القديم تكاد تذهب بجوهره كله وتجعله خاضعاً لظروف ومستجدات العصور المتلاحقة ، ويقيني الكامل في هذه المسألة من خلال ما ورد في هذه الاستشهادات ان تأليف العهد القديم بصورته التدوينية لم يحدث الا بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

١- د. سعفان : اليهود ص ١٤١

٢- احمد عبد الوهاب : اختلافات - ص ١٩ ٣ - اختلافات - ص ١٩ - ٢٠

وقد قام اليهود بالتبديل والتعديل حسب الظروف الجديدة وذلك لان النص النهائي للعهد القديم اخذ صورته النهائية في القرن التاسع ، فتأمل هذا الزمان الطويل وسيستمر مسلسل التحريف طالما برزت امور في كتابهم المحرف تخّالف طبائعم وسلوكياتهم

يقول انيس فريحه وهو نصراني لبناني مدافع عن العهد القديم : (وجدير بالملاحظة انه في هذه الفترة ذاتها حدث شبه تسابق الى ضبط حرف السريانية والعبرية ونحوهما ولا تشك ان السبب ظهور الاسلام وحرصه العجيب على الحفاظ على اللغة التي نزل بها الوحي) (١)

بقي ان نقول : (ان الكتاب المقدس ترجم ليس للغات فقط بل اللهجات المحلية (والتوراة هي اكثر الكتب المعروفة ترجمة الى لغات اخرى ، فقد ترجمت بكاملها الى ٢٥٣ لغة مختلفة ، بينما ترجمت بشكل جزئي الى ١٤٥٧ لغة اخرى ، وهو احصاء عام ١٩٧١ م) (٢).

واخر بدع اليهود والنصارى كما يقول محمد جلال كشك : (فقد اصدرت مجلة المختار طبعة احدث اختصرت فيها الكتاب المقدس الى الثلث !!) (٣).

هل هذه هي الكتب المقدسة ، انها العوبة بأيديهم ، وان الغربيين ليتشددون كثيرا في النقل من موءلفات بشر ويتهمون من فعل ذلك ولم يعزُ الى المصدر بأنها سرقة علمية ، فلما ذا لا يطبقونَ هذا المبدأ على كتابهم الذي يزعمون انه مقدس ؟ ونخلص الى القول ان الترجمة وسعت الشقة واوغلت في التحريف واتسع الخرق على الراقعين !!

الحكم الفصل في التوراة من خلال الكتاب والسنة المطهرتين .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

منذ تنزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم ، فَهِم المسلمون ان هذا الكتاب هو المهيمن ، الصادق الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه وقد تعرض القرآن الكريم للتوراة وتحريف اليهود لها ، وكانت الايات تنزل موبخة لليهود على اخفائها وابطال احكامها وميلهم للهوى والمخالفة والعصيان لما عندهم.

١- انيس فريحه - دراسات في التاريخ ص ١٧٧

٢- سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٥ (وانظر كذلك عصام راشد - البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ص ١٢ - ١٣ ، وانظر بتوسع - د. صابر طعيمة الاسفار المقدسة ص ١٠١ وما بعدها)

٣- محمد جلال كشك - خواطر مسلم ص ١٠٦

ولكن ما هي التوراة التي كانت في يد اليهود الاوائل في عهد البعثة النبوية ؟ هل هي التوراة التي انزلت على موسى عليه السلام بنصها الاصلي ؟ اى النص الرباني الاول ؟ ام انها تلك الاحكام والتوجيهات المشتهرة على السنة اليهود واحبارهم ورثوها جيلا عن جيل ؟ هذه هي من النقاط الهامة التي سنبرزها ان شاء الله من خلال الكتاب العزيز والسنة المطهرة .

لقد ورد ذكر التوراة (1) في الكتاب العزيز ثماني عشرة مرة بعضها مقترنة بالانجيل واخرى منفردة مبينة ان فيها هدى ونوراً وفيها احكاماً ربانية ، يقول سبحانه وتعالى : (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة ، فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالموءمنين . انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا) المائدة ـ ٤٣ ـ ٤٤*.

ويخبرنا الكتاب العزيز عن حال التوراة مع اليهود فيقول سبحانه وتعالى : (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) المائدة ـ ١٥*.

هذا النص يبين لنا اخفاء اليهود لكثير من احكام التوراة المهمة التي تناسب حال البعثة الحاضرة من وجوب الايمان بهذا النبي المبعوث عليه الصلاة والسلام ، وما جاء به شرعه من احكام يجب عليهم الانصياع والانقياد لها .

يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى : (فهو رسول الله اليكم ، ودوره ان يبين لكم ويوضح ويكشف ، ما تواطأتم على اخفائه من حقائق كتاب الله الذي معكم ، سواء في ذلك اليهود والنصارى ، لقد اخفى النصارى الاساس الاول للدين ... التوحيد ... واخفى اليهود كثيرا من احكام الشريعة ، كرجم الزاني ، وتحريم الربا كافة ، كما اخفوا جميعا بعثة النبي الامي (والذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) . كما انه صلى الله عليه وسلم يعفو عن كثير مما اخفوه وحرفوه ، مما لم يرد به شرعه) (2).

ومن الاوصاف التي وصف بها القرآن الكريم اليهود بالنسبة للتوراة ـ انهم كانوا يبرزون التوراة في قراطيس مجزأة ولم يظهروها مجتمعة لحاجة في نفوسهم المريضة .

١ـ انظر الى لفظ التوراة كما وردت في الكتاب العزيز بما يلي : آل عمران ٣ ، ٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٩٣ / المائدة ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١١٠ / الاعراف ١٥٧ / التوبة ١١١ الفتح ٢٩ / الصف ٦ / الجمعة ٥ .

٢ـ سيد قطب ـ في ظلال القرآن ج ٢ ص ٨٦٢ ـ ط ٩ ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ ١٤٠٠ هـ .

يقول سبحانه وتعالى : (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس (تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) الانعام – ٩١*.

يقول الامام الشوكاني رحمه الله : (اي تجعلون الكتاب الذي جاء به موسى في قراطيس تضعونه فيها ليتم لكم ما تريدونه من التحريف والتبديل وكتم صفة النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة فيه)(١).

ولم يكتف اليهود بهذه الاساليب فلجأوا الى التحريف والتبديل عندما ظهر الحق وسقطت دعواهم الباطلة ، يقول سبحانه وتعالى : (افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم (يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة – ٧٥* .

ويقول تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به) المائدة – ١٣*.

والاية الاخيرة تخبرنا عن تحريف الكلم ونسيانهم حظا مما ذكروا به ، فهذه مرحلة اخيرة من مراحل ضياع التوراة حتى من ذاكرة اليهود ، فماذا بقي من التوراة ؟ وماهي التوراة التي خاطب الله نبيه عليه الصلاة والسلام بشأنها ؟ وماذا يوجد منها عند يهود ذلك الزمان ؟ .

ومن صور العبث في التوراة التي اوضحها الكتاب العزيز (وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) آل عمران – *.

ومن الصور الاخرى غير الكذب وتلفيق الالفاظ الكتابة الباطلة التي ليست من عند الله قال تعالى : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) البقرة – ٧٩*

ومن الصور الاخرى الكتمان والنبذ وراء الظهور (واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) ال عمران – ١٨٧ *

وعلى الجهة المقابلة يوجد من اليهود والنصارى من عنده علم بهذا النبي ومخافة العصيان فلذلك اسلم بعض احبارهم ، فيقول سبحانه وتعالى : (ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين) ال عمران – ١١٣ – ١١٤* .

---

(١) الشوكاني ، فتح القدير ،جـ٢ ص ١٤١ .

وان من اهل الكتاب لمن يوءمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب) ال عمران – ١٩٩*.

فهذه الفئة التي تحدث عنها القرآن الكريم عندها علم بالحق ، ولذلك وصفت بهذه الصفات بأنها امنت بما تعتقده ولم تشتر بعهد الله واياته ثمنا قليلا .

اما الاحاديث النبوية التي وصلت الينا فهي تنبئنا عن موقف القرآن ذاته فقد روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : (كان اهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا (امنا بالله وما انزل الينا) (٢)

ومن الروايات المشهورة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب عن قراءة التوراة ، (ان عمر بن الخطاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب ، فقرأه عليه فغضب ، فقال : (امتهوكون* فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، او بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده ، لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني) (١).

وما غضبه صلى الله عليه وسلم الا لعلمه اليقيني ان ما عند القوم محرف مبدل، وما بين ايدي الصحابة رضوان الله عليهم هو الوحي المنزل الصادق . ومن الاحكام المهمة في هذا الجانب ما رواه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : (يا معشر المسلمين ، كيف تسألون اهل الكتاب وكتابكم الذي انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله ، تقرأونه لم يشب، وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، افلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا رجلا منهم قط يسالكم عن الذي انزل عليكم) (٢) .
هذه هي الاحكام القرآنية والنبوية على التوراة وهي بلا شك احكام يقينية ثابتة الى اخر الزمان وفي كل زمان ، فقد قرر القرآن الكريم مبدأ هاما وهو مبدأ التحريف لدى اليهود، وسواء كانت التوراة محرفا بعضها او كلها زمن البعثة النبوية المباركة ،

١– مسند الامام احمد – ج٣ – ص٣٨٧، ذكره الحافظ في الفتح ، ١٣/ ٣٣٤ .

٢– أخرجه البخاري في الاعتصام .باالكتاب والسنة ،باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، ١٣/ ٣٣٣ .

* المتهوك ، المتحير الشاك .

فقد جاءت الظروف الجديدة التي ساهمت في التحريف ، الذي قام به احبار اليهود الذين يريدون اخفاء الحق عن جمهور الناس العوام ، وقد حدث كل هذا عنادا وكبرا لئلا يدخلوا في حوزة الاسلام ، فصاغ اليهود توراة محرفة لقوم انحرفت قلوبهم عن الانابة للحق ، والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم .

ومن المؤكد ان احبار اليهود الفاسقين امتدت ايديهم لتلك الاحكام الصحيحة وبدلتها وغيرتها يقول د. محمد شلبي : (والصحيح الذي اعتقده ولي عليه شواهد ودلائل كثيرة ان التحريف هو وقوع التبديل والتغيير والحذف والاضافة في التوراة وان هذا كان في اجزاء كثيرة من التوراة ، والقليل منها هو الذي سلم من التحريف)[1].

اذن فالذي كان موجودا بين اليهود من التوراة ما تناقله الخلف عن السلف من احكام واخبار قد يعرفها اخرون لا يدينون بنفس الاعتقاد ، فرجم الزاني ، وتحريم الربا ، هذه امور قد تشتهر ولا تنسى ، كما يعلم النصارى في اخر الدنيا في هذا الزمان عن احكام الاسلام مع حقدهم وكراهيتهم واتخاذها ذريعة للهجوم على الاسلام واتهامه بالقسوة في ميدان العقوبات .

ومن الامور الهامة التي حفظها اليهود وحفظتها التوراة المحرفة صفة النبي الذي سيبعث او نبي اخر الزمان الذي كان اليهود ينتظرونه ، فهذه الاوصاف موجودة عندهم حتى مع وجود التحريف لحكمة ربانية حتى تقام عليهم الحجة التي لا يستطيعون انكارها ومما يؤيد ذلك ما رواه الامام احمد بمسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة ، فدخل الكنيسة فاذا يهودي يقرأ عليهم التوراة ، فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا - وفي ناحيتها رجل مريض - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما لكم امسكتم ؟ فقال المريض: انهم اتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة فقرأ حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته ، فقال : (هذه صفتك وصفة امتك ، اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله))[2].

هذه هي التوراة وتلك هي محنتها على يد اليهود الجاحدين المعاندين ، ولقد اسهبت في الحديث عن هذا المصدر العقائدي لانه احد اصول الانحراف الذي مارسه اليهود طيلة ايام حياتهم وسيبقون يمارسونه الى ما شاء الله .
وسننتقل للحديث عن المصدر الثاني من الناحية الزمنية المقدم على التوراة من ناحية القداسة الا وهو التلمود .

١- د. شلبي - التوراة دراسة وتحليل - ص ٦٧ - ط ١ - الكويت ١٤٠٦ هـ
٢- مسند الامام احمد - ج ١ - ص ٤١٦ ،من طريق روح وعفان ، قالا حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب ، عن أبى عبيدة بن عبدالله بن مسعود ، قال عفان عن أبيه بن مسعود ، وفى اسناده ضعف .

الفصل الثاني

التلمود

بعد ان انتهينا من عرض التوراة وما تعرضت له من تحريف وضياع نأتي للحديث عن المصدر الاساسي للتشريع اليهودي في جميع المجالات ، ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان التلمود لقي من العناية والاهتمام في جميع مراحل حياة اليهود ما لم تلقه التوراة من العناية وذلك لاسباب كثيرة لعل من ابرزها : -

١- التمرد والعصيان المبكر الذي سلكه اليهود مع جميع انبياء الله الكرام ، وذلك من خلال اتباع الهوى ، والزيغ والضلال في جميع شوءونهم ، واستباحتهم الافتراء والكذب والتحايل على الاحكام الربانية .

٢- ميلهم مع اعداء الله ورسله ومحبتهم لتأويلات وأقاصيص الاحبار الفاسقين التي تتحايل على الاوامر الربانية ، وقد بلغ ذلك منهم مبلغا وصفه القرآن بأنهم (اتخذوا احبارهم ورهبانهم آربابا من دون الله) التوبة - ٣١* .

٣- بروز كثير من المستجدات في حياة اليهود وبسبب عصيانهم وايغالهم في البعد عن احكام التوراة ، لجأوا لمعالجة حاضرهم الذي يعيشونه باختراع كتاب بديل عن التوراة المنزلة ، هذا الكتاب يعبر تماما عن غرائزهم وآهوائهم .

٤- التلمود كتاب مجهول النشأة وهو في الاصل مباحث فقهية وكل الدلائل التي سنوردها ترجح مخالفة هذا الاصل بعد بعثة سيدنا عيسى عليه السلام ، حيث اتخذ منهجا معاديا لكل معاني الايمان بالله والاخرة ، ولكل معاني الخلق والفضيلة ، وكأن موءلفيه تعاهدوا مع محبيهم على تأسيس كنيس للشيطان رائده الكراهية والاعتداء والاجرام .

التلمود : اقسامه وشروحه .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

التلمود : (لفظة عبرية تعني التعاليم او الشريعة الشفوية)[1]. ويتكون التلمود من المشنا والجمارا .

المشناه : (وهي الروايات التي تناقلها الحاخامات من جيل الى جيل ، ويدعون انها تعاليم شفوية من النبي موسى عليه السلام) [2]

١- د. محمد علي البار : المسيح المنتظر وتعاليم التلمود - ص ٢٣ ، (وانظر كذلك د. محمد دياب - اضواء على اليهودية من مصادرها - ص ١٥١ .

٢- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٤٤ .

وقيل : (معناها الشريعة المكررة او الشريعة الثانية)[1]. وقيل : (انها مشتقة من فعل شانا العبري بمعني يثنى ، وهي كتاب يتضمن مجموعة من الشرائع اليهودية التي جمعها التنائيون (او معلمو الشريعة) [2].

الجماراه:- (كلمة ارامية تعني الاكمال او دراسة ، وهي عبارة عن التعليقات التي وضعها على المشناة الحاخامات او الفقهاء اليهود)[3]..... (وليس هناك سوى متن واحد للتلمود هو المشنا ، ولكن هناك جمارتان ، احداهما كتبت في فلسطين وتدعى جمارة فلسطين او اورشليم ، والاخرى تدعى جمارة بابل لانها كتبت على يد احبار بابل)[4].

ومن هذا التقسيم يظهر لدينا تلمودان هما تلمود بابل وتلمود فلسطين اما تلمود فلسطين او جمارة اورشليم فهو : (سجل للمناقشات التي اجراها حاخامات فلسطين ، او بالاخص علماء مدارس طبرية لشرح اصول المشناه ، ويرجع تاريخ جمعه الى عام ٤٠٠ م.

اما تلمود بابل .فهو سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشناه ، دونها علماء بابل اليهود ، وانتهوا من جمعه سنة ٥٠٠ م. تقريبا) [5].

اما الفروق التي تلاحظ على تلمود بابل وتلمود اورشليم ، فمن اهمها ان تلمود اورشليم كما تقول دائرة المعارف اليهودية (ان هناك فصولاً محذوفة نتيجة لاهمال النساخ ، وان هناك تزييفاً متعمداً ، وان النص الحالي لتلمود فلسطين في حالة فاسدة جدا ، والنساخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا ان المعنى بعيد عن ادراكهم) [6].

ويقول الدكتور المسيري : (ووجه الاختلاف بين التلمود البابلي والتلمود الفلسطيني هو في الجماراه وليس في المشناه ،فالمشناه مشتركة بينهما ، وحيث ان الجماراه البابلية اكمل واشمل من الجماراه الفلسطينية ويبلغ حجمها اضعاف الفلسطينية ، فاننا نجد ان التلمود البابلي هو التلمود المتداول الان بين اليهود وهو الكتاب المقدس عندهم) [7].

١- بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية - ص ٢٤
٢- د. عبدالوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - ص ٣٦٥
٣- د. المسيري : موسوعة المفاهيم - ص ١٥١
٤- د. البار : المسيح المنتظر - ص ٦١
٥- ظفرالاسلام خان : التلمود - ص ١١ - ١٢
٦- د. البار : المسيح المنتظر - ص ٦٣
٧- د. المسيري : الموسوعة ص ١٤١ ، ١٥١

ويقول د. كامل سعفان : (ويختلف تلمود اورشليم كثيرا عن مثيله البابلي كما وكيفا، فمادة تلمود اورشليم ثلث ما يحتويه تلمود بابل ، كما ان تلمود فلسطين ينقصه العمق المنطقي والشمول الجامع اللذان يمتاز بهما تلمود بابل ، ويرجع هذا الى ان تلمود بابل الف في فترة استغرقت قرنا من الزمان في سلام وامن . اما تلمود اورشليم فجمع على عجل ، وفي ظروف غير مساعدة بسبب اضطهاد الرومان ، وتلمود اورشليم يختلف كذلك في لغته ، فلغته عبرية تتخللها عبارات من الارامية الغربية ، اما تلمود بابل فأكثره في الارامية الشرقية ، نسجت فيه عبارات عبرية ، ويتضمن كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية)[1].

مباحث المشنا :

xxxxxxxxxxxxxxxxxx

تعتبر المشنا هي المتن الرئيسي وتفرعت عنه مباحث الجماره وهذه المباحث الرئيسية هي : -

١- كتاب (زراعيم) اي البذور او الانتاج الزراعي ، ويتضمن القوانين الدينية الخاصة بالارض والزراعة ، ويبدأ بتحديد الصلوات المفروضة والبركات او الادعية كما يبحث شؤون الحبوب والفواكه والاعشاب والاشجار ويتضمن احد عشر فصلا [2]

٢- كتاب (موعد) اي العيد ، وهو الذي يحتوي على الاحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت ، وبقية الاعياد والايام المقدسة - ويضم اثني عشر فصلا [3]

٣- كتاب (ناشيم) اي النساء ، وفيه النظم والاحكام الخاصة بالزواج والطلاق مع واجباتهن وصلاتهن وكل ما يتعلق بأمراضهن ويحتوي على سبعة فصول [4].

٤- نزيكين : اي التعويض ، وتتعلق بقوانين مدنية وجنائية ، بما في ذلك القصاص والعقوبات والتعويضات ، ويشتمل على عشرة فصول) [5].

٥- كوداشيم : خاص بالقداسة ، يبحث في تقديم القرابين الالهية ، وفي شؤون سائر الطقوس الدينية وخدمة الهيكل ، وهو مبعث دهشة وحيرة ولا يمكن لانسان الا وينبهر بعد تحقيقه وتدقيقه ويشتمل على احد عشر فصلا) [6].

١- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٤٧-١٤٨ (وانظر كذلك د. حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي - ص ٨٣ ، وانظر د. وافي : الاسفار المقدسة - ص ٢٤ - ٢٥

٢- الاب آي بي برانانيس : فضح التلمود - ترجمة زهدي الفاتح - ص ٢٨ (وانظر الى تفاصيل الفصول في الكتاب السابق وكتاب د. ظاظا ص ٦٨ .

٣- انظر المراجع السابقة + ظفر خان - التلمود - ص ١٥

٤- المراجع السابقة - فضح التلمود - ص ٢٧ ، د. ظاظا : الفكر الديني - ص ٦٧

٥- جواد رفعت اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٣ - فضح التلمود ص ٢٧

٦- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٣ - وفضح التلمود ص ٢٧ - التلمود ص ١٦

٦- طهاروت : اي الطهارة ، وفيه الاحكام الخاصة بما هو طاهر وما هو نجس وما هو حلال وما هو حرام من المأكولات والمشروبات وغيرها ، وشئون وساخة الاواني ، وشياب النوم ، ويعين طرق تطهيرها بالرمال ، ويشتمل على اثني عشر فصلا) (١).

وبهذا يتضح لنا اشتمالها ، اي هذه الاقسام الستة كلها على ثلاث وستين فصلا هذه الفصول بفطريتها وبدائيتها تنبيء لك عن ناحية فقهية مجردة فكيف انحرف التلمود الى مباحث طويلة تسيطر عليها روح تدميرية كارهة للغير اشد الكراهية .

يقول د. كامل سعفان : (والتلمود بعامة يعد اخطر وثيقة ضد الانسان والانسانية اذ يدعو الى تحطيم كل العقائد والقيم والحضارات ، لاقامة مجتمع عالمي صهيوني يسيطر على كل دول العالم ، بكل الوسائل الممكنة من الغش والقوة والسلب والخداع والكذب ، كما يستبيح دماء واموال الاجناس الاخرى ، ويعدهم في منزلة الحيوانات) (٢).

****

مزاعم يعتريها كثير من الشك حول اشخاص المؤلفين ودوافع التأليف التي أسهمت في انحراف اليهود .

****

اعتنى كثير من الباحثين عناية كبيرة بأسماء بعض الاحبار اليهود ، وزعم انهم هم واضعو التلمود ، وهذه من الامور الغريبة حقا وذلك لان التوراة وهي الكتاب السماوي المقدس كما يزعمون - بصورتها الحالية - لم يذكر لنا من كتبه او من نقله ، بل ان الطعون الكثيرة وجهت للتوراة من كثير من الكُتاب اليهود والنصارى على السواء .

ولكن التلمود يختلف اختلافا كبيرا ، فهناك احبار وهناك طبقات وهناك مدارس فما هو السر وراء هذا التوثيق المزعوم ؟

الحقيقة الاولى والاهم التي يستنبطها الباحث هي الفاعلية التي تركها التلمود في حياة اليهود ، فاذا كانت احكام التوراة علنية ويدين بها اليهود والنصارى (٣) ، فلا بد لليهود من كتاب تحيطه الاسرار لينظم حياتهم

٢- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٤٨

١- د. ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٨ - اتلخان ص ٨٣ - فضح التلمود ص ٢٧

٣- الحقيقة ان النصارى يدينون بالكتاب المقدس تعصبا وكراهية للاخرين وما جهود المبشرين الا حربا على الاسلام فقط وذلك لضحالة ما يحلمون وما تحمله نفوسهم من الصليبية .

اذا علم ان التلمود هو احكام مفصلة ومناقضة تمام المناقضة لما في التوراة .

الحقيقة الثانية : هل هناك فعلا اسماء حقيقية لهؤلاء الاحبار ؟ وهل هم المؤلفون الحقيقيون للتلمود ؟ ، واذا كان اشتغالهم بالتلمود في الستة القرون الاولى للميلاد فمن هم العلماء الاخرون الذين عكفوا على صياغة التوراة كما مر معنا في مبحث التحريف وهل علماء التلمود لا علاقة لهم بعلماء التوراة الذين عكفوا على صياغتها المزعومة من القرن الاول الى القرن التاسع للميلاد . ولماذا علمنا بأسماء الذين صاغوا التلمود ولم نعثر على حبر واحد اشتغل بصياغة التوراة ، فاذا قيل لنا ان التوراة كتاب منزل وتوارثه اليهود بصيغته المعروفة ، فكيف اعتمد النص الرسمي اذاً بالقرن التاسع للميلاد ؟ .

هذه نقاط غامضة لا املك الاجابة عليها ، الا انني المح ان هناك جناية مبيتة على التوراة والانجيل معا من خلال هذا الاهتمام اليهودي بالتلمود حيث يظهر من استقراء الاحداث ، وبروز دعوة التوحيد في بعثة عيسى عليه السلام وما حصل له من عناد يهودي ورفض للرسالة ان هناك فئة يهودية بيتت الامر على صياغة شيطانية محكمة تأخذ بأيدي اليهود وتوغل بهم بعيدا في الكفر والضلالة من خلال قواعد محكمة اساسها المعارضة التامة للاحكام الربانية الواردة في التوراة والانجيل ، والتواصي سرا على حفظ هذه الافكار المنحرفة بحيث تصبح منهاجا يأخذه اليهود جيلا بعد جيل وكل جيل يسلم شروره وآثامه الى الجيل الذي يليه حتى يقضي الله امرا كان مفعولا !! .

وهذا ما نلمسه من سلوكيات اليهود على مدى التاريخ الطويل وبعد البعثة النبوية المباركة وكيف عاندوا الاسلام ، وكيف يعاندونه الان ؟ ويريدون اطفاء نوره : (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف - ٨*.

وهذه نبذة موجزة عن طبقات المؤلفين المزعومة والتي يراودني فيها كثير من الشك وذلك لان مصدرها الموسوعات وكتب التاريخ اليهودية ، والتي لا يستغرب منها اختلاق مسميات ليست موجودة مشابهة لها برجال الحديث عندنا في الاسلام ، فهذه المسألة تحتاج الى تمحيص اكثر وان كنت اشك تماما في وجود هذه الطبقات التي ما كان يسمح لها بالتجمع وتداول امور الشريعة في ظل السبي والتشتت في الارض .

انظر الى هذه الطبقات وقدم قبل قراءتها الشك اليقيني في وجودها

يقول ظفر الاسلام خان : (وقد جمع الحاخام (اكيبا) المشناه وقسم فصوله ثم جاء

تلميذه (مائير) فأكمل المشناه ويسره ، وقد نهج الحاخامات الكبار على جمع وتأليف المشناه كل بطريقته الخاصة حتى قرر (يهودا هاناسي) ان يقضي على التشويش الناتج عن تعدد المشناه ، فدون نسخة معتمدة !! وقد استفاد يهودا من جميع النسخ الموجودة خصوصا نسخة مائير ، اما العلماء الذين اشتركوا في تأليف المشناه منذ وفاة هليل سنة ١٠م. حتى اتمامه سنة ٢٠٠م. فيسمون تنائيم [١] ، والعلماء الذين اشتركوا في وضع شرحه ، جماره ، يعرفون بأسم امورائيم [٢] ، والذين اضافوا شروحهم الى التلمود في القرنين السادس والسابع يسمون سابورائيم اي العقلاء او المناظرون [٣]

النص السابق فيه اسئله وثغرات لا يمكن الاجابة عليها ، متى وضعت المشناه ؟ وكيف تعارف القوم على وجودها ؟ وكيف حفظت التعاليم الشفوية وضاعت التوراة ؟ ولماذا الاصرار على بدء كتابة المشناه قبل ميلاد عيسى عليه السلام ؟ وهل هو محض اختلاق ليبعدوا شبهة العداء اليهودي المستحكم لدعوة سيدنا عيسى عليه السلام والايهام بأن هذه المشناه قديمة ، وهي كما رأينا مباحث بدائية لا تحتاج الى كل هذه الطبقات ؟؟؟

واليك الطبقات كما ينقلها د. حسن ظاظا :-

الطبقة الاولى :- وتمتد - بزعمهم - من سنة ١٠ الى سنة ٨٠ ميلادية ، وتتردد فيها الاسماء التالية : ١- تلاميذ هليل وتلاميذ شماي ٢- عقيبا بن مهلئيل ٣- الربي جمالئيل الكبير ٤- الربي حنانيا كبير الكهنة ٥- الربي شمعون بن جمالئيل ٦- يوحنان بن زكاي .

الطبقة الثانية :- من ٨٠ - ١٢٠ .

الطبقة الثالثة :- من ١٢٠ - ١٣٩

الطبقة الرابعة :- من ١٣٩ - ١٦٥

الطبقة الخامسة :- من ١٦٥ - ٢٠٠ ميلادية [٤].

وهناك من يخالف هذا التقسيم فيذكر صاحب الموسوعة [٥] الصهيونية غير هذا فيقول: (٢٠٠-٤٠٠ - الجمارة الفلسطينية ، ٢٠٠ - ٥٠٠ الجمارة البابلية ، ٥٠٠ - ٧٠٠ تدوين المشناه والجمارة) ، (ومن العلماء المعروفين لدينا ومن شارحي التلمود

١- تنائيم : العلماء اليهود الذين خلفوا هليل وشماي اي منذ السنة العاشرة بعد المسيح تقريبا الى وفاة يهوذا هاناسي.

٢- تعني الشراح والمتكلمون ٣- ظفر الاسلام : التلمود - ص ١٨ - ١٩

٤- انظر الى تفاصيلها في الفكر الديني اليهودي ص ٧٨ - ٨١

٥- وهي مترجمة عن الموسوعة اليهودية مباشرة

موسى بن ميمون[1] الفيلسوف اليهودي ، القرطبي الاصل ، وتلميذ ابن رشد . لما انتقل الى مصر واستقر فيها ، قام بعمل كبير في امر التلمود ، فانه اختصره وشرح المشنا شرحا تلموديا على مذهبه وسمى هذا المختصر (المشنا التوراة) : وعد اختصار موسى بن ميمون هذا ، اخر ما صنع في سبيل تسهيل التلمود [2].

وتعتبر اراء ابن ميمون اراء غامضة ومضللة بنفس الوقت حيث صاغ له عقيدة من ثلاث عشرة نقطة قارئها المسلم ، يوهمه ان هذا اليهودي يقول شيئا من الحق ، فمنها مثلا : (انا اوءمن ايمانا كاملا بأن نبوة سيدنا موسى عليه السلام كانت حقا ، وانه كان أبا للانبياء من جاء منهم قبله ومن جاء بعده ! [3]، فهذا النص موهم جدا حيث جعله خاتما للانبياء ونسب ابوته لمن جاء بعده من الانبياء ، ولم يصرح بأيمانه بنبوة عيسى ولا محمد صلى الله عليه وسلم ، بل هو منكر لذلك .

اذا كان هوءلاء هم موءلفو التلمود كما يدعى ، فما هو الدافع الى التأليف ؟ ولماذا انحرف عن مساره المرسوم له حيث هو مسائل فقهية بحتة ؟ وما علاقة ذلك بالسيطرة على الامم واحتقارها ؟ .

لا بد ان هناك دوافع قوية ، لهذا النهج المنحرف ، نود الاشارة اليها من خلال استقراء الاحداث التي عصفت باليهود ، قد يصح القول ان السبي البابلي كان له أثر في حياة اليهود الفكرية ، وقد رأينا كيف تدخل ملوك بابل في صياغة التوراة ، ولكن وفي فترة متأخرة ظهر التلمود ، فيقول موءرخو اليهود : (المشناه اول لائحة قانونية وضعها اليهود لانفسهم بعد التوراة ، جمعها يهوذا هاناسي فيما بين ١٩٠-٢٠٠ م اي بعد قرن تقريبا من تدمير تيطس للهيكل[4] ، فهل استبدلت التوراة [5] بالتلمود ووجهت الاوامر حتى لليهود في فلسطين وذلك بالاشتغال بالتلمود ، فأين ذهبت التوراة ولماذا هذه النصوص؟ التي تقدم التلمود على التوراة ؟ !! .

الناحية الثانية والاهم كما سبق وقلت ان القوم بيتوا النية على رفض التوراة والانجيل جملة وتفصيلا وظهر ذلك من العداء المرير الذي واجهه المسيح بن مريم عليه السلام

١- عاش في مصر (٥٦٦-٦٤٨)هـ وتظاهر بالاسلام في عهد صلاح الدين الايوبي حيث كان طبيبا له ثم ارتد الى اليهودية بعد وفاة صلاح الدين الايوبي ، (انظر لسجل نشاطه في كتاب اليهود في مصر - قاسم عبده قاسم - ص ١٥ .

٢- عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون - مجلد ٢ صفحة ١٦٦

٣- انظر الى اركان معتقداته المزعومة في كتاب د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي ص ١٣٤ - ١٣٥ (وانظر كذلك الى تأويلاته الفلسفية في كتابه (دلالة الحائرين) المنشور حديثا كذلك .

٤- ظفر الاسلام - التلمود ص ١١ ٥- يذكر زكي شنوده في كتابه (المجتمع اليهودي) ص ٢٩٧ (لقد بلغ من اهمية التلمود لدى بعض اليهود المعروفين بالبروشيم انهم لا يقرأون التوراة ويستقون كل معلوماتهم الدينية من التلمود).

فرأت تلك الفئة المجرمة ان تنحو باليهود منحى يبعدهم عن اي نور من نور النبوة باختلاق منهج جديد قوامه الحقد والكراهية ، والامر بالقتل والاعتداء ، ونكران الاخرة ، والعيش بالمادية البحتة ، وهذا ما حصل بالفعل .

ولعل الفئة التي اختارت هذا النهج المنحرف هي فرقة الفريسيين وهي (فرقة من احبار اليهود ظهرت على مسرح العقائد اليهودية في القرن الثاني قبل الميلاد ، وكان نفوذهم ضخما عند ظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وهم الذين آذوه واتهموا امه مريم عليها السلام بالزنا ، وحاولوا قتله وصلبه وافتخروا بذلك)[1] .

وينفي زكي شنوده وجود شريعة شفوية متوارثة عن موسى عليه السلام فيقول : (ويزعم اليهود ان الله اعطى لموسى عليه السلام الشريعة غير المكتوبة مع الشريعة المكتوبة حين خاطبه على جبل في صحراء سيناء ، وان موسى اعطى هذه الشريعة المكتوبة لهارون[2] ولعازر ويشوع ، ثم اعطاها هؤلاء للقضاة والانبياء ، ثم اعطاها هؤلاء لمجامع اليهود وكهنتهم وكتبتهم ، بيد ان زعمهم هذا لا دليل عليه[3]

ويقول الاستاذ عبد الحميد بن شنهو : (لم يكتف الكهنة بتحريف التوراة وهو امر مسلم به لا يختلف فيه المحققون ، فانهم انشأوا اسفارا اخرى بشرية لم ينسبوها للرب انما بنوها على التوراة تارة او انحرفوا عنها تارة اخرى بزعم ان الاله لا شأن له في امور الدنيا التي تعني البشر وحدهم ، لا دخل للاله في شؤونهم .... فأخذ الكهنة يؤولون التوراة فأسسوا الميشنة التي هي مجموعة من الكلام الثرثار والحشو والتأويل الفارغ الصبياني والتناقضات القاتلة)[4].

ويشكك الاستاذ علي امام عطيه بنسبته لأي نبي فيقول : (والعجب العجاب ان يحرر هذا التلمود ليعتبر كتابا مقدسا في عهد لا قدسية فيه لنبي ، في عصر لم يرسل الله رسولا فيه ، ولم يبعث اليهم نبيا يتلوه على بني اسرائيل ، ولم يكن صاحب شريعتهم موسى نفسه موجودا على قيد الحياة حين ذاك ، وعلى اثر موته مباشرة ليمكن القول ان الرواة جمعوه بعد موته ، او ان رجال الدين والكهنوت قد قيدوا وتناقلوا

١- د. البار : المسيح المنتظر ص ٣٦ (وانظر كذلك اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص٧٩-٨٠
٢- من الثابت ان هارون عليه السلام توفي قبل موسى عليه السلام (انظر الدهلوي - التحفة الاثنا عشرية - ص ١٦٢ - ١٦٣
٣- زكي شنوده : المجتمع اليهودي - ص ٢٩٥ - ٢٩٦
٤- بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها - ص ٥٢

ما به من تعاليم واقوال ، فجمعوه متحرين فيه صدق الرواية ودقة النقل ، وتمام الحفظ ، وامانة التدوين ، ..... ويضيف قائلا : (التوراة الحقيقية مفقودة ضائعة ولم يسحل لنا التاريخ خبر وجودها هي ذاتها ، فكيف جمعت بعدها كتب مقدسة اخرى كالتلمود ؟ ! متى وكيف انزل الله هذه الكتب المقدسة الاسرائيلية ؟ اليس هذا دليلا واضحا وحجة دامغة تثبت وضع مثل هذه الكتب[1] ؟ .

لقد بلغ الاحبار منزلة هامة في الوسط اليهودي وذلك من خلال علاقاتهم الودية مع رجال المال وميولهم الى الدنيا ، ومن الاسباب التي دعت لتبرير هذه الاعمال هي الجنوح الى التأويلات الفاسدة التي تحل الحرام وتحرم الحلال ، واول ما لوحظ في اليهود تركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد وصفهم القرآن الكريم بهذا الوصف وقال سبحانه وتعالى : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة - ٧٨-٧٩ .

هذه الطبيعة المتواطئة على العصيان جسدها الاحبار ابشع تجسيد وذلك من خلال رغبتهم في الدنيا وحبهم للمال مما جعلهم يصدرون الفتاوى ممالئة لكل صاحب قوة وصاحب مال ، يقول ابراهيم خليل احمد - القس المصري المهتدي للاسلام :- (وكان الاثرياء من اليهود ، يجعلونهم في بعض الاحيان شركاء غير عاملين في مشروعاتهم المالية او التجارية ، او يؤونهم في بيوتهم ، او يزوجونهم من بناتهم ليوفروا عليهم عناء الكد لكسب قوتهم ، ومن هؤلاء الاحبار من افسدهم ما كان لهم من المنزلة الرفيعة بين ابناء جلدتهم ودينهم)[2].

وهكذا ساهمت عوامل متعددة في انحطاط هؤلاء الاحبار ومبادئهم لدعوة الحق في بعثة عيسى عليه السلام ، وحال الاحبار مع مطعميهم وذوي النعمة عليهم ، وجعلوا الهيكل مكانا للبيع والشراء كما كان ينعى عليهم المسيح عليه السلام ، وما كان الضلال الا بتواطؤ محكم بين اثرياء اليهود وحكامهم وعامتهم واحبارهم .

١- علي امام عطيه - الصهيونية العالمية وارض الميعاد ص ١١٥ - ١١٦ ط ١ - القاهرة ١٣٨٣ هـ - ونحن نقول كيف مضت فترة ١٥ قرن بعد وفاة موسى ولم ير الاوائل ضرورة جمعها وكتابتها ، وتنبه لها اخيرا اليهود فقط ، عند بعثة عيسى عليه السلام فمن الذي كان يحفظه ؟ ولماذا لم تدون ولم تجد احداث هامة توجب الزيادة عليها ولماذا جعلت المباحث الفقهية غطاء على كل الشرور والاثام المسطورة في التلمود

٢- ابراهيم خليل احمد - اسرائيل والتلمود - ص ٢٩ - ٣٠

ومن غريب ما يروى في هذا الامر ان الاحبار بلغوا مرتبة من الضلال لا يمكن تخيلهـا وذلك بسبب ايغالهم في البعد عن التعاليم الربانية التي جاء بها الانبياء الكرام حيث يروى على لسان الحاخامات وغيرهم من كتاب التلمود والاضاليل اليهودية (ان موسى عليه السلام قد جاء متخفيا الى الحجرة التي يلقي فيها عقيبا دروسه حيث جلس في الصف الاخير ودُهش من كثرة القوانين التي استنبطها المعلم الكبير من الشريعة الموسوية والتي لم يحلم بها كاتبها قط !!) (٢) .

والحق ان موسى عليه السلام يبرأ من هذه الاوهام المنحرفة التي اوجدتها هذه الفئة والتي استحقت اللعنة من الله ثم من رسله الكرام ، عليهم السلام ، وقد ساهم التلمود مساهمة اساسية في انحراف اليهود المبكر والمستمر ما استمرت هذه التعاليم تأخذ الطابع الواجب التنفيذ .

يقول جينزبرج :(اعطى التلمود اليهودي جنة روحية خالدة يلجأ اليها كيفما شاء هاربا من العالم الخارجي ، بكل ما فيه من حقد ومظالم ، وعلى صفحات التلمود وجدت اجيال اليهود المتعاقبة اشباعا لاعمق معانيها الدينية ، وكذلك وجد اليهود في التلمود نافذتهم لاسمى استلهاماتهم الفكرية ، ورغم ان العالم قد انقطع عن قرونه الماضية ، فان التلمود لا يزال – بعد التوراة – القوة الروحية والاخلاقية في الحياة اليهوديه) (٣).

وهذا القول فيه ما فيه من اشارة لاهمية التلمود ووصفه بأنه جنة يلجأ اليها لتريح ضميره حيث يجد فيها كل المعاذير لجرائمه وانحرافاته التي يمارسها خارج العالم اليهودي ، واذا كان هذا وصفه فلماذا اقحم التوراة ، فهي عبارة اعتراضية . لا فائدة منها .

ويقول اسرائيل ابراها مز : (بقي اليهودي بسبب التلمود بينما بقي التلمود في اليهودي) (٤) .

ويقول د. فابيان : (الحياة اليهودية – حتى هذا اليوم – موءسسه الى حد كبير على التعاليم والاسس التلمودية ، فطقوسنا وكتاب صلاتنا واحتفالاتنا ، وقوانين زواجنا بالاضافة الى قوانين واسس اخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود!! ، والتلمود

١– عقيبا من كبار الحاخامات الاوائل الذين الفوا التلمود
٢– ابراهيم خليل احمد – اسرائيل والتلمود – ص ٤٠
٣– د. كامل سعفان – اليهود تاريخ وعقيدة – ص ١٥٢
٤– المرجع السابق ص ١٥٢

هو الذي تعزى اليه الصفات التي يتميز بها اليهودي ، فالاتزان في الشخصية والصدق !! ونزعته الى الحرية الاجتماعية ، وعلاقته العائلية الوطيدة ، وتعطشه للتعليم وامكانياته العقلية ، كلها ترجع الى التلمود ، فالحياة اليهودية قد تأثرت بهذا الكتاب (1).

وينقل د. سعفان في موضع اخر عن دائرة المعارف اليهودية التي تقول : (اثناء انحطاط الحياة العقلية اليهودية الذي بدأ في القرن السادس عشر كان التلمود يعد على وجه التقريب السلطة العليا ، عند اكثرية اليهود ، وفي نفس الوقت اصبحت اوروبا الشرقية خصوصا بولندا مركز دراسة التلمود، والتوراة اصبح مكانها ثانويا ، وكرست المدارس اليهودية جميعا لدراسة التلمود ، حتى ان كلمة الدراسة اصبحت مرادفة لكلمة التلمود (2)

ولا شك فهذه هي الحقيقة الواقعة والتي نراها بوضوح من خلال القرن التاسع عشر حيث خرّجت المدارس التلمودية في اوديسا المدينة التلمودية الاولى اغلب قادة الحركة الصهيونية في العصر الحديث ، وتجد العناية الكبيرة التي تفوق التوراة في مدارس التلمود الكثيرة التي تشرف عليها الحركة الصهيونية واسرائيل الغاصبة فهناك الان المدارس التي افصح عنها (3) المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون المنعقد سنة ١٩٧٢م ، وبالامكان مراجعة هذه الكشوف وارتباطاتها ونوعية الدراسة التي يربى عليها الاطفال والشباب اليهودي حتى ينطلقوا كالمتوحشين لافتراس هذا العالم الذي يغط في سبات عميق ، وقد تراجع عن كل مكوناته الدينية والتربوية التي هي المرشح الوحيد للوقوف في وجه الهجمة التلمودية الشرسة .

ويقول الاستاذ عبد السميع الهراوي : (وكأنما لم يجد رجال الدين اليهود في نصوص التوراة ما ينقع غلتهم ويحكم سيطرتهم على الفكر اليهودي وشئون المجتمع كافة ، فوضعوا التلمود تقنينا للمبادئ العنصرية المتطرفة وتفصيلا لما اجملته التوراة واكمالا لما اعوزهم من نصوص تؤكد سلطاتهم وتحكم طغيانهم الكهنوتي ، وخلعوا عليه من القداسة ما يفعه حذو التوراة ان لم يبزها ، لتصبح احكامه ملزمة دون لجاج او محاجة) (4).

1- د. سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٥٢ 2- د. سعفان : اليهود - ص ١٥٨

3- انظر بتوسع - المؤتمر الصهيوني - الثامن والعشرون - نشر مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - والقاهرة - والمترجم للعربية بأشراف الدكتور الياس شوفاني ط ١ سنة ١٩٧٧ - ص ١٣٥ ، ١٤٧ ، ٥٣٢ وما بعدها .

4- عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧٦

والخطورة الكبرى المتمثلة بالتلمود كما يقول صبري جريس : (وليس يعنينا من التلمود بطبيعة الحال ما تناوله من شئون العبادات اليهودية او ما ارتبط بتنظيم الحياة لليهود ، ذلك شأن اصحاب هذه العقيدة وحدهم ، ولكننا لا نستطيع السكوت على ما تناول من علاقة اليهودية بغيرها من الاديان والعقائد او علاقة اليهود بغيرهم من الجماعات ، اذ يخرج الامر بالتلمود حينذاك من مجرد كونه كتابا يوءمن قوم بعينهم بقداسته ويخضعون لما ينظم لهم من امور دينهم ودنياهم الى كونه كتابا يدعو الى التدخل على نحو واضح وصريح في شئون غيرهم من الاقوام ويحاول ان يوجه من اقدارهم بقدر ما ينجح في هذا التدخل.(1)

وهذه نبذه من تعاليم التلمود نوردها لنبين الخط المنحرف الذي وصل اليه اليهود من خلال هذه التعاليم ننقلها كمثال فقط وقد افردت عقائد التلمود واوامره السلوكية لليهود في ثنايا مباحث الاعتقادات اليهودية وانحرافاتهم الفكرية .

نبذه من تعاليم التلمود . منقولة من مقالة الاستاذ نقولا حداد المنشور سنة ١٣٦٧ هـ ، بمجلة الرسالة - وقد نقلها الاستاذ احمد عبد الغفور عطار :(التلمود وحد قبل الخليقة ، ولو لا التلمود لزال الكون) ، (احذر يا بني - يقول الحاخام رابا واتبع التلمود لا التوراة ، فالتوراة تتضمن احكاما تستوجب مخالفتها عقاب الموت ، واما من يخالف حرفا جاء في التلمود فالقتل عقابه ، ومن يهزأ بكلمة من كلمات التلمود يغمس في الغائط ويساق فيه حيا الى ان يموت)

(ان الله - (تعالى عن ذلك علوا كبيرا) - يدرس التلمود منتصبا على قدميه) (من يعارض حاخاما او يناقشه او يتململ منه يعارض العزة الالهية) (كلام الحاخام ان ناقض كلام حاخام اخر هو وحي من الله ايضا ، لليهودي ان يختار من الكلاميين المتناقضين ما يوافقه) (ان الحاخاميين ملوك ، ويجب اكرامهم كملوك).

(دخلت يوما قدس الاقداس فرأيت الله جالسا على كرسي مرتفع فقال لي : (سبحانه عن ذلك) باركني يا بني ، واذ باركته شكرني وسلم وانصرف) .

(ما يقوله الحاخامون على الارض هو شريعة الله) .

(الحاخامون يصبحون جميعا الهه ويدعون (يهوه) اي الله) (للخاخاميين السيادة على الله (تعالى عن ذلك) ، وعليه اجراء ما يرغبون فيه) .

١- صبري جريس / التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي - ص ٩٠

(واذا احتدم الخلاف بين الحاخاميين والله فالحق مع الحاخاميين)[1].

****

ما تقدم من النصوص يعطيك صورة عن القداسة التي اتخذها الحاخامات وكتابهم التلمود ، هذه القداسة التي تقدمهم على الله جل جلاله ، وتجعل منهم الهه كل واحد يدعى (يهوه) ، ان الاثر الذي ترتب على كل هذه الاعتقادات هي تلك النظرة التي يرى فيها اليهود حاخاماتهم ونظرتهم الى انفسهم على انهم هم البشر ، ونظرتهم لغير اليهود على انهم حمير خلقهم الله ليركبهم الشعب المختار ، واستباحة اليهود لكل شيء من منظور ديني عقائدي اورثته الاجيال المتعاقبة ، وعندما اصبح في يد اليهود شيء من القوة اصبح لزاما عليهم القيام وهم يحملون هذه المعتقدات بغزو العالم وتحطيمه وتركيعه تحت سيادتهم المزعومة ، ولا يمكن ان تفشل هذه المخططات الا برد اسلامي عقائدي لصد اليهود وارجاعهم الى حجمهم الطبيعي المعهود اذلة صاغرين ، وما ذلك على الله بعزيز .

سرية التلمود وزياداته المستمرة .

****

سبق ان قلنا ان اليهود يبيتون النية على استخراج منهج جديد يسير وفقه هذا الشعب المنحرف الضال ، وكانت المسيرة اليهودية هادئة وسرية للغاية ، ومما يدلنا على سرية هذه العملية انها لم تذكر في الانجيل ، ولم تذكر في القرآن الكريم ، ولا في احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وهل اشارات القرآن الكريم عن تبديل التوراة وتحريف الكلم عن مواضعه تعني التلمود وما خطته أياديهم الاثمة من احكام تخالف ما جاء به الانبياء الكرام ؟ لعل ذلك هو الحق ، فلا يمكن اغفال التلمود عن مراد النصوص القرآنية وان لم تشر اليه صراحة .

١- احمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص١٠٦ - ١٠٧ / وانظر بتوسع لمثل هذه الكفريات والالحاد في الكنز المرصود / وهمجية التعاليم الصهيونية / والاسلام وبنو اسرائيل / رفعت اتلخان / وغيرها من الكتب التي فصلت هذه الامور وبينتها / وانظر الى سلوكهم مع المسيح عليه السلام في كتاب / فضح التلمود للاب برانيتاس .

ويعلل الاستاذ عجاج نويهض عدم ذكره في الانجيل اوالقرآن الكريم فيقول : (ينتظر ان يكون قد ورد ذكر التلمود في القرآن الكريم اوالحديث الشريف ، والرسالة الاسلامية متأخرة عن اختها المسيحية [1] بضعة قرون ، وهنا ايضا لا ذكر للتلمود في الانجيل ولا في القرآن الكريم ولا الاحاديث الشريفة النبوية ، فنقول ان اليهود اعتبروا التلمود كتابهم الجامع للتوراة الشفوية والتوراة الشفوية كانوا حريصين على الاستئثار بها لانفسهم ، لا يطلعون منها الى غيرهم الا ما يرون فيه موءيدا لخيالهم او نزعتهم ..... اذاً لم يكن التلمود وقت الرسالة الاسلامية في اوائل القرن السابع الميلادي شيئا يريد اليهود نشره) [2] .

وهذا التعليل فيه الكثير من حسن النيه ولكن الاصح ان يقال ان التحريف الذي عناه القرآن الكريم قد يكون ابدال التوراة تماما ووضع التلمود او اي اسم اخر بدلا عنها وبأحكام مخالفة تمام المخالفة لما جاء فيها .

والناحية الثانية ان التلمود برز نتيجة لاحداث جسيمة [3] مرت في حياة اليهود وابرزها ظهور السيد المسيح عليه السلام ، ودعوته اياهم للتوحيد ، وحصل ما حصل من العناد والمكابرة ، فبرز هنا عنصر التواصي بين هذه المجموعة المنحرفة على وضع التلمود كمنهاج يسير حياتهم بعيدا عن الوحي الرباني .

والناحية الثالثة والاهم : - البعثة النبوية المباركة وظهور النبي الخاتم بشخص محمد صلى الله عليه وسلم زادهم عنادا واستكبارا ، وبرزت الحاجة ملحة اكثر من اي وقت مضى لصياغة جديدة للتلمود تناسب الوضع الجديد مع ان التلمود لم يستطع حسم الامور نهائيا ، وذلك من خلال تفلت بعض اليهود وايمانهم بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا ان الاكثرية الغالبة استمرت على نهجها الضال المنحرف وبهذا يتضح لنا دور الدعوتين الاخيرتين في شخص عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام في دفع هوءلاء الكفرة الى صياغة واسعة النطاق للتلمود من خلال المعارضات لما جاء به الوحي ، وبهذا برز التلمود كحقيقة واقعة وتكشفت اسراره في القرون الاولى لظهور الاسلام . حيث نجد الامام ابن حزم الظاهري يحدثنا عن التلمود وهو المتوفي

١- الرسالة المسيحية تعني عبادة السيد المسيح واشراكه في الالوهية مع الله كما حورها اليهود والنصارى ولم يأت المسيح عليه السلام بهذا بل جاء بالتوحيد والاسلام

٢- تويهض - بروتوكولات حكماء صهيون - المجلد الثاني ص ١٥٣ - ١٥٤

٣- تعني بالاحداث الجسيمة دعوة سيدنا عيسى عليه السلام اليهم وكراهيتهم للهدي وهو شاق على نفوسهم وموءامراتهم الدنيئة في معارضة هذا النبي الكريم ، فاليهود جبلوا على الهوى والضلال واشد الامور صعوبة على قلوبهم دعوتهم للايمان بالله والالتزام بمكارم الاخلاق .

سنة ٤٥٦ هـ فيقول : (وفي كتاب لهم يسمى (شعر توما) من كتاب التلمود ، والتلمود هو معولهم وعمدة في فقههم واحكام دينهم وشريعتهم ، وهو من اقوال احبارهم بلا خلاف من احد منهم ، ففي الكتاب المذكور : ان تكسير جبهة خالقهم من اعلاها الى انفه خمسة الاف ذراع ـ حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات ـ [1] .

ومن النصوص القديمة التي تميط اللثام عن التلمود وتعلن ظهوره ما ذكره الامام المهتدي السموآل المغربي [2] المتوفي سنة ٥٧٠ هـ حيث يقول عنه : (فأما المشنا فهو الكتاب الاصغر ، وحجمه نحو ثمانمائة ورقة ، واما التلمود فهو الكتاب الاكبر ، ومبلغه نحو نصف حمل بغل لكثرته ، ولم يكن الفقهاء الذين الفوه في عصر واحد ، وانما الفوه في جيل بعد جيل) [3] .

وبقي التلمود سرا يعرفه الاحبار والحاخامات ويدرس للناشئة من اليهود لتربيتهم الى ان جاءت القرون الاخيرة وظهرت الطباعة وبدأ اليهود يظهرون السطوة والسيطرة المالية في كثير من البلدان ، فأقبلوا على طباعته ونشره وتوزيعه على اليهود المتناثرين في ارجاء الدنيا .

يقول الجنرال اتلخان عن سرية التلمود : (يثبت لنا التاريخ ان اليهود لا يرتاحون قطعا الى اجراء البحوث عن التلمود ...... وصايا الربي جوهانان وردت كالاتي في الوصيه ٥٩ / أ وفي الصحيفة الـ ٤٠٠ من كتاب سانهدرين : (عقاب بالقتل لغير اليهود الذين يبحثون في تلمود التوراة ويصحونه ويحققون فيه ، لانه وضع لليهود دون غيرهم ، وهو ميراث لليهود فقط وليس الا) [4].

ويعلل لويس فنكلشتاين (عالم يهودي) كبر حجم التلمود والزيادات المستمرة فيه فيقول: (ان الطريقة الفريسية [5] تطورت مع الزمن واندمجت في التلمود ، كما تطور التلمود

١ـ ابن حزم : الفصل في الملل والاهواء والنحل جـ ١ ص ٣٢٤ ـ تحقيق د. محمد ابراهيم نصير والدكتور عبد الرحمن عميرة ـ ط ١ جدة ـ ١٤٠٢ هـ .

٢ـ هو الحبر اليهودي شموائيل بن يهوذا بن ايوان / اسلم والف كتابه القيم افحام اليهود

٣ـ السموآل : افحام اليهود ـ ت ـ د. محمد الشرقاوي ص ١٦١ ط ١ ـ القاهرة ١٤٠٦ هـ

٤ـ اتلخان / الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٧

٥ـ يقصد فرقة الفريسية الذين ناصبوا المسيح العداء وساهموا في تكوين التلمود وهي من اكبر الفرق اليهودية .

نفسه مع الوقت الى ان تكامل وانتهى الى شكل ربانية حاخامية في القرون الوسطى الى ان ظهرت هذه الحاخامية بمظاهرها الحديثة ، ومهما شاهد المرء تطورا في الاسم وفي الشكل الخارجي فان الغاية الاساسية من العادات والقوانين والتقاليد بقيت على ما كانت عليه ، فغاية ما هنالك ان هذه العادات سايرت التطور لمقتضيات الظروف والشروط ، وبالايجاز ان هذه الطريقة لم تتبدل بل هي باقية)(١).

وقد كبر حجم التلمود وذلك بسبب ما استجد من احداث كانت ترصد ويعطي فيها الحاخامات اراءهم واغلبها متناقضة وذلك لتبرير اجرامهم وعدوانهم على الاخرين ، وكلما استجدت قضايا العصر توسع التلمود ، وادلى الحاخامات بدلوهم فيه ،ولهذا لما ظهر وطبع واطلع عليه النصارى في الغرب كان نصيبه الاحراق ومعاقبة كل من يقتنيه لما يحوي من سباب بحق السيد المسيح عليه السلام ، وما يحويه كذلك من سلوكيات تتحايل على كل القوانين والاعراف ،وتستبيحها بفتاوى الحاخامات الفسقة .

طبعات التلمود وما تعرضت له من احراق .

+**************************

لماذا تجرأ اليهود على نشر التلمود في وسط معادٍ كأوروبا ؟ لا بد ان هناك اسبابا كثيرة شجعتهم على ذلك ، ومن اهمها النفوذ المالي اليهودي المتزايد واعطاء اليهود حرياتهم من قبل الدول الاوروبية ،ووصول كثير من اليهود الى مراكز السلطة عن طريق اعتناق المسيحية ظاهرا والابقاء على اليهودية وخدمتها باطنا وابرز مثال على ذلك دزرائيلي الذي حكم بريطانيا بيهوديته واحتضن الحركة الصهيونية ، يقول عنه ايلي ليفي ابو عسل - المؤرخ اليهودي المصري : (وفي كل دقائق اعصابه وبالرغم من اعتناق المسيحية التي كان يجلها ويحترمها!! في سبيل تعزيز قوة انجلترا وترسيخ قدمها في تلك الاصقاع لتحقيق مطامع اليهود ومراميهم عندما تسنح له الفرصة بذلك ، ومن الغريب ان هذا الرجل كان جامعا اشارات الانجليز المميزة الى عادات اليهود ، وتقاليدهم ، جمعا وثيقا ، وقد صرح الرئيس سوكولو غير مرة ان دزرائيلي هو الرجل الذي يمثل الحركة الصهيونية تمثيلا حقيقيا)(٢).

١- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٧٩

٢- ايلي ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي - ص ١٩٣ - ط ١ - القاهرة - ١٩٣٤ م .

وفي موضع اخر يقول عنه : (صرح في إحدى خطبه الرنانة موجها عباراته الى المسيحين لتبرير اواصر العصبية التي تربط اليهود بهم قائلا :- اين هي المسيحية الحقيقية التي تنتمون اليها ، واين مكانها اذا كنتم تنكرون اليهودية ، فاليهودي هو حتما رجل مفعم بالايمان ومعتصم بأهداب الدين !! جانح بكل قواه الى تعزيز اسس الكنيسة المسيحية ، لا الى العمل[1] على دك اركانها وتقويض دعائمها!!)[2] .

اذن هكذا بدأ الغزو المنظم من قبل اليهود للعالم ، ومن اخطر المقاتل التي نفذ اليها اليهود وصولهم الى عرش البابوية وذلك في اسرة كبيرة تعاقبت على كرسي البابوية لمدة سبعة اجيال متواليه ، عملت على تخريب المسيحية اقصى ما يمكن عمله واجهزت على البقية الباقية مما يسمى بالديانة المسيحية ، الا وهي اسرة البيرليوني التي انجبت غريغورس السادس[3] وغريغورس السابع ، الذين كان لهم دور كبير في ترويض اوروبا لقبول اليهود وجعلهم ينشرون تلمودهم بكل ما يحويه من سفاهات دنيئة على السيد المسيح عليه السلام والنصارى والعالم كله .

وننتقل الى مخطوطات التلمود وطباعته فنقول : (هل هناك مخطوطات كاملة للتلمود ؟ ام ان هناك مخطوطات تعتبر ناقصة اذا ما قيست بحركة الزيادة المستمرة التي لا تهدأ حيث يزعمون انه (لايوجد منه الا عدة مخطوطات قديمة ، منها نسخة (ميونخ) لتلمود بابل التي كتبت عام ١٣٦٩ م ، اما تلمود اورشليم فيوجد مخطوط قديم له في ليون)[4] (وقد طبعت النسخة البابلية من التلمود عام ١٥٢٠م في البندقية كاملة في ١٢ مجلد ضخما ، اما النسخة الاورشليمية فقد طبعت مرتين في يومبرج ١٥٢٢ وفي كراكو ١٦٠٩)[5]

وقد سبق ان انتشرت اراء التلموديين في اوروبا مما (حدا بالبابا اينوسنته سنة ١٢٤٤ باصدار امر حرم فيه على المسيحيين الاستخدام عند اليهود ، واوعز الى ملك فرنسا بأحراق التلمود ، وهذا نص كلامه : (ان ما يسميه اليهود تلمودا هو عندهم كتاب عظيم الاهمية ، وهو يتضمن بصراحة شتائم لله ويحتوي على خليط قصص وسوء تحريف وحماقات لم يسمع بمثلها) ... وقد امر الملك لويس التاسع بأحراق نسخ التلمود)[6].

١- وكأنه ينفي التهمة عن اليهود التي يعملون من اجل تحقيقها منذ ظهر السيد المسيح وقد قدروا على ذلك مع الاسف .

٢- ابو عسل : يقظة العالم اليهودي - ص ١٩٧

٣- يمكن الرجوع بتوسع الى تاريخ هذه الاسرة في كتاب (يواكيم برنز) (بأبواب من الحي اليهودي) ترجمة خالد اسعد عيسى - ط ١ - دمشق ١٤٠٣ هـ ، حيث هو من الكتب الخطيرة التي توضح لك دور اليهود الخفي في تخريب الاديان عموما .

٤- د. سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٤٤ ٥ - انور الجندي : المخططات التلمودية ص ٢٦

٦- ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ٥٨ - ٥٩

(وتقول دائرة المعارف اليهودية العامة ان ٢٤ عربة محملة بالكتب العبرية احرقت في باريس سنة ١٢٤٢ في يوم واحد ، وان مئير من بلدة روثبرغ شاهد هذه المأساة !! والف رثاء منظوما يردد الى اليوم في كثير من الكنائس وفي اواخر العصور الوسطى، لم يحرق التلمود ، وانما اكتفت السلطات الحاكمة والكنيسة بالرقابة على طبعه ، فأجازت تداول نسخ محدوده بعد حذف فصول عديدة)[1].

ومن الامور المهمة في هذا الجانب هي بروز عنصر المناظرات لتبرير ما في التلمود وهذا يعتبر تنازلا مسيحيا واعترافاً باليهود من طرف خفي ، فالنصارى الاوروبيون يعتبرون اليهودي كافراً مرتداً يجب تعميده حتى يدخل في سلك المؤمنين ، ولكن الضغط المتزايد للنفوذ اليهودي في جميع المجالات جعل النصارى يستمعون اليهم وتحضر الجماهير لتستمع كذلك لوجهة نظر اليهود وعادة ما تنتهي المناظرات بأمور تمثيلية من اليهود كأن يعلن احدهم دخوله المسيحية ويصر البعض الاخر على معتقداته .

(وكان مايدعو المسيحيين الى اقامة هذه المناظرات ارتداد احد اليهود عن دينه !! من وقت الى اخر ، وقبوله المسيحيه واعترافه بتعاليم التلمود الهدامة المعادية للمسيحية وغير اليهود ..... وتذكر دائرة المعارف اليهودية ان احدى هذه المناظرات اقيمت بأمر البابا بيتربكت ، واستمرت لسنة وتسعة شهور في طرطوسة) [2].

واهم هذه المناظرات بين اليهود والمسيحيين ما يلي ؛ -

١- مناظرة باريس سنة ١٢٤٠م بحضور الملكة بلانش واربعة حاخامات يتقدمهم الفيلسوف اليهودي موسى بن يعقوب ، وكان المسيحيون يتقدمهم نيكولاس دونين اليهودي الذي فتحت التعاليم التلمودية الهدامة عينيه فقبل المسيحية .

٢- مناظرة برشلونة سنة ١٢٦٣م بحضور الملك اراجون حضرها سخمان ورجاله اليهود وكان بابلو كريستاني[3] عن الطرف المسيحي [4].

وهكذا تلاحظ ان هذه المناظرات تدور على طريقة فرق كرة القدم ، هذا مهاجم وذاك مدافع وهذا حارس مرمى ، فاليهودي يناظر اليهودي وبحضور ذوي السلطان حتى اذا استمر

١- ظفر الاسلام : التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٤١ ٢- ظفر الاسلام : التلمود ص ٤٢ - ٤٣
٣- يهودي تنصر بزعمه بعد اطلاعه على التلمود!! ٤- ظفر الاسلام : التلمود ص ٤٤

الطَرْق على هذه الوتيرة تحولت النقمة الى اعجاب ، وهذا ما حصل بالفعل حيث سادت التعاليم التلمودية المنحرفة في المجتمعات الغربية على اوسع نطاق بالرغم من المحن الاولى التي تعرض لها التلمود والذي احرق في السنوات التالية (١٥٥٣ م ، ١٥٥٩م ، ١٥٥٤ ، ١٥٦٥ م ، ١٥٣٨ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٥ ، ١٧٠٧) [١].

ولكن ما الذي حدث في اوروبا حتى رضيت عن التلمود وأباحت طباعته؟ هناك امور لجأ اليها اليهود نذكر منها : (انهم عمدوا الى إبدال اماكن السباب للسيد المسيح والنصارى بأشكال هندسية او نقط او تقديم وتأخير ، وهذه الامور مفهومة لدى الحاخامات وعند القائها على الطلبة اليهود توضح لهم .

يقول اتلخان : (يرتبك الباحث الغريب في قراءة مجلدات هذا التلمود ارتباكا بسبب هذه الاخطاء الاملائية والذين عكفوا على دراسة التلمود من غير اليهود اثبتوا تعمد اليهود هذه الاخطاء الشائعة حتى تفيد الجمل معاني كثيرة ولو انها متضاربة ، ولذا فمعظم الباحثين لم يستطيعوا الى الان استخراج المعاني الاصلية المفقودة من عبارات الاقسام ، وفي تلمود بابل اقسام غريبة تثير الضحك ولا سيما ان في ذلك القسم الذي درسه علماء بومبديت تكييفا مضحكا حقا ، اذ فيه ايماء الى ان من يتعصب للتلمود تعصبا مفرطا فكأنه يحصل على قدرة عجيبة لدرجة انه يمرر بها فيلا من ثقب الابرة) [٢].

ويقول د. يوسف نصرالله حول استبدال عبارات السب والشتيمة :(ويوجد في نسخ كثيرة من التلمود المطبوع في المائة سنة [٣] الاخيرة بياض ، او رسم دائرة ، بدلا من الفاظ سب في حق المسيح والعذراء والرسل ، كانت مذكورة في النسخ الاصلية .... وجاء ذلك بعد قرار للمجمع الديني اليهودي في مدينة بولونيا سنة ١٦٣١ انه من الان فصاعدا تترك محلات هذه الالفاظ على بياض ، او تعويض دائرة على شرط ان هذه التعاليم لا تعلم الا في مدارسهم فقط) [٣].

اما واقع التلمود في العصر الحديث فهو منشور بعدما استسلمت اوروبا امام خططه واحكامه ، وبعدما تراجعت النصرانية ليصبح الذين يشرفون على تثقيف النصارى هم اليهود انفسهم حيث يقول الاستاذ عبد الحميد بن شمنهو : (وهو في متناول الناس

١- انظر الى حوادث الحرق واسبابها في الكتب الاتية : (ايلباء ابنو الروس- اليهودية العالمية ص ٥٩ - ٦٠ ، ظفر الاسلام - التلمود ص ٤٧ - ٤٨ ، اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٩- ٩٠ .

٢- اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٧

٣- ظهر هذا المؤلف الذي صاحبه د. نصرالله - الكنز المرصود سنة ١٨٩٨ م

بسهولة وتُرجم من العبرية الى الفرنسية في عدة مجلدات وقد دَرَسْتُه فيها واتيحت لي الفرصة لاطلاع على التلمود مباشرة غير مكتف بالكتب الدينية الخاصة بالدين ولا سيما منها كتاب موسى والتلمود (لويل) الذي اظهر عورة اليهودية بكل مساوئها)(1)

ومع بداية الهجمة اليهودية على فلسطين المسلمة والعالم الاسلامي ، كان هناك عناية بترجمة التلمود وجلبة الى البلاد العربية حيث يقول شوقي عبد الناصر :- (والتلمود من اندر الكتب الموجودة في عالمنا على الاطلاق ، واستطيع ان اؤكد انه لا يوجد منه في العالم اجمع اكثر من خمس نسخ احداها موجودة في الجمهورية العربية المتحدة (مصر) محفوظ حفظ الوثائق الشديدة الاهمية ، وقد استلزم وصولها من مكانها الاصلي الى مصر وضع خطة اشبه بخطط الجاسوسية التي نقرأ عنها في الكتب البوليسية استغرق تنفيذها - بصبر وحرص وتكتم شديد - ثلاث سنوات كاملة)(2).

ولكن الاتجاه الذي سارت عليه الظروف في العالم العربي والدخول في تجربة الإشتراكيات والعلمانية جعلهم يزهدون بهذا الامر وحفظ هناك واستمرت موجة التجهيل حتى وثبت اسرائيل واخذت فلسطين بكاملها وسيناء والجولان وجنوب لبنان والقدس الشريف وهكذا .

أما الوضع الحالي للتلمود وفي رعاية اليهودية الخاصة في فلسطين الحبيبة فهو وضع ذهبي حيث يطبع طباعة فاخرة ومرتبة ، يقول الاستاذ ابراهيم خليل احمد :(اما النسخة العبرية الاصلية من تلمود بابل فيجري اعادة طبعها الان في اسرائيل وذلك بعد مائة سنة على اخر طبعة منها ، ويقوم على ذلك الحاخام ادين شتاينز التنر وسيطبع منها كما اعلن ستة الاف نسخة فقط!! في حين نعلم ان الملايين من نسخ الكتاب المقدس الذي يشمل التوراة يطبع كل سنة ، مما يدل على حرص القائمين على الدين اليهودي على المحافظة على سرية التلمود ، والنسخ الستة الاف لن تباع بل ستوزع بسعر رمزي قدره عشرة دولارات لكل جزء من أجزاء التلمود الخمسة والثلاثين على المشتركين فقط ، وقد غطيت الاشتراكات منذ عام ١٩٦٠م)(3).

هذه هي خلاصة ما قيل في التلمود ، وسيجد القارئ معتقداته المنحرفة والخطيرة في ثنايا مباحث الرسالة ، وسيجد كيف وصل اليهود الى احط درجات اللؤم والخسة .

١- بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها ص ٥٣

٢- شوقي عبد الناصر : بروتوكولات حكماء صهيون ص ٩ - ١٠

٣- ابراهيم خليل احمد : اسرائيل والتلمود - دراسة تحليلية - ص ٨

وقد احسن الاستاذ البحاثة أنور الجندي صنعا عندما الف كتابه القيم (المخططات التلمودية الصهيونية)، وشرح فيه الممارسات اليهودية وخضوع اوروبا واستسلامها لنظريات تدميرية حطمت كل مقومات الدين والاخلاق وهذا حق لا شك فيه فان مذاهب الوجودية والتحليل النفسي والماركسية ما هي الا امور مفتراة اخترعها هؤلاء التلموديون لاسقاط الدين وجعل الناس تناصر هذا المذهب واخرون يعادون ذاك المذهب وبذلك تخلو الساحة لليهود لتنفيذ ما يريدون ، وهناك كتب يهودية خطيرة تحوطها الاسرار الكثيفة مثل القبالا والزوهار ، منسوجة من ذلك المستنقع الاسن ، مآخوذة من التلمود ، صاغتها ايديهم الاثمة ، وخطورة هذه الكتب تتمثل في صياغتها الفكرية ،لاناس محدودين ومختارين من الشباب اليهودي للقيام بالعمليات الاجرامية .(1)
ولا نستغرب من اليهود وضع مثل هذه المؤلفات في كل عصر مناسبة لحاله الذي يعاصره لان مستودع الشرور موجود ويغرفون منه دائماء الا وهو التلمود الذي هو اخطر وثيقة ضد الانسان والدين وكل مقومات الحياة الدنيوية والاخروية بما يحويه من كفر والحاد وافساد وصد عن كل سبل الايمان .

1- انظر الى اخطر الجرائم القبالية وابشعها في كتاب جواد اتاخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ١٤٤ وما بعدها ، حيث ذكر المؤلف جرائم فظيعة ولولا الاطالة لاسهبت في عرض جزء منها .

الفصل الثالث

ابرز مواطن الانحراف العقدي عند اليهود

ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

المبحث الاول : انحراف عقيدتهم في الذات الالهية

المبحث الثاني : انحراف عقيدتهم في النبوة والانبياء

المبحث الثالث : انحرافهم في بقية مسائل العقيدة

تمهيـــد

ان العقيده التي جاء بها أنبياء بني اسرائيل هي عقيدة التوحيد الخالـــص والايمان بالبعث وذلك لان مصدرها رباني لا شك فيه، وعقيدة التوحيد جاء بها رسل اللـــه عليهم الصلاة والسلام ، ولم يخترعها أحد ولم يقل بها أحد الا من كان عنده قبس مــن نور النبوة ، فلذلك نلاحظ في هذا العصر وفي موجة التوجيه الغربي للدراسات اللاهوتية كما يسمونها ، ان هنـاك لفتاً للامور عن مسارها الحقيقي واختراع وجود دعاة للتوحيـــد من ذات انفسهم ، واعتبار سيدنا موسى عليه السلام قائدا فرعونيا ، جاء لبني اسرائيل لاجبارهم على الدخول في عبادة دين التوحيد الذي دعا اليه اخناتون ، فجعلوا الفراعنة العتاة الظالمين هم دعاة للتوحيد وموسى عليه السلام تابعا لدعوة الفراعنة المزعومة.
أنني أريد ان أنحو في عرض الانحراف العقدي عند اليهود منحى يناسب الدراسات الحالية وذلك لورود كثير من الشبهات التي تعارض النص القرآني بالدرحة الاولى ، وهي بلا شـك أفكار خبيثة يرددها مع الاسف كثير من الكتاب المسملين الذين اتخذوا العلمانيـــة منهجا لهم، او انهم يرددونها متوهمين أنهم يسددون ضربات موجعة الى اليهود مـــن خلال الطعن حتى بمصدر معتقداتهم ،ونحن نريد ان نبرئ دعوة التوحيد ونسبها الـــى الخالق سبحانه وتعالى ونريد أن نضع المفهوم الصحيح وهو ان الانبياء دعـــاة التوحيد وحملته ، فعندنا اذن من المسائل الهامة التي لا بد من ايضاحهما فـــي مجال التوحيد ومجال النبوة :-

ففي مجال التوحيد يجتهد كثير من الكُتاب في ارجاع عقيدة التوحيد الى مصـدر غير الهي ، مثل الطقوس الموجودة في بابل والى توحيد اخناتون المزعوم ، وينسبـون ما جاء به أنبياء بني اسرائيل الى هذه المصادرتاركين المرسل سبحانه وتعالى ، وكأنه ليس بالموجـود ، وهذا نابع عن الجانب الالحادي الذي يميز هذه الدراسات ، اضافـــة الى اننا نلمح فيها معارضة مفتعلة للنص القرآني الذي ندين به نحن المسلمين ، وهـو الحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والملاحظة الثانية :- ان هؤلاء الكتاب لا يتعرضون للنصوص القرآنية في هـــذا الجانب وكأن القرآن لا يعتد به في الحكم على هذه المسألة . فلماذا هذا الاغفـــال المتعمد ؟ هذه النقطة هامة جدا ، لا دفاعا عن اليهود ولكن دفاعا عن أنبياء اللـــه

جميعا ، والمختص منهم أنبياء بني اسرائيل ، حملة التوحيد عليهم السلام مع ما نشبته من انحراف اليهود عن هذه التعاليم الربانية ، ومعاداتهم لانبياء الله الكرام قديما وحديثا اضافة الى أن ما يدين به اليهود في العصر الحاضر، وفي عصور أنبيائهم كان هو المخالفة والمشاقة والعصيان لاوامر الله عز وجل ، فلا ينحرف كتابنا وراء موجات الالحاد والتضليل التي يقودها النصارى واليهود على السواء طعنا في النصوص القرآنية .

أما الناحية الثالثة التي تلفت النظر كذلك :- هي ذلك الاصرار العجيب على أن موسى عليه السلام ليس من بني اسرائيل ، وليس نبيا ، بل هو قائد فرعوني مرة جاء ليجبر بني اسرائيل على توحيد اخناتون المزعوم ، وهو ثانية قائد للتمرد ضد الاحوال الاقتصادية والمعيشية ، ولم يخرج معه اليهود فقط بل خرج معه كثير من المصريين ، وترك واهمال نصوص قرآنية كثيرة جدا حول هذه المسألة .

واكثر ما يعجب كتابنا العرب هو ترداده لمقالة فرويد الضال عن موسى بأنه :- قائد مصري وليس نبيا من انبياء الله الكرام ، بل اجتهد كثير من كتابنا في ارجاع اصل المسمى انه مصري وبنوا على ذلك حقائق كثيرة باطلة موءيدين لمقالة فرويد الضال التي يهذي بها ، واصبحت مقالات هوءلاء الذين هم دعاة الانحراف مقدّمة على الحق المبين كتاب الله عز وجل .

هذه الامور لا بد من التعرض لها ، وكشف زيفها ، والاهداف المأمولة من عرضها وهي أمور لا تخفي على أى باحث مسلم ملازم لكتاب الله ، ومطلع على ضلالات اليهود ومعارضاتهم لانبيائهم الكرام ، ومطلع كذلك على هذه الجهود الجبارة التي قام بها أنبياء الله الكرام ، في عرض دعوة التوحيد الخالص متلقين ذلك من الله عز وجل لا من اخناتون ولا من غيره .

اليهود امه ككل الامم التي سبقت مجيء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يأتيها الرسل فيستقيم منهم قلة مع هوءلاء الرسل الكرام ، وتبقى الاغلبية في زيغها وشركها ، ولقد اختص الله بني اسرائيل بأنبياء كثيرين وذلك بسبب تماديهم ، وبعدهم المستمر عن الحق ، ومخالفتهم الانبياء الكرام ، ولقد كانت دعوة جميع الانبياء دعوة الى التوحيد يقول سبحانه وتعالى :(ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) سورة النحل : ٣٦ *
وقد اخذ الله الميثاق على بني اسرائيل ان لا يعبدوا الا الله حيث يقول سبحانه :
(واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله) سورة البقرة : ٨٣ *

وقد جاء القرآن الكريم لنا بالتوحيد مبينا مصدره ، وحامليه ، فمصدره من الله سبحانه وتعالى ، وحاملوه هم الانبياء الكرام ، ولم يورد لنا القرآن الكريم ان احدا من الناس اخترع عقيدة التوحيد من ذاته ، وهي لا شك فطرية في قلوب البشر، ولكن لا بد من مبلغ صادق ، هذا المبلغ يأمر الناس ان يعبدوا الله كما شرع وأمر، وهذه المسألة مهمة جدا وذلك لان الكتاب المسلمين الذين انساقوا وراء المفكرين الغربيين ، وهوءلاء المفكرون لهم اتجاهات الحادية ، ومرام بعيدة لضرب الدين فبرزت مقالة هامة قلما تعرض اليها كتابنا ، او نبهوا على خطرها وهي القول :- ان موسى عليه السلام اخذ التوحيد عن الديانة المصرية القديمة التي نسبوها لاخناتون
والقائل الاول بهذا الرأي هو فرويد ،عدو الله ورسوله وموسى عليه السلام حيث يقول:-
(والواقع ان ما نحتاجه حقيقة لاختصار الطريق الى البرهنة على صحة ما نقول ان الديانة الموسوية ليست في حقيقتها إلا ديانة أتون المصرية ، هو ان نحصل على شهادة ، على اعلان بصحة ذلك ، لكن تلك درب ستظل مقفلة فيما هو واضح في وجوهنا، واعلان الايمان او الشهادة اليهودية كما هو معروف ، وسيكون من قبيل الصدفة البحتة ان اسم الاله المصري أتون ، يقع من الاذن موقعا قريبا للغاية من اللغة العبرية ادوناي واسم الاله الوري ادونيس ، وقد يكون ذلك كله راجعا ايضا الى وجود قرابة اولى بين الالفاظ والمعاني ،لكنه ان لم يكن هذا ولا ذاك امكن ان تترجم الصيغة اليهودية للشهادة الى:- اسمع يا اسرائيل :
ان الهنا اتون (ادوناي ، اله واحد) وهذه مسألة لا اجدني لسوء الحظ موءهلا تماما

للاجابة عليها اجابة شافية [1].

وهو لن يجيب ابدا، فما هي الا هلوسات فرويدية مشحونة بالتشكيك ، ولكن العجب ان يوءخذ هذا الكلام من مفكرين مسلمين وكأنه كلام لا يقبل الرد او النقض ، وهذا ما نلاحظه في كتاب مقار نفسه الذي يبني على هذه المسألة الشكية ، التي لم يجب عليها فرويد،يبني عليها حقائق كاملة ، بأن موسى قائد مصري ، وليس نبيا من الانبياء .

ونحن نقول كذلك :- اذا ثبت ان اخناتون كان موحدا فهو لا بد قد اخذ هذه العقيدة من مصدر نبوي ، وقد يجوز ان الله قد بعث رسولا ونحن لم نعرفه ، مصداق ذلك قوله تعالى : (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما) النساء : ١١٤ *

او تكون هذه الديانة بقية من دعوة سيدنا يوسف عليه السلام ، الذي عاش في مصر قبل مجيء موسى عليه السلام ، ولكن هل هذا التوحيد الذي يزعمونه هو التوحيد الخالص الذي يرتجى ، ام هو صورة اخرى من صور عبادة الاوثان ، وهذا النص يوضح لنا هذا التوحيد المزعوم :(وأيا ما كان الامر فقد سبق المصريون اليهود في القول بوحدانية الله ، فقد كان(امنحتب الرابع) اخر ملوك الاسرة الثامنة عشرة عند استوائه على العرش ، يوءمن بأن الها واحدا هو الاله الحق وما عداه باطل وزور ، وكانت الصورة المرئية لهذا الاله هي الشمس " اتون" فهي ام الكائنات جميعا ، وما وجدت الخليقة كلها الا بكلمة من فيها ، وما صدف الناس عن عبادتها الا ضلالة وعماية ، وقد حزم الملك أمره وعاونته زوجته الحسناء (نفرتيتي) ، على ان يبث الدعوة لهذه العبادة وان يصطنع الشدة والحزم في نشرها ، اوجب على اتباع " اتون - رع" ان يتمسكوا بعبادة الشمس وان يجحدوا سائر العبادات ، وغير هو اسمه تمجيدا للشمس فجعله (اخناتون [2]) أي عظمة الشمس وبهاوءها) [3].

---

(١) شفيق مقار - قراءة سياسية للتوراة - ص ١٤٣ (وانظر - سهيل ديب - التوراة - تاريخها وغاياتها ص ٨٠ .

(٢) عصام الدين حقي ناصف - اليهودية بين الاسطورة والحقيقة ص ٨٢

(٣) يقول سهيل ديب :- اول من اتاهم بفكرة التوحيد هو النبي موسى ونظرية قدومه من مصر حيث كان من القادة العسكريين لدى الفرعون اخناتون ، اول الموحدين المعروفين تاريخيا اصبحت معروفة بعد ان قدمها الفيلسوف اليهودي والعالم النفساني المعاصر سيجموند فرويد (التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٤٣)

ويقول الاستاذ / انور الجندي :- (تردد كثيرا اسم اخناتون على انه اول الموحدين وهي دعوى باطلة ، فان الذين حملوا لواء التوحيد في ظل الديانات السماوية كان هدفهم واضحا ، وكانت وجهتهم خالصة الى الله تبارك وتعالى ، اما اخناتون فان توحيده الذي يتشدقون به كان قاصرا على انه وحد عبادة الاصنام في عبادة واحدة هي عبادة الشمس ، وقد اشار القرآن الكريم الى هذه العبادات حيث قال تعالى :(لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) فصلت / ٣٧*

ان عمل اخناتون لم يتعد اكثر من انه محا اسم الاله امون من جميع الهياكل وازيلت الاشارات الدالة عليه ، واستبدلت باسم الاله اتون ، واشاراته ، وكان اتون في نظره يمثل قرص الشمس كما يظهر عند الغروب مكتمل الشكل في موكبه المحفوف بالمجد كما يقولون)[1].

اذن هذه هي صورة التوحيد التي يزعم الزاعمون ان موسى عليه السلام اخذ دعوته عنها ، وهي كما نرى دعوى لا اساس لها ، ومن اهم مقاصدها معارضة النص القرآني الذي يقول الفصل في هذه المسألة ، ويضرب صفحا عن هذه الاراء التافهة وان كنا سنعود اليها عند الحديث عن النبوة حتى نفصل مزاعمهم حول سيدنا موسى عليه السلام ولكن هذا لا يعني تبرئة اليهود من الشرك ، ولكن هذا تبرئة للانبياء الكرام وتبرئة للسلالة الطاهرة التي اتبعت توحيد الله ، وماتت عليه ، وان كنا سنرى فيما يأتي صورة قاتمة من صور الشرك ، والتشبيه التي لا تليق بالاله ، ولكن حتى هذه الامور لنا عليها ملاحظات وقيود لا بد منها ،ومنها :-

ان الانحراف عن عقيدة التوحيد كان مبكرا جدا في اليهود ، وخاصة بعد مجيء سيدنا موسى عليه السلام ، وهذا الانحراف شمل صورا مفزعة روتها التوراة حتى طالت الانبياء الكرام وعلى رأسهم هارون عليه السلام .

ولذلك يجب ان يرد هذا الزعم الباطل ، فان الشرك مضاد لطبيعة دعوة الإنبياء ، فكيف يوصمون بمثل هذا الافك العظيم ، فنحن نرد هذه الاشياء الى تحريف التوراة المتعمد ، والصاق ابشع التهم بأنبياء الله الكرام ، المنزهين عن هذه النقائض ، فهذه النصوص التوراتية المحرفة نوردها عند وصف حال اليهود ، ونبرئ انبياء الله من هذه المطاعن فعلى هذا الاساس سيكون عرضنا لعقيدة اليهود من خلال نصوص توراتهم وتلمودهم .

---

(١) انور الجندي - الشبهات والاخطاء الشائعة في الفكر الاسلامي - ص ٤٨٥ .

اسم الاله عند اليهود

من اكبر الدلالات على انحراف اليهود عن عبادة التوحيد اختلافهم حول اسم الاله الذي يعبد ، فهذا الاله يذكر بجانب الالهة الاخرين ، وهو ليس خالق كل شيء ، بل هو مختص بهم وقد وردت اسماء لهذه الالهة استقاها الباحثون من تكرارها في ثنايا التوراة المحرفة ومنها :-

((ايل):- أي الله باللغات السامية ومنها العبرية ، وهو التسمية التي استخدمها الموحدون الحقيقيون ، وهم اقلية بين واضعي الشريعة ، بنصها الذي نعرفه اليوم.

(وايلوهيم) :- أي الالهة بصيغة الجمع ولعلها التسمية التي اطلقها التعدديون الذين اعتبروا ان التوحيد انما هو انصهار جميع الالهة مع بعضها لتشكل الها واحدا

(ادوناي):- أي سيد باللغات السامية وهو اللقب الذي كان الكنعانيون يطلقونه على الاله (تموز) ، والذي اصبح (ادونيس) عندما انتقل الى اليونانيين ، ولعله الاله الذي اعتبره القادمون من شمالي سورية انه هو الذي انتصر .

(يهوه) :- وهو اسم احد السهة العبرانيين القبلية وهو اله باطش منتقم جبار، تتوافق صفاته مع عقلية جزء يسير من شعب امضى مئات السنين في الاسر ، فأخذ الامل بالخلاص يضمحل وسيطر التطرف على الاجيال الجديدة فانتسب الى اكثر الالهة اقتدارا وبطشا) (1).

ولكن التسمية الغالبة على اله اليهود الخاص هي الاخيرة : (يهوه) وهذا الاله له صفات وردت في التوراة ، هذه الصفات لا تليق بالله رب العالمين ، بل هي صفات

---

(1) سهيل ديب - التوراة بين الوثنيين والتوحيد ص١٦-١٧ ، وانظر في هذا المجال البحث الكبير للدكتور عبد الشكور العروسي في اطروحته القيمة للدكتوراة بعنوان (بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والانبياء) جامعة ام القرى حيث توسع في هذا الباب وعنون المسائل بعناوين ضافية ومكتملة .

تليق بانسان وليس بأله ، يقول ـ د٠احمد شلبي :ـ

هل (يهوه) هو اسم الاله عند اليهود او في اللغة العبرانية ؟ ان الاجابة على هذا السوءال تجيء بالنفي القاطع ، لان الصفات التي ذكرها اليهود (ليهوه) تبعده كل البعد عما يتصف به الاله عند أي حماعة من جماعات المتدينين ، وتجعله بهذه الصفات لا مرشدا ولا هاديا وانما تجعله يمثل انعكاسا لصفاتهم واتجاهاتهم ويقول، ول ديورانت :ـ يبدو ان الفاتحين اليهود عمدوا الى احد الهة كنعان فصاغوه في الصورة التي كانوا هم عليها ، وجعلوا منه الها ، ويوءيد ذلك ان من بين الاثار التي وجدت في كنعان سنة ١٩٣١م قطعا من الخزف من بقايا البرنز (٣٠٠٠ ق٠م) عليها اسم اله كنعاني يسمى (يا او ياهو) فيهوه ، ليس خالقا لهم وانما هو مخلوق لهم وهو لا يأمرهم بل يسير على هواهم وكثيرا ما يأتمر بأمرهم ، وفي يهوه صفاتهم الحربية ان هم حاربوا ، وصفات التدمير لانهم مدمرون ، وهو يأمرهم بالسرقة اذا ارادوا ان يسرقوا ويعلم منهم ما يريدونه ان يعلم) (١).

ومما يزيد الامر سوءاً ان كاتب سفر الخروج في الاصحاح الثالث يذكر أمرين عن الاله تستوجب التفكير فهو يقول :ـ فقال موسى لله ها أنا اتي الى بني اسرائيل واقول لهم اله ابائكم ارسلني اليكم ، فاذا قالوا لي ما اسمه ، فماذا اقول لهم : فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه ، وقال هكذا تقول لبني اسرائيل اهيه أرسلني اليكم ، وقال الله ايضا لموسى هكذا تقول لبني اسرائيل يهوه اله ابائكم اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلني اليكم هذا اسمي الى الابد وهذا ذكري الى دور فدور) (٢).

أما يكفي الراوي لكي يعرف الشعب اسم الاله ما قاله بأن الله ارسل موسى اليهم وهل هذا الاسم لا يكفي فيسأله الشعب عن اسم الاله؟ ام ان كاتب السفر استقى هذا الاسم فعلا من مصادر اخرى ؟ ام ان اليهود اخترعوا اسما خاصا للاله لا يرد في كل مصادر الاديان الاخرى ، وجعلوه غامضا حتى لا يفهمه الاخرون ، فيسرقون هذا الاسم منهم كما يتوهمون ٠

---

(١) د٠/احمد شلبي ـ اليهودية ص ١٧٦-١٧٧
(٢) سفر الخروج ـ ٣ ـ ١٣ ـ ١٦

والناحية الثانية هي ان اسم الاله هذا لم يعلن كما جاء في سفر الخروج (ثم كلم الله موسى وقال له انا الرب ، وأنا ظهرت لابراهيم واسحق ويعقوب بأني الاله القادر على كل شيء واما بأسمي (يهوه) فلم اعرف عندهم)(١).

وهذا النص فيه تحوير فقد ذكر سهل ديب في كتابه النص عن التوراة بالمعني الاتي : (واما اسمي (يهوه) فلم اعلنه لهم) (٢). حيث نقلت النص عن الكتاب المقدس " طبعة سنة ١٩٨٨ فحركة التبديل والتغيير ما زالت مستمرة حتى يتفق القوم على اسم الاله الذي يعبدون .

ولكن هل اجمع اليهود على اسم الاله ام لا ؟ يقول سهيل ديب :- ان اسم الجلالة محرم على العامة حتى لا يساء استعماله ويفرغ من مضمونه ، والتفسير الاقرب للمنطق هو تعدد الاسماء التي اطلقت على هذا الاله حسب الطوائف والقبائل العبرانية الاسرائيلية واليهودية ، وامتداد هذا الاختلاف مئات السنين مما دفع بالزعماء اليهود المعروفين بسيطرتهم التامة على شعوبهم الى منع اعطاء الجلالة اية تسمية ريثما يتم الاجماع على واحدة منها ولم يتم هذا الاجماع الى اليوم) (٣).

صفات (يهوه) كما ترويها التوراه المحرفة والتلمود

تزخر التوراه المحرفه بتناقضات كثيرة بحق (يهوه) الاله الذي يعبده اليهود ونحن نريد عرض صورته كما روتها التوراة وهذه الصورة لا تليق باله العالمين سبحانه وتعالى ولذلك يكون الحكم من خلال هذه النصوص ، وذلك لايجاد موقف محدد وهو هل اليهود موحدون أم أنهم وثنيون موغلون في الوثنية أكثر من الوثنيين أنفسهم ؟ وذلك لان هناك أمة مسلمة واحدة ارتضاها الله ، وهي التي توحده وتعمل بمقتضى

---

(١) سفر الخروج - ٦ ، ٢ ، ٤
(٢) سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٢١
* يلاحظ القارئ في مثل هذه المباحث اعتمادنا بالدرجة الاولى على نصوص من التوراة والتلموذ وبكثرة وذلك لانها مصادر الفكر الذي لا ينكره اليهود وهي نصوص صريحة المعنى وتستخرج منها عقيدة هؤلاء القوم .
(٣) سهيل ديب - التوراة ص ٢٢

هذا التوحيد وتنزهه سبحانه وتعالى وتخلص له العبادة ولا تشرك معه احدا من خلقه ، وهذا ما نفتقده في نصوص التوراه التي هي مصدر العقائد اليهودية ، فمن هذه الصفات التي صاغها اليهود هناك صفات تشير الى الله رب العالمين ولكنها لا تليق به سبحانه وتعالى ، وقد ورد عندنا في القرآن ما يناقضها وما يليق بالرب سبحانه ، فعند عرض التوراة لقصة آدم وحواء عند اكلهما من الشجرة ، تأتي هذه الصورة البشرية للاله جل جلاله :- (وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار ، فاختبأ ادم وامرأته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الاله ادم وقال له اين انت ؟! فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت ، فقال من اعلمك أنك عريان ، هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك ان لا تاكل منها) (١).

وتمضي رواية السفر فتقول:- ودعا ادم اسم امرأته حواء لانها أم كل حي وصنع الرب الاله لآدم وامرأته اقمصته من جلد والبسهما ، وقال الرب الاله ، هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والان لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الابد) (٢).

هذا النص نأخذ منه الملاحظات الآتية :-

١- التشبيه حيث الاله يمشي ويسمع صوت خطاه في الجنة .

٢- ان الاله لا يعلم كل شيء ولا يرى كل شيء بل كل ما ذكر حادث بالنسبة له ولم يعلم الا عند سؤال آدم : (اين انت ؟ هل اكلت من الشجرة ؟) .

٣- ان الله قد رفع آدم لمستوى الالهية بقوله :(هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر) هذه هي رواية التوراة المحرفة ونحن نأتي بالحق الذي يليق بحق الاله سبحانه وتعالى من خلال كتابه الكريم حيث يقول سبحانه : (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ، قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (٣). سورة الاعراف ٢١-٢٣ * .

---

(١) تكوين /٣ - ٨ - ١٣ (٢) تكوين / ٣ - ٣٠ - ٣٣

(٣) سورة الاعراف (٢١-٢٣)

ومن افتراءاتهم الكبرى بحق الاله وصفه بالتعب سبحانه وتعالى ، فقد جاء في سفر التكوين (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه ، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا) (١).

وهذا وصف كاذب بحق الله سبحانه وتعالى ، وقد رد عليه القران الكريم لشناعة هذا الوصف فقال سبحانه وتعالى : (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في سته أيام وما مسنا من لغوب) سورة ـ ق : ٣٨ *.

ومن اوصاف الرب في التوراة لابراهيم عليه السلام غسيل رجليه وأكله : (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار ، فرفع عينه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد الى الارض ، وقال يا سيد : ان كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ، ليؤخذ قليل ماء واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت الشجرة فتأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ، لانكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت) (٢). ونهاية القصة (ووضعها قدامهم واذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا) (٣).

فهل هذه الرواية صحيحة وهل الرب هو الذي قابل ابراهيم ؟ انها المخالفة الحقيقية التي لا ينكرها احد ، فالذين جاءوا لابراهيم هم الملائكة الذين بشروه باسحق وبعد ذلك ذهبوا الى قوم لوط ولما قدم لهم طعاما لم يأكلوا . قال تعالى : (هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ، قال سلام قوم منكرون . فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين . فقربه اليهم قال الا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم.) الذاريات ـ ٢٤-٢٨ *.

---

(١) سفر التكوين / ٢ ـ ٢ ـ ٣

(٢) سفر التكوين / ١٨ ـ ١ ـ ٥

(٣) سفر التكوين / ١٨ ـ ٨

ومن الصفات التي لا تليق بالرب وقوفه امام الانبياء ومعاينته فقد جاء في سفر التكوين أيضا وذلك بعد سرد قصة نوم يعقوب عليه السلام في بئر السبع : (ورأى حلما واذا سلم منصوبة على الارض ورأسها يمس السماء هوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها ، وهوذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحق (1).

ومن صور التشبيه كذلك التي وردت في توراتهم المحرفة "خلق الانسان على صورة الاله سبحانه وتعالى " (وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا) (2) ويردف السفر قائلا :(فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم) (3).

ومن تصوراتهم الباطلة رؤية موسى للاله : (ثم قال أنا اله أبيك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ، فغطى موسى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله) (4). (وقال موسى لهارون قل لكل جماعة بني اسرائيل اقتربوا الي أمام الرب لانه قد سمع تذمركم فحدث اذ كان هارون يكلم كل جماعة بني اسرائيل انهم التفتوا نحو البرية ،واذا مجد الرب قد ظهر في السحاب فكلم الرب موسى قائلا) (5):
(لانه في اليوم الثالث ينزل الرب امام عيون جميع الشعب على جبل سيناء ، ونقيم للشعب حدودا من كل ناحية) (6)
(ونزل الرب على جبل سيناء الى رأس الجبل ، ودعا الله موسى الى رأس الجبل فصعد موسى ، فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا الى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون) (7).

---

(1) تكوين /٢٨-١٣-١٤ (وانظر قصة المصارعة المزعومة بين يعقوب عليه السلام والرب سبحانه وتعالى - تكوين / ٣٢-٢٥-٣١)
(2) تكوين / ١-٢٦
(3) تكوين / ١-٢٧-٢٨ (وانظر كذلك الخلق على شبه الله بزعمهم /تكوين/٥-١ و ٩/٦.
(4) خروج / ٣-٦-٧
(5) خروج / ١٦-٩-١١
(6) خروج / ١٩-١١-١٣
(7) خروج / ١٩-٢٠-٢٢

(ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل ورأوا اله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف ، وكذات السماء في النقاوة ولكنه لم يمد يده الى اشراف اسرائيل ، فرأوا الله واكلوا وشربوا)(١) ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه)(٢)، (ولم يقم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه)(٣).

ولكن هل هذه النصوص صحيحة وماذا يقول القرآن الكريم عن كل هذه الانحرافات الخطيرة ، يقول سبحانه وتعالى ردا على مزاعمهم الكاذبة في التوراة المحرفة : (يسألك اهل الكتاب ، ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا) النساء ــ ١٥٣*.

وأما روءية موسى لله فهي منفية كذلك بعدما طلبها موسى عليه السلام ، يقول سبحانه وتعالى : (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول الموءمنين) الاعراف ــ ١٤٣ *.

هذه هي الصورة الحقيقية ،ولكن الكتبة واستمرارا لعقدة الامتيار والشعب المختار في وهمهم ، لا بد ان تكون لهم ميزات مختلفة لا اساس لها من الصحة ، وهي مقابلة الرب والحديث معه سبحانه وتعالى عن ذلك .

---

(١) خروج / ٢٤-٩-١٢

(٢) خروج / ٣٣-١١

(٣) تثنية / ٣٤-١٠ (وانظر كذلك ــ القضاة / ٦-١١ ، ١٣/ / ، ٢٢/ ففي هذا السفر نلاحظ اقامة دائمة للرب بين القوم لعنهم الله.

صفات ذاتية لا تليق بالرب

وهذه مجموعة من النصوص التي تنافي تنزيه الله بذاته سبحانه وتعالى نعرضها لنلاحظ ان اليهود ليس لهم نصيب من التوحيد ، فقد ورد في سفر التكوين: (ورأى الرب أن شر الانسان قد كثر في الارض ، وان كل تصور أفكار قلبه انما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الارض وتأسف في قلبه ، فقال الرب أمحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقته مع بهائم وذبابات وطيور السمار ، لأني حزنت اني عملتهم) (١).

والنص السابق يرينا الكذب عند المؤلفين ، فان الله مقدر كل شيء في الوجود ولا تصيبه عوارض البشر الهزيلة ، ويرد في النص الكذب ،فبأن الله لم يمح ما على الارض ، فلماذا أبقى نوحاً عليه السلام ؟ وابقى من ذريته وابقى من المؤمنين معه الذين خرج منهم كذلك المؤمن والكافر لحكمة يراها سبحانه وتعالى وهو الحكيم القدير.

ونرى في النص التالي كيف يحمي غضب الرب ويسكنه موسى عليه السلام (وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقبة ، فالان اتركني ليحمى غضبي عليهم وافنيهم ، فاصيرك شعبا عظيما ، فتضرع موسى امام الرب الهه وقال لماذا يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من ارض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة) (٢)...... (ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك) (٣).

ومن نصوص الندم كذلك :- (وحينما اقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضي وخلصهم من يد اعدائهم كل ايام القاضي ، لان الرب ندم من اجل انينهم بسبب مضايقيهم وزاحميهم ، وعند موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون اكثر من ابائهم بالذهاب وراء الهه اخرى ليعبدوها ويسجدوا لها ، فحمى غضب الرب على اسرائيل وقال من اجل ان هذا الشعب قد تعدوا عهدي الذي اوصيت به آباءهم ولم يسمعوا لصوتي ،فأنا أيضا لا اعود اطرد انسانا من امامهم من الامم الذين تركهم يشوع عند موته) (٤).

أنظر الى الندم ثم دفاعه عنهم ثم عبادتهم لغيره ثم تركهم لاعدائهم؟!

---

(١) تكوين / ٦-٥-٨ (٢) و (٣) خروج /٣٢-٩-١٢-١٣ .

(٤) القضاة / ٢-١٨-٢٢

(وكان كلام الرب الى صموئيل قائلا : (ندمت على اني جعلت شاول ملكا لانه رجـــع من ورائي ولم يقيم كلامي ، فاغتاظ صموئيل وصرخ الى الرب الليل كله) (١)، نـــدم ثم اغتاظ منه صموئيل .

(وبسط الملاك يده على اورشليم ليهلكها فندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلـــك الشعب كفى ـ الان ترد يدك) (٢)

ونرى كذلك في النص التالي كيف ان داوود عليه السلام قد خطأ مولاه سبحانـــه وتعالى عن ذلك (واما لاوي وبينامين فلم يعدهم معهـــم لان كلام الملك كان مكروهـــا لدى يوآب ، وقبـــح في عينـــي الله هذا الامر فضـــرب اسرائيـــل ، فقال داوود للـــه لقد اخطأت جدا حيث عملت هذا الامر) (٣).

---

(١) صموئيل الاول / ١٥-١٠-١٢

(٢) صموئيل الثاني / ٢٤-١٦-١٧

(٣) اخبار الايام الاول / ٢١-٦-٧ (وانظر نصوص الندم في عاموس / ٧-٣ ويونان /٣/١٠)

أكثر ما تطالعك التوراة المحرفة عن تلك الالهة الغريبة التي يعكف عليها اليهود وتأتي اوامر الانبياء الكرام عليهم السلام بعزل هذه الالهة ولكن هذه الاوامر تطبق لوقت قصير ثم يعودون لعبادتها من جديد وهذه هي النصوص في هذا المجال :
(فقال يعقوب لبنيه ولكل من كان معه اعزلوا الالهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم) (فاعطوا يعقوب كل الالهة الغريبة التي في ايديهم والاقراط التي في اذانهم فطمرها يعقوب تحت البطمة التي عند شكيم)(١).

وعند خروج موسى عليه السلام منتصرا على فرعون وعندما رنم ترنيمته الشهيرة في شكر الاله يأبى كاتب التوراة المحرفة الا أن يقحم الالهة الاخرى مع الرب فيكتب الكاتب على لسان موسى عليه السلام : (من مثلك بين الالهة يارب ، من مثلك معتزا بالقداسة مخوفا بالتسابيح) (٢).
ويذكر الرب كذلك بأنه اله الالهة وكأن هذه الالهة لها الحق في هذا الوصف وعلى لسان موسى عليه السلام وحاشاه ان يقول ذلك (لان الرب الهكم هو اله الالهة ورب الارباب الاله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة) (٣)
واذا كان مقصود المؤلف هو افراد الله وحدة وان الالهة الاخرى باطلة فهو صحيح اما ان يذكرها ولا يعقب على ذلك فهو باطل لم يقله موسى عليه السلام وهو الموحد ذو العزم الذي لا يعرف الا الله رب العالمين .

ومن الالهة التي عبدها اليهود كما ورد في سفر القضاة :- (وعاد بنو اسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت والهة ارام والهة صيدون والهة موءاب والهة بني عمون والهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه) ....
(فصرخ بنو اسرائيل الى الرب قائلين أخطأنا اليك لاننا تركنا الهنا وعبدنا البعليم فقال الرب لبني اسرائيل ، اليس من المصريين والاموريين وبني عمون والفلسطين خلصتكم ، والصيدونيين والعمالقة والعمونيين قد ضايقوكم فصرختم الي فخلصتكم من أيديهم وانتم قد تركتموني وعبدتم الهة اخرى ، لذلك لا اعود لاخلصكم ، امضوا واصرخوا الى الالهة التي اخترتموها لتخلصكم هي في زمان ضيقكم ، فقال بنو اسرائيل للرب ، اخطأنا فافعل بنا كل ما يحسن في عينيك ، انما انقذنا هذا اليوم

(١) تكون /٣٥-٣-٤ (٢) خروج /١٥-١٠-١١ (٣) تثنية / ١٠-١٧

وازالوا الالهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب ، فضاقت نفسه بسبب مشقة اسرائيل [1].

ومن معبودات اليهود من دون الله الاصنام وغيرها (وامر الملك حلقيا الكاهن العظيم وكهنة الفرقة الثانية وحراس الباب ان يخرجوا من هيكل الرب جميع الآنية المصنوعة للبعل وللسارية ولكل اجناد السماء واحرقها خارج اورشليم في حقول قدرون وحمل رمادها الى بيت ايل ولاشى كهنة الاصنام الذين جعلهم ملوك يهوذا ليوقدوا على المرتفعات في مدن يهوذا وما يحيط باورشليم والذين يوقدون للبعل وللشمس والقمر والمنازل ولكل اجناد السماء) [2].

ومن معبوداتهم من دون الله أيضا :- (وفعل بنو اسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم ، وتركوا الرب اله ابائهم الذي اخرجهم من ارض مصر وساروا وراء الهة اخرى من الهة الشعوب الذين حولهم ، وسجدوا لهم ، واغاظوا الرب - تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت) [3].

وكان من ضلال اليهود انهم اذا ساكنوا قوما او تزاوجوا معهم فانهم يعبدون الهتهم وذلك لهوان ما يحملونه على انفسهم وعصيانهم وتمردهم (فسكن بنو اسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين واتخذوا بناتهم لانفسهم نساء واعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا الهتهم ، فعمل بنوا اسرائيل الشر في عيني الرب ، ونسوا الرب الههم وعبدوا البعليم والسواري) [4]. (وعاد بنوا اسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت والهة ارام والهة صيدون والهة موءاب والهة بني عمون والهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه) [5].

ومن اعظم مفترياتهم التي رواها موءلفو التوراة ما نسبوه الى هارون عليه السلام بانه هو الذي صنع لهم العجل : (ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل ، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا الهة تسير امامنا ،لان هذا موسى الرجل الذي اصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذ أصابه ، فقال لهم هارون ، انزعوا اقراط الذهب التي في اذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في اذانهم وأتوا بها الى هارون ، فأخذ ذلك من ايديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا ، فقالوا ، هذه الهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر) [6].

---

(١) قضاة /١٠-٦-٧-١٠-١٦ (٢) الملوك الثاني/٢٣-٥-٦ (٣) قضاة/٢-١١-١٣
(٤) قضاة/٣-٥-٨ (٥) قضاة/١٠-٦-٧ (٦) خروج/٣٢-١-٥

وهذا من الالحاد اليهودي ومروقهم عن عبادة الله الواحد حيث يريدون ان يأخذوا شرعية هذا الشرك بوصم انبياء الله به وهارون بريء من هذا الاتهام الباطل بنص القرآن الكريم:
يقول سبحانه وتعالى عن اليهود قبل ان يغادرهم موسى عليه السلام لميقات ربـــــه
(وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم . قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال : انكم قوم تجهلون . ان هولاء متبر ما هم فيـــه وباطل ما كانوا يعملون) الاعراف ١٣٨-١٣٩*.
ويقول سبحانه وتعالى عن عبادة العجل :(واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجـــلا جسدا له خوار . ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانـــــوا ظالمين) الاعراف/١٤٨*.

ويأتي القرآن الكريم يبرئ هارون عليه السلام من هذا الانحراف الخطير الذي ينافـــي مهمته وذلك بأن يدعوموسى ربه ان يغفر له ولاخيه ، فيقول سبحانه وتعالى :(ولمـــا رجع موسى الى قومه غضبان أسفا . قال : بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتـم آمر ربكـم والقى الالواح واخذ برأس أخيه يجره اليه ، قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكـادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلنـي مع القوم الظالمين . قال رب اغفر لــي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين) الاعراف/ ١٥٠-١٥١*. ويقول الله تعالى: (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونـــي وأطيعوا أمري) طه / ٩٠*.

هذه صورة التوحيد عند اليهود ، انها صورة مظلمة وما يوجد في التوراة من نصـــوص عن التوحيد فهي في مدار التمني الذي لم يقدر عليه اليهود من ولعهم بالشرك وركونهم الى الحياة الدنيا وملذاتها ، يقول د. عبد الشكور العروسي حول هذه المسألـــة : (ان القوم لم يجمعـــوا في عصر من العصور على عبادة الله الواحد ، لان من يعبـــد الاصنام في عهد موسى والوحي يتنزل وموسى يجهر بالدعوة ، وبراهين صدقيـــة تنـــادي بأعلى الاصوات ، حـــري ان يعبد الاصنـــام في غير عصـــره عليه الســـلام) (1).

---

(١) د. عبد الشكور العروسي – بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والانبياء ج١ ص٣٨٩

صورة الاله في التلمود

التلمود هو خلاصة الفكر والاعتقاد والسلوك اليهودي تجاه انفسهم و تجاه الاخرين ولذلك يعتبر الكتاب المقدس الاول عندهم وتعاليمه واجبة التطبيق اكثر من التوراة ، وقد اشتغل اليهود في التلمود فترات طويلة ، وجعلوه مستودعا لكل انحراف وجد على وجه الارض ، فلذلك اذا اردنا ان نصنف اليهود هل هم موحدون ام وثنيون ؟ فيجب ان يوءخذ ذلك من التلمود ، وذلك لان (من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ، ومن درس المثنا فعل فضيلة استحق ان يكافأ عليها ومن درس الجمارة فعل اعظم فضيلة)[1]، فاذا كانت قراءة التوراة لا مكافأة عليها فهي ليست مصدرا وحيدا يتلقى منه اليهودي اعتقاداته ومعاملاته ولكن المكافأة للتلمود فقط. وكذلك يقول التلمود (من احتقر اقوال الحاخامات استحق الموت اكثر ممن احتقر اقوال التوراة " ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لان اقوال علماء التلمود افضل مما جاء في شريعه موسى)[2].

وقد استبد موءلفو التلمود حتى زعموا ان اقوالهم لا يمكن نقضها ،حتى من الله سبحانه وتعالى ؛ (ان تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله وقد وقع يوما الاختلاف بين الباري تعالى وبين علماء اليهود في مسألة ، فبعد ان طال الجدال تقرر احالة فصل الخلاف الى احد الحاخامات الرابيين ، واضطر الله (سبحانه عن ذلك) ان يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور)[3].

ويقول التلمود ؛ ان النهار اثنا عشرة ساعة في الثلاثة الاولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة ، وفي الثلاثة الثانية يحكم ، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم وفي الثلاث الاخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الاسماك)[4].

---

(١) د. يوسف نصر الله ـ الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٠ (وانظر همجية التعاليم الصهيونية ص٢٦) .

(٢) المصدر السابق ـ ص ٥٠

(٣) نصر الله ـ الكنز المرصود ـ ص ٥٣

(٤) المصدر السابق ص ٥٥ (واذا لم يتيسر لك الكنز المرصود فانظر ـ بولس حنا همجية التعاليم الصهيونية ص ٣٤ ، وانظر د. محمد علي البار ـ المسيح المنتظر وتعاليم التلمود ص٨٧ ـ ومن المعلوم ان جميع من كتب عن التلمود من العرب اخذ عن الكنز المرصود الا الموءلف التركي جواد رفعت اتلخان فقد تعرض في كتابه (الاسلام وبنو اسرائيل) لنصوص عن فساد الاخلاق اليهودية نقلها من التلمود مباشرة وذلك لاطلاعه عليه وسنذكر طرفا منها في الانحراف الفكري ، ومن الذين اطلعوا على التلمود كذلك الباحث الجزائري عبد الحميد بن شنهو الا انه لم يكتب كثيرا من النصوص في كتابه اصول الصهيونية ومآلها .

(وقال مناحم : انه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (اسموديه) ملك الشياطين في مدرسة في السماء ، ثم ينصرف (اسموديه) منها بعد صعوده اليها كل يوم)[1].

(ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل ، كما انه من ذلك الوقت لم يمل الى الرقص مع حواء بعد ما زينها بملابسها ، وعقص لها شعرها ، وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل ، فصار يبكي ويمضي ثلاثة اجزاء الليل يزأر كالاسد قائلا :- تبا لي لاني صرحت بخراب بيتي واحراق الهيكل ونهب اولادي ، وشغل الله مساحة اربع سنوات فقط بعد ان كان ملء السماوات والارض في جميع الازمان ، ولما يسمع الباري تعالى تمجيد الناس يطرق رأسه ويقول : ما أسعد الملك الذي يمدح ويبجل مع استحقاقه لذلك ، ولكن لا يستحق شيئا من المدح الاب الذي يترك اولاده في الشقاء)[2].

ومن نصوص الندم والبكاء على شعبه يقول التلمود : (يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى انه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر ، فيسمع دويهما من بدء العالم الى اقصاه ، وتضطرب المياه وترتجف الارض في اغلب الاحيان ، فتحصل الزلازل)[3]. (ان الله اذا حلف يمينا غير قانونية احتاج الى من يحلله من يمينه وقد سمع احد العقلاء من الاسرائيليين الله تعالى يقول : من يحللني من اليمين التي اقسمت بها ؟ ولما علم باقي الحاخامات انه لم يحلله منها اعتبروه حمارا ، لانه لم يحلل الله من يمينه ، ولذلك نصبوا ملكا بين السماء والارض اسمه (مي) لتحليل الله من ايمانه ونذوره عند اللزوم)[4].

هل بقي شيء من التوحيد لليهود حتى يوصفوا بأنهم موحدون ؟ وهم الذين وصلت عندهم درجة الوهم انهم المسيطرون على الوجود ، فالاله يستشيرهم ويحللون يمينه ويضعون هم ملكا بين السماء والارض ليحلل يمينه سبحانه عن ذلك علوا كثيرا .

والحقيقة التي لا يمكن اغفالها هي ان اليهود اصبحوا ملحدين لا يعترفون بالله ولذلك اصبحوا دعاة الالحاد والعلمانية والانحراف في العالم وهم اصحاب المبادئ الهدامة المعادية لكل الاديان ولكن يبقى انهم يتعاطون هذه الافكار الخطيرة

(١،٢) الكنز ص ٥٥-٥٦

(٣-٤) الكنز المرصود - ص٥٦-٥٧ (انظر همجية التعاليم الصهيونية ص ٣٧ وما بعدها

ويوهمون الناس انهم موحدون ، ولا شك انهم توهموا صورة (يهوه) في اذهانهم يقول د. كامل سعفان : (ويلاحظ ان الصفات التي البسوها لالهم (يهوه) او (الوهيم) انما هي احاسيسهم المتسمة بالاستعلاء والعنف والانانية شديدة التقتير ، ومرد ذلك الى العزلة والخوف والحرمان وعدم الاطمئنان الى الاخرين ، لذلك اصبحوا والاله يعملون لغاية واحدة وبأسلوب واحد انه اله يعد ويخلف ، لا يملك نفسه عند الغضب يأخذ الابن بجريرة الاب ، منتقم شديد الانتقام ، لا ينسى ان يثأر حين يقدر ، فظ غليظ القلب ، يحابي على حساب الاخرين ، هو اله تذهب به الظنون مذاهب ، لانه حصيلة انفعالات نفسية ذات اعماق رهيبة ، حصيلة ضياع في التيه اربعين عاما)[1].

ويقول احد علماء اليهود حول هذه النقطة ايضا : (ان فكرة التوحيد وتطبيقها لدى اليهود لم ترتكز على اسس دينية او روحية بقدر ما ارتكزت على ضرورات سياسية واقتصادية)[2].

ومع تحفظنا على ما في النص السابق الا ان الناحية الروحية وتوحيد الاله كان متواريا عن نفسية اليهود ولا شك في ذلك وليس شرطا وجود الدوافع السياسية والاقتصادية فالشرك مبكر بينهم من ايام خروجهم مع موسى عليه السلام .

ولعل تطور نظريات الالحاد المعاصرة وقيامها على اسس مصطنعة من قبل اليهود هي ثمرة طبيعية لاستمرار انحرافهم وايغالهم في الكفر وبعدهم عن ابسط مظاهر التوحيد وهي الاعتراف بوجود اله وانظر الى هذا النص المعاصر لترى عقيدة العوام في اسرائيل - المزعومة وذلك من خلال رواية وضعتها الكاتبة اليهودية (بائيل ديان) ابنة موشي ديان بعنوان (طوبى للخائفين) وفي الرواية ينصح احد ابطالها وهو (ايفري) ابنه الطفل ان يتخلى عن الذهاب للكنيسة ،وان يحول اهتمامه الى الالهة الجديدة تراب فلسطين : ونسمع ايفري يتحدث الى ابنه فيقول :(أنت الان اسرائيلي ولست مجرد يهودي ، اني قد تركت في روسيا كل شيء ،ملابسي ومتاعي واقاربي والهي ، وعثرت هنا على رب جديد هذا الرب الجديد هو خصب الارض وزهر البرتقال الا تحس بذلك ؟ واخذ ايفري حفنة من تراب الارض وسكبها في كف ابنه وقال له : أمسك هذا التراب ، اقبض عليه ، تحسسه ، تذوقه ، هذا هو ربك الوحيد ، اذا اردت ان تصلي للسماء ، فلا تصلي لها لكي تسكب الفضيلة في ارواحنا ولكن قل لها ان تنزل المطر على ارضنا ، هذا هو المهم ، اياك ان تذهب مرة اخرى الى المعبد)[3]

---

(١) د. سعفان - اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٦٢ (بل ضياع دائم مع وجود الانبياء لوقتنا الحاضر
(٢) سهيل ديب - التوراة تاريخها وغاياتها - ص ٨٠
(٣) د. شلبي - اليهودية - ص ١٩٣ (وانظر كذلك د- ليلى حسن سعدالدين (مثل الذين حملوا التوراة) ص ١٦٤ .

هذه نظرة موجزة عن معتقد اليهود في الإله وهو بلا شك اقرب الى العدم من وجود شيء وذلك لان وصف اليهود بأهل الكتاب وصف جاء به القرآن الكريم ولكن هل هذا الكتاب فيه شيء من الوحي والتنزيه للإله ، وان كان هناك جزء من النصوص التوحيدية الا انها لا يعتد بها في خضم هائل من النصوص المضادة للتوحيد واذا كان اليهود الاوائل في زمن البعثة كانوا يقرون ببعض الحق نظرا لتوافر نصوص لديهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يسلم بعضهم ، والبعض في حيرة من هذا الحق في شخص النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الله يتنزل بذكرهم بما يجب عليهم ، الا ان اليهود المعاصرين اوغلوا في البعد عن حقيقة التوحيد واصبحوا هم دعاة الالحاد والشيوعية وقد تطور الامر حتى عند حاخاماتهم الذين يوجهونهم الى كل اذى وشر واصبح اليهود يعادون كل موحد أشد العداء .

فالقول بانهم مقرون بالاله لا يفيد بشيء طالما ان السلوكيات والتصورات التي يشيعونها منحرفة ولن ينجيهم من عقاب الله عز وجل الا الايمان بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به ، نقول هذا ردا على القائلين في هذا الوقت بالذات ان اليهود موحدون مثلنا بل هم شعب الله المختار !!.

ونختم هذا المبحث فنقول ان اليهود ليسوا على شيء وهذا هو التصور القرآني الصادق – ممثلا بقوله تعالى :– (قل يا أهل الكتاب :– لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) المائدة / ٦٨*.

يقول د. صلاح الخالدي :– (لستم على شيء) هذه هي العبارة الحازمه الجازمة القاطعة التي أمر الله رسوله عليه السلام ان يعلنها في وجه يهود ، ولقد بلغها عليه السلام كما امر الله سبحانه ، وهي العبارة نفسها التي طلب الله من كل مسلم ان يعرفها وان يعتقدها وان ينظر من خلالها الى ما عليه اليهود والنصارى ، ثم يواجه بها يهود زمانه بدون تلجلج ولا وجل ولا لف ولا مواربة ولكن بتحديد وحسم .

(لستم على شيء) اصدق وصف لما عليه اليهود في كل شيء وانهم في كل شيء ليسوا على شيء لا في حياتهم السياسية ولا الاقتصادية ، ولا الاجتماعية ، ولا الدينية ولا الحضارية (ليسوا على شيء) : لا في العقيدة ، ولا الايمان ، ولا محبة الله ، ولا طريقه المستقيم ، (ليسوا على شيء) في التصور ، والفكر ، العلم ، والتاريخ والفضائل ، والقيم والحضارة ، (ليسوا على شيء) : الا ان ينفذوا التوراة الربانية والانجيل الذي انزله

الله ، وعندما يفعلون ذلك سيدخلون في دين الاسلام ، الذي جاء به خاتم المرسلين عليه السلام .

(ليسوا على شيء : الا اذا صاروا مسلمين حقا ، عابدين منفذين لاحكام الله ، ولا ادري كيف يغفل مسلمون معاصرون ، عن هذه الايات وامثالها فيما تكشفه من حقيقة يهود ، فيظنون انهم على شيء ، بل انهم عندهم كل شيء ، فيخدعون فيهم ، ويوالونهم ، ويسيرون معهم ، ويحسنون الظن بما عندهم .....

(لستم على شيء) : شعار نرفعه في مواجهة اليهود ويقين نعتقده ونوقنه عنهم . ومنظار قرآني صادق لحقيقة ما هم عليه ، فننظر لليهود اينما كانوا ، وما ابلغ القرآن ،وما اغنى نصوصه بالمعاني والدلالات ، وما اصدق انطباقها على واقع الامة المسلمة في مواجهه الاعداء)(١).

---

(١) د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ـ الشخصية اليهودية من خلال القرآن ـ تاريخ وسمات ـ ومصير ـ . ص ١٥٥ ـ ١٥٧ ـ ط ١ ـ دمشق ١٤٠٧ هـ .

المبحث الثاني : انحراف عقيدتهم في النبوة والانبياء

النبوة والانبياء في تصور اليهود

الانبياء صفوة الله من خلقه الذين يجب لهم كل الكمالات الانسانية ، وينتفع عنهم كل نقص بشري وتجب لهم العصمة من الصغائر والكبائر ،(فلا يليق ان تصدر من احدهم كبيرة ، لا قبل البعثة ولا بعدها ، ولا تصدر من احدهم صغيرة تخل بالمروءة او تسقط الاعتبار) [١].

ولكن ما هو موقف اليهود من النبوة ؟ وهل الذي وصل الينا من التوراة المحرفة يعطي صورة واضحة حول هذه المسألة ام اننا نخرج بنتائج عديدة منها : -
ان هناك انبياء فجرة ، وانبياء كذبة ، وانبياء عصاة ، وان هناك نبوة في النساء وان الله غضب على الانبياء ، وان اليهود كانوا يقتلون الانبياء ، كل هذه الامور تجدها في ثنايا التوراة المحرفة ، بل انك تلاحظ ان دور مدعي النبوة الكاذبين بارز في حياة اليهود ، ومن خلال هذه الصورة فمن المؤكد ان يكون لهؤلاء الانبياء الكذبة الدور الاكبر في صياغة التوراة الحالية وتلطيخ صورة الانبياء الحقيقية

يقول الاستاذ / عبد السميع الهراوي : (وبالنظر الى ما لاقوال هؤلاء الانبياء من قداسة يعنو لها المؤمنون من اليهود ، وينزلون على احكامها [٢] مسلمين ، فقد اندس عليهم كثير من الادعياء يتقولون على الله الكذب ، يبتغون استغلال مكانتهم المرموقة في تحقيق اوطار ذاتية ومآرب ادنى ما يصمها انها غير بريئة ... غير ان الكثرة من هؤلاء الانبياء الموصوفين بالكذب ظلت مجهلة ، فأشارت اليهم التوراة اشارات عامة عابرة تغشى مجتمع الانبياء بغاشيات قاتمة من الشك والريبة) [٣].

اذا ما هو الدور الحقيقي الذي قام به مدعو النبوة هؤلاء ؟ اذا علم ان اعدادهم كانت هائلة جدا ، لا شك بأنه دور خطير وذلك لضلال اليهود وانحرافهم عن تعاليم الانبياء الصادقين ، وميل قلوبهم مع كل باطل

١- الشيخ محمد الغزالي : عقيدة المسلم - ص ٢٢٠ - ط - قطر - ١٤٠٣
٢- الواقع ان اليهود لا يسلمون ببساطة للحق ولكنهم يسلمون للباطل ، فلطالما عارضوا موسى وهارون وغيرهم ولا شك انهم يستحبون الانبياء الكذبة على الصادقين وذلك لموافقة هؤلاء لهواهم وشرورهم النفسية .
٣- عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٤٤ - بتصرف -

يقول د. عبد العظيم المطعني : (ولكن المطلع على التوراة وملحقاتها يفزعه ما يراه فيها من امر النبوه والانبياء ، يفزعه ما يراه فيها من اية جهة أتاها وهو سوف ينتهي بعد هذا الاطلاع الى حقيقة لا ارتياب فيها ، وهي ان التوراة وكاتبيها لم يكونوا يعرفون شيئا عن جلال النبوة ورفعة قدرها وقداستها ، بل كانوا يجهلون عن الانبياء والنبوات كل شيء ، بدءاً من الاسم ، وانتهاءً الى ما ينبغي ان يكون للنبوة والانبياء من جلال وتوقير ، وما يصدر عن الانبياء انفسهم من اقوال وسلوك وما تفيض به انفسهم من عقائد هي في الواقع قدوة حسنة للناس جميعا وهذا ما لم نجده في التوراة (المقدسة)! وانما وجدنا نقيضه حتى بالنسبة لاعلى انبيائهم قدرا وشأناً وهو موسى عليه السلام)(1).

ونعود لنؤكد حقيقة يستقرئها كل لبيب ، وهي ان هؤلاء الكذابين مدعي النبوة لم يكونوا بعيدين عن العبث والصياغة للتوراة الحالية ، ومعاولة عزرا وغيره على ذلك واذا قيل ان هناك نصوصا يُفهم منها لعن هؤلاء الكذبة ، فنقول ان ما وجه الى هؤلاء الكذبة من لعن ، لهو اهون من اتهام اغلب الرسل والانبياء بالشرك ، والزنا وعمل كل شيء مخالف لاخلاق النبوة فلا يستغرب ان يجنح هؤلاء الادعياء الى هذا الاسلوب الرخيص القذر في التشويه ، وناحية اخرى يجب ملاحظتها وهي ان التوراة لم تنته بشكلها الحالي الا في القرن التاسع للميلاد ، اي بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة قرون ، ولم يكن الاطلاع واسعا على محتويات التوراة بل (لقد أفتى فقهاء الحنفية بأنه لا يجوز للجنب مس التوراة وهو محدث)(2) فاذا كانت هذه نظرة المسلمين الاوائل للتوراة ، وذلك لظنهم انها تحوي الحق الصريح ، ولكن لو اطلعوا على ما تحويه من نسبة القبائح لانبياء الله بل ما تحويه في حق الاله سبحانه وتعالى من تشبيه وعدم تنزيه ، لكانت النظرة تختلف . نخلص الى استنتاج هام وهو هل اطلاع اليهود على صورة الانبياء الكرام في القرآن الكريم هو الذي دفع اولئك الكتبة الفجرة الى معارضة القرآن الكريم واختلاق هذه القبائح ولصقها بأنبياء الله الكرام ؟! كل ذلك متوقع ، ويخطر على فكر الباحث الذي رأى جناية هؤلاء القوم وجبروتهم وجرأتهم على تدنيس كل ناحية خيرة ، ووصمها بالرذيلة والسقوط ، هذه نقطة نضيفها لتكون عاملا هاما لفهم هؤلاء القوم الذين عبثت ايديهم المجرمة ولوثت سيرة صفوة الله من خلقه ويالها من جريمة عظمى ورحم الله الجاحظ حين قال: (لو لا ان الله قد حكى عن اليهود انهم قالوا : ان عزيرا ابن الله ويد الله مغلولة

---

(1) د. المطعني- الاسلام في مواجهة الاستشراق - ص ١١٩

(2) آدم عبدالله الالوري - فلسفة النبوة والانبياء في ضوء القرآن والسنة ص ١٢٧

وان الله فقير ونحن اغنياء ..... لكنت لأن أخِر من السماء احب الي" من ان ألفظ بحرف مما يقولون، ولكني لا اصل الى اظهار جميع مخازيهم وما يسرون من فضائحهم الا بالاخبار عنهم والحكاية عنهم)[1].

ولذلك فنحن نرفض مقالة ان اليهود السابقين لم يعرفوا النبوة الا من خلال اختلاطهم بالعرب ، حيث يقول الاستاذ العقاد : (فكلمة النبي تدل على معنى[2] واحد لا تدل على غيره ، خلافا لامثالها من الكلمات في كثير من اللغات والعبريون قد استعاروها من العرب في شمال الجزيرة بعد اتصالهم بها لانهم كانوا يسمون الانبياء الاقدمين بالآباء ، وكانوا يسمون المطلع على الغيب بعد ذلك بأسم الرائي والناظر ، ولم يفهموا من كلمة النبوة في مبدأ الامر الا معنى الانذار)[3].
وهذا الاعتراض يستند الى ان النبوة من الله وكان يرسل انبياء الى بني اسرائيل وكانوا يسمون بالانبياء واما ما يوجد في التوراة فهو رواية متاخرة عبثت بها الايدي المحرفة حتى نالت كل شيء ، وهذا يدلل على احتراف ادعاء النبوة وان هذه مراحل يمر بها مدعو النبوة ، بسبب المحن[4] المتلاحقة التي مر بها اليهود مما روج هذه الاراء وعززها وهذا ما يجعل الفرد العادي اذا كان في محنة فتكثر احلامه وتاويلاته لكثير من الامور املا بالخلاص ، فيجب ان توضع هذه النقطة في الحسبان جيدا ولذلك جاءت فكرة عدم معرفة اليهود بالنبوه وذلك من استقراء حال التوراة ،وهذا لا يصح لانها محرفة .

ومن الجهود التي بذلت لتعزيز هذه الفكرة ترجمة الاستاذ / حسن ظاظا لمقالة لاحد احبار اليهود واسمه م.ص. سيجال بعنوان (حول تاريخ الانبياء عند بني اسرائيل)[5] .
وكذلك دراسة (اريك ويليام هيتون) في كتابه (انبياء العهد القديم) وقد استعرض جزءا منها المهندس احمد عبد الوهاب في كتابه (النبوة والانبياء)[6]، وتبقى الحقيقة التي لا تخفى وهي ان ما تعرضت له هذه المقالات من ان اليهود لا يعرفون النبوة قول ما فيه من

---

(١) الجاحظ ـ المختار في الرد على النصارى ـ ص ١٠٥-١٠٦
(٢) المعنى المقصود ـ انها تجمع معاني الكشف والوحي والانباء بالغيب والانذار والتبشير العقاد ـ ابراهيم ابو الانبياء ـ ص ١٥٩ ـ والاستاذ / العقاد رحمه الله يتكلم عن اللفظ المعنوي ومدلولاته .
(٣) ابراهيم ابو الانبياء ـ ص ١٥٩
(٤) جاء في سفر التثنية ـ ١٣-١-٤ (اذا قام في وسطك نبي اوحالم حلما واعطاك اية او اعجوبه ولو حدثت الاية والاعجوبة التي كلمك عنها قائلا لتذهب وراء الهه اخرى لم تعرفها فلا تسمع كلام ذلك النبي او الحالم ذلك الحلم)
(٥) لقد تضمن كتاب د. حسن ظاظا : ابحاث الفكر اليهودي ـ هذه المقالة ص ٦١
(٦) انظر ـ مهندس احمد عبد الوهاب ـ النبوة والانبياء ـ ص ١٢ وما بعدها .

النقيض وذلك لاشتهار امر النبوة بينهم وكثرة الانبياء كذلك ، ولكن اليهود لم يقدروا الانبياء قدرهم ، ومالت قلوبهم مع الانبياء الكذبة الذين يصلح عليهم لقب الرائي ، والحازي وغيرهم ، بل يقول سيجال هذا عن سيدنا موسى عليه السلام (وحتى موسى لم يكن نبيا ، بل نوعا من العراف ، مثل السحرة المصريين ، وان كان اعظم منهم واعلم ، وفي اجيال متاخرة فقط غيروا صورة موسى وجعلوا منه نبيا وكل المواضع التي ورد فيها الحديث عن موسى على انه نبي (مثلا ـ العدد ١٢-٧:٨ ، التثنية ١٨:١٥/ ١٠:٣٤) انما كتبت بايدي سفرة متأخرين ، بعد ان نسيت في اسرائيل مميزات الرائي والفرق بينه وبين النبي)(١).

ومما يؤكد سقوط هذا الادعاء الايات القرآنية نفسها التي تحدثت عن النبوة والانبياء منذ يعقوب عليه السلام حتى عيسى عليه السلام ، ومن ابرزها قوله تعالى:(الم تر الى الملاء من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا ، قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) البقرة ـ ٢٤٦*.

(وقد كان اليهود كذلك يتوعدون الاوس والخزرج بالنبي الذي سيبعث ويقولون : (انه سيبعث نبي في اخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم)(٢)

فكيف نسلم لهذا اليهودي الأفاك بهذا الرأي ، اليس فيه معارضة لنصوص القران كلها حول نبوة سيدنا موسى عليه السلام ، ولكن في غمرة الهجمة اليهودية الصهيونية الشرسة على العالم الاسلامي اذ لم يكتف الصهاينة باحتلال الارض بل احتلوا الافكار ونسي المفكرون الاستشهاد بالقران الكريم والسنة المطهرة ، واصبحت اقوال اليهود فتحا عظيما في مجال البحث العلمي المزعوم !!

---

(١) د. حسن ظاظا ـ ابحاث في الفكر اليهودي ـ ص ٦٤ ، والحقيقة ان عكس هذا الكلام هو الصحيح حيث فهم الاوائل ان موسى عليه السلام نبي اما الالفاظ المتأخره فقد جاءت لشيوع العرافة والكهانة بين اليهود .

(٢) تفسير ابن كثير ج١ص٢١٧ ، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا ، كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين) . سورة البقرة ـ ٨٩

ويقول (هيتون) حول مسألة النبوة والانبياء* الكذبة : (لا يمضي الانسان بعيدا في قراءة اسفار الانبياء دون ان تقابله فقرة كهذه :- (هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الانبياء الذين يتنبأون لكم فانهم سيجعلونكم باطلا يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب - ارمياء ٢٣-١٦) ان مثل هذا التشهير بالانبياء على لسان احدهم ، ليوقعنا في اشد الحيرة ما لم نعلم ان الفاظا مثل : (نبي ويتنبأ لها معان واسعه جدا في اسفار العهد القديم ، ان الظاهرة المشتركه لكل الانبياء في العالم القديم هو دعواهم انهم كانوا يتكلمون بسلطان الههم ، وكان النبي هو الشخص الذي تكلم بالنيابة عن الهه ، ولقد استخدم لفظ النبي دون تحفظ حتى انه اطلق على اولئك الذين تكلموا بأسم الهه الوثنيين ، مثل انبياء البعل الاربعمائة والخمسين الذين اتخذتهم ايزابل[1] ، وانبياء السواري الاربعمائه الذين جاهدهم ايليا فوق جبل الكرمل (الملوك الاول ١٨-١٩ ، والملوك الثاني ٣-١٣ ، ١٠-١٩) واطلق لفظ النبي ، كذلك على انبياء اسرائيل المحترفين[2] الذين عاشوا في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد .... ان اى محاولة لتمييز الانبياء الحقيقيين بناء على التعريف النظري المجرد للنبوة ، انما هو عمل مقضي عليه بالفشل ذلك ان تعريف النبوة كغيره من تعاريف بعض الكلمات المذكوره في العهد القديم مثل عقيده وكاهن ، لن يقودنا على احسن الفروض الا الى ربط النبوه بمظاهر خارجيه عرفها الناس في حياتهم العادية ..... ومن الواضح انه لا يوجد معيار حقيقي لتمييز حقيقة الظواهر التي اقترنت بكل من الانبياء الحقيقيين والانبياء الكذابين)[3] وهذا الكلام لنا اعتراض عليه وهو ان الانبياء الحقيقيين معروفون لدينا من خلال قرآننا الكريم ، وما دعوا اليه من التوحيد وما كانت عليه سلوكياتهم من الطهر والعفة ، اما هتون فقد اختلط عليه الامر بين الانبياء الحقيقيين والكذبة لان ما لديهم من التوراه المحرفة لم تبق صوره نبي الا مرغته بأبشع الجرائم والاعمال الشائنة ، فهذا العمل هو الذي اخفى على القوم الحقيقة ولسنا في حيرة من القول ان انبياء الله الصادقين معروفون لدينا ، وان اليهود والنصارى قد التبس عليهم الحق ، وذلك بما اقترفته أيديهم بحق الانبياء الصادقين وتشويه صورتهم وعدم تمييزها عن الانبياء الكاذبين ،وتكرر ان الانبياء الكاذبين قاموا بدور خطير

---

(١) ساتحدث بالتفصيل حول ايزابيل وانبياء السواري، ص ١١٦

(٢) انظر لفظة المحترفين وكأن النبوه احتراف كسبي وهذا يناقض الحق فان النبي مكلف من الله تعالى لا من نفسه .

(٣) م. احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء ص ١٤-١٥

* يحمل هذا اللفظ في كل اماكنه في هذه الرسالة على مدعي النبوة الكاذبين ، فينتبه الى ذلك .

وسيء في تشويه صورة الانبياء الصادقين ولا يستبعد انهم أسهموا في صياغة ما لدى القوم من كتاب يصفونه بأنه مقدس وكل ما فيه ينفى عنه كل القداسة .

ولذلك سنعرض صورة عامة عن الانبياء في نظر اليهود من خلال كتابهم المقدس ، لنؤكد ان آراء الباحثين في هذا المجال اخذت من التوراة المحرفة وليس من التوراة التي انزلها رب العالمين ، فهذه صورة الانبياء كما يرويها سفر صموئيل الاول :- (بعد ذلك تأتي الى جبعة الله حيث انصاب الفلسطينيين ويكون عند مجيئك الى هناك الى المدينة انك تصادف زمرة من الانبياء نازلين من المرتفعه ، وامامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول الى رجل آخر)[1].

أرأيت الى وقار الانبياء لا يتنبأون الا عند اصنام الفلسطينيين ولا يأتيهم الوحي الا بعد ضرب الدف والناي والربابة هل هذه هي صورة النبوة الصادقة ؟ ولمن تضرب كل هذه الآلات ؟ وهل تحضر الملائكة والوحي في مثل هذا الوضع ؟ وكيف سيسمعون ما يوحي اليهم ام انه الشيطان الذي يعبدونه هو الذي يعلمهم ؟ .

ومن اعجب ما روت التوراة قصة ايلياء مع الانبياء الكذبة الذين كان يتابعهم اليهود فيقول : (وكان كلام الرب اليه يقول مالك ههنا يا ايلياء ، فقال ، قد غرت غيره للرب اله الجنود لان بني اسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا انبياءك بالسيف ، فبقيت انا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها)[2] ولكن لماذا يأخذون نفس ايلياء ؟ اليك موجز القصة من توراتهم المحرفة (ولما رآى أخاب ايلياء ، قال له أخاب : أأنت مكدر اسرائيل ، فقال لم اكدر اسرائيل بل انت وبيت ابيك بترككم وصايا الرب وبسيرك وراء البعليم ، فالان ارسل واجمع الى كل اسرائيل الى جبل الكرمل وانبياء البعل اربع مئة والخمسين وانبياء السواري اربع مئة الذين يأكلون على مائدة ايزابيل)[3] ، وايزابيل هذه زوجة أخاب قاتلة الانبياء الصادقين ومحبة الانبياء الكذبة الذين يأكلون على مائدتها كما يقول ايلياء(الم يخبر سيدي بما فعلت حين قتلت ايزابيل انبياء الرب اذ خبأت من انبياء الرب مئة رجل خمسين خمسين رجلا في مغارة وعلتهم بخبز وماء)[4] ، انظر الى كثرة الانبياء في هذا النص حيث قتلت ايزابيل ما قتلت وخبأ عوبديا مئة نبي في مغارة وعالهم بالخبز والماء

---

(١) صموئيل الاول / ١٠-٥-٧ (٢) الملوك الاول / ١٩-١٠-١١

(٣) الملوك الاول / ١٨-٢٠ - وانظر بقية القصة في نفس السفر والاصحاح وكيف ان ايزابيل هذه تريد قتل ايلياء لانه قتل انبياء البعل الكذبه وانبياء السواري.

(٤) الملوك الاول / ١٨-١٣-١٤

ومن الصور المزرية التي ذكرتها التوراة عن طريقة التنبوء جاء في سفر صموئيل الأوّل ما نصه : (فارسل شاول رسلا لاخذ داوود ، ولما رأوا جماعة الانبياء يتنبأون وصموئيل واقف رئيسا عليهم ، كان روح الله على رسل شاول فتنبئو هم ايضا واخبروا شاول فارسل رسلا اخرين فتنبأوا هم ايضا ; ثم عاد شاول فارسل رسلا ثالثة فتنبأوا هم ايضا ، فذهب هو ايضا الى الرامة وجاء الى البئر العظيمة التي عند سيخو وسأل وقال اين صموئيل وداوود ، فقيل ها هما في نايوت في الرامة فذهب الى هناك الى نايوت في الرامة فكان عليه ايضا روح الله ، فكان يذهب ويتبنأ حتى جاء الى نايوت في الرامة ، فخلع هو ايضا ثيابه وتنبأ هو ايضا امام صموئيل وانطرح عريانا ، ذلك النهار كله وكل الليل)(١). يقول د . المطعني حول هذا النص : - (هذا هو النص المقدس في التوراة المقدسة !! يصور النبوه بمطر غزير يهطل على مكان معين ، فكل من يمر بذلك المكان يصيبه المطر ، وهو يصور لك صموئيل وكانه قائد فرقة عسكرية يشرف على تدريباتها وهم في طوابيرهم يجيئون ويروحون وكل من يمر بجوار هذا المعسكر سرعان ما يصبح جنديا ، وينخرط في سلك الجنود فيحمل ما يحملون من سلاح ، ويتدرب كما يتدربون ، هكذا والله تخيلت هذا المعرض ! وبعد هذا كله فلست افهم ما علاقة التعري والرقاد على الارض بالنبوة وان كانت هناك علاقة فلماذا لم يصبح المصطافون على البلاجات وهم عراة ؟ لماذا لم يصبحوا انبياء كما اصبح شاول !! أم أن التعري وحده غير كاف في حصول العريان على درجة النبوة ، بل لا بد من المكان المخصوص وهو الرامة ولا بد من قائد الفرقة وهو صموئيل ، الغاز معماة لا يملك كشفها الا واضعو التوراة ...... ان جهل اليهود بمعنى النبوه والانبياء ما يزال قائما ، وان توراتهم المقدسة هي اكبر دليل على ما نقول)(٢) . بل تذكر التوراة ان الرب وَجَهَ بأغواء القوم عن طريق الانبياء الكذبة (فقال الرب من يغوي أخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا ، ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال انا اغويه وقال له الرب بماذا ، فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقال انك تغويه وتقتدر ، فاخرج وافعل هكذا والآن ، هوذا قد جعل الرب روح كذب في افواه جميع انبيائك هوءلاء)(٣) ، كيف يكون روحا ويأمر الرب بجعل انبيائهم كذبة وكم عددهم وماذا فعل هوءلاء الانبياء؟ هذه من النقاط الهامة لفهم الدور الخطير الذي قام به الانبياء الكذبة في اغواء اليهود وابعادهم عن طريق الحق والصواب .

---

(١) صموئيل الاول / ١٩-١٨-٢٤

(٢) د. المطعني - الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ١٢٣ (وانظر كذلك عصام الدين حفني ناصف / اليهودية بين الاسطورة والحقيقة - ص ٥١

(٣) الملوك الاول / ٢٢-٢٠-٢٤

وهذه جملة نصوص ننقلها لنبين دور الانبياء الكذبه في القوم ، يقول الرب لهم : (واتيت بكم الى ارض بساتين لتأكلوا ثمرها وخيرها فأتيتم ونجستم ارضي وجعلتم ميراثي رجسا ، الكهنة لم يقولوا اين هو الرب ، واهل الشريعه لم يعرفوني ، والرعاة عصوا علي ، والانبياء تنبأوا ببعل ، وذهبوا وراء ما لا ينفع) [1]، (صار في الارض دهش وقشعريرة ، الانبياء يتنبأون بالكذب والكهنة تحكم على ايديهم وشعبي هكذا احب) [2].

وعن اخلاق هؤلاء الادعياء المنافية للنبوة ، يقول الرب (كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا ، حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب خزي الحكماء ارتاعوا واخذوا ، ها قد رفضوا كلمة الرب ، فأية حكمة لهم ، لذلك اعطي نساءهم لاخرين وحقولهم لمالكين ، لانهم من الصغير الى الكبير كل واحد مولع بالربح من النبي الى الكاهن ، كل واحد يعمل بالكذب) [3].

ويقول الرب عن الانبياء الكذبة والشعب المصدق لهم : (فقال الرب لي بالكذب يتنبأ الانبياء باسمي ، لم ارسلهم ولا امرتهم ولا كلمتهم برؤيا كاذبة ، وعرافة ، وباطل ومكر قلوبهم ، هم يتنبأون لكم ، لذلك هكذا قال الرب عن الانبياء الذين يتنبأون باسمي وانا لم ارسلهم وهم يقولون لا يكون سيف ولا جوع في هذه الارض بالسيف والجوع ، يفني اولئك الانبياء ، والشعب الذي يتنبأون له يكون مطروحا في شوارع اورشليم ، ومن جراء الجوع والسيف وليس من يدفنهم هم ونساؤهم وبنوهم وبناتهم واسكب عليهم شرهم) [4].

والحق يقال سواء كان هذا النص صحيحا ام موضوعا لاحقا فان المحنة حلت بهم وقتلوا في اورشليم مرات عديدة ، ونحن لا ندري ان كان هذا النص قد صيغ سابقا ام لاحقا والله اعلم.

ويصف ارمياء فجورهم فيقول على لسان الرب : (لذلك هكذا قال رب الجنود عن الانبياء ها انذا اطعمهم افسنتينا واسقيهم ماء العلقم لانه من عند انبياء اورشليم خرج نفاق كل الارض ، هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الانبياء الذين يتنبأون لكم فانهم يجعلونكم باطلا ، يتكلمون برؤيا قلبهم ،لا عن فم الرب) [5].

---

(١) ارمياء / ٢-٧-٩ (٢) ارمياء / ٥-٣٠ (٣) ارمياء / ٨-٨-١١
(٤) ارمياء / ١٤-١٤-١٧ (٥) ارمياء / ٢٣-١٥-١٧ (الافسنتين : نبات من المركبات الانبوبية الزهر - ذكي الرائحة - مر الطعم) المنجد في اللغة العربية والاعلام - ص ١٣

وجاء في سفر حزقيال :- (ويل للانبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا ، انبياؤك يا اسرائيل صاروا كالثعالب في الخرب ، لم تصعدوا ولم تبنوا جدارا لبيت اسرائيل للوقوف في الحرب في يوم الرب ، رأوا باطلا وعرافه كاذبة القائلون ، وحي الرب والرب لم يرسلهم) (١).

وجاء في مراثي ارمياء ايضا : (من اجل خطايا انبيائها واثام كهنتها السافكين في وسطها دم الصديقين تاهوا كعمي في الشوارع وتلطخوا بالدم حتى لا يستطيع احد ان يمس ملابسهم) (٢).

ومن مظاهر النبوه عند اليهود نبوة النساء وهذه مرصود لها حيز ضخم بالرغم من ان المراة عندهم اذا حاضت تصبح نجسة (واذا حبلت المرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة ايام ، كما في ايام طمث علتها تكون نجسة ، ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما في دم تطهيرها ، وان ولدت انثى تكون نجسة اسبوعين ، كما في طمثها ثم تقيم ستة وستين يوما في دم تطهيرها ، كل شيء مقدس لا تمس والى المقدس لا تجيء حتى تكمل ايام تطهيرها) (٣).

فاذا كانت هذه هي حال المرأة عندهم فكيف يوحى اليها ، والوحي مقدس ، وكيف ستبلغ ما يأتيها اذا كانت نجسة ؟ ومع ذلك جعل اليهود نساءهم نبيات ،فلنر ما روت التوراة في هذا الشأن (فخرجت مريم النبية اخت هارون الدف بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص ، واجابتهم مريم ، رنموا للرب ، فانه قد تعظم الفرس وراكبه طرحهما في البحر) (٤).

وجاء في سفر القضاة : (ودبورة امرأة نبية زوجة لفيدوت ، هي قاضية اسرائيل في ذلك الوقت وهي جالسة تحت نخلة دبورة بين الرامة وبيت إيل في جبل افرايم ، وكان بنو اسرائيل يصعدون اليها للقضاء) (٥).

وجاء في سفر الملوك الثاني : (فذهب حلقيا الكاهن واخيقام وعكبور وشافان وعسايا الى خلدة النبية امرأه شلوم بن تقوة بن حرجي حارس الثياب ، وهي ساكنة في اورشليم في القسم الثاني وكلموها) (٦).

---

(١) حزقيال /١٣-٤-٧ (٢) مراثي ارمياء / ٤-١٣-١٤

(٣) لاويين / ١٢-١-٥ (وانظر الى نجاسة الحيض وما يترتب عليها من احكام في سفر اللاويين /١٥/١٩ - ونجاسة الجنابة /اللاويين ١٥/١٦

(٤) خروج /١٥-٣٠-٣١ (٥) قضاة / ٤-٤-٦ (٦) الملوك الثاني /١٤ - ١٥

وفي سفر نحميـــا تذكر النبية مع الانبياء ؛ (اذكر يا الهي طوبيـا وسنبلـــط حسب اعمالها هذه وتوعديــة النبيــة ، وباقي الانبياء الذين يخيفونني)[1] .

وفي سفر حزقيـــال تظهر النبيــات الكاذبات فيقول ؛ (وانت يا ابن ادم ، فاجعـل وجهك ضد بنات شعبك اللواتي يتنبـأن من تلقاء ذواتهن ، وتنبـأ عليهن ، وقـل هكذا قال السيد الرب ، ويل للواتي يخطـن وسائـد لكل اوصال الايدي ويصنعـن مخدات لرأس كل قامة لاصطياد النفوس ، اتصطـدن شعبـي وتستحيين انفسكـن وتنجسنني عند شعبي لاجل حفنـة من شعيـر ولاجل فتات من الخبز)[2]

---

(١) نحميـا / ٦-١٤

(٢) حزقيال / ١٣-١٧-٢٠

بعد هذه الجولة التي قمنا بها في ثنايا التوراة المحرفة ، وبينا فيها وضع النبوة ، والانبياء ، ودور مدعي النبوة من الكاذبين والكاذبات ، كذلك نريد ان نرى الجناية العظمى التي قام بها كتبة التوراة بحق خير ما انجبته سلالة بني اسرائيل من الانبياء الطاهرين ، مع العلم كما اسلفت ان هذه الجناية مرتب لها ترتيباً طويل المدى منذ زمن بعيد ، منذ ان عكف (عزرا) على صياغة التوراة على سرير الملك[1] (نبوخذ نصر) او غيره .

المهم ان التشويه كان مقصودا ، ويراد له اهداف بعيده ، وان هذه الصوره كما سبق وأن قلت قد صاغها الانبياء الكذبة لتشويه صورة الانبياء الصادقين ، او ان هذا التشويه جاء معارضة لكتاب الله الكريم ، الذي اطلع عليه اليهود ووجدوا صورة الرسل بتوحيدهم وطهارتهم وعفتهم ، فقاموا يعارضون هذا الكتاب المهيمن والاخير بالتشويه على هذه الثلة المباركة من انبياء الله .

وان هذا الامر استندت به الى ما اثبته اغلب الباحثين اليهود والنصارى من ان الصياغة النهائية للتوراة ، انتهت في القرن التاسع للميلاد ، أي بعد البعثة النبوية بثلاثة قرون ، واذا علمنا كذلك ان الصياغة التحريفية ما زالت مستمرة الى الآن من خلال الترجمات الكثيرة ، فنقول في قولهم مقالة الجاحظ السابقة ولا حول ولا قوة الا بالله .

وتمشيا مع ما ترويه التوراة المحرفة ، فقد نظر اليهود الى الانبياء على انهم ليسوا معصومين ، وهذا بلا شك تبرير لعرضهم تلك القبائح المنسوبة الى انبياء الله الكرام ، يقول زكي شنودة وهو نصراني قبطي مصري :- (وقد ذكرت التوراة في صراحة تامة خطأ ابراهيم حين قال عند دخوله مصر ان سارة هي اخته مع انها كانت في ذات الوقت زوجته ، مما ترتب عليه ان ملك مصر اخذها الى قصره ، ثم كرر ابراهيم هذا الخطأ عند دخوله جرار احدى مدن الفلسطينيين ، مما ترتب عليه ان ملك جرار اخذها هو الاخر الى قصره ، بيد ان هذا الخطأ المتكرر لم يمنع من ان يكون ابراهيم نبيا لله ، لان الانبياء ليسوا معصومين من الخطأ! الذي هو مظهر

---

(1) يقول الدكتور كامل سعفان - وطالبه الملك ان يكيف اليهودية حسب كتاب الشريعة الذي بيده ، فرحل مع عزرا ستة الاف يهودي ، بينهم نفر من الكهنة واللاويين ، فغيروا العقيدة اليهودية التي كانت قائمة في فلسطين وقتذاك) . ولا يستبعد ان يكون هناك املاء بتشويه صوره الانبياء!!.

د. كامل سعفان - اليهودية تاريخا وعقيدة ص ٢٢ .

من مظاهر الضعف البشري ،فليس معصوما من الخطأ الا الله وحده ، في حين ان الانبياء بشر ، ولكن الله بحكمه ودرايته بطبيعة البشر وما يكتنفهم من ظروف وملابسات يعلم فضائل الذين يصطفيهم وصفاء قلوبهم ، ونقاء معدنهم ، لان يكونوا آنية لروحه القدس) (١).

هذه النظرة الخاطئة كما اسلفت تفرضها حال التوراة ، وذلك لوقوع الكاتب في مناقضات من خلال نصه السابق ، فكيف يخطئون اخطاء مثل هذه ثم تكون لهم فضائل وقلوبهم ومعدنهم نقي ، فهذا قول ساقط لكنه اعتقاد مفروض من خلال التوراة المحرفة .

ويقول الاستاذ عبد الحميد بن شنهو : (واذا تصفحنا اوراق التوراة فنجد فيها عددا عديدا من الاساطير لا يقبلها العقل السليم فيما يخص الانبياء الذين جعلتهم جماعة من اللصوص وعصبة من الاشرار والسكيرين والزناة والكذابين وخائني الامانة ، فنجد من بينهم من يسفك الدماء ، وينصب المكائد حاشاهم ان يكونوا كذلك، وقد اختارهم الله عز وجل من بين افضل خلقه لا تأخذهم في الله لومة لائم ، وقال فيهم القرآن :- وكلاً جعلنا صالحين) الانبياء- جزء من الاية -٧٢)* ، وغير معقول ان يأتوا قومهم منذرين ومبشرين وهم ضالون ومفسدون) (٢).

ونحن نسوق بعضا من هذه الفضائح ونبين فسادها وسقوطها ، من خلال الصورة الصالحة التي عرضها القرآن الكريم عن هؤلاء الصفوة المختارة من خلقه ، وهذه الجناية اليهودية الفاجرة ليست الا كما قال الشاعر :

لا يضر البحرَ أمسى زاخراً

ان رمى فيه غلامٌ بحجر

١- نوح عليه السلام :- ماذا تقول التوراة عن نوح عليه السلام ولماذا وصمته بهذه الفرية ومن اوصل اليهم مثل هذا الخبر ، ان هو إلا محض افتراء ،نسوقه ونبين سبب مجيء هذا النص ، والامل المرتجى ، من ورائه بالنسبه لليهود ، تقول التوراة المحرفة :-(وابتدا نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر وسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر (حام ابو كنعان) عورة ابيه واخبر اخويه خارجا ، فاخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على اكتافهما ومشيا الى الوراء ، وسترا عورة ابيهما ووجهاهما الى الوراء ، فلم يبصرا عورة ابيهما ، فلما استيقظ نوح من خمره ، علم ما فعل به ابنه الصغير،فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته ، وقال مبارك الرب اله

---

(١) زكي شنودة - المجتمع اليهودي - ص ٩٨ / القاهرة - بدون تاريخ -
(٢)عبد الحميد بن شنهو - اصول الصهيونية ومآلها - ص ٢٤-٢٥ / الجزائر - ١٣٩٤

سام ، وليكن كنعان عبدا لهم ، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام ، وليكن كنعان عبدا لهم)[١].

هذا النص الساقط مقصود منه عدة أمور . وقد اختلقه المؤلف اختلاقا لانه لا اساس له ونورد، فيما يلي بعض الردود حول هذا الافتراء ، يقول د. محمد عبدالله الشرقاوى: (واحسب من جانبي ان الامر لا يعدو ان يكون تأصيلا لنظرية بني اسرائيل العنصرية العرقية القاضية ، برفع سلالتهم فوق السلالات ، ووراء اختلاق هذه القصه الخبيثة باعثان شنيعان خسيسان ، هما :-

اولهما :- تأصيل اصطفاء السلالة الاسرائيلية ورفعها عرقيا وعنصريا فوق الكنعانيين اعدائهم التقليديين ، ذلك ان الكنعانيين ان هم الا الفلسطينيون اصحاب الاراضي التي استولى عليها بنو أسرائيل ، وكانت بينهم دماء وحروب وثارات .

ثانيهما :- التشنيع على اول رسل الله نوح عليه السلام ، والتشغيب عليه ، تنفيذا لخطتهم الخبيثة في تشويه صورة كرام البشر عموما ورسل الله خصوصا)[٢].

ويقول الاستاذ بن شنهو :- (واذا حللنا هذا الزعم الذي هو غير مبرر بجريمة لا تغتفر حتى تعاقب عليها اجيال الى يوم الدين ، فنراه مجرد اختلاق لفائدة النسل المختار وامرا مدبرا بليل)[٣].

ومن الثمار الفجه لهذه النصوص المحرفة في التوراة في اوساط اليهود والنصارى ما تقوله مجلة (لايف العالمية التي اصدرت عددا خاصا عن الكتاب المقدس) تقول المجلة (لا تزال حكومة جنوب افريقيا تعتمد على ما جاء في سفر التكوين الذي يصف احد ابناء حام (وهو كنعان) بأنه عبد العبيد لتبرير سيطرتها على السود واذلالهم)[٤] وهو بلا شك الدافع الاكبر لتعامل الدول الاوروبية وغيرها واسرائيل من قبلهم في النظر الى فلسطين وكل مشاكل المسلمين في العالم الذين هم ضحية للتعصب الديني اليهودي والمسيحي البغيض ، وذلك لان ما في دينهم من توجيهات تعزز جانب الحقد والكراهيه لغيرهم من البشر .

---

(١) التكوين / ٩-٢٠-٢٧

(٢) الشرقاوي/ في مقارنة الأديان ص ١٩٤-١٩٥/ وانظر - شفيق مقار/قراءة سياسية للتوراة ص ١٠٥

(٣) بن شنهو / اصول الصهيونية ص ٢٥

(٤) احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء ص ٣١ (وانظر ; ابن حزم - الفصل في الملك والنحل ج١ ص ٢١١-٢١٢ .

ولكن ما هي صورة هذا النبي[1] الكريم بالقرآن ، لقد حفلت آيات القرآن الكريم بهذا النبي وجعلته اول الرسل عليهم السلام ، يقول سبحانه وتعالى : (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) النساء - ١٦٣*.

ويقول سبحانه وتعالى بحقه انه من دعاة التوحيد : - (لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ، اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملاء من قومه انا لنراك في ضلال مبين ، فقال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ، ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون) الاعراف - ٥٩-٦٢*

ولقد انزلت سورة باسم سورة نوح تبين لنا دعوته وجهاده في سبيل الله وحصول الطوفان في عهده فقال سبحانه وتعالى : (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون، ونجيناه واهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه في الاخرين ، سلام على نوح في العالمين ، انا كذلك نجزي المحسنين ، انه من عبادنا المؤمنين) الصافات /٧٥-٨١*

وهكذا نرى سقوط هذا الافتراء الكاذب ونأخذ الحق الذي لا يقبل الشك من خالقنا سبحانه وتعالى العالم بما كان وما سيكون من خلال كتابه الكريم ، الذي جاء لبيان الحق وبطلان باطل اليهود وغيرهم الذين لعنوا على لسان موسى وعيسى عليهم السلام.

٢- لوط عليه السلام :- هذا النبي الذي كرس حياته للدعوة للتوحيد ، والاخلاق الحسنة والذي قاوم بكل شدة انحراف قومه في سلوكهم المنحط ، يأتي كتبة التوراة الفجرة فيلصقون به جريمة بشعة جدا وحاشاه ان يفكر بها ، بل وحاشا ابنتيه الطاهرتين ، ان يجري عليهما هذا فهما من الذين ذكرهم القرآن بلفظ الايمان والاسلام يقول سبحانه وتعالى عن هذه الاسرة المباركة المطهرة :-(فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) الذاريات /٣٥-٣٦*، وقد حفلت آيات الكتاب العزيز ببيان دعوته وصبره وجهاده ، تجد ذلك فلا ترى الا عظمة النبوة الحقة ، فعليه السلام وعلى انبياء الله معه جميعا .

---

(١) انظر الى ذكر هذا النبي الكريم في الايات التالية :- آل عمران - ٣٣ / النساء -١٦٣ الانعام -٨٤ / الاعراف - ٥٩ ،٦٩/ التوبة - ٧٠/ يونس - ٧١/ هود - ٢٥،٣٦،٤٢،٤٥،٤٦ ،٤٨،٨٩ / ابراهيم - ٩/ الاسراء- ٣،١٧/ مريم - ٥٨/ الانبياء - ٧٦/ الحج - ٤٢ / المؤمنون - ٢٣/ الفرقان - ٣٧/ الشعراء - ١٠٥،١٠٦،١١٦/ العنكبوت - ١٤ / الاحزاب - ٧/ الصافات - ٧٥،٧٩/ ص - ١٢/ غافر - ٥،٣١/ الشورى - ١٣/ ق - ١٢ / الذاريات - ٤٦/ النجم - ٥٢ / القمر - ٩/ الحديد - ٢٦/ التحريم - ١٠/ وسورة نوح تبين كلها دعوته .

ولكن ماذا فعل كتبة اليهود ، لقد اتهموه بعرضه عليه السلام ، وهو ما يزال خارجا من عند قومه ، وقد اهلكهم الانحلال الخلقي ، واستحقوا غضب الله ، ونحن نعرض هذا الامر لبيان الفساد في الاعتقاد ، والجرأة في الاعتداء على الانبياء الكرام وهم في دار الحق ، ولا نقول الا كما قال الله سبحانه وتعالى بحق النصارى حين دعوا لله ولدا :- (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا • لقد جئتم شيئا ادا • تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا • ان دعوا للرحمن ولدا • وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا • ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا)مريم/٨٨-٩٣*
نعم والله ان هذا لبهتان عظيم ونحن نورده ، وقلوبنا تبرأ من قائله اللعين.

يقول كاتب التوراة الفاجر الكافر اللعين :- (وصعد لوط من صوغير وسكن في الجبل وابنتاه معه ، الا انه خاف ان يسكن صوغير ، فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة : ابونا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض ،هلم نسقي ابانا خمرا ونضطجع معه ، فنحيي من ابينا نسلا ، فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ، ودخلت البكر واضطجعت مع ابيها ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد ان البكر قالت للصغيرة أني قد اضطجعت البارحة مع ابي ، نسقيه خمرا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه ، فتحيي من ابينا نسلا ، فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ايضا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعهما ولا بقيامها ، فحبلت ابنتا لوط من ابيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موءاب وهو ابو الموأبين الى اليوم ، والصغيرة ايضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي وهو أبوبني عمون الى اليوم)(١).

هذا الافتراء العظيم جاء بصيغة وقحة تحمل طبائع كاتبها ، ويرد عليهم الامام المهتدي السموأل بن يحي المغربي (الحبر اليهودي) الذي هداه الله للاسلام فيقول وهذه الحكاية منسوبة الى لوط النبي في التوراة الموجودة بأيدي اليهود ، فلن يقدروا على جحدها ، فيلزمهم من ذلك ان الولدين المنسوبين الى لوط :ممزريم (اي اولاد زنا) اذ توليدهما على خلاف المشروع ، واذا كانت روث من ولد موءاب وهي جدة داوود عليه السلام ، وجدة مسيحهم المنتظر ، فقد جعلوهما من نسل الاصل الذي يطعنون فيه،وايضا من أفحش المحال ان يكون شيخ كبير قد قارب المئة سنة ، قد سقي حتى سكر سكرا حال بينه وبين معرفة ابنتيه ، فضاجعته احداهما،واستنزلت

---

(٢) تكوين / ١٩-٣٠-٣٧ (١) انظر الى الايات الواردة في القرآن الكريم بحق سيدنا لوط عليه السلام : (الانعام ٨٦/ الاعراف ٨٠/ هود ٧٠،٧٤،٧٧-٨١،٨٩/ الحجر ٥٩،٦١/ الانبياء ٧١،٧٤/ الحج ٤٢/ الشعراء ١٦٠،١٦١،١٦٧/ النمل ٥٤،٥٦/ العنكبوت ٢٦،٢٨،٣٢،٣٣ الصافات ١٣٣/ ص ١٣/ ق ١٣/ القمر ٣٣،٣٤/ التحريم ١٠ .

منيه ، وقامت عنه وهو لا يشعر ـ قاتلهم الله أنى يؤفكون ـ وهذا حديث من لا يعرف كيفية الحبل ، لانه من المحال ان تعلق المرأة من شيخ طاعن في السن قد غاب حسه بفرط سكره ، ومما يؤكد استحالة ذلك انهم زعموا ان ابنته الصغرى فعلت كذلك به في الليلة الثانيه ، فعلقت ايضا وهذا ممتنع من المشائخ الكبار ان يعلق من احدهم في ليلة ويعلق منه ايضا في الليلة الثانية ، (الا ان العداوة التي ما زالت بين (بني عمون وموءاب) وبين بني اسرائيل ، بعثت واضع هذا الفصل على تلفيق هذا المحال ، ليكون اعظم الاخبار فحشا في حق بني عمون وموءاب)(١).

ويقول ابن حزم مفندا لهذه الاكذوبة اللعينة : فان قالوا : لا ملامة عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو سكران ، وهو لا يعلم من هما ، قلنا فكيف عمل اذ رآهما حاملتين ؟ واذا رآهما قد ولدتا ولدين لغير رشده ؟ واذ رآهما تربيان اولاد الزنا ، هذه فضائح الابد ، وتوليد الزنادقة في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام(٢).

ويقول الاستاذ بن شنهو : (واذا حللنا الحادث فنرى فيها عن رأينا جانبا من السياسة الشيطانية ذلك لكي يعتبر الفلسطينيون انفسهم ابناء الزنا وأي زنا ،والعياذ بالله من ذلك التزوير الشيطاني الذي لا يخطر ببال اى بشر، انظر هذه الخطة حتى زيف الرجال كلام الله ونسبوا للوط امرا يقشعر له الجلد)(٣).

ويناقش الدكتور المطعني هذا النص فيقول :

١ـ كيف سمح لوط عليه السلام لابنتيه ان تحملا معهم الخمر حين صعودهما من صوغر الى الجبل .

٢ـ واذا سلمنا بهذا الم يتذكر لوط بعد ان افاق في الليلة الاولى ، بأن شيئا ما قد حدث ; ألعبت به الخمر الى هذه الدرجة فزنى بابنتيه ولم يدر من الامر شيئا .

٣ـ وحتى اذا سلمنا بهذا فكيف لم ينتبه لوط فيما بعد الى انتفاخ بطني ابنتيه فيدرك أنهما حبليان .

٤ـ هذا لا نسلم به اذ لا بد من ظهور السر امام لوط في مستقبل الايام ، واذاً فماذا كان موقفه من حبل ابنتيه ؟ الم يسألهما عن مصدره ؟

---

(١) السموآل المغربي ـ افحام اليهود ص ١٤٨ ـ ١٤٩ ـ ١٥١
(٢) ابن حزم ـ الفصل في الملل والنحل / ج١ ص ٢٢٤
(٣) ابن شنهو ـ اصول الصهيونية / ص ٣٠

٥- واذا سأل : اصدقت معه ابنتاه فقالتا له بالحقيقة فيكون هو آبا الام وأبـــا ولدها ، وفي الوقت نفسه جداً لموءاب وعمون ؟ .

٦- ام ان ابنتيه كذبتا عليه وادعتـــا ان الحبل من غيره ؟ .

٧- وفي كل هذا ماذافعل لوط ، وهو نبي ، امام تلك الجريمة او تلك الجرائـــــم المجتمعات .

٨- كل هذا تسكت عنه التوراة ، كان همها الوحيد ان تلطخ سيرته بما افتـــرت عليه ، ثم جعلته بعد ساكتا ، ليكون السكوت جريمه رابعة يرتكبها لـــوط وهي جريمة يرضخ لها وهو في كامل قواه العقلية .

٩- أهذا وحي نزل به جبريل على موسى الكليم ؟ لا ورب السموات والارض ملعون مطرود من رحمة الله بكل لسان صادق من يصدق ان هذا وحي ، ملعون مخذول من اللـــه والناس من يقول ان هذه النصوص مقدسة ، ملعون مخذول من الله والناس مــن كتب هذا الكلام وادعى انه وحي مقدس(1).

وصدق الله العظيم حيث يقول : (ولوطا اذ قال لقومه انكم تأتون الفاحشـــة ما سبقكم بها من احد من العالمين) العنكبوت / ٢٨* - هذه هي الفريـــة العظيمة ولوط برئ منها براءة تامة ويبـــوء بها وباثمها كاتبها لعنه الله .

٣- ابراهيم عليه السلام (٢):-(ابو الانبياء ولو وصف الواصفون ومدح المادحـــون لما وصلوا الى اعطاء هذا النبي حقه ، ويكفيه شرفا انه خليل الرحمن ، فقد أخـــرج مسلم والترمذي وابو داوود - عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رجل الـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا خير البريه ، فقال رسول الله صلـــى الله عليه وسلم : ذاك ابراهيم خليل الله)(٣)، ولا شك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال هذا تواضعا واحتراما لقدر سيدنا ابراهيم ولان سيدنا محمدا هو سيد ولـــد آدم عليه الصلاة والسلام ، ويقول سبحانه وتعالى : (واتخذ الله ابراهيـــم خليلا) النساء / ١٢٥*.

---

(١) د. المطعني - الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٢٠٧ - ٢٠٨

(٣) أخرجه الامام مسلم ،باب في فضائل ابراهيم الخليل ،٤٠/١٨٣٩ رقم ٢٣٦٩ .

(٢) انظر الايات الواردة في ابراهيم وبنيه عليهم السلام : البقرة - ١٢٤ - ١٢٧ ، ١٣٠، ١٣٢،١٣٣،١٣٥،١٣٦،١٤٠ ، ٢٥٨،٢٦٠/ ال عمران - ٣٣،٦٥،٦٧،٦٨،٨٤،٩٥،٩٧/النساء - ٥٤ /١٢٥،١٦٣/ الانعام - ٧٤،٧٥،٨٣،٨٦،١٦١/ التوبة - ٧٠،١١٤/ هود - ٦٩،٧٤،٧٥،٧٦/ يوسف - ٦،٣٨/ ابراهيم - ٣٥،٣٩/ الحجر - ٥١ / النحل - ١٢٠،١٢٣/ مريم - ٤١،٤٦/ الانبياء - ٥١،٦٠،٦٢،٦٩،٨٥/ الحج ٢٦،٤٣،٧٨/ الشعراء - ٦٩/ العنكبوت - ١٦،٣١ / الاحزاب - ٧ / الصافات - ٨٣،١٠٤،١٠٩/ ص - ٤٥،٤٨/ الشورى - ١٣ / الزخرف - ٢٦/ الذاريات - ٢٤ / النجم - ٣٧ / الحديد - ٢٦/ الممتحنة - ٤ / الأعلى - ١٩ .

وقد احتفى القرآن الكريم بهذا الرسول الكريم وبدعوته وجهاده ،في سبيل التوحيد ولكن كتبة التوراة الفجرة هالهم ان يروا هذه الصورة الوضاءة في كتاب الله عن ابراهيم عليه السلام ، فعمدوا الى الصاق تهمة بشعة جدا ،ولا يقبلها احد وهي التكسب بعرضه - لعنهم الله بما يقولون ، وسنورد هذا النص الفاجر ونبين موقف المسلمين من هذه القضية من خلال احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ليعلم هؤلاء القوم قدر الانبياء وليعرفوا ما حدث بالضبط لسارة رضي الله عنها . جاء في سفر التكوين: (وحدث لما قرب ان يدخل مصر انه قال لسارأى امرأته اني قد علمت انك امرأة حسنة المنظر ، فيكون اذا راك المصريون انهم يقولون هذه امراته ، فيقتلونني ويستبقونك قولي انك اختي ، ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من اجلك ، فحدث لما دخل ابراهيم الى مصر ان المصريين رأوا المرأة انها حسنة جدا ، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون ، فأخذت المرأة الى بيت فرعون ، فصنع إلى ابرام خيرا بسببها ، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وأتن[1] وجمال ، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب سارآى امرأة ابرام ، فدعا فرعون ابرام وقال ما هذا الذي صنعت بي ، لماذا لم تخبرني انها امرأتك ؟ لماذا قلت هي اختي حتى اخذتها لتكون زوجتي ؟ والآن هوذا امرأتك خذها واذهب ، فاوص عليه فرعون رجالا فشيعوه وامرأته وكل ما كان له)[2].

هذه هي الرواية اليهودية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام وهي رواية مليئة بالخبث والحقد على انبياء الله الصادقين ، وقد اخذ كتاب النصارى واليهود المعاذير لهذه الرواية الكاذبة ، فيقول وليام نكلسون : - (ان مسلك ابرام هنا هو أحد المواقف التي نميل الى اسدال الستار عليها في سيره هذا الرجل الجليل ، لقد كان عملا لا يوائم مقام تلك الشخصية العظيمة ، ولا جرم ففي وجه الشمس[3] سفعات ، ومثل هذا دليل على صدق تاريخ الكتاب ، وان مؤرخيه لم يستروا نقصا قط في احسن الناس)[4]

---

(١) آتن : الاتان - الحمارة - جمعها : آتن / المعجم الوسيط ج ١ ص ٤

(٢) التكوين / ١٢-١١-٢٠ (وأنظر كذلك التكوين/ ٢٠-١-١٨ حيث يكرر الكاتب اللعين الحادثة مع ابيمالك ملك جرار الفلسطيني ، وانظر كذلك التكوين/ ٢٦-٢١، ٨،٧، ١٣،١٤،١٥ في تهمه مشابهه لاسحق عليه السلام)،(وانظر الى الاتهام المماثل لاسحق عليه السلام بالاتجار بعرضه - التكوين / ٢٦-٧-١٢ ، والاتهام المماثل والمفترى ليعقوب عليه السلام بالاحتيال على ابيه واخذ بركته .

(٣) اذا كان في وجه الشمس سفعات فان ابراهيم عليه السلام اعظم من ان يقارن بهذا فاننا نعتقد انه عليه السلام رسول ونبي فيه صفات الكمال البشري وعظائم الإخلاق.

(٤) العقاد - ابراهيم ابو الانبياء ص ٥٨

ولم يقل نكلسون ان هذا دليل على خبث نفوسهم ووضاعتها ، بل إشاد بهم لوضعهم هذه الحادثه المفتراة ، والتي اما أن تكون قد كتبت باملاء وزياده من (بختنصر) وصياغة (عزرا) ، او ان الكتبة الفجرة رأوا معارضه القرآن والاحاديث الشريفه ، باضافة هذه الجريمة لسيرة ابي الانبياء ابراهيم عليه السلام، وهذا واقع يناسب الكتاب النصارى واليهود الذين يقدسون كتابهم بمافيه من فضائح خطيرة بحق الانبياء الكرام .

ولكن ما موقفنا نحن من هذه الرواية الباطلة ؟ سوف يكون الرد المباشر عليها من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ـ (لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات اثنتان منهن في ذات الله ، قوله (اني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) وقال : بينما هو ذات يوم وسارة اذ اتى على جبار من الجبابره فقيل له : ان ها هنا رجلا معه امراة من احسن الناس ، فارسل اليه وسأله عنها : فقال : من هذه ؟ قال : اختي فأتى ساره ، فقال : ـ يا ساره : ليس على وجه الارض موءمن غيري وغيرك ، وان هذا سألني فأخبرته انك اختي فلا تكذبيني ، فأرسل اليها ، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ ، فقال : ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية مثلها او أشد ، فقال ادعي الله لي ولا اضرك ، فدعت فاطلق ، فدعا بعض حجبته فقال : انكم لم تأتوني بانسان ، وانما أتيتموني بشيطان ، فأخدمها هاجر ، فأتته وهو قائم يصلي فأومأ بيده ميهم ؟ فقالت : رد الله كيد الكافر او الفاجر في نحره واخدم هاجر ، قال ابو هريرة : فتلك امكم يا بني ماء السماء)(١).

ويقول ابن كثير حول هذا الحديث : (فقوله في الحديث : هي اختي أي في دين الله وقوله لها : انه ليس على وجه الارض موءمن غيري وغيرك يعني زوجين موءمنين غيري وغيرك ،ويتعين حمله على هذا لأن لوطا كان معهم وهو نبي عليه السلام ، وقوله لها لما رجعت إليه : ميهم ؟ معناه ما الخبر ، فقالت : ان الله رد كيد الكافرين وفي رواية : الفاجر وهو الملك وأخدم جاريه ، وكان ابراهيم عليه السلام من وقت ذهب بها إلى الملك ،قام يصلي لله عز وجل ، ويسأله ان يدفع عن اهله وان يرد بأس هذا الذي اراد اهله بسوء وهكذا فعلت هي ايضا فلما أراد عدو الله ان ينال منها امرا قامت الى وضوئها وصلاتها)(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب قوله تعالى " واتخذ الله ابراهيم خليلا" ٣٨٨/٦

(٢) ابن كثير ـ قصص الانبياء ص ١٥١

ويقول ابن كثير ايضا : (ورأيت في بعض الاثار ان الله عز وجل كشف الحجاب فيما بين ابراهيم عليه السلام وبينها ، فلم يزل يراها منذ خرجت من عنده الى ان رجعت اليه ، وكان مشاهدا لها وهي عند الملك ، وكيف عصمها الله منه ، ليكون ذلك اطيب لقلبه واقر لعينه ، وأشد لطمأنينته ، فانه كان يحبها حبا شديدا ، لدينها وقرابتها منه ، وحسنها الباهر ، فانه قد قيل انه لم تكن امرأة بعد حواء الى زمانها أحسن منها رضي الله عنها)[1].

ومن دلائل الحق الذي اظهرته السنوات الاخيرة ، والتي برأت النبي الكريم من هذا الافتراء الكاذب ، لفائف وادي قمران التي وجدت في فلسطين سنة ١٩٤٧ م، وقد اطلع على بعض منها الدكتور عمر فاروق عبد الله في بعض النشرات التي سربت منها الى امريكا وفيها معلومات قيمة انقلها على لسان الدكتور من محاضره القاها في جامعة جدة في ٢٢ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ (حيث جاء في هذه اللفائف ان القصة مغايرة لما في التوراة الحالية وموافقة لما جاء في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعندما دخل ابراهيم عليه السلام مصر رأى رؤيا فسرها بأن الملك الجبار سيحاول ان يأخذ منه زوجته لانها جميلة جدا ولذلك اخفاها عليه السلام لمدة خمس سنوات ، لم يرها احد ، ثم تمكن بعض المصريين من حاشية الملك ان يروها وعادوا الى الملك ووصفوها له وصفا مغريا جدا ، ووصفوا كل شيء ، وزعموا فيها اشياء لم يروها اصلا ،ثم أقبل عليهم الملك وأخذها بعنف واراد ان يقتل ابراهيم ، وقالت انه أخي ، وكان ابراهيم يقول لها : هذا سيحدث الا ان يشاء الله وعليك ان تقولي انه اخي ، ثم جاء الملك فأراد ان يقتل ابراهيم فقالت ،انه اخي ، ثم اخذها الملك وجلس ابراهيم ولوط عليهما السلام الليلة كاملة يبكيان ويدعوان على هذا الملك ويدعوان لسارة ان لا يمسها ولا يقترب منها ، واستمروا على ذلك ، فجاء في قصر الملك وباء ومرض ، فجاءه جني قوي جدا ، وجاءه المرض والضعف ، فلم يستطع ان يقترب منها ،ولكنه لم يعدها الى ابراهيم الا بعد سنتين وبقيت مسجونة في قصره ، وكان يأتي بالسحرة والاطباء ولا يستطيعون ان يشفوه وهم كذلك يمرضون ويفرون ، ثم بعد ذلك جاء وزير الملك الى ابراهيم ، فقال الا تدعو للملك ، فقال له لوط[2]، كيف يدعو للملك وقد سرق منه زوجته ، فعند ذلك أعاد اليه الملك زوجته ، وقد اقسم الملك بالله انه لم يقترب منها أبدا ،ثم جعل ابراهيم

---

(١) ابن كثير ــ قصص الانبياء ص ١٥٤

(٢) انظر الى جرأة لوط وقوته في الحق ولكن يصر اليهود والكفرة على وصمه بالقبائح

عليه السلام يده على رأس الملك فدعاوشفي فـــــــورا)[1].

وهذا هو الحق الذي لا شك فيه فما يكون رسل الله وانبياؤه الا الذين خلصت سرائرهم ونفوسهم من كل باطل ، واصبحت تزهو بنور الحق والايمان الكامل ، فعليك صلاة الله وسلامه يا ابراهيم ولعنة الله على الظالمين من كتبة اليهود الفاجرين [2].

٤- نسبة الكذب والاحتيال ليعقوب عليه السلام :- حتى يعقوب عليه السلام لم يسلم من كذب الفجرة المجرمين ، فاتهموه اتهامات لا تليق به كنبي فقد احتال على ابيه اسحق بترتيب مع امه لهذه المسألة التي نوردها فيما يلي : - (وحدث لما شاخ اسحق وكلت عيناه عن النظر انه دعا عيسو ابنه الاكبر وقال له : يا بني اني قد شخت ولست اعرف يوم وفاتي ، فالان خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج الى البريه وتصيد لي صيدا ، واصنع لي اطعمة كما احب ،وآتيني بها لآكل حتى تباركك نفسي قبل ان اموت .

وكانت رفقه سامعة اذ تكلم اسحق مع عيسو ابنه فذهب عيسو الى البرية كي يصطاد صيدا ليأتي به ، واما رفقه فكلمت يعقوب ابنها قائلة اني قد سمعت اباك يكلم عيسو أخاك : ائتني بصيد واصنع لي اطعمة لآكل واباركك امام الرب قبل وفاتي ، فالآن يا ابني اسمع لقولي فيما أنا آمرك به ، إذهب الى الغنم وخذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى ، فاصنعهما اطعمة لابيك كما يحب ، فتحضرها الى ابيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته ،فقال يعقوب لرفقه امه ، هوذا عيسو اخي رجل اشعر وأنا رجل املس ، ربما يجسني ابي فأكون في عينه كمتهاون واجلب على نفسي لعنة لا بركة ، فقالت له أمه لعنتك علي يا ابني ، اسمع لقولي فقط ، واذهب خذلي ، فذهب وأخذ واحضر لامه ، فصنعت امه اطعمة كما كان ابوه يحب ، واخذت رفقه ثياب عيسو ابنها الاكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت والبست يعقوب ابنها الاصغر ، والبست يديه وملاسة عنقه جلود جدي المعزي ، واعطت الإطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها ، فدخل الى ابيه وقال يا أبي : فقال ها نذا ، من انت ياابني ، فقال يعقوب لابيه انا عيسو بكرك ، قد فعلت كما

---

(١) هذا النص من محاضرة للدكتور عمر فاروق عبدالله عن مخطوطات البحر الميت وفيه دلالة على براءة سيدنا ابراهيم من تهمة التكسب بعرضه كما تعرضه التوراه الحالية المحرفة وفيه موافقه للحديث النبوي الشريف في مقالة ابراهيم انها اخي ومقالة فرعون انه جاءوا له بجني .

(٢) انظر بتوسع نقاش هذه الفرية برسالة الدكتور عبد الشكور العروسي - موقف بني اسرائيل من الذات الالهية والانبياء ج ١ .

كما كلمتني ، قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك فقال اسحق لابنه ما هذا الذي اسرعت لتجد يا ابني ، فقال ان الرب الهك قد يسر لي ، فقال اسحق ليعقوب تقدم لاجسك يا ابني أأنت هو ابني عيسو أم لا ، فتقدم يعقوب الى اسحق أبيه ،فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ، ولكن اليدين يدا عيسو، ولم يعرفه لان يديه كانت مشعرتين كيدي عيسو اخيه فباركه ، وقال هل انت هو ابني عيسو ، فقال أنا هو ، فقال قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي ، فقدم له فأكل واحضر له خمرا فشرب ، فقال له اسحق ابوه ، تقدم فقبلني يا ابني ، فتقدم وقبله ، فشم رائحه ثيابه وباركه ، وقال انظر رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب ، فليعطك الله من ندى السماء ، ومن وسم الارض وكثرة حنطة وخمر ، ليستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل ، كن سيدا لاخوتك ، وليسجد لك بنو امك ، ليكن لا عنوك ملعونين ومباركوك مباركين) (١)

يقول د. الشرقاوي : (بعد ان يفرغ قارئ هذا الفصل من قراءته يخيل اليه قطعا انه امام قصة بوليسية مما يؤلف عن الصعاليك والشطار والعيارين ، ولا ينقدح في خاطره قطعا انه يقرأ وحيا الهيا يتعلق بنبي ابن نبي كتبه نبي عن الله عز وجل) (٢).

ويقول ابن حزم : (وفي هذا الفصل فضائح واكذوبات وأشياء تشبه الخرافات فأول ذلك : اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خدع اباه وغشه ، وهذا مبعد عمن فيه خير من ابناء الناس مع الكفار والاعداء ، فكيف من نبي مع ابيه النبي ايضا .

وثانيه : وهي اخبارهم ان بركه يعقوب إنما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث وحاشى للانبياء عليهم السلام من هذا ، ولعمري انها لطريقه اليهود فما تلقى منهم الا الخبيث المخادع الشباذ .

وثالثه : وهي اخبارهم ان الله تعالى اجرى حكمه واعطى نعمته على طريق الغش والخديعة وحاشى لله من هذا .

ورابعه : وهي التي لا يشك أحد في ان اسحق عليه السلام اذ بارك يعقوب او خدعه بزعم النذل الذي كتب هذا الهوس انما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا لا ليعقوب

---

(٢) د. الشرقاوي ـ في مقارنة الأديان ـ ص ٢٠٧

(١) تكوين / ٢٧-١-٢٩ (وانظر الى بقية القصة المفتراة في باقي السفر)

فأي منفعة للخديعة ها هنا لو كان لهم عقل ، وأما وجوه الكذب فكثيرة جداً من ذلك : نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام وهو نبي الله تعالى ورسوله في اربعة مواضع :

اولها : قوله لابيه اسحق أنا ابنك (عيسو) وبكرك ، فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكره .

وكذبات اخر : وهي بطلان بركة اسحق اذ قال له : (تخدمك الامم ، وتخضع الشعوب وتكون مولى اخوتك ، ويسجد لك بنو أبيك وقوله لعيسو : ولاخيك تستعبد وهذه كذبات متواليات والله ما خدمت الأمم قط (يعقوب) ولا بنيه من بعده ، ولا خفعت لهم الشعوب ، ولا كانوا موالي اخوتهم ،ولا يسجد لهم ولا له بنو ابيه ، بل بنو اسرائيل ، خدموا الامم في كل بلدة ،وفي كل امة ، وهم خضعوا للشعوب قديماً وحديثاً في ايام دولتهم وبعدها)[1].

اذن هذه القصة من نسج الخيال وهي تبين الحالة الوضيعة التي وصل اليها كتاب التوراة وامنيتهم في استعباد الاخرين ،ونسبة هذا الى نصوص مقدسة بزعمهم ، فهل هذه تصرفات الانبياء ومـاهي البركة المزعومة ؟ اليست دعاء من اسحق عليه السلام الى يعقوب عليه السلام ، او عيسو او أي احد من المؤمنين ، وما المانع من مباركة الاثنين معا ،او اكثر بدعاء ، وهل هذه معاملة الاب ورغبته في ان يكون جميع ابنائه صالحين ومؤمنين ، ويرجو لهم السعادة في الدنيا وحسن الخاتمة في الاخرة .

ويقول د. كامل سعفان : (وينسى كاتب القصة ان اسحق حين بارك يعقوب في شخص عيسو انما كان يبارك عيسو لا يعقوب ، فالبركة اذا لاحقة بعيسو ، لان اسحق لم يكن يعرف ان الذي يباركه غير عيسو ، وفي سبيل البركة المدعاة هذه جعل الكاتب من يعقوب وصولياً كذاباً ، وجعل من امه رفقه امرأه ناقصة عقل ودين ، وانتقص من اسحق الذي لم يستطع ان يميز بين جلد الانسان وجلد المعزى ، وقد داخله الشك من احتلاف الصوت وجدف على الله سبحانه وتعالى الذي اقر هذه المهزلة جميعا ، وكان بوسع اسحق سحب بركته ممن اغتصبها غدرا ، ومنحها لصاحب الحق ،اوكان منحها الاثنين معا ، والا فالابقاء على بركة يعقوب دون عيسو اعتراف بمشروعية العدوان والاحتيال على حقوق الاخرين مع حرمان صاحب الحق دون جريرة)[2]

---

(١) ابن حزم ـ الفصل في الملل والنحل ـ ج ١ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩

(٢) د. كامل سعفان ـ دراسة في التوراة والانجيل ـ ص ١٠ ـ ١١

وهل هذه هي التهمة الوحيدة التي تطعن في سلوكيات هذا النبي الكريم من كاتب التوراة الفاجر ؟ ، لقد توسع في الاتهام وجاء بجملة اتهامات نجملها فيما يأتي :

يزعم كاتب التوراة ان يعقوب عليه السلام حاد عن الحق ، ولم يتوجه الى الله بالدعاء : - (وانت لم تدعني يا يعقوب حتى تتعب من اجلي يا اسرائيل لم تحضر لي شاة محرقتك وبذبائحك لم تكرمني ، لم استخدمك بتقدمة ولا اتعبتك بلبان ، لم تشتر لي بفضة قصبا ،وبشحم ذبائحك لم ترونـي ، لكن استخدمتني بخطاياك ، واتعبتني بآثامك)[1].

ويقول في سفر ميخا : (كل هذا من اجل اثم يعقوب ومن اجل خطيئة بيت اسرائيل) [2] [3].

هذه هي الصورة المزرية التي لطخوا بها الانبياء الكرام ، والذين قال فيهم القرآن الكريم : (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ، وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا ، وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) سورة الانبياء / ٧٢-٧٣*.

ويقول سبحانه وتعالى : (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا) النساء / ١٦٣*.

هذه هي الصورة يذكرون مع خير ما خلق الله وهم منزهون عن كل هذه القبائح المزعومة المفتراه ، فعليهم جميعا صلوات الله وسلامه .

---

(١) اشعياء / ٤٣-٢٢-٢٥ (٢) ميخا / ١-٥-٦

(٣) انظر الى تفاصيل هذه القبائح كلها والتي اعرضنا عن ذكرها مخافة الاطالة التي لا فائدة ترجى منها الا بيان فسق هؤلاء الكتبه وانحرافهم (سفر التكوين / ٢٩-٢٥-٣٦/٣١/٣٤-٣٥/٣٤/٣/٣٥/٢٢/٣٨/٦-١١،٣٤-٣٥ .

٥- موسى وهارون عليهما السلام :-

تمهيـــد :-

ظهر في بداية هذا القرن آراء غريبة حول موسى عليه السلام ، ومزاعم تبناها اليهودي (سيجموند فرويد) وتلقفها كثير من الباحثين العرب على انها فتح جديد في مجال الدراسات اليهودية ، ويلاحظ على هؤلاء الباحثين مع الاسف اهمالهم التام للنصوص القرآنية المسقطة لهذا الترويج الصهيوني الكاذب ،ويلاحظ كذلك قيامهم بتبرير لهذا الرأي الذي يقول ان موسى عليه السلام ليس نبيا ولا رسولا من عند الله ، وانما هو احد القادة الفرعونيين الذين ارادوا فرض عقيدة التوحيد المزعومة التي جاء بها اخناتون .

وكأن موسى عليه السلام ليس رسولا من رب العالمين لفرعون مصر الذي يقول :- (وقال فرعون يا أيها الملاء ما علمت لكم من اله غيري) القصص / ٣٨*، فجعل هؤلاء الباحثين هذا الطاغية فرعون الجاحد للالوهية جعلوه داعيه للتوحيد ، ولكنهم لم يوضحوا لنا هل هو توحيد الاله الحق ام هو توحيد لشخصه كما زعم هو ؟ .

ومن الامور الغريبة كذلك ان نجد الدكتور حسن ظاظا وهو الخبير بالمفاهيم اليهودية ينساق وراء هذه الدعاوي المفتراة ولم يتراجع عنها حتى مع صدور آخر كتاب له حيث يقول فيه : (وتعتبر شخصية (١)هذا الرسول العظيم من المشاكل التي لم يستطع التاريخ حتى الان ان يلقي عليها ضوءا يقينيا واضحا)(٢) .

هل هذه هي الحقيقة ؟ ولو تجمعت كل اقوال الباحثين التي برزت بعد ظهور مذهب الشك وقبله الذي ابتدعه ديكارت والمقصود به توجيه الشكوك لكل المسائل الدينية ، بدءا بوجود اله لهذا الكون ، واستمرارا لانكار شخصية الانبياء الكرام، وانكارا للفضائل التوحيدية والسلوكية في الكتب السماوية المنزلة من الله ، وزعزعة المفاهيم الاخلاقية حول الاسرة والزواج والفضيلة وغيرها التي تستند في مجموعها الى اصول دينية عميقة لما اغنت عندنا عن نص قرآني يحسم كل هذه المتاعب في الفكر البشري القاصر، ولكن كيف غفل كتابنا عن هذه المرامي البعيدة لهذا الفكر الالحادي المنحل الذي نشره اليهود في اوروبا على اوسع نطاق وتلقفناه على انه حقيقة ثابتة لا تقبل النقض . من هنا جاءت هذه المقدمة واهميتها للحديث عن

---

(١) مع ان موسى عليه السلام ذكر في القرآن الكريم إكثر من ١٣٦ مرة بالاسم الصريح بخلاف الايات الاخرى التي تحدثت عن مضمون دعوته مع فرعون ومع قومه .

(٢) د. حسن ظاظا - ابحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٢ - طبعة اولى - دمشق / ١٤٠٧ هـ.

موسى عليه السلام معتقداً ان القرآن الكريم والسنة المطهرة هما القول الفصل الذي لا يخضع للنقاش الشكي الديكارتي المنحرف ، ولا للتحليل النفسي الفرويدي الملحد .

هذه من الامور المهمة حتى لا يخرج علينا احد الادعياء ويثير فتنة شعواء في صفوف المسلمين ويقول عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، كما قال فرويد عن موسى عليه السلام ، وان كان هذا الامر قد عمل به ايضا في البلاد العربية من خلال كتابات طه حسين التي اثارها ، زاعما بها اسطورية وجود سيدنا ابراهيم واسماعيل وبروز مقالة د. خلف الله التي اشار فيها ان الاسلام انزل للعرب فقط وليس دينا عالميا .

ولا بأس من عرض موجز لهذا الرأي لنري تفاهة هذه الفكرة وانحطاطها :- فيقول جودت السعد ناقلا لرأي فرويد : (يرى الباحثون[2] ان موسى مصري الاصل تربى في البلاط الفرعوني وتسلم مراتب قيادية منها قيادة الحملة المصرية على الحبشة التي سجل فيها ظفرا كبيرا وتزوج هناك من ترييبس بنت ملك الحبشه ،كما كان يوءمن بديانة التوحيد التي اعتنقها اخناتون فرعون مصر (١٣٧٩ - ١٣٦٣ ق.م) والقائمة على عبادة الاله الواحد عن طريق نشر الاخاء العالمي وما خروجه الى ارض كنعان التي اطلق عليها كتبة التوراة (خروج بني اسرائيل) الا حمله مصرية موءلفة من جماعه من الجنود ومعهم فلول من بقايا الهكسوس الذين كانوا يدينون بالتوحيد أيضا ، فنظرا لقدرات موسى الحربية التي اثبتتها حمله الحبشة ونظرا لاتباعه ديانة إخناتون ارسله فرعون مصر في حملة على ارض كنعان لتشكل فكا ثانيا لحملة قادها فرعون باتجاه الشمال الا ان هدف موسى عليه السلام كان السيطرة والاستيطان وادارة ارض كنعان في وجه العراقيين القدامى)[3]

وهذا النص الغربي المصدر يلام به الباحثون العرب الناقلون لهذه الاراء ، فمما لا شك فيه ان موسى عليه السلام تربى في قصر فرعون ، وهذا ما تشير اليه الاية القرآنية (وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون) القصص - ٩*

---

(١) الحقيقة انه راى فرويد وحده وان كان يكذب وينسبه الى اخرين لمراد في نفسه فقط.
(٢) جودت السعد - الشخصية اليهوديه عبر التاريخ - ص ٣١

ولم يكن موسى عليه السلام يوما ما قائدا لحملة مصرية ، ولا ظهيرا للمجرمين ولكن هذه الاراء الساقطة يروج لها في عالمنا الاسلامي امعاننا في الضلال ، وتنحية للنصوص القرآنية عن الاحكام التاريخية التي تقطع السبيل على الركام من الاوهام والافكار الرديئة ، وما كان فرعون موحدا ولا داعية للتوحيد وكيف يكون كذلك وهو القائل (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري ، فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين) القصص / ٣٨*

وقال تعالى واصفا فرعون ودعوته وخاتمته : (وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون • وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين) القصص / ٤١-٤٢ * (١)

ويوضح د• حسن ظاظا مقالة فرويد بصورة اكثر فيقول : (ولكن حدث بعد موت هذا الفرعون ان تغلب الكهنة المصريون من شيعة الديانة الوثنية القديمه ، وهكذا وجد موسى نفسه مضطرا الى الهجرة ، حتى يستطيع ان ينظم صفوفه على الحدود الشرقية لمصر ، ثم يعاود الكرة ليفرض الوحدانية على المصريين•••••• ومهما يكن من شيء ،فأنه مجرد تردد هذه الافتراضات على بساط البحث تثبت ما قدمناه من الغموض الشديد الذي يحيط بالابعاد التاريخية الحقيقية لسيدنا موسى ودعوته)(٢)•

ويقول سهيل ديب : ـ (من الباحثين النصارى) : (وهنا لا بد ان يتساءل المرء عن هذا القائد هل هو النبي موسى ذاته ام انه شخص اخر ؟ ـ الدراسات العلمية لا تعطينا جوابا قطعيا ،لا سيما ان بعض علماء اليهود وهم فرويد واتباعه يؤكد وجود شخصين يحملان اسم موسى)(٣)•

وهذا القول هو مجرد افتراضات شكية حول شخصية موسى عليه السلام ولا دليل لفرويد على ما يقول بل كفر والحاد وارجاف بحق احد الرسل من ذوي العزم الذين لهم المكانة العالية في نفوس الموحدين الصادقين المؤمنين بالاسلام دينا وبنبوة جميع

---

(١) انظر الى كفر فرعون ومروقه في ايات الكتاب العزيز / البقرة ٤٩-٥٠/ال عمران ١١ الاعراف ١٠٣،١٠٤،١٠٩،١١٣،١٢٣،١٢٧،١٣٠،١٣٧،١٤١/ الانفال ٥٢،٥٤/ يونس ٧٩،٨٣،٨٨،٩٠ هود ٩٧/ ابراهيم ٦/ الاسراء ١٠١،١٠٢/ طه ٢٤،٤٣،٦٠،٧٨،٧٩/ المؤمنون ٤٦/ الشعراء ١١،١٦،٢٢،٤١،٤٤،٥٣/ النمل ١٢/ القصص ٣،٤،٦،٨،٩،٣٢،٣٨/ العنكبوت ٣٩/ ص ١٢ / غافر ٢٤،٢٦،٢٨،٢٩،٣٦،٣٧،٤٥،٤٦/الزخرف ٤٦،٥١/ الدخان ١٧ ، ٣١/ ق ١٣/ الذاريات ٣٨

(٢) د• حسن ظاظا ـ الفكر الديني اليهودي ـ ص ١٨-١٩ وانظر كذلك د• حسن ظاظا وترديده لهذا المعنى في كتابه الصهيونيه العالمية واسرائيل ص ٣٢ ط ١٩٧١ •

(٣) سهيل ديب ـ التوراة الوثنية والتوحيد ص ٦١-٦٢

الانبياء ،ونبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

أما شفيق مقار :- فهو يرى من خلال استنباطه من مقالة فرويد ان موسى عليه السلام كان كاهنا من كهنة المعابد المصرية وحاشاه ان يكون كذلك.(ومن ناحية اخرى ما الذي جعل موسى المصري رفيع المكانة الذي ربما كان اميرا بحكم وضعه كحفيد لفرعون ، او من كبار الكهنة او كبار المسؤولين بالدولة ، يضع نفسه على رأس زمرة من مهاجرين اجانب في مستوى حضاري دون مستوى المصريين بكثير يغادر وطنه وهو معهم ؟)[1] . ويرد الدكتور كامل سعفان على هذه النقطة فيقول : (وحجة من يدعون انه (أي موسى) مصري كون أسمه مصريا ، يعني الطفل او الابن ، وإنه كان ذا مكانة بين الحاكمين ، اذ كان ضابطا في جيش مصر ضد الاحباش كما يقول فرويد مستعينا بما قال (فيلو) الفيلسوف اليهودي ويوسيفوس المؤرخ اليهودي ، وهذا زعم باطل لان الاسم والمكانة يرجعان الى تبني امرأة فرعون له ، كما تقول عبارة القرآن الكريم ،بعد ما أمر فرعون بذبح مواليد اليهود من الذكور : (وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فأذا خفت عليه فالقيه في اليم ، ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك، وجاعلوه من المرسلين ، فالتقطه ال فرعون) (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ، لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا) القصص -٧-٩*. فليس ما يمنع من التسمي بالاسماء المصرية ، خلال خمسمائه عام بحكم الوجود الاجتماعي المتبادل من العادات والتقاليد والثياب والاطعمه والاسماء والاهواء اوبحكم التقية والمعروف عن اليهود انهم يلبسون ثيابا غير يهودية ليصلوا الى مقاتل الاديان الاخرى ، فكيف اذا ارادوا الوصول الى المناصب القيادية !)[2].

ولكن كل هذه المزاعم تعتبر ترويجا لمذهب الشك كما اسلفت وتعتبر ساقطة ، لان عندنا فيها من الله برهانا قاطعا ، وكان الواجب على الباحثين المسلمين ان يردوا على هذا الزعم بالبيان الجامع المانع ، ولكنهم آثروا الخوض في مقاله أفاك مريض ناشر للرذيلة هو فرويد الذي اصبحت اراوءه في الاديان مباحث جديده نزيلها وننتحل من احلها المعاذير وفرويد ليس الا احد الكتبة اليهود الذين ساهموا على مدار القرن الماضي والاخير في تشويه صورة الانبياء الصادقين وهو استمرار طبيعي لكتبة التوراة

---

(١) شفيق مقار - دراسة سياسية في التوراة - ص ٣٢١

(٢) د. كامل سعفان - اليهود تاريخ وعقيده / ص ١١ - ومقالة الدكتور الاخيره بشأن الوصول الى السلطة تخص اليهود المنحرفين وليس موسى عليه السلام ، فهو رسول من رب العالمين وما كان طامحا للسلطة بل كان يطمح بأيمان فرعون وقومه وتوحيدهم لرب العالمين .

الذين ستجد انهم كذلك اساءوا الى موسى وهارون عليهما السلام بجانب ما ذكر من تأنيب موسى عليه السلام لهم ووصفهم بانهم شعب صلب الرقبة ، ولعل هذا من العوامل التي اثارت فرويد من هذا النبي الكريم ، فما هو الا من طابور الضلالة المستمر ، فلا عجب من هذه الناحية اذا تصفحنا التوراة المحرفة لنرى صورة موسى عليه السلام فيها . فقد جاء في سفر الخروج ان يهوه أمر موسى ان يأمر الشعب بسرقة ذهب المصريين وأمتعتهم ، يقول ذلك الكاتب المفتري :- فيكون حينما تمضون انكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها امتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين) (١)

كيف يأمر الاله ومن بعده النبي المرسل شعبا بسرقة الاخرين الذين لا حول لهم ولا قوة بل ان اليهود هم نزلاء عندهم اي عند المصريين وتكون النتيجة النصب والاحتيال والسرقة ، وهذه خلاف ما عندنا في القرآن الكريم ،فان اليهود خرجوا وهم ليسوا جميعا موءمنين بدعوة موسى عليه السلام ، ولذلك فان سلوكياتهم المنحرفة ما زالت لم تقوم بعد بأدب الرسالة والدعوة الجديدة ، فلذلك سرق بعض المنحرفين الضالين هذه السرقة البشعة ، والتي اوغلت معهم في الضلال حتى انهم عبدوا العجل الذهبي الذي صنعه لهم السامري ، وهذا ما توضحه الاية (قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري، فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار ،فقال هذا الهكم واله موسى فنسي) طه – ٨٧-٨٨*.

وتذكر التوراة المحرفة بحق هذين النبيين الكريمين انهما لم يقدسا الرب فمن قدسا اذن ؟ الحق انهما قدسا الله رب العالمين ، ولم يقدسا الالهة التي صنعتها ايدي اليهود الاثمة ، فاذا قلنا ان هذا كلام الهتهم فهذا براءة لموسى وهارون ، مما نسب اليهما من الشرك من قبل اليهود لعنهم الله . يقول كاتب التوراة : (وجمع موسى وهارون الجمهور امام الصخرة ، فقال لهم اسمعوا ايها المردة أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين فخرج ماء غزير فشربت الجماعة ومواشيها ، فقال الرب لموسى وهارون من اجل انكما لم توءمنا بي حتى تقدساني امام اعين بني اسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة الى الارض التي اعطيتهم اياها هذا ماء مريبة ، حيث خاصم بنو اسرائيل الرب فتقدس فيهم) (٢).

---

(١) خروج / ٣-٢١-٢٢ (٢) عدد /٢٠/١٠-١٣

ويتهم الرب موسى وهارون بخيانته اذن ، فمن بقي ولم يخنه ؟: (لانكما خنتماني في وسط بني إسرائيل عند ماء مريبه قادش في برية حين ، اذ لم تقدساني في وسط بني اسرائيل) (١) ويتابع كاتب التوراة فيتهم هارون عليه السلام بصناعة العجل وأمره لبني اسرائيل بعبادته .

فقد جاء في سفر الخروج في الاصحاح الثاني والثلاثين حبك هذه القصة الكاذبة وقد اخذت مساحة هائلة نقتبس منها مايأتي: (ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا الهه تسير امامنا لان هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه ، فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم واتوني بها فنزع كل الشعب اقراط الذهب التي في اذانهم وأتوا بها الى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا ، فقالوا هذه الهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر) (٢) .

فهذا النص فيه من الكذب ما لا يخفي على احد حيث ان صانع العجل هو هارون بزعمهم وانه قال هذه الهتك التي اصعدتك من ارض مصر وهو عجل مسبوك منذ فترة قريبة وبعد الخروج ، فكيف كان هذا العجل قبل صناعته ؟ وكيف اخرجهم من ارض مصر يا له من تهافت ساقط!! فان هارون رسول من رسل التوحيد الذي عانى من هوءلاء القوم أشد المعاناة لعنهم الله ، يقول سبحانه وتعالى مبرئا هارون عليه السلام : (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري • قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) طه / ٩٠-٩١* .

هذا هو الحق الذي لا مرية فيه فهارون عليه السلام رسول من رب العالمين ،داعيا للتوحيد ولا يليق به ابدا ان رسالته جاءت مضادة لهذا الفعل فكيف يرضى به ، وتروي التوراة المحرفه جملة نصوص غضب الله فيها على الانبياء نجملها فيما يأتي :
(فحمى غضب الرب على موسى وقال اليس هارون اللاوي اخاك انا اعلم انه هو يتكلم) (٣)
(وعلي (٤) ايضا غضب الرب بسببكم قائلا وانت ايضا لا تدخل الى هناك) (٥) • (وعلى هارون غضب الرب جدا ليبيده ، فصليت من اجل هارون في ذلك الوقت) (٦).

---

(١) تثنيه / ٣٢-٥١-٥٢ (٢)خروج / ٣٢-١-٥
(٣) خروج / ٤-١٤ - (وانظر كذلك عدد/ ١٢-٩ (٤) أي موسى
(٥) تثنيه / ١-٣٧ (وانظر كذلك التثنية/٣-٢٦و٤/٢١ (٦) تثنيه / ٩-٢٠

فاذا كان الرب قد غضب على موسى وهارون عليهما السلام فمن هم اذا اهل الرضى من الله ، ولكن غضب الاله في تصورهم يسكنه موسى بغضبة مماثلة بزعمهم ، ولا شك بأن هذا تصور قاصر لمكانة النبوة والانبياء ، ولكن هذه النصوص المفتراة والتي ياخذ اليهود منها الاحكام التي تناسب تجاوزاتهم الكثيرة وعصيانهم وتمردهم حتى تجيز لهم فعل كل قبيح طالما انهم الصقوه بالانبياء ، فاذا كان الانبياء هذه هي سلوكياتهم ،فلا ضير على هذا الشعب الضال ان يعمل ما يريد، ويقيننا التام الذي لا يقبل الشك ان هذه النصوص كتبت في ظروف متأخرة اساءت لكل الانبياء الكرام وعلى راسهم موسى عليه السلام لانه من ذوي العزم ، ومن الذين احتفى بهم القرآن الكريم أشد الاحتفاء ، ولكن الحقيقة ان اليهود كانوا اوما زالوا اعداء لله وأحكامه ورسله ، فمن اين نستخرج من كتبهم توقيرا لنبي او احتراما لتوجيه رباني .

٦- داود عليه السلام : -

من الانبياء الذين حفل القرآن بذكرهم ، والاشادة بمناقبهم ، وقد أتاه الله تعالى الملك والحكمه قال تعالى : (وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) البقرة - ٢٥١*.

ويقول تعالى:- (ولقد آتينا داود منا فضلا ، يا جبال أوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات ، وقدر في السرد ، واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير) سبأ / ١٠-١١*

(قال الحسن البصري وقتاده والاعمش : (كان الله قد الان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج الى نار ولا مطرقة)[1].

وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود ،كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه وينام سدسه ،وكان يصوم يوما ويفطر يوما)[2]

هذه هي صورة داود عليه السلام الطاهرة من خلال التصور الاسلامي الذي هو منقول عن الوحي الصادق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يصح ان تكون

---

(١) ابن كثير - قصص الانبياء ج ٢ ص ٥٦٢ (تحقيق د. مصطفى عبد الواحد)
(٢) المصدر السابق ص ٥٦٢ (انظر بتوسع الى مناقب هذا النبي الكريم في الكتاب المذكور وفي / جامع الاصول في احاديث الرسول / ج ٨ ص ٥٣١ .

والحديث متفق عليه من رواية عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما ،أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء ،باب أحب الصلاة الى الله صلاة داود ...(٤٥٥/٦) ،ومسلم في الصيام باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به ،(٨١٦/٢) .

هذه المناقب الا لرسول له من الكرامة والرضا من الله ما فاق جميع من كان في عصره ،ولا تأتي هذه الا من عبد أناب الى مولاه ، فعكف على طاعته والتزام أمره ، ولكن الكتبة اليهود يأبون الا ان يلطخوا هذا الرسول الكريم بالشرك ، وأقبح الذنوب ، وهو بريء منها وحاشاه ان يفعل ذلك.

يقول د. محمد عبدالله الشرقاوي وله العذر في مقالته : (ويبدو جليا ان النذل الموسخ واضع أسفار العهد القديم الحالية ، يلح الحاحا ويتهافت تهافتا على تلطيخ شرف داوود عليه السلام ، الذي جمع له النبوة والملك معا ، فوصفه بأحط المناكر وأرذلها دركة ، ولم يكتف بما مر من اتهامه بأنه سليل زنى فحدث عن بيت داوود ، وصوره على انه زنى وفسوق ودعارة وفجور لا على انه بيت نبوه وحكم وملك ، فهاهم اولاده فامنون ابنه يزني بأخته ثامار، وبشالوم ابنه تقام له خيمة على سطح بيت الملك فيدخل على نساء ابيه أمام جميع اسرائيل ، هذا عن بيت داود عليه السلام ، أما هو نفسه فأن موءامرة العهد القديم عليه أدهى وأمر وأشنع وأفحش وأوضر ، فهو في نظر بني اسرائيل ... ماذا اقول؟ ان لساني لينعقد ، وان قلمي ليكاد يقفز من يدي ، وأفضل من ان اقول شيئا ان تقرأ هذا النص الذي أورده سفر صموئيل الثاني)(1) .

هذا ما قاله الدكتور الشرقاوي وأجمله ونحن ننقل هذه الاتهامات الخطيره لنرى مدى جناية القوم على انبياء الله ، وعدم تورعهم عن كل نقيصه ان يلصقوها بكرام الخلق ، فهذا امنون ابن داود عليه السلام يتهمه كاتب التوراة بمضاجعة أخته لعنة الله على الظالمين :- (فذهبت ثامار الى بيت أمنون اخيها وهو مضطجع ، واخذت العجين ،وعجنت وعملت كعكا امامه وخبزت الكعك وأخذت المقلاة ، وسكبت أمامه فأبى ان يأكل ، وقال أمنون اخرجوا كل انسان عني ، فخرج كل انسان ، ثم قال امنون لثامار ائتي بالطعام الى المخدع ،فآكل من يدك ،فأخذت ثامار الكعك الذي عملته واتت به امنون اخاها الى المخدع ، وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالي اضطجعي معي يا اختي ، فقالت له يا اخي لا تذلني لانه لا يفعل هكذا في اسرائيل ، لا تعمل هذه القباحة ، أما انا فأين اذهب بعاري وأما انت فتكون كواحد من السفهاء في اسرائيل ، والان كلم الملك لانه لا يمنعني منك فلم يشا ان يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها) (2).

---

(1) د. محمد عبدالله الشرقاوي - في مقارنة الاديان - ص ٢١٧ - ٢١٨
(2) صموئيل الثاني /١٣-٨-١٥

هل هذا معقول ام انها جناية الكاذبين والملعونين على لسان داود وعيسى كما في جاء القرآن الكريم : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة / ٧٨-٧٩*

وملعون كاتب هذه السطور وكل سطر فيه نسبة القبائح لبيوت الانبياء الكرام ولانبيائهم ولبناتهم ولاشخاصهم الكريمة .

ويتابع الكاتب اللعين فينسب الى بشالوم ابن داود الزنا فيقول : (فنصبوا الخيمة على السطح ودخل ابشالوم الى سراري ابيه امام جميع اسرائيل)[1]، ويواصل الكاتب اللعين بعد ان لطخ الانبياء بهذه الجرائم البشعه التي تجد لها مثيلا في يهود اليوم حيث الاعتداء على المحارم امر طبيعي عندهم ، طالما ان التوراه المحرفة تروي مثل هذه الاكاذيب بصيغة الاقرار ، ولا ترى فيها وجها من الاستنكار ، فباذا كانت المثل العليا ابناء الانبياء ، فلا عجب ان نجد في محاضر الشرطه اليهودية من يضاجع ابنته لانه يجد تبريرا دينيا (فقد اعتقلت الشرطة يهوديا اثناء ممارساته للجنس مع ابنته ، وبعد التحقيق تبين انه يقيم علاقته الجنسية معها منذ ثماني سنوات ويتذرع الاب لاغتصاب ابنته واستمراره في مضاجعتها يوميا بتمنع زوجته عن اشباع غريزته ، وارغمت الام ابنتها بعد ان قيدتها على مضاجعة الزوج واستمر الاب يضاجع ابنته بمساعدة الام ، ثم اخذ يضاجعها بدون مساعدة ، وفي حادثة اخرى اعتقل مستوطنا بتهمة ممارسة الجنس مع ابنته البالغة من العمر ١٦ سنة ، وفي حادثة اخرى قدمت فتاة عمرها ١٤ سنه من مستوطنة ريبا شكوى للشرطة جاء فيها ان عمها اغتصبها اثناء غياب والدها عن البيت)[2] .

اذن هذه هي الصورة التي خلفتها التوراة المحرفة في اليهود ، وهذا لا يستغرب طالما انها توصم بالقداسة المزعومة والتي حوت كل شذوذ البشرية المفتراة المصطنعة والتي يريد يهود اليوم شيوعها في وسط المجتمعات الاسلامية بعد ان استسلمت المجتمعات الغربية لهذا السعار الجنسي المحموم .

اما داود عليه السلام ، فأن التوراة تلصق به تهمة لاتليق به وهو النبي وحاشاه ان يفعل ذلك ، وقد سخر الله له كل شيء وآتاه الملك والنبوة ، فبماذا تتهمه التوراه

---

(١) صموئيل الثاني / ١٦-٢٢-٢٣

(٢) رفيق ابو حسين / الجريمة في اسرائيل ص ٩٧-٩٨

هذا نص الفرية الباطلة ولعنة الله على الظالمين : (وكان في وقت المساء ان داوود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة المنظر جدا ، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد اليست هذه (بتشبع بنت اليعام) امرأة اوريا الحثي ، فارسل داود رسلا وأخذها ، فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ، ثم رجعت الى بيتها ، وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلى ، فأرسل داود الى يوءاب يقول ارسل الي اوريا الحثي ، فارسل يوءاب اوريا الى داود ،فاتى اوريا اليه ،فسأل داود عن سلامة يوءاب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ، وقال داود لاوريا انزل الى بيتك واغسل رجليك ، فخرج اوريا من بيت الملك ، وخرجت وراءه حصة من عند الملك ونام اوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ، ولم ينزل الى بيته فأخبروا داود قائلين لم ينزل اوريا الى بيته ، فقال داود ان التابوت واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوءاب[1] وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا اتي الى بيتي لآكل واشرب واضطجع مع امرأتي ،وحياتك وحياة نفسك لا افعل هذا الامر ، فقال داود لاوريا ،اقم هنا اليوم ايضا وغدا اطلقك ، فاقام اوريا في اورشليم ذلك اليوم ، ودعاه داود فأكل امامه وشرب وأسكره وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده والى بيته لم ينزل .

وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يوءاب وارسله بيد اوريا ، وكتب في المكتوب يقول : (اجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من وراءه فيضرب ويموت ، وكان في محاصرة يوءاب المدينة انه جعل اوريا في الموضع الذي علم ان رجال البأس فيه ، فخرج رجال المدنية ، وحاربوا يوءاب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات اوريا الحثي أيضا)[2]..... (فلما سمعت امرأة اوريا انه قد مات رجلها ندبت بعلها ، ولما مضت المناحة ارسل داود وضمها الى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا ،.واما الامر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب)[3].

والنص السابق يترك اسم الولد مبهما ، لكن الكاتب اللعين يواصل فيقول : (وعزى داود بتشبع امرأته ودخل اليها واضطجع معها فولدت ابنا فدعا اسمه سليمان والرب احبه)[4].

---

(١) قائد الحملة العسكريه (انظر الى خسة هذا الكاتب فيصور اوريا الحثي بأنه افضل من داود عليه السلام الا لعنة الله على الظالمين)

(٢) صموئيل الثاني/١١-٢-١٨ (٣) صموئيل الثاني / ١١-٢٦

(٤) صموئيل الثاني/ ١٢-٢٤

هذه جناية الكتبة الفاجرين على نبي الله داود عليه السلام ويالها من جناية ويالها من تهمة مردودة سطرتها الايدي الاثمه لتبرر اثمها وفجورها .

يقول د. الشرقاوي : (فالاغتصاب والزنا والخيانة وفقدان المروءة والتحايل والتخابث والخداع لتغطية جريمة السفاح ، ثم قتل اوريا الحثي زوج المرأة . كل مناكر خسيسه يترفع عنها احاد الناس وعامتهم ، فضلا عن كرامهم وخيارهم وصفوتهم ، فضلا عن سادتهم وانبيائهم ورسلهم ، وان اوريا الحثي زوج بتشيع في رأي بني اسرائيل الذين وضعوا أسفار العهد القديم ، اشرف واوفر نبلا واكثر مروءة ، واحسن وفاء من داود اذ لم يسمح له خلقه وشهامته واخلاصه ان يذهب الى بيته ويستمتع بزوجته فيما جيش اسرائيل - ومعهم تابوت العهد - في الخيام والخنادق يحاربون ، اما داود عندهم - فرجل غير عابىء بذلك ، غير مستشعر لادنى مسؤولية ، همه ملذاته ونزواته)(١).

والذي نعتقده تمام الاعتقاد ان هذا الادعاء كاذب كغيره من الاكاذيب اليهودية يقول القاضي عياض :(لا تلتفت الى ما سطره الاخباريون من اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ، ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك في كتابه ولا ورد حديث صحيح ، والذي نص عليه في قصة داود : (وظن داود انما فتناه) وليس في قصه داود وأوريا خبر ثابت)(٢)... ويضيف د. ابو شهبه : (والمحققون ذهبوا الى ما ذهب اليه القاضي : (قال الداودي : ليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم ، وقد روى عن سيدنا علي انه قال : من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائه وستين جلده ، وذلك حد الفرية على الانبياء) (٣)

هذه جملة من مواقف التوراه المحرفه من انبياء الله الكرام ، نكتفي بها ونشير الى ان هناك انبياء آخرين تعرضوا لتشويه كبير من قبل كاتبي التوراه ،ومنهم سيدنا سليمان عليه السلام ، وزعموا في حقه عبادة غير الله تعالى ، وهي بلا شك اتهامات باطلة ، لا اصل لها ، وكذلك اتهاماتهم لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

---

(١) د. الشرقاوي - في مقارنة الاديان - ص ٢١٩

(٢)،(٣) د. محمد ابو شهبه - الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٦٨ - القاهرة ط ٢ ١٤٠٨ هـ

* ويلاحظ مقالة الامام علي رضي الله عنه من انها احاديث قصاص روجها اليهود في اوساط المسلمين ليلطخوا صورة الانبياء كما ورد في كتاب الله العزيز نقية طاهره.

فاليهود الذين الصقوا بأنبياء الله الكرام كل نقيصة ، وهم احياء لا يتورعون عن عمل ذلك وهم اموات ، اضافة الى بروز أمة الاسلام التي جعلها الله آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر ، هذه الامة التي جاء القرآن واعطاها انقى صورة عن انبياء الله الكرام ، واحترام هوءلاء الانبياء وتوقيرهم في نفوس المسلمين ، اضافة الى تقرير القرآن الكريم ان ما جاء به انبياء بني اسرائيل هو الاسلام الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ، كل هذه الامور وغيرها آثارت احقاد اليهود وقتلة الانبياء ، فقاموا يشنعون على هوءلاء الانبياء الكرام عن طريق اولئك الكتبة الفجرة ، واولئك القصاص الملاعين الذين آشاعوا مثل هذه الاراجيف .

وفي الختام نورد قوله تعالى :- (لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) المائدة/٧٠.*

المبحث الثالث: ١- انحراف عقيدتهم في الملائكة وعداوتهم لجبريل عليه السلام

٢- انحراف اليهود في عقيدة البعث

ومن انحرافات اليهود في عالم الغيب ، كذلك تصورهم المنحرف عن الملائكة ، وسنعرض لهذا التصور من خلال التوراة المحرفة والتلمود ثم نعقب بما ورد في القرآن الكريم،

لم يذكر اسم جبريل في اسفار موسى عليه السلام الخمسة التي يزعمون انها هي التوراة ويذكر اول مرة في التوراة في سفر دانيال ، ويظهر واقفا امام دانيال فيقول: (وكان لما رأيت دانيال الروءيا وطلبت المعنى اذا بشبه انسان واقف قبالتي ، وسمعت صوت انسان بين اولادي فنادى، وقال يا حبرائيل فهم هذا الرجل الروءيا ، فجاء الى حيث وقفت ولما جاء خفت وخررت على وجهي) (١).

وتروى التوراة ان الملائكة كانت تلاقي الانبياء في الطرقات : (واما يعقوب فمضى في طريقه ولاقاه ملائكة الله ، وقال يعقوب اذ رآهم هذا جيش الله) (٢).

وفي سفر حزقيال يشبه صوت الملائكة بصوت الله جل جلاله ، فمن اين سمع صوت الله حتى يشبهه بصوت الملائكة ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ : (فامتلأ البيت من السحابه ، وامتلأت الدار من لمعان الرب ، وسمع صوت اجنحة الكروبيم الى الدار الخارجية كصوت الله القدير اذا تكلم) (٣).

أما التلمود فيقول : (الملائكة قسمان : من لا يطرأ عليه الموت وهوالذي خلق في اليوم الثاني ، ومن يطرأ عليه الموت ، وهو قسمان ايضا : (من يموت بعد مكثه زمنا طويلا قدر له في الحياة بأجله ، وهو الذي خلق في اليوم الخامس ، ومن يموت في يوم خلقه بعد ان يرتل لله ويقرأ التلمود ، ويسبح التسابيح ، وهو الذي خلق من نار وقد اهلك الله منهم جيشا جرارا بواسطة احراقه بطرف اصبعه الخنصر ويخلق الله كل يوم ملكا جديدا عند كل كلمة يقولها ، فهوءلاء الملائكة يأتون الى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه .

أما وظائفهم فمنهم من وظيفته حفظ الاعشاب التي تنبت في الارض ، وهم واحد وعشرون الفا بعدد انواع الاشجار ، كل واحد يحفظ النوع الذي انيط به) (٤).

١- دانيال / ٨-١٥-١٧ ٢ - تكوين / ٣٢ - ١ -٢

٣- حزقيال / ١٠ - ٥ - ٦ ٤- الكنز المرصود - ص ٥٨ - وهمجية التعاليم الصهيونية ص ٤٠

(ويحسب رأي نسر المجمع اليهودي ان نفوس الاجرام السماوية هي ملائكة صالحة وذلك لان لتلك الاجرام عقلا وقوى للمعرفة والتعقل) .

(ان عمل الملائكة الرئيسي سكب النوم على عيون البشر ، وحراستهم في الليل ، اما في النهار فأنهم يصلون عن البشر ، ولذلك يجب ان نلتجئ اليهم (الا ان الملائكة لا يفهمون السريانية والكلدانية ، وهذا هو السبب الذي يمنعهم من سماع طلبات وصلوات [1] هاتين اللغتين) [2].

وقد أشار القرآن الكريم لمثل هذا الانحراف من عداء اليهود للملائكة وأولهم جبريل فقال سبحانه وتعالى : (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عد و للكافرين) البقرة ٩٧ -٩٨* .

يقول الامام الشوكاني : (اجمع المفسرون انها نزلت في اليهود ، قال ابن جرير الطبري واجمع اهل التأويل جميعا ان هذه الاية نزلت جوابا على اليهود الذين زعموا ان جبريل عدو لهم ، وان ميكائيل ولي لهم) .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال : حضرت عصابة من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن الا نبي قال : سلوني عما شئتم ، فسألوه وأجابهم ، ثم قالوا : فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك او نفارقك ، فقال : وليي جبريل ، ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه ، قالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليك سواه من الملائكة لاتبعناك وصدقناك ، قال : فما يمنعكم ان تصدقوه ؟ قالوا : هذا عدونا ، فعند ذلك انزل الله الاية) [3].

وهذا العداء نابع من كرههم للرسالة وصاحبها وكرههم لجبريل لانه الموصل لاحكام الله واوامره التي تفضح المنافقين واليهود والكفار وتخبر النبي بخططهم الهدامة عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

١- أي ان الملائكة لا تعرف الا لغة اليهود شعب الله المختار !!

٢- همجية التعاليم الصهيونية ص ٤١ - الكنز المرصود ص ٥٩

٣- جزء من حديث طويل أخرجه الامام أحمد بتمامه في المسند (٢٧٨/١) ،وصحح اسناده العلامة أحمد شاكر في شرح المسند ،ط دار المعارف ،(١٧٦/٤) برقم (٢٥١٤) .

ويورد الامام الالوسي في تفسيره لهذه الاية : (ان عمررضي الله تعالى عنه دخل مدارس اليهود ، فسألهم عن جبريل : فقالوا : ذاك عدونا ، يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب خسف وعذاب ، وميكائيل صاحب الخصب والسلام ، فقال : ما منزلتهما من الله تعالى ؟ قالوا : جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وبينهما عداوة ، فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ، ومن كان عدوا لاحدهما فهو عدو لله) (١).

ومن كذبهم وافترائهم على الملائكة مزاعمهم الضالة بحق هاروت وماروت ، قال تعالى مكذبا لهم : (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر • وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من احد الا بأذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) البقرة - ١٠٢ *.

وخلاصة هذه القصة (ان الله بعث هذين الملكين ليتعلم الناس السحر وابتلاء من الله تعالى للناس ، فمن تعلم وعمل به كفر ، ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان ولله ان يمتحن عباده بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر) (٢).

ويسفه الالوسي الاراء التي روجها اليهود عن قصة هذين الملكين فيقول : (واما ما روي ان الملائكة تعجبت من بني ادم في مخالفتهم ما امر الله تعالى به ، وقالوا له تعالى : لو كنا مكانهم ما عصيناك ، فقال : اختاروا ملكين منكم ، فاختاروهما فهبطا الى الارض ومثلا بشرين ، والقى الله تعالى عليهما الشبق ، وحكما بين الناس ، فافتتنا بأمرأة يقال لها زهرة ، فطلباها وامتنعت الا ان يعبدا صنما او يشربا خمراً ، او يقتلا نفسا ففعلا ، ثم تعلمت منهما ما صعدت به الى السماء فصعدت ومسخت هذا النجم واراد العروج فلم يمكنهما ، فخيرا بين عذاب الدنيا والاخرة - فاختارا عذاب الدنيا - فهما الان يعذبان فيها ، الى غير ذلك من الاثار التي بلغت طرقها نيفا وعشرين ، فقد انكره جماعة منهم القاضي عياض وذكر ان ما ذكره اهل الاخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت لم يرد منه شيء لا سقيم ولا صحيح.

١- هذا الاثر ذكر نحوه السيوطي في الدر المنثور (٢٢٢/١)، وعزاه الى ابن جرير .
٢- الالوسي : روح المعاني / المجلد الاول ص ٣٤٠

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ...... ونص الشهاب العراقي : (على ان من اعتقد ان هاروت وماروت انهما ملكان يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر بالله العظيم فان الملائكة معصومون (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) ....ـ. وذهب بعض المحققين ان ما روي مروي حكاية لما قاله اليهود ـ وهو باطل في نفسه)[1].

****

١ـ الالوسي : روح المعاني (المجلد الاول) ص ٣٤١ (وانظر ذلك التحقيق الجيد الذي قام به الامام الشوكاني في تفسيره لهذه المسألة التي لا يتسع المقام لسردها كلها/ المجلد الاول ص ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

انحراف اليهود في عقيدة البعث التي جاء بها الانبياء الكرام -:

عقيدة البعث وقيام الناس للحساب عقيدة جاء بها جميع رسل الله الكرام ، منذ بدء الخليقة الى ان جاءت الرسالة الخاتمة وفصلتها خير تفصيل من خلال القرآن الكريم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وعقيدة البعث مركوزة في الفطرة البشرية من يوم خلق الله آدم عليه السلام ، وذلك نأخذه من قوله تعالى على لسان آدم عندما أكل من الشجرة :- (قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) الاعراف / ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ *.

ويقول سبحانه وتعالى : (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) المؤمنون ١٥ - ١٦*. ، ويقول سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام : (ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ، فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) طه ١٥ - ١٦*. ، ويقول سبحانه وتعالى على لسان عيسى عليه السلام :- (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا) مريم ٣٣*.

ويقول سبحانه وتعالى مقيما الحجة على جميع خلقه يوم القيامة : (الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ، قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) الزمر ٧١*.، ويقول سبحانه وتعالى على لسان يوسف عليه السلام مؤكدا عقيدة آبائه وما يدين به من لقاء الله يوم القيامة : (انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون ، واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء) يوسف ٣٧ - ٣٨*.

ويقول كذلك على لسان يوسف الصديق :- (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين) يوسف ١٠١* .

وقد اورد لنا القرآن الكريم كثيراً من الايات الموجهة لليهود والتي تقيم عليهم الحجة ، ففي قصة الرجل الذي مر على القرية حيث يقول : سبحانه وتعالى:

(او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال:- انى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس ، وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير) البقرة ٢٥٩* .

وفي وعد طالوت لهم وترغيبه لهم بالقتال من انهم ملاقو ربهم لاخذ الجزاء الاكبر هناك ، قال تعالى : (قال الذين يظنون انهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين) البقرة ٢٤٩*.

والايات في هذا الباب لا يتسع المجال لحصرها ، ولكن دعوة جميع انبياء الله الكرام قوامها الايمان به سبحانه وتعالى وبرسله وكتبه وملائكته والبعث والقدر خيره وشره ، وهذه الاسس سلسلة مترابطة تأخذ كل واحدة منها بالاخرى فمن آمن بالله حق الايمان وبما جاء به الرسل الكرام من وعيد بالعذاب للكافرين والمخالفين ومن جزاء حسن للموءمنين الطائعين ، وجب عليه الايمان بيوم البعث الذي يقوم فيه الناس للحساب .

ولكن هذه المقدمات بالنسبة لليهود تكاد تكون مفقودة ، فكيف نجد النتيجة وذلك لان اليهود ، وكما وضحنا ذلك من اعتقاداتهم بالالوهية والنبوة يفتقدون العناصر الاساسية للايمان والتسليم للتوجيهات الربانية ووقوفهم من الانبياء موقفاً سيئاً وكما سطرته توراتهم المحرفة وتلمودهم المضلل .

فنقول ان عقيدة البعث تستلزم الايمان الصادق بالله ووصفه بكل الكمالات الواجبة بحقه وتنزيهه عن كل النقائص والعيوب ، وتوقير الانبياء والاذعان لما جاوءوا به من الحق .

وقد اورد لنا الكتاب العزيز اقوال اليهود وأمانيهم بدخول الجنة وأن النار لن تمسهم الا اياما معدودة ، فهذه التصورات نابعة من اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار الذي له ميزة عن كل البشر حتى يوم القيامة ، ويرد القرآن الكريم على هذه المزاعم الباطلة من هوءلاء الكفرة العصاة ، فيقول سبحانه وتعالى : (وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لاتعلمون * بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) البقرة ٨٠ - ٨١*.

وقال الله تعالى في موضع اخر : (ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون * ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون * فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ال عمران ٢٣-٢٥

قال البخاري رحمه الله : (حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : (لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم : رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ابوكم ، قالوا : فلان ، فقال رسول الله :

كذبتم ، بل أبوكم فلان ، فقالوا : صدقت وبررت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل انتم صادقي عن شيء ان سألتكم عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم ، وان كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته لابينا ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اهل النار ؟ ، فقالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفوننا فيها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها ابدا ، ثم قال لهم : فهل انتم صادقي عن شيء ان سألتكم عنه ؟ قالوا نعم ، فقال : هل جعلتم في هذه الشاة سما ؟ فقالوا نعم ، فقال : ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا : اردنا ان كنت كذابا نستريح منك ، وان كنت نبيا لم يضرك) (١).

ومن اكاذيبهم وتمنياتهم الباطلة هم والنصارى زعمهم انه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ، قال تعالى : (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك أمانيهم ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة ١١١ - ١١٢*.

وقد تحداهم القرآن الكريم ان كان حقا ما يقولون ويعتقدون الاعتقاد الصادق - تحداهم بتمني الموت حيث ما هناك خير لهم من الدنيا كما يزعمون ، فقال تعالى : (قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين * ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون) البقرة ٩٤ - ٩٦ *.

١- أخرجه البخاري في كتاب الجزية والموادعة (٦٦/٤) باب اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم ، من حديث أبي هريرة ، وفي المغازي باب الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر، وفي الطب(٣٢/٧) باب ما يذكر في سم النبي صلى الله عليه وسلم .

ما تقدم كان بيانا قرآنيا لمزاعمهم الباطلة وانحرافهم عن التصور الصحيح للبعث الذي جاء به الانبياء الكرام ، وبررت كذلك معارضاتهم لهذا التصور السليم مع مجيء البعثة النبوية المباركة ، فنقول اذا كان هذا هو تصورهم ، والرسول صلى الله عليه وسلم بينهم ، فكيف وقد تمادوا في الكفر والطغيان ، ومن الممكن ان يقال ان هذه التصورات الباطلة كانت اعترافا جزئيا بالبعث ، وذلك مع وجود اولئك الاحبار الذين عندهم علم يقني في كثير من العقائد الصحيحة ومنها بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك انكروا ذلك استكبارا وعنادا.

التوراة المحرفة تغفل اليوم الاخر .

****

وقام كاتبو التوراة والاحبار اليهود بتعديلات كثيرة على الكتب التي تحوي الاشارات ليوم البعث واولها التوراة المحرفة حيث تفتقد هذا التصور تماما في الاسفار الخمسة ولا نجده الا في بعض المواضع من سفر اشعياء وسفر دانيال ومع ذلك فهي اشارات مضطربة لا تحدد مفهوما يعول عليه ولا يوافق ما جاء به الكتاب المهيمن القرآن الكريم .

ومن هذه النصوص : (ويكون في ذلك اليوم ان الرب يطالب جند العلاء في العلاء وملوك الارض على الارض ، ويجمعون جمعا كأسارى في سجن ويغلق عليهم في حبس ، ثم بعد ايام كثيرة يتعهدون ، ويخجل القمر وتخزى الشمس لان رب الجنود قد ملك في جبل صهيون ، وقدام شيوخه مجد)(1).

وجاء في سفر دانيال(2): (وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الابدية ، وهؤلاء الى العار للازدراء الابدي والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى ابد الدهور).

وفي سفر حزقيال يصف البعث وصفا دقيقا لكنه بعث لبني اسرائيل فقط وقيام دولتهم وملكهم : (كانت علي يد الرب فأخرجني بروح الرب وانزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظاما ، وامرني عليها من حولها واذا هي كثيرة جدا على وجه البقعة واذا

1- اشعياء / ٢٤ - ٢١- ٢٣ والسفر في كثير من هذه النصوص التي عند بداية قراءتها توهمك انه يتكلم عن البعث ولكنه يختمها بالذهاب الى صهيون وقيام مجد اسرائيل

2- دانيال / ١٢ - ٣

هي يابسة جدا ، فقال لي يا ابن ادم اتحيا هذه العظام؟، فقلت يا سيدي الرب انت تعلم ، فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها : ايتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب ، هكذا قال السيد الرب لهذه العظام ، هأنذا ادخل فيكم روحا فتحيون

واضع عليكم عصبا واكسيكم لحما وابسط عليكم جلدا واجعل فيكم روحا فتحيون وتعلمون اني الرب فتنبأت لحما امرت وبينما انا اتنبأ كان صوت واذا رعش فتقاربت العظام كل عظم الى عظمة ونظرت واذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح فقال لي تنبأ للروح يا ابن ادم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الاربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا فتنبأت كما امرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على اقدامهم

حيش عظيم جدا جدا ، ثم قال لي يا ابن ادم هذه العظام هي كل بيت اسرائيل ها هم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا قد انقطعنا ، لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب ، ها انذا افتح قبوركم واصعدكم من قبوركم يا شعبي واتي بكم الى ارض اسرائيل ، فتعلمون اني انا الرب عند فتحي قبوركم واصعادي اياكم من قبوركم يا شعبي واجعل روحي فيكم فتحيون في ارضكم فتعلمون اني انا الرب تكلمت وافعل يقول الرب) (١).

هكذا تقرر التوراة المحرفة بعثاً لاجساد بني اسرائيل للعودة الى ارضهم كما يزعمون وهذا النص واضح فيه التحريف فلو سلمنا بمقدماته واثبات الكاتب قدرة الرب على البعث لما سلمنا بنتائجه وذلك لان الكاتب يمني قومه بالعودة واخذ فلسطين فقط فيخلق فيهم في خيال واهم ،وهكذا ومع المحن المتلاحقة تحول الفهم للبعث الى بعث لدولة اليهود المزعومة فقط .

اما الجزاء الذي نصت عليه التوراة فهو جزاء في الدنيا اما بالموت او بحرمان الرزق او بالمرض ــ اما المحسن والمطيع فجزاؤه النعيم في الدنيا فقط .

يقول الدكتور المطعني : فليس في التوراة ذكر ذو شأن عن الاخرة والجنة والنار سوى جنة عدن التي يذكرونها ــ وعلى قلة ــ باعتبار خروج ادم وحواء منها ، لا باعتبار انها مآل المتقين ، ولا باعتبار وجوب الاعداد لها وهم يرونها حسب الاوصاف الواردة في التوراة انها جنوب لبنان ــ ولهذا كثر الوعد في التوراة بأيلولة لبنان كلها لليهود ،ولكن في الدنيا لا في الاخرة .

١ــ حزقيال ــ ٣٧ ــ ١ ــ ١٤

ومفهوم الثواب في التوراة مثل مفهوم العقاب ، محصوران بالحياة الدنيا ، فالعلو في الارض ، واذلال الامم ، وامتلاك المال والثروات ، وكثرة الانتاج الحيواني والزراعي، هذا هو ثواب الطاعة ..... ، اما العقاب فهو التشتت في الدنيا والفقر ، وحصر العقاب والثواب في هذين المفهومين يوحي بأن اليهود لا يوءمنون بالحياة الاخرة او لا يعولون عليها في شيء ، فدورة العمل وثوابه وعقابه في التوراة لا تتعدى الحياة الدنيا بحال ؟!!) .

وهذه مجموعة من النصوص توضح مثل هذه المفاهيم الضالة : (جاء في سفر التكوين (واخذ يهوذا زوجة لغير بكره اسمها ثامار وكان عير بكر يهوذا شريرا في عيني الرب فأماته الرب ، فقال يهوذا لاونان ادخل على امرأة اخيك وتزوج بها واقم نسلا لاخيك ، فعلم اونان ان النسل لا يكون له ، فكان اذ دخل على امرأة اخيه انه افسد على الارض لكي لا يعطي نسلا لاخيه ، فقبح في عيني الرب ما فعله ، فأماته أيضا)(٢).

ويوضح جزاء عصيان الرب بأن تكون يده عليهم وتأتيهم الرياح والرعود ،فيقول سفر صموئيل الاول : (وان لم تسمعوا صوت الرب بل عصيتم قول الرب تكن يد الرب عليكم كما على ابائكم ، فالان امثلوا ايضا وانظروا هذا الامر العظيم الذي يفعله الرب امام اعينكم ، اما هو حصاد الحنطة اليوم ، فأني ادعو الرب فيعطي رعودا ومطرا فتعلمون وترون انه عظيم شركم الذي عملتموه في عيني الرب بطلبكم لانفسكم ملكا ، فدعا صموئيل الرب فأعطى رعودا ومطرا في ذلك اليوم ، فخاف جميع الشعب الرب وصموئيل جدا)(٣).

وبسبب طاعة الرب تنص التوراة على اطالة العمر ، وسبيل طريق الاشرار يطعم سائره خبز الشر وسبيل الصديقين يتزايد وينير النهار كاملا (اسمع يا ابني واقبل اقوالي فتكثر سنو حياتك ، اريتك طريق الحكمة ، هديتك سبيل الاستقامة ، اذا سرت فلا تضيق خطواتك ، واذا سعيت فلا تعثر ، تمسك بالادب لا ترخه احفظه فانه هو حياتك ، لا تدهل في سبيل الاشرار ولا تسر في طريق الاثمة تنكب عنه لا تمر به حد عنه واعبر ، لانهم لا ينامون ان لم يفعلوا سوءا وينزع نومهم ان لم يسقطوا احدا ، لانهم يطعمون خبز الشر ويشربون خمر الظلم ، اما سبيل الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير الى النهار الكامل ، اما طريق الاشرار فكالظلام)(٤).

١- د. المطعني : الاسلام في مواجهة الاستشراق - ص ٢٤٨ (وانظر كذلك نفس المرجع ص ٢٦٤ .
٢- تكوين - ٣٨ - ٦ -١١ ٣- صموئيل الاول ١٢ - ١٦ - ١٩
٤- امثال ٤ - ١٠ - ١٩

وجزاء اتباع وصايا الرب اعطاوءهم نعيما دنيويا فقط (اذا سلكتم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملتم بها ، اعطي مطركم في حينه وتعطي الارض غلتها ، وتعطي اشجار الحقل اثمارها ، ويلحق دارسكم بالقطاف ، ويلحق القطاف بالزرع فتأكلون خبزكم للشبع ، وتسكنون في ارضكم امنين ، واجعل سلاما للارض فتنامون وليس من يزعجكم وابيد الوحوش الرديئة من الارض ولا يعبر سيف في ارضكم وتطردون اعداءكم فيسقطون امامكم بالسيف) [1]

وجزاء اكرام الاب والام طول ايام العمر التي جاءت ضمن الوصايا العشر (اكرم أباك وامك كما اوصاك الرب الهك لكي تطول ايامك ولكي يكون لك خير على الارض التي يعطيك الرب الهك) [2].

وفي موضع اخر يقول : (ومن اجل انكم تسمعون هذه الاحكام وتحفظون وتعلمونها يحفظ لك الرب الهك العهد والاحسان اللذين اقسم لابائك ، ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمرة بطنك وثمرة ارضك قسمك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك واناث غنمك على الارض التي اقسم لابائك انه يعطيك اياها .... الخ) [3].

ولكن اذا لم يسمعوا لكلام الرب فالجزاء دنيوي فقط ، فهو هكذا (ولكن ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرص ان تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا اوصيك بها اليوم تأتي بها عليك جميع هذه اللعنات وتدركك ، ملعونا تكون في المدينة ، وملعونا تكون في الحقل ، ملعونة تكون سلتك ومعجنك ، ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة ارضك ، انتاج بقرك واناث غنمك ، ملعونا تكون في دخولك وملعونا تكون في خروجك، يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر في كل ما تمتد اليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعا من اجل سوء افعالك اذ تركتني ، يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك عن الارض التي آنت داخل اليها لكي تمتلكها ، يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك ... الخ) [4] .

هذه الصورة المبثورة عن الجزاء هي ما اورثته التوراة المحرفة لليهود ، ولما علموا واعتقدوا تمام الاعتقاد من خلال هذه النصوص ان الجزاء لا يكون الا بتنا باللعن والموت والمرض ، وليس هناك عقاب اخروي تركوا لانفسهم الزمام واستباحوا عمل كل قبيح واصبحوا عنوانا للشر والفسق والفجور والرذيلة ، وسلكوا سبل الشيطان الكثيرة لا يردعهم خوف من الله وعقابه .

١- اللاويين - ٢٦ - ٣ - ٨

٢ - تثنية - ٥ - ١٦ - ١٧

٣- تثنية - ٧ - ١٢ - ١٤

٤- تثنية - ٢٨ - ١٥ - ٢٣ (وانظر الى باقي اللعنات في سفر الاصحاح .

أما التلمود فقد اوغل بهم بعيدا ، وجعل فعل الشر نفسه له الجزاء الحسن من خلال استباحة اعراض الاخرين وقتلهم ، واخذ اموالهم بالباطل ، وهذا ما سنتعرض له في المبحث القادم بأذن الله ، وسنعرض هنا صورة الجحيم والنعيم من خلال التلمود.

(قال التلمود النعيم مأوى الارواح الزكية ، وقد وضع الياس يوما ما جبة احد الحاخامات هناك ، فتعطرت من اوراق الشجر ، وبقيت فيها تلك الرائحة العطرية ، وبسببها كانت تساوي ٣٠٠ فرانك ، ومأكل المؤمنين في النعيم هو لحم زوجة الحوت المملحة ، ويقدم لهم على المائدة لحم ثور بري كبير جدا ، كان يتغذى بالعشب الذي ينبت في مائة جبل)[١].

(ولا يدخل الجنة الا اليهود ، اما الجحيم فهو مأوى الكفار ، ولا نصيب لهم في سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين)[٢].

والجحيم اوسع من النعيم ستين مرة ، لان الذين لا يغسلون سوى ايديهم وارجلهم كالمسلمين والذين لا يختنون كالمسيحيين ، الذين يحركون اصابعهم (يفعلون اشارة الصليب) يبقون فيها خالدين) [٣].

ومن اعجب ما نقل عن التلمود هذا التصور اليهودي المنحرف للبعث : (اما اليهود الذين يحرفون من دينهم او يقتلون احد ابناء ملتهم فأن نفوسهم بعد الموت تسير توا الى الحيوانات والنباتات وتقطن بها ، ثم بعد حياة شقية يرسلون الى الجحيم [٤]. ليتحملوا الوان العذاب اثني عشر شهرا ، وعقب انتهاء المدة يبعثون احياء وينقلون متجسدين في الجماد والحيوان وعبدة الاوثان وعندما يطهرون يعودون الى اليهودية !) [٥].

أما في العصر الحديث فقد اظهر الواقع ومن خلال ما وصلنا من معلومات ان اليهود ينكرون البعث وهذا ما سنوضحه من اقوال اليهود انفسهم ، وهي ليست اقوال اناس عاديين بل اقوال حاخامات .

يقول اسحق جرنبفيم في كتابه الحركة الصهيونية : (لقد تعرض ايمان الشعب للضياع تحت تأثير المغريات القوية ، والتماس مع العالم المحيط الجاهل كل الفكر التي جاء بها الانبياء ونهجهم وتطلعاتهم تركزت حول الامة وتحررها وانعتاقها وتزاوج السلوك

---

(١) و (٢) و (٣) ـ د. يوسف نصر الله : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٨ ، ٦٩ طبعة دار القلم- الاول ١٤٠٨ هـ ـ دمشق ـ

(٤) ـ كلمة الجحيم في كل ما ورد لا يقصد منها الجحيم كما وردت في القرآن الكريم وذلك من خلال النص السابق ، كل هذه الامور تحصل حتى يعودوا لليهودية

(٥) ـ بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٥ ـ ٥٦ ـ ط٢ ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ.

الدنيوي بالمفاهيم الدينية وطريق المعجزة ، فطريق الامة الطبيعي يجب ان يعقب الالهة عن طريق المعجزات الخارقة للطبيعة واذا كان المسيح يرد الاحداث الى (ايام الاخرة) فان الحرية والمستقبل بالنسبة لنا مرتبطة بالعوالم الماضية فيدخل اليها ابناء ادم بعد موتهم او بعد الايام التي تعقب يوم الحساب الكبير ، وفكرة الاخرة هذه اختلقها الانبياء بأرادتهم لتصوير اليوم الكبير المرعب ، حيث يقفون للحساب ، وتقف الامة اليهودية خلفهم ، كما تقول الفكرة الدينية)[1].

ويقول الدكتور اسماعيل الفاروقي : (وفي سنة ١٨٥٠ م ، قام جدال عنيف بين دعاة الاصلاح والمحافظة في نفس الكنيس اعلن ضمنها الحاخام داين بأنه لا يؤمن لا بالبعث ولا بمقدم المسيح المنتظر)[2].

(وعقد مؤتمر يهودي في بيتسبورج سنة ١٨٧٥ م كان من قراراته الهامة انكار نظرية بعث الجسد - وانكار نظرية المسيح المنتظر) .... (وفي مؤتمر اخر عقد سنة ١٨٨٥ م كان من قراراته : مع الاحتفاظ بمبدأ ازلية الروح ، ينكر المؤتمر المبدأ القائل ببعث الاجساد وبالعذاب بعد الموت)[3] .

هذه المؤتمرات عقدت تحت غطاء الملة الاصلاحية اليهودية ، وقد استقت نظريتها من نصوص التوراة المحرفة ، وهي من الامور الهامة التي يقصد اليهود اشاعتها في العالم بعد اشاعتهم للشيوعية وانكار الخالق توجهوا للاخرين الذين لم يصبحوا شيوعيين ليضربوا عقيدة البعث ، وفي الاوساط النصرانية بالذات ، وهي دعوات مبكرة كما نرى في بداية القرن التاسع عشر .

ويرجع جودت السعد انكار اليهود للبعث من خلال مزاعم فرويد وعلاقة ذلك بالديانة المصرية القديمة ، وان هذا اعتقاد قديم وهو بلا شك زعم باطل ، فموسى عليه السلام جاء بالعقيدة الربانية الصحيحة ، ولكن اليهود بدلوا بعد ذلك . يقول جودت السعد: (ومن اهم القضايا التي وقف ضدها العهد الجديد بزعامة اخناتون هو انكار الحياة الاخرى بعد الموت الذي كان الفراعنة يؤمنون بها ويبنون الاهرامات والقبور استعداداً لتلك الحياة ، ومما يلفت النظر ان الديانة اليهودية والتوراة بالذات لم تتطرق الى ذكر البعث في جميع الاسفار ، مما يؤكد عمق العلاقة بين موسى والتعاليم الاخناتونية

١- اسحق حرنيفيم : الحركة الصهيونية - ترجمة جودت السعد - ص ١٤ - ١٥ ط١ - عمان ١٩٨٤
٢- د. اسماعيل الفاروقي : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص ٥٦ - ط١ - القاهرة ١٩٦٨
٣- د. اسماعيل الفاروقي : الملل المعاصرة ص ٦١ - بتعرف

حيث يقول فرويد : (لقد أدهشنا ان الديانة اليهودية لم تتحدث عن اي شيء بعد القبر ويختفي هذا الاندهاش اذا عدنا من الديانة اليهودية الى ديانة آتون وتصورنا ان هذه السمة قد نقلت من الديانة الاخيرة حيث كانت ضرورة من الضروريات بالنسبة لاخناتون في محاربة الديانة الشائعة التي كان اله الموت اريريس يلعب فيها ربما دورا اكبر من اي اله اخر من الهة العوالم العليا : واتفاق الديانة اليهودية مع ديانة آتون في هذه النقطة الهامة هو الحجة القوية الاولى المؤيدة لافتراضنا) (1).

والافتراضات السابقة مجرد اوهام لا دليل عليها كما قلنا من قبل ، بل ان هناك ما يؤيد فكرة البعث واشتهاره عند المصريين انفسهم ، وهذا ما سنوضحه من خلال الكتاب العزيز في قصة مؤمن آل فرعون : ((وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد * ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد * يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد) غافر ٣٠ – ٣٣*.

فهذا الرجل يعظ قومه ويذكرهم بعقيدة الايمان بالله واليوم الاخر ويحذرهم من كفرهم وعصيانهم ، ومن النصوص الهامة كذلك التي تؤكد لنا شيوع عقيدة البعث في مصر وفي كل الاماكن التي اقام بها انبياء بني اسرائيل ما حصل للسحرة عندما آمنوا بموسى عليه السلام ، يقول تعالى : (قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض ، انما تقضي هذه الحياة الدنيا * انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى * انه من يأتي ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا * ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى * جنات عدن تجري من تحتهم الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى/طه ٧٢–٧٦*

والواقع ان اغفال البعث نابع من التحريف وليس من اي سبب اخر كما يهذي فرويد والناقلون لافكاره الضالة من الكتاب العرب ، وقد تأصلت في نفوس اليهود فكرة عدم الاهتمام والمبالاة في مثل هذا الاعتقاد لفقدانهم العنصر الاول وهو عدم معرفتهم بالله حق المعرفة التي تصل الى الانكار احيانا وان ثبت انهم مؤمنون فهم يؤمنون برب الجنود او يهوه لا برب العالمين .

١– جودت السعد : الشخصية اليهودية عبر التاريخ ص ٤١ – ٤٢ (وانظر كذلك د. كامل سعفان : اليهود ص ١٦٧

يقول د. عبد الوهاب المسيري(١) (وانكار البعث فيه انكار للخلود الشخصي وبالتالي انكار للمسئولية الشخصية وفكرة الضمير الفردي ، فالاخلاقيات اليهودية القديمة اخلاقيات جماعية -قومية لا تميز بين الخير والشر بقدر تمييزها بين اليهود والاغيار وكان لانكار البعث اثره في تعميق ارتباط اليهودي بالامة ، لانه اذا كان الخلود الفردي مستحيلا فان السبيل الوحيد يصبح هو التوحد بالامة والبحث عن الاستمرار والخلود من خلالها ، ولعل هذا هو الذي جعل الوجدان اليهودي يخلع القداسة على الامة وعلى الارض لانهما يلعبان دور الاله بالنسبة لليهود (وقد صرح موشيه ديان مرة بأنه لا يعرف له الها الا ارض اسرائيل وهو في هذا لا يختلف عن اي وثني يوءمن بقداسة امته وارضه) ، وعدم الايمان بالبعث يوءدي بطبيعة الحال الى عدم الايمان او الى الايمان بأله حلولي لا يسمو على المادة او التاريخ ، وانكار البعث هو الذي يوءدي الى تداخل النسبي بالمطلق وامتزاجهما ، لان اليهودي الباحث عن الخلود المطلق لا يجده الا بالاتحاد بالامة التاريخية النسبية .

ولان البعث لا يشكل مكانا مركزيا في الوجدان اليهودي فأنه اصبح من الممكن ان يلحد اليهودي ويظل مع هذا يهوديا ، فهو يهودي لانه ولد كذلك حتى ولو انكر وجود الله واليوم الاخر لان الهوية اليهودية لا تستند الى الايمان بوجود الله ولا تتطلب سلوكا اخلاقيا محددا من المرء) (٢).

والخلاصة التي نخرج بها هي استقرار البعث عند اليهود على بعث دولة اسرائيل ومجيء المسيح المخلص لهم للسيطرة على العالم ومسيحهم الذي ينتظرونه هو الدجال(٣) الذي حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من الاحاديث الصحيحة ومنها ما رواه الامام مسلم في صحيحه ، عن انس رضي الله عنه مرفوعا : (يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة)(٤) وفي مستدرك الحاكم : عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا : (يخرج الدجال من يهود اصبهان) (٥)

١- لاحظ ان هذه الموسوعة مترجمة عن الموسوعات اليهودية والغربية وهذه الاراء تعكس تماما ما يعتقده اليهود .

٢- د. المسيري : موسوعة المفاهيم الصهيونية ص ١٠١ - ١٠٢

٣- اما المسيح الحق الذي ندين به نحن المسلمين فهو عيسى بن مريم عليه السلام وسينزل ويقتل الدجال ويكسر الصليب ، ويصلي خلف امام من امة محمد صلى الله عليه وسلم.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٢٦٦/٤)، باب في بقية من أحاديث الدجال من حديث أنس رضي الله عنه .

٥- جزء من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك،كتاب الفتن والملاحم (٥٢٨/٤) من حديث ابن عمر عن حذيفة بن اليمان ،وقال هذا حديث صحيح الاسناد .

يقول د. محمد علي البار حول انتظار اليهود لمقدم المسيح (وقد سمعت بنفسي اغنية راجت في السبعينات من القرن العشرين باللغة الانجليزية تقول ايها المسيح تعال O, Jesus come والغريب حقا انني سمعتها في اذاعة بلاد مسلمة عربية تبث باللغة الانجليزية وان طالبي تلك الاغنية كانوا من العرب المسلمين كما رأيت بنفسي في حديقة هايدبارك عام ١٩٧١م اثنين من ذوي الطيالسة اليهود واحدهما يتحدث عن قرب ظهور المسيح (الدجال) الذي تحدثت عنه اسفار العهد القديم .... وان كل الدلائل تشير الى قرب مقدمه)[1]

ويقول د. علي عبد الواحد وافي : (ومن ثم لا نجد من بين فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الاخر على الوجه الذي يقرره الاسلام ، ففرقة الصادوقيين تنكر قيام الاموات ، وتعتقد ان عقاب العصاة واثابة المتقين انما يحصلان في حياتهم ، وفرقة الفريسيين تعتقد ان الصالحين من الاموات سينشرون في هذه الارض ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في اخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعا في ديانة موسى ، أي ان بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا)[2]

ويقول د. محمد دياب : (والقيامة عندهم هي قيامة دولتهم في فلسطين والبعث بعثها والنشر نشرها ويوم الحساب هو اليوم الذي يحاسبون فيه كل الامم ، يوم يعود المسيح ويباركهم ويختارهم نوابا في حكم العالم واقامة ملكوت الله)[3]

ويقول د. المطعني : (واعمالهم ومخططاتهم كلها في العصر الحاضر تفيد ان الثواب الوحيد الذي ينتظره اليهود هو قيام مملكتهم الارضية والسيطرة على العالم)[4] .

(ويقول جيبنيز: ان اليهود ينتظرون يوم الرب ليحمل لهم انتصار شعب الله المختار على الامم الاخرى التي ستكون قد دانت لهم بالخضوع .... ويرى هذا الباحث : (ان يوم الرب (اي البعث) كان موضع تهكم وسخرية من الكثيرين، وكانوا يرونه بعيداً جدا واطلقوا عليه لتأكيد هذا البعد الاسم العبري (أمريت هيااميم) التي معناها (اخرة الايام) او الاخرة او اليوم الاخر ، وهو يوم لم تذكر التوراة عنه شيئا، لا على عهد موسى[5] ولا عهد القضاة ، على الاقل في النص الموجود بين ايدينا ، وكان

٢- د. علي عبدالواحد وافي : اليهود واليهودية ص ٤٦ - بدون تاريخ طبع
٣- د. محمد دياب حافظ : اضواء على اليهودية من خلال مصادرها ص ٩٦ (وانظر كذلك د. احمد شلبي - اليهودية ص ١٩٦ - ١٩٧ .
٤- د. المطعني : الاسلام في مواجهة الاستشراق ص ٢٦٥
د. البار : المسيح المنتظر ص ١٢٧ - ١٢٨
٥- هذا كلام باطل ولا يصح فان موسى جاء بالتوحيد والبعث واين هي توراة موسى الصحيحة حتى يجدوا ذلك .

اليهود باطلاقهم اخرة الايام ، او نحو ذلك لم يكونوا على ادنى شبه بما استعمله المسيحيون او المسلمون الذين يؤمنون بالاخرة وبأنها قريبة جدا)[1] .

ويقول د. حسن ظاظا : (عن ارتباط البعث عندهم بالدولة وبفكرة المسيح المخلص (وتأتي فكرة انتظار المخلص او المسيح ، مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرب او فكرة العهد الجديد ، عندئذ تتجدد امة الله ، لتصبح جديرة بالله وعندئذ تصير اورشليم مدينة لا مثيل لها بين المدائن ، يقيم فيها الرب على جبل صهيون ويتجمع فيها المشردون من بني اسرائيل ، و تزول فيها الاحقاد ، بل يموت فيها الموت نفسه)[2]
ولا يستغرب ان ينحرف اليهود الى هذا الحد ، وذلك لانهم متعلقون بالحياة الدنيا ، كما قال تعالى :(ولتجدنهم احرص الناس على حياة – ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون) البقرة* ٩٦

وكيف يؤمنون بالبعث وقد غاب عنهم الايمان بالله وبرسله وقد اقترفت ايديهم كل فعل خبيث ، فعلى ماذا يقدمون ، ومسيحهم المنتظر هو الدجال الذي يدعو للكفر والضلالة ويعيث في الارض فسادا ومع موعد قريب من الساعة ، حيث يزداد اليهود امعانا في الكفر والجحود .

وتسيطر فكرة المسيح المنتظر على افكار اليهود في العصر الحديث حيث تنقل الكاتبة الامريكية : جريس هالسيل في كتابها : المؤامرة على الاقصى (كيف استطاع اليهود ان يقنعوا عشرة ملايين امريكي بأن المسيح سيظهر من جديد في اورشليم وانه لن يظهر الا بعد بناء الهيكل على انقاض المسجد الاقصى ، وبعد ان تقوم حرب عالمية مدمرة وتذكر عن القسيس فايز ايفانز وهو يهودي يدعي المسيحية وصار من كبار القساوسة فيها ويقدم برامج تذاع في ٢٥٠ محطة تلفزيونية لمزيد من دعم اسرائيل التي سيظهر فيها المسيح ، وتذكر عن هذا القسيس مقابلته للرئيس ريجان الذي اعرب له بأن الله قد خلق اناسا على شاكلته اي (ايفانز) لتهيئة العالم لمقدم ملك الملوك ورب الارباب) [3].

هذه هي عقيدة اليهود في البعث نسوقها الى كل المؤمنين والى اولئك القائلين بأن هناك قاسماً مشتركاً بين الاسلام والنصرانية واليهودية ، وكيف يتساوى المؤمن مع الكافر والمسلم مع اليهودي ، ان هذا مخالف تمام المخالفة لسنة الله في خلقه التي جعل منهم المؤمن والكافر ومن هو من اهل الجنة ومن هو من اهل النار .

١- د. حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي – ص ٩٨ ٢- المرجع السابق ص ٩٦-٩٨ (بتصرف)
٣- د. محمد علي البار : المسيح المنتظر وتعاليم التلمود ص ١٢٥

هذه هي عقائد اليهود المنحرفة عرضناها لتكون الاساس الذي سوف نبني عليه الفكر الصهيوني المعاصر الذي يعتبر تجسيدا حيا لهذه الافكار والمعتقدات الضالة في عالم تراجع فيه دور الدين بسبب تلك الضربات العنيفة التي وجهت له منذ ثلاثة قرون مضت ، ولن يبطل هذا الانحراف ويصده عن زحفه الهدام الا الرجوع للاسلام رجوعا صادقا وفاعلا في كل ميادين الحياة ، والامر الثاني الذي يبطل هذا الزحف هو الفهم الدقيق والواعي لمرامي الهجمة اليهودية المنحرفة بعقائدها وسلوكياتها المبهرجة تحت عناوين خادعة مثل العلم والفن والموضوعية والاخاء الانساني وغيرها من الدعاوى التي تحوي في باطنها السم الزعاف .

وصدق الله العظيم حيث يقول فيهم : (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا) المائدة ـ ٨٢ * ، (ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ، حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) البقرة ـ ١٠٩ * ، (قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل ، وان اكثركم فاسقون) المائدة ـ ٥٩ *.

هذه بعض المعالم الرئيسية لتلك النفسية اليهودية المنحرفة التي سنرى وجهها القبيح من خلال الصهيونية المعاصرة في عصر التقدم والعلم والاخاء الانساني كما يزعمون !! .

الفصل الرابع

الانحرافات الفكرية

من الامور المسلم بها لدى المسلمين ان اقدم من تكلم عن اليهود وعن دسائسهم وانحرافاتهم هوالقرآن الكريم ، وقد نزل الينا منذ خمسة عشر قرنا ، وقد علم المسلمون الاوائل من خلال هذه الايات القرآنية السلوك الصحيح الواجب اتباعه في معاملة هؤلاء المنحرفين وخير من فهم هذه الاوامر الربانية هو الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، ومن تولى منهم امور المسلمين بالذات بعد وفاته عليه السلام ، فلذلك كانوا محصورين في ذلك الاطار الرباني في التعامل ، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الرد على كل خبائث اليهود وتعدياتهم بكل قوه وصرامة وذلك لانهم قوم مراوغون كذبة ، لا يثبتون على منهج واحد ، فاذا غفل الانسان عنهم وتمكنوا منه لا يرقبون فيه الا ولا ذمه .

ومن هنا فان هذه النصوص الربانية تعتبر احكاما قاطعه في اخلاقيات القوم وانحرافاتهم الدائمة، وعندما غفلنا نحن عن قيمة هذه التوجيهات وهده الاحكام استطاع اليهود ومن والاهم العبث في مقدرات المسلمين وعقائدهم وتشريعاتهم واخلاقياتهم وهدف اليهود اخراجنا من دائرة الاسلام الى دائره الالحاد والكفر البواح فليكن الاطار القراني هو الحكم الفصل في هذه المسألة ولتكن نصوصهم التي سنستخرجها من كتبهم ومن تلمودهم بالذات شاهد حق على صدق القران الكريم في زمان نسي فيه الناس كتاب الله وتوجيهاته واحكامه ، بل ان انتشار هذه النصوص بفضائحها وجرمها الشنيع ما هو الا دليل على صدق كتاب الله اولا ودليل على هذه النفسيه المنحرفة التي تريد تخريب هذا العالم وفي مقدمته العالم الاسلامي بعد ان قهروا العالم النصراني فلتكن هذه النصوص دعوه صريحة لاهل الحق للعودة اليه والعمل به وهي نصوص على سبيل المثال لا الحصر التام:

١- رد القرآن الكريم لدعوى التفضيل : - يقول سبحانه وتعالى ردا على دعوى التفضيل المزعومه : (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) المائدة - ١٨ *

وقال تعالى : (الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا) النساء - ٤٩ *

٢- كذب اليهود وكونه خلقا دائما لهم : فقد زعم اليهود الكذب في ذات الله سبحانه وتعالى وفي امور غيبيه لا يعلمونها ومنها : (وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يوءفكون) التوبه - ٣٠ *.

وزعموا ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة : (وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون) البقرة - ٨٠ *

وكذبوا على الله وقالوا : (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) المائدة - ٦٤ *

وقولهم عن الله انه فقير سبحانه وتعالى : (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) ال عمران - ١٨١ *

٣- منافقون[1] وسماعون للكذب اكالون للسحت : قال تعالى : (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بأفواههم ولم توءمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب ، سماعون لقوم اخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه) المائدة - ٤١ *

ويقول سبحانه وتعالى : (سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين) المائدة - ٤٢*

٤- نقض العهود والمواثيق والخيانه المستمرة : يقول تعالى : (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) المائده - ١٣*

وقال تعالى : (او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يوءمنون) البقره - ١٠٠ * ، وقال تعالى : (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) الانفال - ٥٦ *

١- ومن ذلك قوله تعالى : (واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزوءن) البقرة ١٤٠* وقوله تعالى (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون) البقره - ٤٤ *

٥- استباحة اموال غيرهم بغير وجه حق ، قال تعالى : (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يوءده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يوءده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) ال عمران - ٧٥ *

٦- الباس الحق بالباطل : قال تعالى بحقهم : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون) البقرة - ٤٢ * .

٧- الاستكبار على الحق وقتل الانبياء : قال تعالى : (ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) البقره - ٨٧ * .

ويقول سبحانه وتعالى بسبب استكبارهم واعراضهم : (وضربت عليهم الذلة والمسكنه وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) البقره - ٦١*.

٨- الافساد وايقاد الحروب : قال تعالى : (وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) المائدة - ٦٢ *

ويقول تعالى : (ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون) ال عمران - ٦٩ *

وقال تعالى : (الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضللة ويريدون ان تضلوا السبيل) النساء - ٤٤ *

وقال تعالى : (ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) البقرة * ١٠٥

ويقول تعالى : (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين) المائدة - ٦٤ *

وقال تعالى: (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة - ٧٨ - ٧٩ *

١٠- العداوة الشديده للمسلمين والموءمنين : قال تعالى : (لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا) المائدة - ٨٢ *

وقال تعالى : (ان تمسسكم حسنة تسوءهم وان تصبكم سيئه يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط) ال عمران ١٢٠ *

وقد تعرض الكتاب العزيز لاخلاق اليهود والمشركين في مواضع شتى فاضحا لسلوكياتهم المنحرفة ومحذر ا الموءمنين من مكائدهم ودسائسهم وطرائقهم المصلتوية ، لانهم انحرفوا عن التنزيل الرباني ورفضوا الايمان بنبوة خاتم الرسل والانبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وميزة الاحكام الربانيه انها قاطعه ومقرره لسلوك ابدى في هوءلاء القوم لا يغيره الزمان ولا المكان ولا الحضارة ولا التخلف كما يروج لذلك الماسونيون والشيوعيون والعلمانيون الذين فقدوا روح التدين والالتزام بالاسلام واخذوا من ينابيع الغرب الغثة العفنة وبذلك سهل على اليهود احتواؤهم وتسخيرهم في تزيين صوره اليهود وغيرهم وتدريس نظريا تهم الملحدة بعد ان غاب عنهم ذلك الحس القرآني الذي يحذر من اتخاذ اليهود والنصارى اولياء ، فكيف وقد اصبحوا هم الاساتذة والمربون والموجهون لطرق الضلال والعصيان والمروق والالحاد ؟! .

وبعد هذا العرض الموجز لانحراف اليهود الفكرى من خلال القرآن الكريم ننتقل الى بيان انحرافهم الفكري والسلوكي والذي يمثل هذا الانحراف خير تمثيل هو ما ورد في التلمود ذلك النتاج الفكري المنحرف والذي هو الموجه الاول لليهود وهي نصوص صريحة المعنى ولا تخضع للتأويل .

١- شعب الله المختار ومنزلته بين البشر

ومن اهم هذه الانحرافات زعمهم انهم شعب الله المختار وهو زعم باطل مخالف للحقيقة وقد ترتب على هذا الزعم كثير من الانحرافات التى راى اليهود انهم اولى بها من غيرهم من البشر ، و لخطورة هذا الادعاء افردنا له فصلا مستقلا ناقشنا فيه هذا الادعاء ورددنا عليه ولكن ما يعنينا هنا افراد صور من السلوكيات التي ترتبت على هذا الزعم ، فقد جاء في التلمود : (ان الاسرائيلي معتبر عند الله اكثر من الملائكة ، فاذا ضرب امي اسرائيليا فكأنه ضرب العزة الالهيه) (١)

١- الكنز المرصود ص ٧٣

وفي نص اخر (ان اليهودي احب الى الله من الملائكة ، فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع العناية الالهية سواء بسواء ، واليهودي من جوهر الله كما ان الولد من جوهر ابيه) (١)

ويترتب على هذا الامر العقاب التالي :(انه اذا ضرب امي اسرائيليا فالامي يستحق الموت وانه لولم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الارض ، ولما خلقت الامطار والشمس ولما امكن باقي المخلوقات ان تعيش ، والفرق بين درجة الانسان والحيوان هو بقدر الموجود بين اليهود وباقي الشعوب) (٢).

وقد ترتب على هذه النظرة العنصرية احتقار الاخرين ووصفهم بأحط الصفات ـ فقد جاء في التلمود : (ان النطفة المخلوقة منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان) (٣).

ويعتبرون غير اليهود بهائم حتى وهم اموات : (ان اليهودي يتنجس اذا لمس القبور وفاقا للتوراة ما خلا قبور من عداهم من الامم اذ كانوا يعدونهم بهائم لا ابناء ادم) (٤).

ويصنف الاخرين بالكلاب التي لا حقوق لها ـ ان الاعياد المقدسة لم تجعل للاجانب ولا للكلاب) .... (ان الكلب افضل من الاجانب ، لانه مصرح لليهودي في الاعياد ان يطعم الكلب وليس له ان يطعم الاجانب وغير مصرح له ايضا ان يطعمهم لحما ، بل يعطيه للكلب لانه افضل منهم) (٥).

(حتى الحياة الابدية لهم خالصة من دون الناس : (الشعب المختار (اي اليهود) فقط يستحق الحياة الابدية ، واما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير) (٦) ، واما الحكمة في خلق غير اليهود على صورة بشرية فيقول التلمود ؟ المرأة الغير يهودية هي من الحيوانات وخلق الله الاجنبي على هيئة الانسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لاجلهم ، لانه لا يناسب لامير ان يخدمه ليلا ونهارا حيوان وهو على صورته الحيوانية ، كلا ثم كلا فان ذلك منابذ للذوق والانسانية كل المنابذة ، فاذا مات خادم ليهودي او خادمة ، وكانا من المسيحيين فلا يلزمك ان تقدم له التعازي بصفة كونه فقد انسانا ولكن بصفة كونه فقد حيوانا من الحيوانات المسخرة له) (٧).

١ـ بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٦٦ ٢ـ الكنز المرصود ص ٧٣

٣، ٤ ، ٥ ، ٦، ٧ ـ الكنز المرصود ص ٧٤ ـ ٧٥

٢- قتل غير اليهود واستخدام دماءهم في طقوس دينيـــة .

ومن صور الانحراف الفكري التي ترتب عليها سلوكيات خطيرة تجاه غير اليهود استباحة دماء الاخرين وقتلهم بحجة انهم اغيار وبحجة ان الحياة مختصة بهم لكونهم الشعب المختار ، فقد جاء في التلمود : (ان لحم الاميين لحم حمير ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة ، اما اليهود فانهم تطهروا على طور سينا ، والاجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم ، ولذلك امرنا بأهلاك من كان غير يهودي) (١) .

وهم يختارون ضحاياهم اختيارا معينا فلا يقتلون الا الصالحين من غير اليهود مخافة ان يصلحوا اقوامهم فيقول التلمود : (اقتل الصالح من غير الاسرائيليين ومحرم على اليهودي ان ينجي احدا من باقي الامم من هلاك ، او يخرجه من حفرة يقع فيها ، لانه بذلك يكون حفظ حياة احد الوثنيين) (٢) .

ويقول التلمود ايضا : (اذا وقع احد الوثنيين في حفرة يلزمك ان تسدها بحجر ، وزاد الحاخام (رشي) انه يلزم عمل الطرق اللازمة لعدم خلاص الوثني المذكور منها) (٣) .

وفي زيادة اخرى حول هذه النقطة : (من يرفع وثنيا من حفرة وقع فيها فانه يبقي على رجل من عباد الاوثان (٤) ، لذلك اذا سقط وثني في حفرة فأسددها عليه بحجر كبير) ... (محرم عليك ان تأخذك الشفقة على وثني بل عندما تراه قد تدهورفي نهر او زلت به قدمه فكاد يموت فأجهز عليه ولا تخلصه) (٥) .

وثأرهم لا ينتهي مع غيرهم لان هناك سبعة شعوب اختلطت بباقي امم الارض ، فلذلك اذا امكن قتل كل من على وجه الارض فهذا هو الصحيح ، حتى يأخذ اليهود ثأرهم وترتاح نفوسهم ، وجاء في التلمود : (الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني ، واذا رأيته واقعا في نهر او مهددا في خطر ، فيحرم عليك ان تنقذه منه ، لان السبعة شعوب الذين كانوا في ارض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن اخرهم ، بل هرب بعضهم واختلط بباقي امم الارض ، ولذلك قال (ميموند(٦)) انه يلزم قتل الاجنبي ، لانه من المحتمل ان يكون من نسل السبعة شعوب ، وعلى اليهودي ان يقتل من تمكن من قتله واذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع) (٧) .

١، ٢، ٣ - الكنز المرصود ص ٩٠ - ٩١

٤ - المقصود بعبدة الاوثان غير اليهود ٥- همجية التعاليم الصهيونية ص ٩٧

٦- المقصود به موسى بن ميمون - طبيب وفيلسوف يهودي ولد في الاندلس وتنقل فيها ثم سافر الى مصر واقام في القاهرة رئيسا روحيا لليهود - مات ١٢٠٤م - الكنز ص ٥٢

٧- الكنز المرصود ص ٩١

وهم يخافون على ماعزهم وقطعانهم ان تقع في حفرة وقع فيها غير يهودي ، فالواجب اغلاقها عليه (عندما يسقط كافر او خائن في حفرة فلا يجوز لك انتشاله ، بل اذا كانت في الحفرة سلم يتحتم عليك سحبها وانت تقول : (اسحبها خوفا من ان تسقط ماشيتي في الحفرة ، او اذا كان على مقربة من الحفرة حجر كبير فحكم وضعه على بابها وقل : قد صنعت ذلك حتى افسح المجال لمرور ماشيتي) (١) .

بل ان قتل الاخرين (من غير اليهود) هي قربى الى الله ، جاء في التلمود : (من العدل ان يقتل اليهودي بيده كل كافر ، لان من يسفك دم الكافر يقرب قربانا الى الله) (٢).

والقتل عندهم هو سبب للخلود والفردوس : (من يقتل مسيحيا او اجنبيا او وثنيا يكافأ في الفردوس والجلوس هناك في السراي الرابعة ، اما من قتل يهوديا فكأنه قتل العالم اجمع ، ومن تسبب في خلاص يهودي فكأنه خلص الدنيا بأسرها) (٣).

هذه هي نظرة اليهود للبشرية وحياتها واطمئنانها ، فالويل كل الويل لهذه البشرية المعذبة اذا تمكن اليهود من حكم بقعة من بقاع الارض طالما ان معتقداتهم بهذه البشاعة والاجرام وان الممارسة الفعلية لنراها حاضرة امام اعيننا ، فالقتل للمسلمين في كل مكان وفي فلسطين بالذات ، وعندما يقتل يهودي واحد يكون الرد بالغارات المتتالية التي تخلف وراءها عشرات القتلى وتهدم البيوت وتجرح وتشوه بلا حساب ولا عقاب ، اذن فالواجب هو فهم هذه المعتقدات والتعامل مع اليهود على اساسها قبل ان لا ينفع الندم ، اما اولئك البسطاء الذين احتوتهم فكرة الاخوة الانسانية فهم اول الضحايا بالرغم من انهم يقولون ان من الوصايا العشرة اليهودية : (لا تقتل – ولكن موسى بن ميمون يفسرها لا تقتل : انه تعالى نهى عن قتل شخص من بني اسرائيل) (٤).

وبلغ من وحشية اليهود لتعميق جانب القتل ان جعلوا طقوسا معينة لا تتم الا عن طريق دماء غير يهود ، وسوف اورد بعض النصوص التي قرئت مباشرة من التلمود اثناء

١ـهمجية التعاليم الصهيونية ص ٩٩

٢ ، ٣ ، ٤ – الكنز المرصود – ص ٩١ – ٩٢

المحاكمة التي تمت لقتلة الاب توما [1] الفرنسي الجنسية - الذي كان يعمل مبشرا في في سوريا سنة ١٢٥٥ هـ - ١٨٤٠م ، وقد استطاع اليهود استنفاذ دمه لاكمال طقوس دينية (بمناسبة عيد الفصح الذي يسمى عيد الاضحية - الذين يضحون فيه بادمي ويخلطون دمه في فطير خاص) [٢].

(سأل المحقق الحاخام موسى ابي العافية قائلا : (لماذا ينفع الدم ؟ وهل يوضع في الفطير ؟ وهل يعطى لكل الشعب ؟ .

الجواب : ينفع الدم لوضعه في الفطير الذي لا يعطى عادة الا للاتقياء) من اليهود!! وكان يرسل بعض اليهود دقيقا الى الحاخام يعقوب العنتابي وهو يعجنه بنفسه ، فيضع فيه من الدم سرا بدون ان يعلم احد بالامر ثم يرسل الفطير لكل الذين كانوا يرسلون له دقيقا) [٣].

وسئل داود هراري احد المتهمين بالقضية عن دم الاب توما ، فقال : (ان الحاخام يعقوب العنتابي قال لنا : (يلزمنا دم بشري لاجل عيد الفطر ، ولذلك يلزم ان نستدعي الاب توما بأي طريق [٤]) .

وقد قاموا باستدعائه بالفعل وقتلوه واستنزفوا دمه ، وعندما لحق خادمه ابراهيم عمار قتل ايضا واستنزف دمه .

وذلك لاجل اكمال الطقوس الدينية التي اكد عليها التلمود الذي لا يجوز مخالفته وقد جاء في التلمود : (مسموح ايضا قتل من لم يكونوا يهودا ، لانهم معتبرون نظير حيوانات غير ناطقة ، فلا يلزم ان يستريحوا يوم السبت وعليهم ان يشتغلوا ليلا ونهارا (من لم يكن يهوديا ، ويقدس يوم الاحد يلزم قتله بدون استجوابه ، والتوراة تختص باليهود فقط واما كتب الامم الاخرى فيلزم اتلافها واحراقها) [٥].

١- ولد البادري توما في كالانجيا نومن سردينيا (ايطاليا) سنة ١٧٨٠ ودخل رهبنة الكبوشية وله من العمر ثمانية عشر عاما فارسل الى دمشق حيث بقي فيها حتى يوم ذبحه سنة ١٨٤٠ وكان يحمل الجنسية الفرنسية / انظر ايليا ابو الروس - اليهودية العالمية ص ٧٨

٢- انظر تفاصيل وطقوس هذا العيد - حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي ص ١٨٦

٣- هذه النصوص مستقاة من الكنز المرصود لاحكام التلمود ص ١٤٠

٤- الكنز المرصود ص ١٤٢ - ١٤٣ (لقد صيغت هذه الحادثة على شكل قصة مثيرة جدا بعنوان (دم لفطير صهيون) د. نجيب الكيلاني .

٥- الكنز المرصود ص ١٤٧

ومن فظاعة هذه التوصيات الواردة في التلمود ضج لها يهود العالم وخاصة في اوروبا وطلبوا من المحكمة تحت ضغط خارجي المطالب التالية نعرضها لاهميتها وتستر اليهود على جرائم التلمود وتوجيهاته :

اولا : التوقف عن ترجمة الكتب العبرية ، لان ذلك مخل بحقوق الامة اليهودية !! .

ثانيا: ان لا يصير الى وضع هذه الترجمة ، او اي شيء اخر يختص باليهود في دوسيه القضية بل يلزم اعدام او اتلاف كل ما ترجمه موسى [1] ابو العافية [2].

واليك صورة موجزة من سلوكيات اليهود المنحرفة من خلال توصيات التلمود في استنزاف دماء الاخرين [3]:-

سنة ١١٤٤م في بريطانيا : وجدت جثة صبي عمره (١٢) سنة في كيس ملقاة تحت شجرة مستنزف دمه من جراح عديدة ، ايام عيد الفصح اليهودي ارتشى عمدة البلد ولم يقدم اليهود للمحاكمة ، منحت الضحية لقب القديس وليام .

وفي سنة ١٠٧١م ثبت ان اليهود ارتكبوا جناية استنزاف دم احد الصبيان وكانت عقوبة اليهود الحرق بالنار قصاصا .

وفي سنة ١١٤٤ في مدينة نورقيش على عهد الملك استفان - ملك انجلترا ، كان لاحد القرويين ولد اسمه غليوم عمره (١٢) عاما ، احتال عليه بعض اليهود فأدخلوه محلا لهم هناك وحفظوه الى قرب عيد فصحهم ، ولما جاءت الساعة ربطوا يديه ورجليه ، وبدأوا يوخزونه في دبابيس ومناخس ثم صلبوه على خشبة وهو يتوجع ويتململ من شدة الالم وطعنوه بحربة في القلب ، وبعد ان عبأوا دمه في زجاجات واماتوه رفعوا جثته ووضعوها في كيس وطرحوها في حرج قريب من المدينة ، فالتقاهم رجل اسمه اليوذيس ، واكتشف جنايتهم واعلم الحكومة في الامر ، فبادر اليهود الى بذل المال حتى جاء العقاب محصورا في بعض افرادهم ، اما جسد الذبيح فمدفون في كنيسة البلدة [4].

١- احد المتهمين في القضية اعلن اسلامه اثناء المحاكمة لينجوا من العقاب وبدأ في ترجمة التلمود من العبرية .

٢- الكنز المرصود ص١٦٥ (وانظر كذلك الى ايليا ابو الروس: اليهودية العالمية ص ٨٨

٣- يمكن الرجوع لمثل هذه الحوادث بالتفصيل في الكتب التالية : (عبد الله التل - خطر اليهودية العالمية ص٨٣ ، ايليا ابو الروس- حرب اليهودية العالمية ص ١١٧ ، هاني نقشبندي - يهود تحت المجهر ص ١٣٧ (وانظر كذلك محمد فوزي حمزة - اليهود والقرابين البشرية

٤- انظر بتوسع الى ايليا ابو الروس- اليهودية العالمية ص ١١٧ - ١١٨

هذه الصورة الموءلمة غيض من فيض تصور لك الحقد اليهودي على البشرية ومن ابدع ما قيل في هذا الجانب ان اليهود مع هذا النفوذ الكبير الذي يتمتعون به في الاوساط العالمية منذ بداية هذا القرن لم يعد يكفيهم تلك العمليات البسيطة الخائفة فقاموا في الابادة الجماعية لشعوب كثيرة من خلال هذه الحروب الطاحنة التي ازهقت عشرات الملايين في حربين عالميتين وفي حروب متناثرة وما هذه السلوكيات اليهودية في فلسطين الا احدى الصور التي يمارسها اليهود في قتل غيرهم وفي الشرق يقوم الشيوعيون الملاحدة بقتل ملايين المسلمين في افغانستان املا عندهم في استئصال الموحدين ليبقى شذاذ الافاق الذين تشربوا هذه العقائد المنحرفة والتي يريدون بها الشقاء لهذا العالم التائه الحيران .

٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم

اما بالنسبة لاعراض غير اليهود فهي مباحة للشعب المختار الذي يرى ان هذه الدنيا هي ملك له ، فلا حساب ولا عقاب عليه ، من الزنى وعمل كل الفواحش ، ولكن بدافع عقائدي منصوص عليه بتلمودهم المقدم في القداسة على التوراة فلذلك اصبح الامر مشاعيا وقام اليهود منذ فجر التاريخ بالاعتداء على الاعراض وانتهاكها لغياب ايمانهم بالله ورسله واليوم الاخر ، ففي عهد النبوة معلوم لدينا ذلك اليهودي الفاجر الكافر الذي كشف عورة امرأة مسلمة وكان العقاب من الرسول صلى الله عليه وسلم لهم الجلاء عن المدينة المنورة ، وهكذا علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم درسا عظيما ، في قمع المنحرفين اليهود لعلمه انه لو تركهما لهم بدون هذا العقاب البليغ لتمادوا في الاذى والاعتداء وقد قتل كذلك كعب بن اشرف الذي كان يتغزل بنساء المسلمين فنجد هذا الكفاح الصارم لهوءلاء القوم البغاة وذلك لان فساد معتقداتهم ظهر جليا واضحا في سلوكياتهم المنحرفة الضالة .

والان سنرى ما يقوله التلمود الكتاب المقدس عندهم والموجه العملي لليهود مع غيرهم : (قال موسى : لا تشته امرأة قريبك ، فمن يزني بامرأة قريبه يستحق الموت) ولكن التلمود لا يعتبر القريب الا اليهودي فقط ، فاتيان زوجات الاجانب جائز واستنتج من ذلك الحاخام (رشي) ان اليهودي لا يخطيء اذا تعدى على عرض الاجنبي لان كل عقد نكاح عند الاجانب فاسد ، لان المرأة التي لم تكن من بني اسرائيل كبهيمة والعقد لا يجوز في البهائم وما شاكلها ، وقد اجمع على هذا الرأي الحاخامات ،بشاي ليفي ، جرسون) فلا يرتكب اليهودي محرما اذا اتى امرأة مسيحية [1].

الكنز المرصود ص ٩٥

(قال الحاخام (تام) الذي كان في الجيل الثالث عشر في فرنسا ، ان الزنا بغير اليهود ذكورا او اناثا لا عقاب عليه لان الاجانب من نسل الحيوانات [1].

(وتجارة البغاء عند اليهود لها تأويلات تلمودية تأخذ طابع الامر بالتنفيذ حيث يقول الرباني (تام) : (ان تجارة البغاء بالاجنبي او الاجنبية ليست اثما لان الشريعة هي براءة منهما كما قيل : زرعهم من زرع البغال ، ولهذا السبب يسمح في بعض الظروف لليهودية ان تتزوج نصرانيا حتى تسلبه دينه ومساكنتها له مساكنة غير شرعية) [2] .

(ومن ابشع ما ورد في التلمود : الاحلام بمضاجعة المحارم (ان من رأى انه يجامع والدته فسيؤتي الحكمة ، ومن يرى انه جامع خطيبته فهو محافظ على الشريعة ، ومن يرى انه جامع اخته فمن نصيبه نور العقل ، ومن يرى انه جامع امرأة قريبة فله الحياة الابدية [3].

ولا يبخل علينا التلمودباعطائنا صورة حية عن سلوكيات الحاخامات الذين ساهموا في صياغة التلمود ، فقد جاء في التلمود : (كثير من الحاخامات كالرابي (راب ونحمان) انهم كانوا ينادون في المدن التي كانوا يدخلونها عما اذا كان يوجد فيها امرأة تريد ان تسلم نفسها لهم لمدة ايام) وجاء في التلمود عن الرابي (اليعازر) انه فتك بكل نساء[4] الدنيا ، وانه سمع مرة ان واحدة تطلب صندوقا ملآن من الذهب حتى تسلم نفسها لمن يعطيها اياه ، فحمل الصندوق وعدىسبع شلالات حتى وصل اليها .... وجاء في اخر الرواية انه لما توفي هذا الحاخام صرخ الله في السماء قائلا: (تحصل الرابي اليعازر على الحياة الابدية [5].

ولكن هلهذه التعاليم موجودة في التلمود القديم كما يزعم البعض فيرد روهلنج فيقول: (ويعتقد البعض ان هذه التعاليم المخجلة هي في التلمود القديم ، غير انهم لا يجدون ادنى صعوبة في العثور عليها في التلمود الجديد ، يكفي ان تفتح طبعة امستردام (١٦٤٤ م او طبعة سلوباخ ١٧٥٦ م او طبعة فارسوفيا ١٨٤٦ م حتى تتحقق صدق مقالي فضلا عن انك تجد هناك ان هذه الشرائع قد تجددت بشروخ قذرة ،موءسسة على تفسير كاذب للكتاب

١- الكنز المرصود ص ٩٥
٢- همجية التعاليم الصهيونية ص ١٠٧
٣- الكنز المرصود ص ٩٦
٤- انظر الى الكذب والمبالغة التي يرجى من وراءها اشاعة الفساد والانحراف فقط .
٥- الكنز المرصود ص ٩٦ - ولعل الحياة الابدية لهوءلاء الكذبة والفجار هي في جهنم وبئس المصير بأذن الله تعالى .

المقدس وهي تعلن ان اليهودي يمكن ان يستعملها كلما كان ذلك مفرحا له) [(١)،(٢)] .
ومن النصوص التي تبيح التجارة بالاعراض عندهم (اذا اجرت امرأة بمالها بعد استئذان زوجها ، شخصا ليتصل بها اتصالا جنسيا فليس في عملها هذا ما يشينها ، واما ان كان الشخص المأجور غير يهودي فعملها مشين ، لان المستفيد في هذه الحالة هو غير اليهودي، ولكن اذا حدث الوضع نفسه ببنت غير يهودية مع يهودي مثلا فلا غبار عليه وعليه الا يتزوج اليهودي منها) [(٣)].

ومن النصوص التي تبيح مضاجعة المحارم :- (والذي ينام مع اخته ثم يستغرقان في لذات جنسية دون ان تشكوه اخته فلا قبح في فعلهما هذا ، وان شكته قدم اليه النصح بعدم العودة الى هذا الفعل مرة اخرى) والذي توفي ابوه عن امه الشابة التي لا ترغب في الارتماء في احضان رجال غرباء ، وتم الاتصال الجنسي برغبة متبادلة بينها وبين ابنها دون استعمال القوة والعنف فلا يخصنا في شيء الى ان يبلغ الابن سن الزواج ، واذا اراد الابن ان يتزوج واعترضته امه فعليه ان يقوم باشباع شهوة كل من زوجته وامه الى ان تتزوج هذه الاخيرة) [(٤)].

ولذلك اورث هذا الانحراف السلوكي هذه الموجة العارمة - التي تجتاح العالم سواء بأماكن الدعارة الفعلية او الافلام الداعرة او الصحافة الداعرة او الاشرطة التي تحوي الاغاني التي تدفع الشباب الى الشهوة المحرمة او الكاريكاتير كلها تسير جنبا الى جنب الى تحطيم العالم وسحقه وايقاعه في براثن الشهوة المحرمة ، وكل هذا لا يأتي من انحراف طارئ في نفس احد المروجين اذا لم تكن قائمة عليه موءسسات تستمد تعاليمها من اصول ثابتة مثل التلمود وامور واجبة التنفيذ ، فهذا الانحراف اذن هو ذو تأصيل فقهي يهودي من الكتاب الذي هو شريعة اليهود في كل مكان وكل زمان ، فهل يعي عقلاؤنا هذه الحقيقة ويعلمون حق العلم ان اساس الحياة الطاهرة الهادئة هي في التزام الفضائل واعتبار كل هذه المظاهر وما يوءدي اليها ذات مصادر تلمودية فاجرة تريد اسقاطنا في متاهة الشهوات التي هي سبب الهلاك وصدق الله حيث يقول : (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) الاسراء - ١٦ *

١- همجية التعاليم ص ١١١ - الكنز المرصود ص ٩٧.
٢- انظر الى التعقيب القديم حول هذه المسألة في الكنز المرصود ص ٩٧ او همجية التعاليم الصهيونية ص ١١٤ - ١١٥
٣- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٩٦
٤- المرجع السابق ص ٧ (وانظر بتوسع الى هذه الفضائح الاخلاقية في ص ٩٩- ١٠٠ - ١٠١ .

٤- استباحة اموال الاخرين بالسرقة والربا والتحايل والغش

ينطلق اليهود في هذا الامر من اصول دينية من خالفها فهو آثم وذلك لانهم الشعب المختار الذي له الحق في اموال العالم ان يأخذها بأي وسيلة .

وان القلم ليعجزعن شرح هذه المسألة وذلك لان هناك قدرا كافيا من النصوص تكفل بتوضيحها حيث ان هناك قاعدة هامة ينطلق منها اليهود وهي : (حيث ان اليهود يعتبرون انفسهم مساوين للعزة الالهية ، فتكون الدنيا بما فيها تعلقهم ، ولهم عليها حق التسلط ولذلك جاء في التلمود صراحة : اذا نطح ثور يهودي ثور امي فلا يلتزم اليهودي بشيء من الاضرار ، ولكن اذا كان الامر بالعكس فيلتزم الامي بجميع قيمة الضرر الذي حصل لليهودي) (١).

والسرقة مباحة لليهودي ومحرمة على غيره من بني البشر فقد جاء في التلمود : (اذا سرق اولاد نوح اي غير اليهود) شيئا ولو كانت قيمته طفيفة جدا يستحقون الموت لانهم قد خالفوا الوصايا التي اعطاها الله لهم ، واما اليهود فمصرح لهم ان يضروا الامي لانه جاء في الوصايا (لا تسرق مال القريب) وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية : (ان الامي ليس بقريب وان موسى لم يكتب في الوصية : (لا تسرق مال الامي) فسلب ماله لم يكن مخالفا للوصايا) (٢)

اما الوصية لا تسرق فان موسى بن ميمون يفسرها : (لا تسرق اليهودي اما غير اليهودي فيسمح دون ما وجل بسرقته) كل هذه التعاليم تتساوى تماما مع المبدأ القائل ان العالم بأسره ملك لاسرائيل وبمقتضى هذا المبدأ لا تكون السرقة سرقة ، لان الانسان لا يسرق ماله) (٣)

ومن الغرائب التي ترتبت على هذا الفهم الديني المنحرف ان اليهود يتصرفون ببيع اموال غيرهم بين بعضهم البعض قبل الاستيلاء عليها وذلك بسماح احدهم لاخر بسرقتها مع قدرة الاول على سرقتها وهذا ما جاء في الكتاب المعنون (روسيا اليهودية) : (ان الحكام اليهود يبيعون للافراد الحق في سلب اموال اشخاص معينين من المسيحيين(٤) وبعد حصول البيع يكون المشتري دون غيره من اليهود له الحق في عمل الطرق اللازمة لوضع يده على اموال ذلك المسيحي ، فأموال ذلك المسيحي التي كانت مباحة تصبح ملكا لذلك المشتري من وقت عقد البيع) (٥).

١- الكنز المرصود ص ٧٨

٢- الكنز المرصود ص ٧٨- ٧٩

٣- همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٨ - ٧٩

٤- وهذا الامر ينطبق على المسلمين وغيرهم ممن ليسوا يهودا

٥- الكنز المرصود ص ٧٩

ومن الوسائل الخبيثة التي يأمر التلمود بها اليهود غش غير اليهود والاحتيال عليهم وسرقة اموالهم بكل كيفية لان هذا المال الذي بيد غيرهم هو ملك لهم فعليهم ان يجتهدوا باسترجاعه بكل السبل المتاحة ولا سبيل لليهودي الا الغش والسرقة والربا والاحتيال لانه لا يملك الا هذه النفس الخبيثة بين جنبيه وكل ما يملكون من مال وغنى ما هو الا مال غيرهم استلبوه على مر الازمان والدهور بهذه الاوامر المقدسة بزعمهم .

فقد جاء في التلمود : (مسموح غش الامي واخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن اذا بعت او اشتريت من اخيك اليهودي شيئا فلا تخدعه ولا تغشه) واذا جاء اجنبي واسرائيلي امامك بدعوى ، فاذا امكنك ان تجعل الاسرائيلي رابحا فافعل ، وقل للاجنبي : (هكذا تقضي شريعتنا (اذا حصل ذلك في مدينة يحكم فيها اليهود) واذا امكنك ذلك وفقا لشريعة الاجنبي فاجعل الاسرائيلي رابحا ، وقل للاجنبي هكذا تقضي شريعتك ، فاذا لم تتمكن من كلا الحالين (بأن كان اليهود لا يحكمون البلد ، والشريعة الاجنبية لا تعطي الحق لليهودي) فاستعمل الغش والخداع في حق هذا الاجنبي حتى تجعل الحق لليهودي) (١).

وقد كتب الرباني برناتز في موءلفاته (عندما يركض اليهودي ، ويبحث في كل مكان طول الاسبوع عن نصراني ليغشه فان عمله يماثل يوم السبت المقدس ويحق له ان يفاخر بعمله ويقول : (يجب انتزاع قلب النصراني (٢) من جسده واهلاك علية القوم منهم) (٣).

كل هذه التعاليم تخص موضوع السطو والسرقة والغش ولا يفوت التلمود ان يرفع الشعور بالحرج والاثم في الاشياء الملتقطة التي يجدها اليهود فنجد هذه الاحكام الصارمة :(جاء في التلمود ان الله لا يغفر ذنبا ليهودي يرد للامي ماله المفقود وغير جائز رد الاشياء المفقودة من الاجانب) ... (واذا دل احد اليهود على محل وجود يهودي اخر هارب لعدم دفع دين يطالبه به اجنبي فلا يحكم بالاعدام كالمبلغ بأمر كاذب ، لان اليهودي مديون في الحقيقة ، غير ان هذا البلاغ يعد كفرا من المبلغ ومثله مثل من يرد الاشياء المفقودة لاجنبي ، فيلزم المبلغ في هذه الحالة ان يدفع لليهودي المبلغ عنه قيمة الضرر الذي لحقه من ذلك البلاغ) (٤).

١- الكنز المرصود ص ٨١

٢- المقصود غير اليهود ولكن لكون الموءلف نصراني فيكرر هذا اللفظ محذرا النصارى من اليهود وهذا التنبيه يندرج على جميع النصوص

٣- همجية التعاليم الصهيونية ص ٨٥

٤- الكنز المرصود ص ٨٣

وقد بلغ بكتاب التلمود من الكفر والفجور ما يجعل اصلاح هوءلاء الناس بمرتبة المستحيل وهذا الحكم الذي يفرضه على اتباعه خير برهان : وقال الرابي (جريكام) : اذا فقد اجنبي[1] سندا محررا على يهودي بدين ما ، ووجده يهودي ، فيمتنع رده اليه لان الدين يسقط بوجود السند تحت يد يهودي ، واذا قال من وجده اني ارده لصاحبه احتراما لاسم الله وتأدية للحق فيلتزم الرد عليه بما يأتي : (وهو اذا اردت ان تحترم اسم الله فادفع الدين من مالك) [2].

وهكذا يقطع كتاب التلمود كل معاني الصلة بالله والخوف منه حتى اذا تحرك احد اصحاب الضمائر فسوف يمنعه عن ذلك الثمن الباهظ الذي سيدفعه من ماله مقابل احترام اسم الله .

وقال الحاخام (رشي) المشهور : من يرد شيئا مفقودا لاجنبي فقد اعتبره في درجة الاسرائيلي .... وقال (ميموند) : (يذنب اليهودي ذنبا عظيما اذا رد للامي ماله المفقود لانه يفعله هذا يقوي الكفرة ، ويظهر اليهودي بذلك انه يحب الوثنيين ، ومن احبهم فقد ابغض الله) [3]

ولكن اليهودي اذا عجز عن السرقة وعن الغش وغيرها من سبل التحايل في سلب المال فأن التلمود لم يبخل عليه بل ترك موردا دائما لا ينضب لحاجة الناس الدائمة الى المال وهو ما مارسه اليهودي منذ قديم الزمان وطوره حتى ظهر في العصر الحاضر على صورة البنوك الربوية التي تربط العالم وتتوارد امواله الى خزائن اليهود ، فماهي تلك التوجيهات التلمودية في مجال الربا الذي هو ما يميز اليهود عن كل العالم الذي جره اليهود اليهم واسقطوهم في مستنقعة الاسن ؟ جاء في التلمود على لسان موسى بن ميمون حبر اليهود الاندلسي الشهيرُ :(امرَنا الله بأخذ الرِبا مِنَ الذمي ، وان لا نقرِضه شيئا الا تحت هذا الشرط الربا)وبدون ذلك يكون ساعدناه معَ انه من الواجب علينا ضرره ، ولو انه هو قد ساعدنا في هذه الحالة بأخذنا منه الفوائد والرِبا .. اما الرِبا فمحرَم بين الاسرائيليين بعضهم لبعض ، وادعى احد الحاخامات ان اقوال موسى بخصوص الرِبا صدرت بصيغة الامر) [4].

١- قد يخطر في بال احد القراء ان هذه الالفاظ حديثة فكيف وجدت في التلمود ونقول ان هناك حاخامات بأجيال عديدة توارثت شرح التلمود لما استجد لكل عصر حتى بلغ حجمه ٣٦ مجلدا ضخما في حين ان اصله الاول عبارة عن مباحث بدائية في فقه الطهارة والمرأة والزراعة وغيرها ولكنها حولت الى مباحث لتحديد العلاقة بغير اليهود .

٢- الكنز المرصود ص ٨٣

٣- الكنز المرصود ص ٨٤

٤- الكنز المرصود ص ٨٦

وقرر العالم بشاي المشهور : ان الحاخامات لا يصرحون بأخذ فوائد غير قانونية من اليهودي حتى يتمكن من المعيشة ، وقال عن الامي في موضع اخر موجها اقواله لليهود : (حياته بين ايديكم فكيف بأمواله) اي مصرح لكم بزيادة قيمة الفوائد ، واستعمال الربا وارتكاب السرقة والنهب مع الامي ، لان حياته وامواله في ايديكم مباحة لكم)(١).

هكذا بكل بساطة يقرر الحاخام : حياته بين ايديكم فكيف بأمواله !!!

انه تقرير يعطي بديهية كاملة لا تقبل التساؤل ولا يريد لاحد ان يتأثم من هذا الفعل اذا كان القتل وهو انهاء حياة الاجنبي اصبح مقررا لدى اليهود فكيف بأمواله ، ولا عجب فهذه هي سيرة اليهود على مر التاريخ ومن اراد ان يستزيد من هذا الامر فليقرأ رواية شكسبير - تاجر البندقية - الذي كان مرابيا يهوديا كان فاقترض منه احد المسيحيين مالا واشترط عليه اذا لم يسدد ان يأخذ قطعة من لحمه ولما جاء وقت السداد لم يستطع ذلك المسيحي وكاد ان ينفذ اليهودي فعلته لولا ان محاميته انقذت الموقف بقولها : لقد اشترطت لحما ولم تشترط دما فسقط هذا الشرط وظلت هذه الرواية تعطيك صورة لليهود حتى استطاع اليهود منذ بداية هذا القرن منع تدريسها في كل مدارس امريكا واوروبا واستطاعوا سحبها من السوق ومنع طباعتها)(٢)، هذه هي الاسس الفكرية للانحراف العقدي والفكري لدى اليهود وسوف نرى تطبيقها الفعلي في الحركة الصهيونية المعاصرة .

١- الكنز المرصود ص ٨٧

٢- انظر في هذا المجال : هنري فورد - اليهودي العالمي - ص ١١٩ وما بعدها

الباب الثاني

اثر الانحرافات اليهودية على الفكر الصهيوني المعاصر والواقع المعاصر

الفصل الاول

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : عوامل نشأة الحركة الصهيونية

المبحث الثاني : المنهاج الفكري للحركة الصهيونية

المبحث الثالث : الرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية المعاصرة

مقدمات ضرورية لفهم نشأة الحركة الصهيونية

ان مما لا شك فيه ان التطور الذي حدث لليهودية على مر القرون كان عاملا هاما من عوامل نشأة الحركة الصهيونية ، فقد جمعت اغلب مفكري اليهود في العصر الحديث وساندوها بكل ما يملكون من فكر وثقافة ومال ومناورة وخداع وكذب حتى استطاعت تحقيق الكثير من اهدافها في المجال اليهودي وتحقيق نجاحات هائلة في المجال العالمي.

فهذا النتائج التي وصلت باليهود الى جمع شملهم وتوحدهم كانت لها مقدمات ، وهذه المقدمات ضرورية جدا من ناحية اعطاء الاسس لهذه الحركة التي لعبت دورا بارزا في السياسة الدولية في العصر الحديث وان القفز عنها يلغي كثيرا من الفوائد الواجب فهمها لمن يدرس هذه الحركة الخطيرة التي ساهمت مساهمة كبيرة في منازلة الانسان العربي المسلم وتأخيره الى قرون كثيرة وذلك من خلال الحروب الكثيرة التي خاضتها وما خلفته وراءها من الام وجروح لا تندمل بسهولة ، ولقد ساهمت هذه الحروب في اطالة امد البؤس والتخلف وذلك بسبب الابقاء على الاوضاع العسكرية وصرف الاموال الطائلة عليها ، وهذا العدو المتربص تأتي له المساعدات من كل مكان ، فما هي هذه البدايات وما هذه الاسس التي ساهمت في بناء الحركة الصهيونية ؟ .

دور الجيتو في نشوء الحركة الصهيونية :

ان اول ما يتبادر الى الذهن عند ذكر احياء الجيتو ذلك الفكر البسيط بأن اهلها هم اذلة لا قيمة لهم ، وانه محجور عليهم رؤية العالم الخارجي والتعامل معه ، ولكن هذه المقولة قد تكون صادقة اذا نظر اليها من وجهة نظر من ادخلوا هذا النظام واجبروا اليهود على العيش في داخل اسواره العالية لكن ما لم يحسب حسابه هو ذلك التوحد في الافكار والاهداف التي كانت ثمرة سريعة من ثمرات الجيتو .

ولو جئنا للبداية التاريخية لهذا النظام لوجدنا (ان البندقية اول مدينة اصدر مجلسها سنة ١٥١٦ م امرا اجبر بموجبه اليهود في المدينة على السكن في حي مغلق خاص بهم ،وقد انتشر هذا النظام فيما بعد في اكثر من مدينة او بلد اوروبي ، وتم تطويره وتوسيعه ، بحيث اضيفت الى القيود المفروضة على سكن اليهود ، قيود اخرى تتعلق بعملهم ونوعيته ثم حصر تكاثرهم الطبيعي وبواسطة فرض قيود على عدد الزيجات بينهم.[(١)]

١- صبري جريس : تاريخ الصهيونية - الجزء الاول ص ١٤

ولقد تباينت الاراء حول طبيعة الجيتو وهل هو ابتكار غير يهودي كما مر سابقا ام هو من طبيعة اليهودي انه يميل الى الانعزال عن الاخرين ، وذلك لما يتمتع به اليهودي من اخلاق وطباع دنيئة ولكثرة ما يفضل ان يحيك المؤامرات والدسائس في جو آمن ، ولا توفر هذا الا اجواء الجيتو التي هي اجواء يهودية خالصة وامنة اما المعنى الاصلي لكلمة جيتو : فأنه محاط بكثير من الشكوك ، ومن المحتمل ان تكون الكلمة (قد استخدمت للمرة الاولى لوصف حي من احياء البندقية والذي يقع بالقرب من معمل لصهر المعادن يسمى " جيتو اوجتوا" كان محاطا بأسوار وبوابات في عام ١٥١٦ م وخصص كمكان لاقامة الطائفة اليهودية ، وكان هذا الحي مخصصا لاقامة مائة شخص من اليهود ، وكان اليهود حتى ذلك الحين مشتتين في المدينة ويتعرضون للاستفزازات وقد منحوا بناء على طلبهم حق البقاء في المدينة بشرط ان يتجمعوا في حي خاص (الجيتو الجديد) في جزيرة منعزلة بين قنوات المدينة ، وكان الحي محاطا بسور وبوابات وجسور تطوى خلال الليل) (١).

ومن النص السابق يرجح لدينا ان الجيتو هو انعزال يهودي اختياري بسبب تلك الممارسات البشعة التي كانوا يقومون بها مما يجعلهم هدفا لسخط الاخرين الذين يقيمون حولهم وقد رجح الاستاذ حسن ظاظا هذا القول مرجعا سبب نشوء هذا النظام لتصرفات اليهود انفسهم فيقول : (فالملوك من ناحية والكنيسة من ناحية اخرى ومن ورائهما الاقطاع قد حرموا على اليهود الزراعة وضيقوا عليهم الخناق في التجارة والصناعة اذ حرموا على المسيحيين ان يخدموهم او يتعاملوا معهم ، فلم يعد امامهم من مجال للكسب الا في تجارة الذهب والمجوهرات والقيام بأقراض المعوزين بالربا الفاحش ، وكل ذلك من شأنه ان يخلق احقادا وعداوات وان يعطي عن اليهود صورة قبيحة شوهاء وقد فرض عليهم هذا النظام على امل الحد من جشع اليهود في الاستغلال الاقتصادي وممارسة الربا والسعي الى تخريب حياة المسيحيين وتدميرها بهذا الابتزاز) (٢).

اذن فالجيتو هو مظهر من مظاهر السلوك اليهودي وعدم قدرته على العيش السوي مع الاخرين (ويعترف الكتاب اليهود بحقيقة ان الجيتو هو المكان الملائم لعيش اليهودي ، ولان وجود الاغيار بينهم يضايقهم ولكن الكتاب اليهود عندما يكتبون لغير اليهود يشيرون الى الجيتو على انها صورة من صور وحشية الاغيار) (٣)

١- د. رشاد عبدالله الشامي : الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية ص ١٦-١٧
وانظر كذلك د. المسيري : موسوعة المفاهيم والمخططات الصهيونية ص ١٥٤
٢- د. حسن ظاظا : الصهيونية العالمية واسرائيل ص ٥٨-٥٩ بتصرف
٣- هنري فورد : اليهودي العالمي - تعريب خيري حماد ص ٤٤

ويرى الكتاب اليهود ان اليهودي الذي يعيش في الجيتو هو في رأي المقالات اليهودية المعيار الصحيح لليهودية حيث يقول الدكتور دي سولا بول ، الحاخام المشهور للكنيس اليهودي الذي يضم الاسبان والبرتغاليين : (كان التمسك باليهودية في الجيتو شيئا طبيعيا ومحتوما ، وكانت رحمية لحياة اليهودية هي الجو السائد) .

ويقول الدكتور فريد لاندر : (انه يوءثر في المعاملة والاحترام اليهودي القادم حديثا من الجيتو على اليهودي الواقع تحت تأثيرات الحياة الاميركية) (١)

واليهودي اينما حل يحب الانعزال ، فهوءلاء اليهود الذين هاجروا من اوروبا الى امريكا لم يعيشوا الا في احياء خاصة بهم ايضا اطلق عليها الجيتو ، يقول جاك تني: (غير ان اليهود عندما دخلوا امريكا بنوا احياء الجيتو والتي كانت مستعمرات لقوم يتحدثون نفس اللغة الام ويتمسكون بنفس التقاليد والعادات والدين ، وقد كان يسكن هذه الاحياء اليهود الذين سكنوا احياء الجيتو الاوروبية المسورة والذين حاربوا التحرر الفردي ، واصروا على نوع جديد من الجيتو اسموه (الامة اليهودية) ، واصبح ذلك الاتجاه هو روح الصهيونية الامريكية ـ القوة الدافعة للصهيونية العالمية ـ (٢) .

والتساوءل القائم الان هو لماذا هذا الاصرار اليهودي على هذه الاحياء؟ وما السر الكامن في مثل هذه التجمعات ؟ وهل الاوروبيون لم يقدروا هذا الخطر الا بعد ما آتى ثماره القوية في يقظة العالم اليهودي بفضل هذه الاحياء التي وحدتهم فكريا ؟ نعم لقد كانت الصحوة العالمية لخطر مثل هذه التجمعات متأخرة جدا بعد ان اينعت وانضجت جيلا من اليهود الذين عرفوا كيف يخططون وينطلقون للعبث في العالم واللعب بمقدراته واثارة الفتن والاضطرابات بل ان هذه الاحياء انتجت للامة اليهودية حركة منظمة استطاعت تجميع اليهود على فكرة واحدة وهي العودة لصهيون واحياء مجد صهيون .

يقول صبري جريس : (ولقد اعتقد واضعو ذلك النظام انهم يعملون بذلك على خدمة المسيحيين وعلى اتقاء شر اليهود ، غير انهم ، في نهاية المطاف ساعدوا اليهودية بقيودهم تلك ومن حيث لا يدرون على الاحتفاظ بجوهرها خلال تقلبات القرون الوسطى ومنعوا اندماج اليهود بالشعوب التي عاشوا بينهما بحيث وجدت الصهيونية في محاولاتها تسخير المشاعر الدينية اليهودية لخدمة اغراضها ، ارضية صالحة للعمل بين يهود الجيتو المتدينين والمنغلقين على انفسهم) (٣).

١ـ المرجع السابق ص ٤٥ ٢ـ جاك تني : الاخوة الزائفة ـ تعريب احمد البازوري ص١٦
٣ـ صبري جريس : تاريخ الصهيونية ـ الجزء الاول ـ ص ١٤ ـ ١٥

ويعترف ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية السابق بما للجيتو من اثر في حياة اليهود وانه ليس من صنع الجوييم فيقول : (يجب ان نؤكد على ان الجيتو لا يعتبر اكتشافا يهوديا من الناحية التاريخية ، ومن الخطأ بأن الجوييم قد ارغموا اليهود على الانفصال عن بقية المجتمع) (١).

وهو بهذا يشير الى صدور قرار البابا بول الرابع الخاص بأنشاء احياء اليهود المنفصلة الجيتو (٢) وهو ما خدم اليهودية كما اشرنا سابقا.

والسؤال المتبادر الى الذهن كيف يكون الجيتو من العوامل الهامة في نشأة الصهيونية؟ ان الحقيقة واضحة ولا لبس فيها ، فهذا السلوك اليهودي اثمر ثمارا ايجابية لصالحهم استطاعت ان تكون جيلا من اليهود الذين يريدون غزو هذا العالم وتحطيمه ، وان دائرة المعارف اليهودية تعترف بفضل الجيتو وتعطي ميزات كبيرة لهذا النظام الغامض الاهداف والمرامي تقول الدائرة : (ان واقع وطابع حياة اليهود دفعا بهم دائما الى التجمع والاقامة سويا في شارع واحد او في حي واحد : المحافظة على الشرائع الدينية (العدد الشرعي للصلاة ، والمقابر ، والمطهر (بركة التطهير) والمساعدة المتبادلة للاقلية المضطهدة والمهانة ، وانعدام الامن لديهم كغرباء ، ومكروهين جعلتهم ينظمون سويا ويخلقون شوارع او احياء لليهود في كل البلدان الاوروبية) (٣).

ان الجيتو حافظ على الكيان الثقافي لليهود واثمرت هذه الاحياء كثيرا من الشخصيات اليهودية التي لعبت دورا هاما في مستقبل الثقافة الفكرية الاوروبية والعالمية ولا يستطيع اي باحث مطلع انكار صلة الافكار الشيوعية بموءسسيها اليهود وعلى رأسهم ماركس ، فما هو معلوم ان التوسع الافقي بالبنيان في تلك الاحياء ولد مشاكل اجتماعية لدى اليهود ، يقول د. رشاد الشامي : (ونظرا للقيود التوسع في عامة الاحياء اليهودية والاضطرار الى التوسع الرأسي بأضافة طوابق جديدة على المباني التي كان معظمها ايلا للسقوط ، ازدادت نسبة الكثافة السكانية مما ادى الى انحطاط وتدهور المستوى الاجتماعي للحياة وتفشي الامراض ، وتراكم القاذورات ، مما ترك اثرا عميقا على وجدان اليهود القاطنين بالجيتو وعمق من انفصالهم عن العالم الخارجي الذي يشعرون ان الامن منعدم خارج اسوار الجيتو لدى اليهودي .

١- د. رشاد الشامي : الشخصية اليهودية ص ١٩ ٢- المرجع السابق ص ١٩
٣- د. رشاد الشامي : المرجع السابق ص ١٨

وهكذا اصبح اليهودي يشعر بأنه يوجد خارج اسوار الجيتو عالم غريب ومعاد وشرير اما داخل الاسوار فكان يجد الامن والطمأنينة والثقة والايمان العميق بأنه ينتمي الى الامة المقدسة والشعب المختار ، اضافة الى شعور اليهودي بأن هذه الاقامة الانعزالية هي الشرنقة التي تحافظ على حياته الروحية الى ان يحين الوقت الذي يشاء فيه الرب اعادته الى ما يسمى أرض الميعاد !! وربما كان في هذا ما يفسر اسف الصهيونية بعد ذلك على انقضاء عصر الجيتو لانه أنتج على مدى القرون يهودا يعيشون حياة يهودية مميزة تتباين وحياة الاقوام الذين يعيشون بينهم) [1].

وهكذا نستطيع القول ان هذه الاحياء خرجت نماذج بشرية مصبوغة بصبغة الانحراف ، من ذلك التحريف الحاصل في كتب تأخذ وجه القداسة عندهم وتملي عليهم تلك الافكار التي لا تناقش حتى اذا ما استطاعت هذه المجموعات المسلحة بسلاح الانحراف ان تخرج الى العالم حتى غدت تنشر انحرافها في جميع المجالات ، فهذا فرويد ونظريته في التحليل النفسي وارجاع سلوكيات الانسان الى الخاصية الجنسية فيه .

وهذا دوركايم الذي ينكر ان للاسرة دورا هاما للحياة وان الجانب الاقتصادي هو الاهم فيها مما ساعد على انتشار جميع انواع الفجور والانحراف وساعد على ذلك نشر هذه الاراء الشاذة وتدريسها على انها حقائق مسلمة لا تقبل النقاش .

وخرج من هذه الاحياء اولئك الصهاينة الطامحون للسيطرة على العالم وحكمه ، واستغلاله في جميع المجالات اضافة الى التوجه الى فلسطين لاقامة وكر يأوى اليه جمهرة من محترفي الاجرام العسكري والفكري والخلقي ، وهذه الامور التي سنريدها توضيحا ان شاء الله عند مناقشتنا للفكر اليهودي الصهيوني المعاصر ، ان الجيتو ذلك النظام الغامض لم يفصح عن كل ما حدث به حتى سمح لليهود للخروج منه بعد ان ادى دوره واقيم لليهود جيتو اوسع ومستقل في فلسطين .

يقول الدكتور حسن ظاظا معقبا على نتائج احياء الجيتو في حياة اليهود : (والعزال اليهود هذه القرون الطويلة في الجيتو هيأ لهم رغم أنفهم ، وبسبب حرمانهم من اية ثقافة اوروبية ، لان اساس هذه الثقافات كان الدين المسيحي ، ان يظلوا شديدي الالتصاق بالمعبد وبالتوراة والتلمود والكاهن والحاخام ،ولم يكن ذلك الا معسكرا تدريبيا طويلا الاجل اختمر فيه التعصب اليهودي والانكماش العنصري وتحولت فيه مركبات النقص وعقد الضعف الى الوان من جنون العظمة وخيالات السيطرة الشاملة على العالم [2].

١- د. الشامي : الشخصية الصهيونية ص ١٩ ـ ٢٠

٢- د. حسن ظاظا : الصهيونية العالمية ص ٦٠ (وانظر أثر الدراسة الدينية للتلمود وغيره داخل الجيتو ـ د. المسيري الموسوعة ص ١٤٦) .

فهذه المساكن الضيقة ، وهذه النقاشات الحادة في اسلوب الخلاص انتجت اولئك الصهانية الذين حملوا لواء الدولة اليهودية ، وهم الذين رفضوا الاندماج بالمجتمعات الغربية فهملا يطيقون غير حياة الجيتو وهو ما اصبح يعرف اليوم بدولة اسرائيل المزعومة الي لا يطيقون أن يشاركهم فيها احد ، وهم يريدون ان يحضر اليها يهود العالم لتمتد احلامهم في السيطرة الواسعة على هذه البلاد المباركة التي ستكون مقبرة لنهايتهم كما بشر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم .

دور حركة الاصلاح الديني الاوروبي في نشأة الصهيونية :

ان العبث اليهودي في المسيحية الغربية واضح جدا خاصة بعد ظهور حركة البروتستانت التي رأت الشعب اليهودي الامة المفضلة ، فلماذا اضحت هذه الحركة الوحيدة من بين المسيحيين هي المحبة لليهود والداعية لعودتهم الى فلسطين واقامة دولة لهم .

ولقد حظيت الصهيونية بتأييد واسع وشعبي في انجلترا لم تحظ بمثله على امتداد العصور في اي مكان اخر من اوروبا ، فقد حظيت فكرة اعادة اليهود الى فلسطين برواج واسع في انجلترا وتحولت الى مذهب يربو عمره الان على ثلاثة قرون) [(١)].

فهل يعني هذا ان الدهاء اليهودي استطاع احداث تحول طويل المدى حتى على المسيحية التي سامت اليهود سوء العذاب بدعوى مسؤوليتهم عن دم المسيح باعتقاد المسيحيين فان هذا لا يستغرب اذا كان اليهود استطاعوا ايصال اربعة من اليهود لمنصب البابوية الذي بيده احداث عقائد جديدة في المسيحية وتبديلها عن طريق المجامع التي يرتب لها سلفا ولعل تبرئة اليهود من دم المسيح في الستينات من هذا القرن خير دليل على النفوذ اليهودي حتى في المؤسسات الدينية المسيحية ، فلا يستغرب ان تكون البروتستانتينية حركة يهودية ، ولقد لفت انتباهي كثيرا مقالة الصهيونية المسيحية وهذه العبارة الوحيدة التي وجدتها في كتاب موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية للدكتور عبد الوهاب المسيري في معرض تعريفه ، وقد حاولت البحث طويلا عن هذه الحركة

١-ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ص ٥١ - ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز ط١ الكويت - منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون - ١٤٠٦ هـ .

* يعتبر هذا المرجع المصدر الاساسي لمعلومات هذا المبحث - لعدم توفر كتاب غيره يربط تلك العلاقة بين البروتستانت والصهيونية .

واثرها في الصهيونية المعاصرة فلم اجد ما يسعفني ويزيدالامر توضيحا ،وتعريف المسيري لها هو : (هم فريق من البروتستانت يوءيدون الصهيونية نتيجة لايمانهم بالاحلام الالفية* وضرورة عودة اليهود لفلسطين او صهيون تمهيدا لهديهم للمسيحية وللخلاص النهائي لهم وللبشرية جمعاء ، ومن الجدير بالذكر ان هذه الفكرة نشأت في القرن السادس عشر في عصر نشوء الرأسمالية الاوروبية الباحثة عن مصادر الثروات والمواد الخام عن اسواق لتصريفها سلعها ، ومما لا شك فيه ان تقسيم الامبراطورية العثمانية ،وابتداء سيل الهجرة اليهودية من شرق اوروبا الى غربها قد زاد من حدة الرغبة في استرجاع اليهود لفلسطين ، كوسيلة لتحويل الهجرة اليهودية عن اوروبا الغربية وفي الوقت ذاته لخلق دولة اسيتطانية اوروبية في وسط الامبراطورية العثمانية) [1].

هذا التعريف للصهيونية ارى انه ناقص ولا يفيد بل انه يرجعها الى الناحية المادية ويقلل من الاثر الديني البروتستانتي فيها وهذا شيء طبيعي مع العقلية المادية التي نوقشت فيها المسألة الصهيونية في الوسط العربي وذلك لغياب العنصر الديني ولكن في هذه الظروف تيسر لي الحصول على كتاب بعنوان : (الصهيونية غير اليهودية) للكاتبة رجينا الشريف ، والتي تبحث في اولئك الصهاينة من غير اليهود وهو بحث قيم وجاد وهو مليء بحشد هائل من الاقوال المسيحية البروتستانتينية التي سبقت ظهور الصهيونية اليهودية بثلاثة قرون ، والكاتبة قدمت هذا الكتيب بصورة مصغرة كبحث عن الندوة العنصرية الاسرائيلية في بغداد وبحضور حشد هائل من المفكرين العرب والاجانب الاوروبيين ، وكان مثار الاعجاب كونه كشف اصولا قوية كانت غائبة عن كل الذين شاركوا وذلك في الاصول الحقيقية للحركة الصهيونية ، وقد تكون معروفة لديهم لكن الاسباب كثيرة تجعلهم يتجاهلون هذا الاصل الهام من المناقشة والحوار .

وقد اشار المفكر الفرنسي روجيه جاوردي اشارة سريعة الى الاثر البروتستانتي في نشأة الصهيونية المعاصرة مرجعا ذلك الى مارتن لوثر موءسس هذه الحركة الذي ترجم العهد القديم ودعا الى القراءة الحرفية لنصوصه والاخذ بها على ظواهرها ، وسنثبت اقوال جارودي في مكانها ، وذلك لاهميتها من ناحية ولكونها بديهة مسلمة في الفكر الغربي ، الذي يتجاهله معظم الكتاب العرب ، سواء كانوا من اليساريين والعلمانيين والقوميين وذلك حتى لا يقولوا بأن هناك اثرا دينيا للحركة الصهيونية او الماركسية ولا داعي لمواجهتها بالاسلام الذي هو الهوية الصادقة لهذه الامة .

١ـ د. عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٣٤٢

* اي:يقول بعودة المسيح لحكم العالم قبل الف عام من نهاية العالم .

تقول ريجينا الشريف : (ظهرت الصهيونية على مسرح اوروبا السياسي لاول مرة كأيدولوجية سياسية شاملة وحركة سياسية منظمة في اواخر القرن التاسع عشر ، ولكنها كفكرة سبقت الصهيونية اليهودية اذ يعود تاريخها الى ما قبل ذلك ، بثلاثمائة عام قبل المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في بازل عام ١٨٩٧ م) (١).

وتضيف قائلة : (فالتعاليم الصهيونية غير اليهودية قائمة على مجموعة من الاساطير اليهودية التي تسربت للتاريخ الغربي وكان اكثرها وضوحا ما تم عبر حركة الاصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر) (٢).

(وعلى هذا فان حركة الاصلاح الديني البروتستانتي باتاحتها الفرصة للنهضة اليهودية القومية وعودتهم الجماعية الى فلسطين هي التي ابتدأت سجلا جديدا للصهيونية غير اليهودية كعنصر مهم في اللاهوت البروتستانتي والايمان بالاخرويات) (٣).

وهذا بالطبع شيء جديد على المسيحية فلو نظرنا الى موقف الكنيسة الكاثوليكية على الدوام فهو لا يرى حقا لليهود في فلسطين .

(لم يكن في الفكر الكاثولوكي التقليدي قبل عهد الاصلاح الديني ادنى مكانة لاحتمال العودة اليهودية الى فلسطين او لاية فكرة عن وجود الامة اليهودية ، وكان يعتقد ان الفقرات الواردة في التوراة وبخاصة في العهد القديم التي تشير الى عودة اليهود الى وطنهم لا تنطبق على اليهود بل على الكنيسة مجازا) (٤).

اما فكرة الاختيار اي شعب الله المختار (فلم تكن اوروبا قبل عهد الاصلاح تعتبر اليهود الشعب المختار الذي قدر ان يعود للارض المقدسة ، واذا كان اليهود مختارا لامر ما فانه (اللعنه) وكان اليهود يعتبرون مارقين ويوصمون بأنهم قتلة المسيح) (٥).

والشيء البارز على مبادىء الحركة البروتستانتيية هي المعارضة الكبيرة للمبادىء الكاثوليكية ، ولذلك وصفت (هذه الحركة بأنها بعث عبري او يهودي تولدت عنه وجهة نظر جديدة عن الماضي والحاضر اليهودي وعن مستقبله بشكل خاص) (٦).

١- ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية - جذورها في التاريخ الغربي - ص ٢٤
٢- المرجع السابق ص ٢٤ ٣- المرجع السابق ص ٢٦
٤- المرجع السابق ص ٢٦ ٥- المرجع السابق ص ٢٩ ٦- المرجع السابق ص ٢٩

ومن التعبيرات اللاهوتية التي جاءت بها حركة الاصلاح الديني : (ان اليهود امة مفضلة ، واكدت على عودتهم الى ارض فلسطين ، وساد الاعتقاد بين البروتستانت ان اليهود المشتتين حاليا يجمعون من جديد في فلسطين للاعداد لعودة المسيح المنتظر) (١).

(ومما قوى وعزز النزعة اليهودية لحركة النهضة البروتستانتينية اعادة اكتشاف العهد القديم الذي كان عنصرا اساسيا في هذه الحركة لانه كان من المشكوك فيه ان تقوم البروتستانتينية دون معرفة العهد القديم فمن الموكد انه لولاه لما اتخذت البروتستانتينية الشكل ذاته وهو يعرف بأن التوراة اليهودية او العبرية بسبب هذا الارث المشترك اشار بن غوريون للكتاب المقدس المسيحي بقوله : (انه صك اليهود المقدس لملكية فلسطين الذي يرجع تاريخه الى ٣٥٠٠ عام) (٢).

شيوع ثقافة التوراة وادابها :

وقد اثرت قراءة التوراة الحرفية الظاهرة في الفكر البروتستانتي تأثيرا كبيرا وذلك من خلال (النظرة الى الارض المقدسة حيث حظيت بأهمية جديدة حيث ارتبطت بدلالات صهيونية ، وكانت فلسطين بأعتبارها ارض الشعب المختار ماثلة في الخيال البروتساتنتي والطقوس البروتستنتية ، واصبح الربط بين الارض واهل الكتاب يبرد في الطقوس والشعائر البروتستانتينية ، بل وفي الاسماء التي كان البروتستانت يطلقونها على ابنائهم ، وعندما اصبح ذلك جزءاً من طقوس العبادات والصلوات في الكنيسة اتخذت التعاليم الصهيونية غير اليهودية شكلا ثابتا وحظيت بمكانة راسخة في ضمير اوروبا القومي) (٣).

(وقد اصبح العهد القديم مصدر المعلومات التاريخية العامة واخذ التاريخ الشامل لفلسطين ينقص بشكل تدريجي الى ان اقتصر على القصص المتعلقة بالوجود اليهودي وحده واصبح الاوروبيون مهيئين للاعتقاد بأنه لم يكن هناك في فلسطين الا الاساطير والقصص التاريخية واعتبرت تاريخا يهوديا خالصا) (٤)

(ولما كان التعليم الذي يتلقاه معظم الناس يتكون اساسا من قراءة الادب التوراتي، فقد اخذت الاجيال اللاحقة تعتبر فلسطين الوطن اليهودي ، فلا هجرة سوى هجرة ابراهيم عليه السلام، ولا وجود لمملكة غير مملكة داود عليه السلام) (٥).

١- المرجع السابق ص ٣٠ ٢- المرجع السابق ص ٣١ ٣- المرجع السابق ص ٣٢ - ٣٣
٤- المرجع السابق ص ٣٣ ٥- المرجع السابق ص ٣٤

ولقد نشطت الحركة البروتستانتينية بأمور عمليـــة لاكمال الصياغة اليهودية على هـــذه الحركة وذلك عن طريق احياء اللغة العبرية التي يجب ان تدرس ، فهي لغة العهـــد القديم : (وكان موقف الكنيسة الكاثوليكية حتى ذلك الوقت من اللغة العبريـــة ان دراسة العبرانيه او اليونانية تسلية الهراطقـة ، وكان تعليم العبريـــة في نظر الكنيسة الكاثوليكية بدعة يهودية) (١).

ولم تقتصر البروتستانتينية على العهد القديم بل تعدته الى دراسة الشروح القبلانيـــة الصوفيـــة على العهد القديم واعتبارها اراء مهمة في شرح الكتاب المقدس ، والقبلانية هي تعليقـــات صوفيـــة على العهد القديم) (٢).

فماذا اورث الاعجاب باللغة العبريـة والعهد القديم بنصوصه الظاهرة وهذه الشـــروح اليهودية المحضـــة لقد اورث اعجابا بالمبادئ فتقول ريجينا الشريف : (كان هـــذا الاعجاب الجديد بالعبرية يقترن في اذهان كثير من المجموعات والفـــرق البروتستانتينية باعجاب بالمبادئ والقيم اليهودية ، لقد ادى الاعجاب بالماضـــي اليهودي الى احترام اليهودية المعاصرة وكان من نتائج ذلك ان ازداد التسامح فـــي الاراضي الواقعة تحت النفوذ البروتستانتي) (٣) ، بل ان هذا الاهتمام اورث جهدا قويـا لتحقيق ما يريده العهد القديم : (ومن النتائج الواضحة للاصلاح الديني البروتستانتي ظهور الاهتمام بتحقيـــق النبوءات التوراتية بنهاية الزمان وكان (جوهر العصـــر الالفي السعيد) هو الا اعتقاد بعودة المسيح المنتظر الذي سيقيم مملكة الله فـــي الارض والتي ستدوم الف عام واعتبر المؤمنون بهذا العهد مستقبل الشعب اليهودي احـــد الاحـــداث الهامة التي تسبق نهاية الزمان) (٤).

وقد ظهرت اقوال مبكرة لتحقيق هذه الفكرة منها ما قاله توماس برايثمان سنة ١٥٦٢-١٦٠٧ وهو عالم لاهوت ذو شأن وقال : (ان اليهود كشعب سيعودون الى فلسطين وطن ابائهـــم الاوائل لا من اجل الدين كما لو ان الله لا يمكن ان يعبـــد في مكان اخر ، بل لكيـــلا يكافحـوا كغرباء ونزلاء لدى الامم الاجنبية) (٥).

ومن تلامذة برايثمان المشهورين عضو البرلمان البريطاني السير هنري فنش الـــذي نشر في عام ١٦٢١ كتابه المثير للجدل (البعث العالمي الكبير او عودة اليهود ومعهـــم كل امم وممالك الارض الى دين المسيح) يقول : (حيث تذكر اسرائيل ويهودا وصهيـــون

١- المرجع السابق ص ٣٤ ٢- المرجع السابق ص ٣٦ ٣- المرجع السابق ص ٣٦
٤- المرجع السابق ص ٣٩ ٥- المرجع السابق ص ٤١

والقدس في الكتاب المقدس ، فان الروح المقدسة لا تعني اسرائيل الروحية او كنيسة الله التي تتكون من المسيحيين او اليهود او منهم معا ، ولكنها تعني اسرائيل التي انحدرت من صلب يعقوب وينطبق الشيء على عودتهم لارضهم وقواعدهم القديمة وانتصارهم على اعدائهم سيقيمون الكنيسة المجيدة في ارض يهوذا نفسها ، هذه التعبيرات وامثالها ليست مجازات واقوالا تفوه بها المسيح ولكنها تعني اليهود قولا وفعلا) [1].

نعم انها ارهاصات قوية للمجتمع البريطاني الذي اعاد اليهود الى فلسطين من ناحية دينية ولكن اين يفهم ذلك الكتاب الذين يوردون هذه الامة في متاهات الفكر المنحرف .

اتهام موءسس حركة الاصلاح باليهودية :

ولقد وجه الكاثوليك اتهامات خطيرة لمارتن لوثر بأنه يهودي حيث قام باعمال جديدة في مجال ترجمة الكتاب المقدس وبيعه في طبقات شعبية في الاسواق في المانيا ودليل اولئك المتهمين له : (هو ميوله اليهودية القوية وحماسه الشديد لدراسة اللغة العبرية وتفضيله المبادىء اليهودية البسيطة على تعقيدات اللاهوت الكاثوليكي)[2].

ويقول روجيه جارودي عن مارتن لوثر : (اما الرجل الذي تحرك ليحطم التقليد الكاثوليكي فقد كان هو اصل الصهيونية المسيحية مارتن لوثر ، ففي الوقت الذي كانت ترجمته للكتاب المقدس تضع في المقام الاول ملحمة العبرانيين ، التي تنبثق من قراءة حرفية خالية من اي درس نقدي وتاريخي للعهد القديم ، كان كتابه الاول : (ان هذا المسيح ولد يهوديا) عام ١٥٢٣ م فيجد اليهود باعتبارهم ورثة العهد)[3].

ويضيف جارودي : (ان اعمال مارتن لوثر الاخيرة ظهر عليها الربط بين الصهيونية : العودة الى فلسطين وبين معاداة السامية (وهي طرد اليهود من بلادهم) وقد كتب عام ١٥٤٤ يقول: (من الذي يمنع اليهود من ان يعودوا الى ارضهم ارض يهوذا ، لا احد ، ونحن نقدم اليهم كل ما يحتاجون من اجل سفرهم ، لمجرد ان نتخلص منهم) [4].

١- المرجع السابق ص ٤٢ ٢- الصهيونية غير اليهودية ص ٤٥
٣- روجيه جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٢٣٠
٤- روجيه جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٢٣٠

ان النصوص السابقة تظهر لنا مدى الارتباط القوي بين الصهيونية والحركة البروتستانتية فلا يستغرب عطف لوثر ومن معه مطالبين كذلك بالعودة لفلسطين ، فهذا من اهداف البروتستانتية قديما ، فاذا قال احد بمعاداة السامية فهذا المصطلح يعتبر قريب العهد ولا يجوز وصفه هكذا ، فان معاداة السامية من الافكار التي خدمت الصهيونية كثيرا ، فهذا من مقومات الفكر اليهودي الخبيث الذي يظهر افرادا منهم متعددي الادوار طالما انهم يوصلون لهدف واحد ، فهذا مهاجم وذاك مدافع ، انهم يحسنون المناورة التي تؤدي الاغراض البعيدة المدى ولو سال من اجل ذلك دماء يهودية ، لكن هذه الدعاوى التبريرية التي يقوم بها الكتاب العرب وذلك حتى يبعدوا الصبغة الدينية عن هذه الحركات التي لا تتبجح الا بالفكر الديني المنحرف ، وليبقى المسلمون نائمين وقد نحوا دينهم عن مركز التوجيه والقيادة) .

ونعود لمارتن لوثر : (حيث لم يترك اعداؤه من البابويين فرصة الا واغتنموها لوصمه بأنه يهودي وراء يهودي اما مبادئه وبخاصة هجومه العنيف على الاشكال الوثنية وعبادة الاثار المقدسة ، فقد جعلته يوصف بأنه شبه يهودي او نصف يهودي)(1) .

ومن مؤلفاته الهامة التي خدمت اليهودية وقربتها لاذهان المسيحيين (كتابه عيسى (ولد يهوديا) الذي اعيد طبعه سبع مرات في نفس العام ١٥٢٣ م) وقد شرح في هذا الكتاب المواقف المؤيدة لليهودية وأدان اضطهاد الكنيسة لليهود محتجا بأن المسيحيين واليهود ينحدرون من اصل واحد) (2).

ومن اقواله العجيبة التي ترفع من مستوى اليهود وتجعلهم السادة في نظر المسيحي البروتستانتي قوله : (شاءت الروح المقدسة ان تنزل كل اسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريقهم وحدهم ، انهم الاطفال ونحن الضيوف والغرباء ، وعلينا ان نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات مائدة اسيادها) (3).

وتكمن اهمية حركة الاصلاح الديني في تمهيدها للافكار الصهيونية عن الامة اليهودية والبعث اليهودي وكون فلسطين وطنا لليهود وهي الافكار التي لقيت رواجا فيما بعد)(4).

حيث في عام ١٦٤٩ م ارسل جوانا وايبنزر الاسترحام التالي :
(ليكن شعب انجلترا وسكان الاراضي المنخفضة اول من يحمل ابناء وبنات اسرائيل على سفنهم الى الارض التي وعد بها اجدادهم ابراهيم واسحق ويعقوب لتكون ارضهم الابدية) (5).

١- المرجع السابق ص ٤٥ ٢- المرجع السابق ص ٤٦ ٣- المرجع السابق ص ٤٦
٤- المرجع السابق ص ٥٠ ٥- المرجع السابق ص ٥٥

ماذا يخلص الباحث من كل هذه الاستشهادات السابقة انها تبرز جانبا هاما من جوانب الصهيونية المعاصرة بل انها الحلقة المفقودة التي تعطي الامور حقيقتها وتضعها في نصابها الصحيح ، فهذه الفكرة دينية المولد والمنشأ ، ومن هنا فان الناحية الدينية هي اساس الوجود البشري المعاصر ، لكن ماذا جنينا من تغطية كل هذه الحقائق وطمسها والتهوين منها ، ان ترك الامة تسير على غير هدى فهذه الامم المسيحية المتفلتة من الاخلاق واحكام الدين ، هو شيء معروف عنهم لكن هناك حقد دفين في نفوس هوءلاء الناس على الامة الاسلامية جعلهم يفعلون هذه الافاعيل ، فهم يتهموننا دائما بالرجعية ، يقول ماينزتر هاجن عضو مجلس الشيوخ الامريكي : (لن يصل العربي الفلسطيني الى مستوى الموهبة الطبيعية اليهودية بأية حال وسيبقى اليهودي دائما في القمة وهو ينوى البقاء هناك انه يتطلع الى دولة يهودية ذات سيادة في فلسطين والى وطن قومي حقيقي ، وليس الى اتحاد فدرالي عربي يهودي زائف ، ان اليهودي ، مهما وهن صوته ورقت طباعه سيلجأ في النهاية وسيسمع صوته ، سيتهدد العربي وسيتوعد ، وسيعزف اخرون في اوروبا وامريكا مدائحه اذا ما تكسرت الاوركسترا المحلية ، وسيبقى حيث هو وحيث كان مقيما في الشرق يجتر افكارا راكدة ولا يرى ابعد من مبادىء محمد الضيقة) (١).

هكذا كانت هجمتهم وساهم كتابنا في هذه الهجمة بتضليل الامة وتحطيم دينها ، ويقول السناتور الامريكي هنري كابوت لودج في خطاب القاه في بوسطن سنة ١٩٢٢ م :
(يبدو لي انه امر مناسب وجدير بالثناء ان يرغب الشعب اليهودي في كل انحاء العالم ان يكون هناك وطن قومي لافراد جنسه الراغبين في العوده الى الارض التي كانت مهدا لهم ، والتي عاشوا وجهدوا فيها الاف السنين ، انني لم احتمل ابدا فكرة وقوع القدس وفلسطين المقدسة تحت سيطرة المحمديين ، ان بقاء القدس وفلسطين المقدسة بالنسبة لليهود والارض المقدسة بالنسبة لكل الامم المسيحية الكبرى في الغرب في ايدي الاتراك كان يبدو لي لسنوات طويلة وكأنه لطخة في جبين الحضارة ومن الواجب ازالته) (٢) .

وهكذا قدمت الحركة البروتستانتية جمهورا مسيحيا يعد بالملايين يناصر اقامة دولة يهودية في فلسطين واصبح معظم الساسة وذوي النفوذ والسلطان صهاينة مسيحيين يرون من من الواجب ازالة العار عن بقاء الاراضي المقدسة في يد المحمديين!! كما مر معنا سابقا.

١- ريجينا الشريف - ص ٢٤٩   ٢ - المرجع السابق ص ٢١٨

وقد لعب الادب دورا كبيرا في الافكار الغربية المتعاطفة مع الحركة الصهيونية فهذا الشاعر اللورد بايرون يقول في قصيدة اشتهرت في الاوساط الاوروبية بعنوان (آبك من اجل هوءلاء)

(ايتها القبيلة الكثيرة التجوال
وذات الصدر المرهف
كيف ستستقرين وتشعرين بالراحة
ان لليمامة عشها وللثعلب وكره
وللبشرية وطنها ، اما اسرائيل فليس لها الا القبر) (١).

وهكذا اصبحت الثقافة الجماهيرية ثقافة صهيونية حتى في الشعر والادب تستميل تلك القلوب الفارغة من المسيحيين الذين عبث اليهود بدينهم وجعلوهم تبعا لهم حتى في ادبهم واشعارهم ، انها نقلة بعيدة وطويلة للحياة الاوروبية ، استطاعت جنى ثمارها الصهيونية العالمية واستطاعت ان تحطم مقومات الامة الاسلامية عن طريق معاول الهدم الكبري في تنحية الدين الاسلامي واحلال التصورات القوميه محله.

ويعتبر الامريكان ممثلين في رئيس الجمهورية ان معاونة اسرائيل والحفاظ عليها هو واجب ديني بالدرجة الاولى لا يجوز التخلي عنه بأي حال من الاحوال .

فهذا كارتر يقول : (ان اسرائيل والولايات المتحدة قد انشأهما الرواد ، ان بلادي ايضا امة من المهاجرين واللاجئين انشأتها شعوب قدمت من بلاد كثيرة ، اننا نقتسم تراث الكتاب المقدس) (٢).

ويقول : (ان استقرار الامة الاسرائيلية هو تحقيق للنبوءة الكتابية رعاية لاسرائيل بأمر الهي) (٣).

وهكذا يتضح لنا دور البروتستانت في تشجيع اليهود واقناعهم بالعودة لفلسطين سواء عن طريق النبوءة الكتابية او معاداة السامية ، فهي امور تصب في مجرى واحد ونحن ما زلنا نتصارع على تحديد الالفاظ هل هي حركة دينية ام معادية للسامية ؟ هل هي يهودية ام صهيونية فقط ؟ .

١- الشريف ص ٢١٨ ٢- الشريف ص ٩٥ ٣- جارودي ص ٢٢٨ فلسطين ارض الرسالات الالهية

معاداة السامية ونشوء الحركة الصهيونية :

لقد استطاعت الحركة الصهيونية استغلال كل الامكانات لخدمة اهدافها ومراميها وذلك من اجل العودة الى فلسطين واحتلالها زاعمين انها ارض الميعاد، ومن هذه القضايا قضية معاداة السامية في اوروبا ، وذلك في نظر الاوروبيين ان اليهود يمثلون الجنس السامي اي هم ابناء سام بن نوح في اوروبا فقط ، والذي لا شك فيه ان اليهودي اينما كان هو مثار الاحتقار والبغضاء لما له من مزايا دنيئة تجعله يختلف عن البشر العاديين ولما يتأثر به من الافكار التلمودية الكريهة التي تحدد تعامل اليهودي مع الاغيار - واعتبار الاخرين اعداء - يجب ان يحذر منهم اليهودي ، واذا تمكن من ايقاع الاذى بهم فهو واجب عليه ، وعلى الوجه المقابل صفة الانسان الاوروبي حيث فيه جوانب الحقد والانانية ، فهم الان يوجهون رصاصهم لقتل العرب بحجة انهم ملونون ، وما هذه المنظمات المنتشرة في فرنسا والتي لها موئيدون بالبرلمان الا لطبيعة الاوروبي ، واذا كانت ثار الحقد من جانب الصحافة اليهودية بالرغم من كل تلك الخدمات التي قدمها اولئك العرب للمجتمع الاوروبي الذي اتى واستعمر بلاد المغرب وامتص خيراتها واخذ ابناء هوءلاء العرب ايدي عاملة رخيصة في مصانعه .

فمعاداة السامية مصطلح ظهر حديثا وقد استعمل لاول مرة على يد الكاتب الالماني (فلهلم مار) سنة ١٨٨٨ م) (١).

ولو جئنا لتعريف هذه العبارة لوجدنا الدكتور حسن ظاظا يقول : (اللاسامية لفظة شاعت بين الغرب وهي ترجمة غير دقيقة للكلمة الاوروبية (انتي سيميتزم) التي تعني حرفيا : المذهب المعادي للسامية ، اما من حيث المقصود فهو معاداة اليهود او نبذ اليهودي في المجتمع او مناهضة اليهود لانهم الممثلون الوحيدون للجنس السامي في اوروبا على حسب الدعوى العنصرية التي اشاعوها هم عن انفسهم) (٢)

وهذا التعريف يكرر امورا معروفة من قبل عن طبيعة اليهود ، فان اليهود كانوا معرضين للاحتقار من المسيحيين منذ بدايات القرون الميلادية وذلك على حسب اعتقاد المسيحيين بأن اليهود هم الذين صلبوا المسيح ، فكيف يكون هذا المصطلح حديثا والمعاداة لليهود قديمة .

---

١ - ٢) د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٧٧- ٧٨ (وانظر كذلك د. المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية × ص ٣٦٦ .

نستطيع الاجابة بأن اليهودي دائما ليس له الا الإحتقار في المجتمعات كلها وليس في المجتمع الاوروبي فقط ، ولكن فترة الاضطهاد السابقة كانت لليهود وهم في الجيتو وهم بين اسواره العالية ، اما معاداة السامية فقد ظهرت حديثا في اوساط المثقفين الاوروبيين بعد التحرر من الجيتو وخروج اليهود وممارسة الاعمال بجانب المسيحي الاوروبي ، فالاضطهاد السابق كان اضطهادا دينيا ومكنون في نفوس البابوية وتوابعها اما معاداة السامية فهي مذهب حديث ظهر تحت وطأة العبث اليهودي في مقدرات الالمان خصوصا والاوروبيين عموما .

وظهرت بوادره في المانيا حيث تقول مسز فاهنر : (ان اليهود في المانيا قد استولوا على المسرح والصحافة والتجارة والجامعات الالمانية وانهم يضعون في جيوبهم بعد مائة عام فقط من تحريرهم كل شيء بناه الالمان في جيوبهم)[1].

اذن فهذا النص يوحي لك بفائدة كبيرة وهي بروز العنصر اليهودي في مجال الحياة العامة في اوروبا ، وما يمارسه من ابتزاز ومرابات تكون دافعا طبيعيا لحقد وعداوة مضادة من تلك الجموع الكبيرة التي تقع فريسة سهلة للمرابين اليهود وتلك السلوكيات من اولئك الذين فتح لهم المجال لكنهم سلكوا السلوك المنحرف في تحصيل الثروات والسيطرة على شئون الحياة الاوروبية).

ويقول السناتور الامريكي جاك تني في كتابه الإخوة الزائفة : (ولكن ما الذي يجعل اليهودي انسانا مكروها في العالم انه لم يستطع العيش بسلام في اسيا او افريقيا او اوروبا ،وجاء الى اوروبا دون ان يقدم له احد دعوة للحضور اليها) ، ولم يطلب احد منه البقاء والاقامة فيها ! بل انه في كل مرة كان يطالب بالخروج وكان لا بد من طرده دائما ، فلم تكن له مهمة ولا رسالة ولا دعوة في اوروبا ولم يكن يرتبط بالاوروبيين بأي رباط ، والحقيقة انه كان يحتقرهم ، ولم يحتفظ في قلبه الا الكراهية لدينهم وحكوماتهم ومؤسساتهم ، وعندما جاء اليهم اعلن انه مختار من عند الله وانه منح المسيحي انجيله وسمح للمسيحي بأستخدام العهد القديم اليهودي بل وقد ادعى لنفسه كل ما هو مسيحي باستثناء الجمعة الحزينة وعيد الفصح ، ليس من حسن المعاشرة ان تعلن التعالي داخل اي جماعة من الناس بل ومن الغباء المطلق ان تفعل ذلك داخل قوم انت عندهم غريب تماما) (٢).

١ـ عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٨٨

٢ـ جاك تني : الاخوة الزائفة ص ٤٦

ولقد اورث هذا السلوك اليهودي نفسيات اوروبية تخشى اليهودي وفكرة التعامل معه حتى ان هتلر يقول : (ان مصدر الشر كله هم هوءلاء اليهود ، انهم يسممون العالم ومنذ معرفتي اياهم وفهمي لهم لم التق برجل في الطريق الا سألت نفسي هل هو يهودي ام لا ؟)[1]

وقد ظهرت اللاسامية من الناحية الزمنية في اوروبا في منتصف القرن التاسع عشر ويفرق المفكر الفرنسي روجيه جارودي بين اضطهاد اليهود والعداء للسامية فيقول : (هناك فرق بين العداء لليهودية والعداء للسامية ، فالعداء لليهودية يرجع على وجه العموم الى اصل مسيحي وقد استمر من القرن الرابع الميلادي الى منتصف القرن التاسع عشر ، اما ظاهرة العداء للسامية فقد ظهر اسمها لاول مرة في كتاب لصحفي الماني من همبورغ اسمه ولهلم مار في نهاية القرن التاسع عشر)[2]

وقد تألفت جمعيات كثيرة في المانيا لمعاداة السامية ومحاربة النفوذ اليهودي في المانيا ، ولقد فطن الالمان الى اصبع اليهود في الفضائح المالية التي اجتاحت المانيا في القرن التاسع عشر ، فالتهبت نفوسهم بالحقد عليهم وظهرت حركة العداء العنيف التي اتخذت شكل المناهضة العنصرية لليهود ، والتي نادى بها ابتداء الفيلسوف الالماني هنريخ فون تريتشكة الإستاذ في جامعة برلين وصاحب العبارة المشهورة (ان اليهود بلاوءنا) وتكونت لتنفيذ هذه السياسة ، عصبة محاربة السامية) ، وبدأت تتكون جمعيات معادية للسامية للحد من النفوذ اليهودي الذي اجتاح الاقتصاد الاوروبي ، فانتشرت هذه الجمعيات في سويسرا وفرنسا ويوغسلافيا وبذلك اورثت هذه السياسة الجديدة حقدا كبيرا على اليهود جعلتهم فريسة سهلة للصراعات والحروب وتصفية الحسابات العالمية وهذا بلا شك من صنع اليهود انفسهم الذين لا يعرفون العيش السوي مع بني البشر .

لكن المهم كيف استطاع الزعماء الصهاينة استغلال هذه الموجة الجديدة لخدمة اغراضهم المرتقبة وحمى العودة لفلسطين ، ان الفئات الصهيونية خبيرة في صنع المناورة واستغلال الظروف وهم يعرفون معرفة تامة انهم لا يستطيعون ايقاف هذه الموجة العاتية من العداء لليهود ، فليكن الإستفادة من هذا الجانب في استغلال هوءلاء المعادين للسامية لتنفيذ المشروع الصهيوني ومساندته وتسهيل كل سبل النجاح له وهذا ما حدث في المانيا التي كان فيها مكتب لترحيل الشباب اليهودي لفلسطين بالرغم

١- الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٩١
٢- جارودي : فلسطين - ٣٨٨ - ملف اسرائيل - ص ١٢

من موجة الاضطهاد العام لليهود فلا شك انها سياسة صهيونية خبيثة تلتقي مع هذه المفاهيم التي فسرها كثير من الكتاب صورة غير واقعية ، فلا نحن نستطيع نفي الاضطهاد ، وذلك لوجود اسبابه الكامنة في السلوك اليهودي ولا نحن نستطيع اغفال الاستغلال البشع لهذه السياسة العالمية من قبل الحركة الصهيونية في تهجير اكبر عدد ممكن من اليهود الى فلسطين بحجة انهم لاجئون وفارون من الاضطهاد وهل حكم على العرب ان يحلوا مشكلة هوءلاء وفي فلسطين ؟ هل ضاقت بلاد الدنيا كلها ولم يبق الا فلسطين ؟ ويأتي الدور الديني الذي يغفله كتابنا العرب ليعلموا ان الصهيونية استخدمت الشعور الديني في العودة ولتقيم الدولة وتبقى خنجرا مسموما في بلاد الاسلام ، ونحن الان امام مواقف القادة الصهاينة من هذه المعاداة وكيف استغلوها لصالح مشروعهم ، لتظهر لك عملية الاتقان في اعطاء الادوار واكتساب الفرص السريعة التي توءدي الى نتائج هامة في صالح الحركة الصهيونية .

لو نظرنا الى موقف رئيس الحركة الصهيونية المعاصرة ثيودور هرتزل لوجدنا انه يعتبر السامية ارادة الهية حيث يقول احد المستوطنين الصهاينة قبل عام ١٩٤٨ م : (ان معاداة السامية ايجابية الى درجة دفعته للاعتقاد بأنها مستوحاة من عقيدة الهية الى حد ما ، وقد كان في هذا يردد دون ان يشعر نفس اراء هرتزل الذي ادعى ان معاداة السامية ربما تحتوي على ارادة الرب الالهية ، لانها تجبرنا على توحيد صفوفنا) (١)

وهذا بالفعل ما يردده الصهاينة ، فهو يعتبر اي ثيودور هرتزل ان اكثر الحلفاء والاصدقاء الذين يمكن الاعتماد عليهم هم اللاساميون : (اللاساميون سيكونون اكثر الاصدقاء الموثوقين وستكون الدول اللاسامية حليفة لنا) (٢).

ويقول الدكتور حسن ظاظا : (ويبدو انها – اي معاداة السامية – انها صادفت هوى في افئدة اليهود وفتحت لهم افاقا جديدة للهجوم والدفاع اذ جعلوها تهمة لكل من لا يرى رأيهم ولا يساعدهم على تنفيذ مآربهم وانجاز خططهم مهما كانت هدامة ومدمرة) (٣).

١– د. الشامي : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٤٨ ٢– ريجينا الشريف : الصهيونية ص ٢٤٧

٣– ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٧٨

وكان هذا الاسلوب المتبع لاثارة الحكام الذين يعيش بينهم اليهود ، فهذا الرئيس النمساوي يقول لهرتزل : (اذا كانت نيتكم وهدفكم من دعايتكم هو ان تثيروا معاداة السامية ، فأنكم تستطيعون ان تبلغوا هذا الهدف واني لمقتنع تماما بأن دعاية من هذا القبيل تزيد معاداة السامية ، وانكم تقودون اليهود الى مذبحة ، ويرد عليه هرتزل مقالته المشهورة : (لست اعني بحال سوى ان الصهيونيون يعملون ويستطيعون ان يعملوا في وفاق مع المعادين للسامية) [1].

نعم فالعمل الذي يريده الصهانية من المعادين للسامية هو المساعدة في ترحيل اليهود الى فلسطين وتوفير موءونة سفرهم وفرض الامر الواقع على المقيمين في فلسطين لترحيلهم واحلال الصهاينة محلهم ، انها سياسة خبيثة ، فقد قالها وايزمن سابقا لوزير خارجية بريطانيا : (انه من الافضل عندي ان يغرق نصف اليهود في بحر الشمال ويصل نصفهم الثاني الى فلسطين)[2]، انها عقيدة الاحتلال في ظل غياب اهل الحق واختلافهم على كيفية التصرف في هذه الامور التي جعلتهم يقابلون اناسا يضحون بأرواح مئات الالوف من اليهود مقابل احتلال فلسطين .

ويذكر هرتزل ذلك الموقف الذي حصل مع ناشري كتابه الدولة اليهودية فيقول: (ربما كانا من المعادين للسامية ولكنهما تلقياني بقلب صاف واحبا كتابي) [3].

ويقول يعقوب كلاتزكن موضحا العلاقة بين الصهيونية واللاسامية : (اذا كنا لا ننكر شرعية معاداة السامية فاننا ننكر شرعية قوميتنا الخاصة واذا كان شعبنا يستحق ان يعيش حياة قومية وهو يريدها فهذا اذن جسم غريب في الامم التي يعيش بين ظهرانيها - شخص غريب يركز على شخصيته الخاصة ، فمن العدل اذن ان تكافح هذه الامم ضدنا في سبيل تكاملها القومي ، وبدلا من ان ننشيء جمعيات للدفاع ضد المعادين للسامية الذين يريدون تقييد حقوقنا يجب ان ننشيء جمعيات للدفاع ضد اصدقائنا الذين يريدون ان يمنعونا حقوقنا ، واذا كان العدو هو الدمج (اي المساواة في الحقوق) واذا كان الهدف الرئيسي هو انشاء دولة يهودية في فلسطين فان معاداة السامية تساعد على تحقيق هذا المشروع والدفاع عن المساواة في الحقوق هو على العكس عقبة في طريقه) [4].

١- جارودي : المرجع السابق ص ٣٦٧ ٢-٣) المصدر السابق ص ٣٦٨

٤- جارودي : ص ٣٨٧ - ٣٨٨

وهكذا يعطي الصهاينة الدليل تلو الدليل على ان هذا الاضطهاد وهذا العذاب ما هــــو الا ضريبــــة موكدة لقيام دولة اسرائيل ، فهم لا يكافحون المعادين للسامية بقــــدر كفاحهم للاصدقـــاء ، فالاصدقـــاء من باب اولى يجب ان يساهمـــوا في تهيئة الظـــروف المناسبة لهجرة اليهود لفلسطين وان لا يتعبوا انفسهم في البحث عن حقوق ومســــاواة في اوروبا ولا شك بأن هذه الفكرة كانت قائمة قبل التأسيس ، فان اليهود كافحوا حتـــى اخذوا كامل الحقوق في الدول الاوروبية ويريدون كذلك اقامة دولة ، فهم يريدون العالم كله دولة لهم يتمتعون بالمزايا الكثيرة التي توءهلهم للعبث في مقدرات هذا العالــــم وهذا زعيم الاتحاد الصهيوني الالمانـــي يوءكد على ضرورة العمل من اجل فلسطيـــــــن اولا وترك معاداة السامية لانها تصب في نفس الإتجاه فيقول : (ان الدفاع ضد معـــاداة السامية ليس مهمتنا الرئيسية وهو لا يخصـــنا كذلك وليس له من الاهمية ، ما للعمــــل من اجل فلسطين) (١).

وهناك كاتب صهيوني اخر يرجع معظم النجاحات اليهودية على المستوى العالمي الـــــى اللاسامية فيقول : (ما هي الاسباب التي وقعت ودفعت الشعب اليهودي لقلب معايــــــر العالم ، كل هذه التساوءلات لها جواب واحد (اللاسامية) هي التي اعطت القدرة للحركة الصهيونية لقيادة هذا العالم ، لقد اعادت اليهود الى عالمهم الذي خرجوا منه ولقــــد اثبتت للعالم ضرورة الافكار اليهودية) (٢).

وقد استطاعت الصهيونية استخدام مثل هذه التهمة لاسكــات معارضيها بعد ان نالت وحققت الكثير من اهدافها لدرجة ان هناك كثيراً من الاقوال تبين لك مدى عمل الصحافة اليهودية في كبت المعارضين ورضوخهم للمشاريع الصهيونية ، يقول المستشار الالماني بسمارك : (يمكن للمرء ان يتحدث بصراحة عن شعبه دون خجل ، ولكن لا يجروء على التحدث بانصـــاف وعدل ودقة عن ضعف الشخصية اليهودية ، يجمع العالم على التمثيل به كأي بربري او ملحد) (٣).

ويقول الموءرخ الالماني هينريش : (ان اليهودي يخلق من يهوديته اكثر من مشكلـــــة سياسية معقدة انه يتحاشى اي نقد فمن يجروء اليوم على ذم اليهود ، ان الذي يتنـــاول المسألة اليهودية لن يسلم من افتراس وتمزيق كلاب الحراسة اليهودية ، فاليهــــــود معصومون من النقد ، هذا هو قانون اليهود) (٤) .

وهكذا يظهر اليهودي يستخدمها متى يريدها حتى اذا ما تمكن من تحقيق اهدافه استمـــرت معاداة السامية سلاحا مسلطا على كل من يحاول ان يسيء للصهيونية .

١- جارودي : ص ٣٨٨ ٢- الحركة الصهيونية ص ٢١ - ترجمة جودت السعد

٣-٤)د. الشامي : الشخصية اليهودية العدوانية ص ١٣٩

عوامل اخرى ساهمت في نشأة الحركة الصهيونية :

اذا كنا فيما سبق قد تحدثنا عن امور خارجية ساهمت مساهمة فعالة في نشأة الحركة الصهيونية فاننا الان نريد ان نرى مدى اصالة هذه الفكرة في عقلية اليهودي الذى يعتبر الصهيونية صيغة جديدة للدين المنحرف، ولا شك في ذلك فان اليهودي دائما دينه الانحراف والتحريف ، فاذا كان اليهود الاوائل قد حرفوا التوراة بسبب اهوائهم وشهواتهم والفوا التلمود الذي هو مستودع الشرور في نفوس منحطة تنضح بكل حقد وعدوانية ، فان اليهودي لا يرى بأسا في متابعة الانحراف والتحريف اذا كان هذا يوافق شهوات المعاصرين الذين توسعت اهدافهم ومداركهم مع توسع هذا العالم وتشابك مصالحه فاليهودي امتداد دائم لماض دنس واستمرار لحاضر مليء بالشرور والموءامرات وحب السيطرة ونشر الفساد والدعارة ، فهي نفوس وضيعة تخلق افكارا خطيرة لانحطاط هذا العالم وتدميره بكل الاشكال والمجالات ، فلا يثني اليهودي السياسي عن العمل في مجال تحطيم الاخلاق والاقتصاد اذا كان تحطيم هذه المجالات توءخر صحوة الامم الاخرى التي اذا انتبهت له فانها ستفتك به ، لكنه يعرف كيف يفتعل حروبا على كل الجبهات لتلهي امما كثيرة من اخذ القصاص وهذه الجبهات ليست جبهات قتال فحسب فهناك جبهات الحياة الانسانية التي برع اليهود في تحطيمها واعاقة البناء السليم الذي يجب ان تقوم عليه وهو ما سنلاحظه عند مناقشة الفكر الصهيوني والرابط الذي يربط هذا الحديث بالمقدمة عن النشأة للحركة الصهيونية هي العجب الذي ينتاب الباحث المسلم من هذا التركيز الوحيد على الخطر الصهيوني من ناحية احتلال الارض ، فهذا خطر واحد من الاخطار التي تجابه امتنا ، لكن هناك من الاخطار والامور التي يشيب لذكرها الولدان عندما يراها المسلم الغيور ، فهذا الاعلام الصهيوني الذي ينشر كل صور الخلاعة والمجون ما رأي كتابنا به ام انها ناحية فنية كما يزعمون ، وهذا الغزو الثقافي في الافكار والنظريات الساقطة من امثال نظريات فرويد ودور كايم وماركس التي تدرس وكأنها حقائق ومسلمات لا تناقش ، فهذا وغيره هو الخطر الصهيوني بالنظرة الشمولية الاسلامية وهذه الارض ماهي الا قاعدة لنشر كل هذه السموم والبلايا ، فهذه النظرة هي التي نرجو ان تكشف عن الابصار هذه الغشاوة .

الحركات الصهيونية القديمة :

هناك في عقلية اليهودي الموغلة في القدم دعوى كاذبة هي الارض المقدسة او ارض الميعاد ، هذه الاكذوبة راودت الفكر اليهودي مما جعلت اعلام اليهود الاوائل الذين برزوا يربطون دائما بدعوتهم بالعودة الى فلسطين ، ولا نريد التفصيل في الحركات السابقة التي لاقت الفشل في مهدها ولكن عرضها عرضا موجزا لنرى ان فكرة الصهيونية المعاصرة ما هي الا امتداد لتلك الاماني اليهودية الفاشلة ولنرى مدى اصالة هذه الفكرة في العقلية اليهودية لتكون النتيجة المبتغاة من هذا البحث هي ان كل صهيوني يهودي وكل يهودي صهيوني مع ملاحظة وجود صهاينة لا يدينون بالدين اليهودي ، وهذا الاحتراز ضروري لمعرفة مدى نجاح اليهود في جلب التأييد لهم من خارج بني جلدتهم .

فمن الحركات اليهودية القديمة (حركة المكابيين) التي اعقبت العودة من السبي والي كان من اول اهدافها العودة الى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد [1].

وهذه الحركة اخذت اسلوب المقاومة المسلحة بقيادة ميتاس الحشموني الكاهن الشيخ عام ١٦٧ ق.م . ، وقد هزم ميتاس وهرب ، فتولى ابنه يهوذا المكابي قيادة الثائرين عام ١٦١ ق.م .وتنتسب الاسرة لهذا الكاهن [2]

وظهرت كذلك حركة باركوخبا (١١٧ – ١٣٨ م) وقد اثار هذا اليهودي الحماسة في قومه وحثهم على السعي للتجمع في فلسطين واعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وتنصيب ملك عليها من نسل داود [3]. ، وهذا الهدف هو نفس الهدف الذي اعلنته الصهيونية المعاصرة ، ولكن بشكل اوسع وهو اخضاع العالم الى ملك من سلالة داود كما نصت على ذلك البروتوكولات .

يقول البروتوكول الثالث : (وبالفاقة وما تولده من حسد وبغضاء نستطيع ان نهيج الدهماء ، ونحول ايديهم الى سلاح يدمرون به ما يكون في طريقنا من عقبات ، ومتى ما دقت الساعة منذرة بمجيء مولانا الملك ، ملك العالم كله ، ليعلو التاج مفرقيه ، ستكون هذه الايدي العمالية نفسها هي الايدي التي تزيل من الطريق كل عقبة) [3].

١– عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٥٧

٢– د.المسيري : الموسوعة ص ٣٧٠ ٣– التل : خطر اليهودية ص ١٥٧

اذن هذه الحركة المعاصرة هي صورة طبق الاصل لحركة قديمة حتى يعلم العلمانيون وغيرهم اي مورد يريدون ان يوردوا فيه هذه الامة عندما يقطعون صلتها بماضيها واسلامها !! .

وبركوخيا هذا هو قائد الثورة اليهودية التي نشبت عام ١٣٢ م كنوع من التمرد ضد الحضارة الرومانية ، والعودة الى اورشليم لاقامة ملك يهودي(١) وهو يحظى بتمجيد الصهاينة المعاصرين لانهم من احفاده وهو الجد الاكبر لهم(٢).

وظهرت كذلك حركات يهودية تنادي بالعودة الى فلسطين مثل حركة دافيد روبين وتلميذه سولمون مولوخ (١٥٠١ - ١٥٣٢) ، وحركة منشة بن اسرائيل (١٦٠٤ - ١٦٥٧) وكان يدعو الى اعادة توطين اليهود في بريطانيا توطئة لاعادتهم الى فلسطين ، ويبدو ان هذه الحركة كانت النواة الاولى للحركة الصهيونية الحديثة التي وجدت لها ارضا خصبة في بريطانيا ، وحركة شبتاي ليفي (١٦٢٦ - ١٦٧٦) وظهرت في تركيا وادعى صاحبها انه المسيح المنتظر(٣) ، ولكنها فشلت باعتناق صاحبها الاسلام ظاهرا وظهور يهود الدونمة من بعده الذين عبثوا في الدولة العثمانية ، وتمالأ اليهود جميعا واسقطوا الخلافة الاسلامية .

والطابع الذي ميز الحركات السابقة هي انها من طرف واحد وهم اليهود ، وهذا ما لاحظه المؤسسون الجدد للحركة الصهيونية ورأوا سبب الفشل الذي انتاب الحركات السابقة هو عدم توظيفها الواقع المسيحي الغربي وغيره للنجاح ومن هنا بدأت تظهر الصهيونية المسيحية في البروتستانت كما اسلفنا وكيف انها اقنعت العقل المسيحي بأن الدولة اليهودية هي واجب ديني يحتمه اساس الاعتقاد المسيحي وهو العهد القديم وبدأت الثمار اليهودية تؤتي نتائج قوية لصالح اليهودية العالمية وبذلك ازدهرت الحركة ونمت وترعرعت عندما بدأت العروض تنهال على اليهود من المسيحيين انفسهم للعودة الى فلسطين ومن اهم العروض واشهرها على الاطلاق والذي يواجه بالتعتيم من قبل الكتاب الذين يعالجون الصهيونية هو عرض نابليون لليهود للعودة الى فلسطين ، هذا العرض الذي اتخذ طابعا دينيا من بدايته الى منتهاه وقد نقل

١- نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون : ص ٢١٣ ٢- المسيردي : الموسوعة ص ٩٩
٣- التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨

هذا النداء المؤرخ اليهودي المصري ايلي ليفي ابو العسل في كتابه يقظة العالم اليهودي المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٣٤ م ـ وقبل نقل ذلك النداء يقول مؤلف الكتاب :

(وان انس لا انس ذلك الخطاب المدبج بقلم يهودي فرنسي في سنة ١٧٩٨ والنداء الذي وجهه ذلك القائد العظيم نابليون بونابرت في سنة ١٧٩٩ الى اليهود للقيام بمعاونته على رد اورشليم اليهم ، فهاتان الحادثتان كانتا اقوى شاهد للتدليل على ما بلغته حالة اليهود النفسية في غرة القرن التاسع عشر ، ونص الخطاب هو:

(ايها الاخوان : لا يغربن عن ذهنكم ان زفراتكم وتنهداتكم صعدت من خلال العصور الى عنان السماء لشدة ما رزحتم تحت اثقال الجور والاضطهاد ، فهلا تنوون ان تتخلصوا نهائيا من الحالة المقرونة بالاذلال والانحطاط الذي وضعكم فيها اناس من الهمج اننا نرى الازدراء مرافقا لنا في كل مكان ، فالبدار البدار ، فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل الخسف والاهانة التي طوق العدو بها اعناقكم ، وخلع النير الذي لا يطاق احتماله ، نعم قد آن الاون لنهوضنا ، واحتلال المركز اللائق بنا بين امم العالم ، فهيا بنا ايها الاخوان لتجديد هيكل اورشليم ، ان امة لا تقهر ، يشهد العالم مجدها وفخارها محوطة بسياج منيع من الايمان قد اظهرت لنا جيدا ماذا تفعل محبة الوطن من المعجزات فلننباشد هذه الامة السخاء والكرم طالبين اليها المساعدة والعون ، ويمكن ان نكون واثقين من ان الحكمة التي يسترشد قادتها وزعماؤها تدفعهم الى التفكير في مقابلة طلبنا بالارتياح والقبول .

ان عددنا يبلغ ستة ملايين منتشرين في جميع اقطار العالم وفي حوزتنا ثروات طائلة واسعة ، وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب ان نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا ، ان الفرصة لسانحة من واجبنا ان نغتنمها ، انه يجب العمل بالوسائل التالية لتحقيق هذا المشروع المقدس وهي اقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في الخمسة عشر بلدا التالية وهي : (ايطاليا وسويسرا والمجر وبولونيا وروسيا وبلاد الشمال وبريطانيا العظمى واسبانيا وبلاد ولس والسويد وروسيا والمانيا وتركيا واسيا وافريقيا) فاللجنة الممثلة لليهود المقيمين في هذه البلدان كلها يمكنها ان تبحث في مهمتها وتتخذ ما تراه من القرارات في صددها ويكون من الواجب على جميع اليهود ان يقبلوا هذه القرارات ويجعلوها بمثابة قانون لا مندوحة لهم من الخضوع له ، ويعين المجلس المشار اليه وكيلا يتولى تبليغ جميع قراراته

واقتراحاته للجنة الادارية التنفيذية التي تتولى بعد ذلك تبليغها للحكومة الفرنسية اذا اقتضت الحال ذلك .

اما البلاد التي تنوي قبولها بالاتفاق مع فرنسا فهي اقليم الوجه البحري من مصر مع حفظ منطقة واسعة المدى يمتد خطها من مدينة عكا الى البحر الميت ومن جنوب هذا البحر الى البحر الاحمر .

فهذا المركز الملائم اكبر من اي مركز اخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الاتية من البحر الاحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب ، وافريقيا الجنوبية والشمالية ، ولا شك في ان بلاد اثيوبيا والحبشة لا تتأخر عن اقامة علاقتها التجارية معنا بملء الرضا والارتياح ، وهي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة .

ايها الاخوان يجب ان لا تدخروا وسيلة او تضحية في سبيل الوصول الى هذه الغاية اي الرجوع الى بلادنا حيث يمكن ان نعيش في ظل شرائعنا الخاصة وان نجدد البلاد المقدسة التي اشتهر اجدادنا بما بذلوه في سبيلها من التضحية وما اظهروه من الشجاعة والشهامة ، وكأني اراكم الان وثار الايمان تضطرم في صدوركم ، فيا أيها الاسرائيليون لقد قربت الساعة التي ينتهي فيها اجل حالتكم التعسة ، ان الفرصة الان سانحة ، فحاذروا ان تفلت من ايديكم) (١).

هذا النداء الخطير المبكر يكشف لنا عن صلة اليهودية العالمية بالقادة الغربيين الذين بدأوا يعطفون على اليهود ، ان نابليون عبارة عن قائد بسيط في الجيش الفرنسي ، ولكن ما الذي جاء به الى الحكم ، انها الثورة الفرنسية التي يجمع عدد كبير من الباحثين على ان اصابع اليهودية القوية فيها وما تبعها من تحرير اليهود ومساواتهم بالمواطنين العاديين وما تبع ذلك من تحطيم للكنيسة بالرغم من طغيانها ولدورها في الحياة العامة للشعب الفرنسي .

فهل رأى نابليون بثاقب فكره وبصره ما ينتظر اليهود من دور في العصر الحديث فسارع بهذا النداء الذي يعتبر اساسا فكريا لبروتوكولات حكماء صهيون ، ولا شك في ذلك فقد سارعت كل من بريطانيا وفرنسا بتملق اليهود ، وقد علموا من خفايا بلادهم الكثير ،وما هذه الثورات التي حصلت الا بتدبير يهودي .

١- ايلي ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي - ط القاهرة - ١٩٣٤ - ص ١٠٠ - ١٠٤ - بتصرف -

حركة الاستنـــــارة (الـهســـــكلا) :

وفي القرن الثامن عشر بدأت تتبلور الافكار الصهيونية الجريئة الداعية الـــــى الانفتـــاح اليهودي على العالم لتحقيق مكاسب كبرى على المستوى العالمي وفي سبيـــل اقامة دولة يهودية ، وهذه الافكار جديرة بالغرض لبيان الاسس التي استند عليهـــــا هرتزل في افكاره وتأسيس صهيونيته الحديثة .

ومن المفكرين الاوائل الذين ساهموا في تقدم الفكر اليهودي المعاصر موس مندلســــون (١٧٢٩ - ١٧٨٦) الذي نادى بفكره الاستنارة (الهسكلاه) وهي حركة تحرر علمانية فــــي اساسهـا (في ظاهرها) مغايرة لكل من الحاخامية والحيدروت ، وكان مندلسون قد تلقـــى منذ حداثته تلمودية تقليدية الا انه تعلم الالمانية واللاتينية فيما بعد وتحــــول الى دراسة فلسفة عصره ، وخلاصة افكاره انه لا بـد من تحرير العالم اليهودي مـــــن عزلته الروحانية وشق ابواب في جدار الجيتوات والحاخامية الذي يحيــط به تطـــــل على المدنية الاوروبيــــة في عصره (١) .

وحركة الاستنارة هذه هي تطور جديد بالفكر الصهيوني ولكنها ليست حركة علمانيــــة كما يقول صبري جريس بل من صلب الديانة اليهودية ومن صلب الواقع اليهودي، وليـــس صحيحا ان قوى الاستنارة وجهت ضربـة قوية لنظام الجيتو بل الصحيح ان الوقت قد حــــان لخروج اليهود من الجيتو ليمارسوا حياتهم وسط الجوييم لان الاثر التخريبي سيكــــون اشد واعظم وهذا ما عاد بالنفـــع الكبير على اليهود ، فهؤلاء الرواد اليهـــــود يعرفون كيف يهاجمون ، وكيف تكون مصلحة جمهورهـــم ، فهم يظهرون امام الاخرين ارادتهم شيئا والحق انهم يريدون امورا كثيرة ومكاسب جمة من اثارة زوبعة حول امر معيــــن وتحقيق اهداف كثيرة والزوبعة ما زالت مستمرة ، انها عملية التغطية حتى ينال المراد فهم مالكو الصحافة وموجهوها ، ولكن الحذر الواجب من الشعوب هو الذي يكشف اصـــول الخبـث والدهاء اليهودي المستتر .

وقد اشار كثير من الكتاب الى ان حركة الاستنارة اصيبت بنكسة بسبب احداث روسيــــا ضد اليهود ولكن الحقيقة بـ كل ما صاحب هذه الاحداث من الام الا انها نظرية معـــاداة

١- صبري جريس : تاريخ الصهيونية ص ٣٣

السامية التي تصب بنفس التيار الذي تريده الصهيونية وهو دفع هوءلاء المضطهدين الى الهجرة لفلسطين بحجة الاضطهاد ، فهي مسارات يهودية تسير في خط واحد لا مجال للتعارض بينها ، وهذا ما سنلاحظه .

وعندما برزت ظاهرة الاضطهاد المعاصر لليهود بدأ مفكروهم الذين انفتحوا على الحضارة والفكر الغربي التفكير بخلاص جديد ومتميز عن فكرة وقف الاضطهاد او تخفيفه ، وهذه الافكار المعاصرة ظهرت بلا شك بسبب عصر التحرر من الجيتو ورغبة اليهود في لعب دور اكبر في حياة شعوب العالم كله ليس لصالح هذا العالم وانما لصالحهم هم فلذلك برزت افكار جديدة مثل فكرة الهجرة وذلك لنتخلص من المشاكل عن طريق الهرب منها وذلك (بالهجرة من اوروبا الشرقية الى الغربية ومن اوروبا الى امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية وفلسطين) (1).

وهذه الفكرة نتاج تطور فكري يهودي بحت املته المصلحة اليهودية والظروف الجديدة لليهود وهذا مكسب جديد تحققه الصهيونية بايجاد فكرة الهجرة اولا وتوجيهها الى فلسطين بالذات مع فتح المجال لاخرين للهجرة الى امريكا واوروبا .

ومن هنا بدأت حركة الاستيطان في فلسطين وكانت البداية بسيطة لكنها ذات معنى كبير في تأسيس افكار عملية حول العودة الى فلسطين ، وقد كانت البداية عن طريق البارون هيرش والبارون روتشليد حيث قاما بانشاء مستوطنات في فلسطين ، وهذه الحلقة مهمة من حلقات التطور الفكري للحركة الصهيونية التي أوجدت ارضية صالحة للدعوة للهجرة الى فلسطين .

ومن الافكار الهامة التي برزت في الوسط اليهودي كذلك فكرة المشاركة بالثورات العالمية ودعمها ومساندتها حيث يأتي نظام جديد يخفف المعاناة عن اليهود ومثال ذلك الانخراط بالحركات الشيوعية وفي المقابل الوقوف لجانب الديمقراطية في اوروبا ، وهذه الافكار لا نستطيع ان نقصرها على حل جزئي للحركة الصهيونية او المشكلة اليهودية بل هي كما اسلفنا حلقة من حلقات التآمر اليهودي على العالم والا ما معنى استمرار اليهود في تدبير الثورات حتى بعد قيام دولتهم المزعومة

1- د. اسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية ص ٢٥

2- المصدر السابق ص ٢٥

ومساندة الدول المتناقضة والمتضادة ، فهذه من وحي البروتوكولات والنظرة الشمولية لتحطيم العالم وسيادة العنصر اليهودي ، فان اليهود وبفضل تناثرهم في الاوساط العالمية جعل من اليسير عليهم معرفة اماكن الضعف في كل بلد واذكاء عناصر الفرقة والخلاف ، فهذا ديدنهم كما قال سبحانه وتعالى : (كلما اوقدوا نارا للحرب أطفأها الله المائدة ـ ٦٤ * ، فهذه حقيقة ذاتية في العناصر اليهودية وتقرير من الخالق سبحانه وتعالى ، فلا يستغرب كل هذا منهم اما ان قيام الدولة اوقف هذه السلوكيات فهذا وهم لا اساس له .

وقد اسرف كثير من المفكرين العرب في وصف الصهيونية بأنها حركة قومية علمانية لا صلة لها بالدين ، ولكن نسي هؤلاء الكتاب الظروف التي قامت بها تلك الحركة وهي نشوء القوميات الكثيرة ومساهمة اليهود في ذلك عن طريق بذر هذه الفكرة في القوميات الواقعة تحت سلطة الحكم العثماني ، ودفعها الى الاضطراب والمطالبة بالتحرر وهذا اسلوب ماكر وذلك لتفتيت وحدة الامبراطوريات الكبرى التي تحكم بأسلوب واحد ليسهل على اليهود الانفراد بكل دولة ونظمها وقوانينها على حدة ، وهذا ما حدث بالفعل حيث تجد روسيا مثلا تضطهد اليهود بينما بولندا متعاطفة معهم وكثير من البلدان المجاورة ، فهذا التفتيت مهم جدا حتى اذا تعرض اليهود للاضطهاد من قبل دولة لجأوا الى دولة مجاورة تعطف عليهم .

(ولذلك قامت ثورات قومية خلال القرن التاسع عشر مثل ثورة البولونيين ضد الروس في سنة ١٨٣٠ ـ ١٨٦٣ وكذلك ثورات فرنسا والمانيا والنمسا وايطاليا وكذلك استقلال اليونان عن تركيا سنة ١٨٢٩ وفي السنة التالية ١٨٣٠ حصلت الصرب على الحكم الذاتي فهذه التطورات اسفرت عن بلورة كيانات قومية جديدة للعديد من الشعوب الاوروبية وهذه الظروف لم تمر دون ملاحظة من المفكرين اليهود الذين اعتبروها قدوة لهم اثناء تفتيشهم عن حلول للمسألة اليهودية) [1]

فهذه الفكرة الحديثة وان كنا لا نبرئ اليهود من العبث والعزف على منوالها فقد كانت دافعا قويا استخدمه اليهود لصياغة فكرتهم وجلب المناصرة لهم من الشعوب الاوروبية التي رأت في هذه الدعوى مزايا كثيرة منها مزايا دينية كما اسلفنا في مفهوم البروتستانت عن حتمية قيام دولة اسرائيل قبل مجيء المسيح ، ومنها مزايا ان لكل قوم الحق في تكوين دولة خاصة بهم ، والغربيون البلهاء يرددون ما

١ـ صبري جريس : تاريخ الصهيونية ص ٤٥

تمليه عليهم الصحافة اليهودية اضافة الى عامل معاداة السامية الذي دفع الكارهين لليهود على مساعدتهم على اقامة دولتهم مقابل الخروج من بينهم والتخلص من شرورهم.

فلذلك اكثر ما يفتخر اليهودي بأن ارضه هي التوراة فهي قومية متجمعة على اساس ديني ، فلا يجوز اغفال هذا العامل الخطير عن الامة الاسلامية حتى لا تنظر الى سبل النجاح عن طريق العامل القومي الذي ساهم في تحطيم الامة العربية وجعلها فريسة للمطامع والاهواء الاستعمارية والتي قامت بأكبر جريمة في العصر الحديث وهي تحجيم دور الدين الاسلامي ومحاربة تشريعاته وهو الدين الحق والخاتم الذي نزل ليحكم وليسير حياة هذه الامة حتى تنال سعادة الدارين الدنيا والاخرة.

ما معنى القومية اليهودية ؟ :

وقد كانت القومية التي دعا اليها اليهود مغموسة بالدين اليهودي المنحرف الذي حفظ لهم كيانهم على مر القرون الطويلة ، فمن هؤلاء الحاخام زفي هيرشل كاليشر (١٧٩٥ – ١٨٧٤) حيث دعا الى القومية اليهودية في كتابه (البحث عن صهيون) واستيطان فلسطين ، وهذا الحاخام من مؤسسي الفكر الصهيوني المعاصر الذي رأى ان الناحية العملية هي العمل على استيطان الارض واحياء الشريعة) (١).

ويقول احد المؤرخين الصهاينة عن الطرق التي مهدت لقيام الحركة الصهيونية (اذن الظروف والمتغيرات الظرفية تسببت في انبثاق الحركات السياسية الصهيونية التي لم تجد لها سوى الدين رابطا رغم تراخيه ومما يدلل على رأينا ان الدين اليهودي يقدس فلسطين(٢) ، لكن المؤلفين العرب يتطوعون بانكار صلة الصهيونية بالدين وهذا المؤلف يدلل على رأيه بأن اقدس ما عندهم في التوراة هو فلسطين والعودة اليها.

بل ان المؤرخ اليهودي المصري ايلي ليفي ابو عسل يذهب ابعد من ذلك بوصف خطط هرتزل بأنها مشابهة لخطط النبي موسى عليه السلام فيقول : (كل هذه الزواجر تميط لنا اللثام وتظهر لنا ان الخطط التي رسمها هرتزل كانت على وتيرة واحدة مع التي وضعها موسى وكانت مشكاة يهتدون بهديها فأزالت عن ابصارهم غشاوة الجهل والغباوة التي كانت مخيمة عليهم واشباح المحن والرزايا التي كانت تنتابهم

١ـ د. اسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية ص ٣٠

٢ـ الحركة الصهيونية ـ ترجمة جودت السعد

فموسى وهرتزل كانا صنويين لا يختلفان لا في المبدأ الذي كانا ينشدانه ولا في الهدف الذي كانا يرميان اليه)[1].

ولا يخفى على الباحث المسلم هذا العبث الخبيث بجعل هرتزل يساوى النبي موسى عليه السلام ، فهذا لا يصح بأي حال ، فان سيدنا موسى عليه السلام كان داعية للتوحيد لا لاحتلال الارض وقتل الناس واشاعة الفوضى والانحلال الخلقي ، وظلم الاخرين ، اضافه الى ان مبدأ موسى انه مبعوث من رب العالمين وهو رسول كريم ، اما هرتزل فهو نتاج التوراة المحرفة والتلمود المكذوب على الانبياء ، فكيف يستوي مع الذي قال فيه الله تعالى : (ولتصنع على عيني) مع هذا الذي صنعته الاحقاد والروايات المحرفة والمكذوبة على الانبياء الكرام ، انها مقارنة مرفوضة وفيها رائحة الخبث لاستمداد الصهيونية تاريخا لها يصل الى انبياء الله الكرام الذين لو كانوا احياء ما وسعهم الا اتباع شريعة الاسلام والدفاع عن مقدساته .

فهذا هو السلوك اليهودي اتخاذ اسس دينية لصهيونيتهم المعاصرة وهذا (ناحوم سوكولو موءرخ الحركة الصهيونية يقول : (ان احكام القانون التي امر موسى بتطبيقها يجب اعتبارها بمثابة دستور مقدس متبع وضعه المولى عز وجل قبسا وهاجا لبني اسرائيل لهدايتهم) [2] .

ولكن هذا القانون الذي يشير اليه هو ما سطرته ايديهم وما حرفته من كتاب الله المنزل ولذلك لم يقل ان تشريعات الصهيونية يجب ان تكون ممتدة من القانون الفرنسي او البريطاني .

ويضيف موءرخ صهيوني اخر بحماس منقطع النظير كيف قام اليهود وما الذي وحدهم فيقول : (وقف المثقفون والكتاب الطامحون وتقبلوا العمل تحت سقف التوراة باعتبارها المعبر الحقيقي عن افكارهم الدالة على عجلة الانعتاق وظهور المسيح)[3].

وقد ساهم الصهاينة الجدد في توثيق عرى القوة مع التوراة من خلال ابنائهم واعطاء الميزات الكبرى لدارسيها : (حيث كانت مرحلة هامة من مراحل العودة الى فلسطين وهي دراسة التوراة حيث كان رب العائلة يتعاطى دراسة التوراة (تلميذ حاخام)

١- يلي ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي ص ٢٤

٢- ليفي : مصدر سابق ص ٣٣ ٣- الحركة الصهيونية : جودت السعد ص ٣١

يحصل على حصص من المساعدات المالية تزيد على تلك التي يحصل عليها الاخرون مما دفع الاباء على عقد زيجات ابنائهم في سن مبكرة للغاية وحثهم على الانخراط في سلك دارسي التوراة)[1].

وبذلك يحققوق اهدافاً ثلاثة ـ الهجرة الى فلسطين ، وزيادة نسلهم ، ودراسة التوراة

هل هناك اي عامل غير العامل الديني هو المحرك لليهود ، انها حلقة مفقودة في الفكر العربي والاسلامي عن نشأة الصهيونية ومجيء هرتزل الذي اسس هذا البناء الصهيوني على اسس توراتية محرفة تعمل عمل السحر في نفوس اليهود المنحرفة الطامحة لاحتلال الارض واخذ خيرات البلاد ومد سلطانها على العالم .

هذه هي الظروف الطبيعية التي نشأت فيها الحركة الصهيونية والتي تأسست عليها وهذه الامور كلها تصب في قناة واحدة قناة دينية لا يمكن اغفالها لمن يريدون النهوض ومقاومة هذا الخطر الداهم ، ان اليهودي يستمد من دينه كل شيء ،الانحراف العقائدي والانحراف الاخلاقي،وكل انواع الانحراف هو بحاجة الى نشرها حتى تستنيم الشعوب وفي فترة نومها يعبث بخيراتها ومقدراتها ومن هنا ننطلق الى شخصية المؤسس للصهيونية ونكون قد وضعنا هذه القضية في اطارها الصحيح وارجو ان يكون قد ازيل ذلك اللبس حول الصهيونية ، هل هي حركة دينية ام علمانية قومية ؟ وهذا ما سيظهر واضحا في دراسة شخصية المؤسس .

هرتزل ـ مؤسس الحركة الصهيونية :

هذه الدراسة المختصرة حول شخصية مؤسس الحركة الصهيونية تهدف الى بيان مدى الارتباط القوي بين الفكرة الصهيونية والدين اليهودي وللرد على القائلين بأن هرتزل نشأ علمانيا بعيدا عن الدين وكأن هؤلاء يرون ان المطلوب من اليهودي لكي يكون متدينا ان يؤدي الصلوات وتظهر عليه علامات التقوى والصلاح ، ولم يعرفوا ان طبيعة اليهودي المنحرف تكون مرتبطة بهذه الافكار والانحرافات الموجودة في كتبهم المقدسة التي تنتج اناسا منحرفين في السلوك والتصورات .

١ـ جريس ص ٦٥

وقد وصفهم القرآن الكريم بأوصاف كثيرة وذلك في انحرافهم الفكري الذي ساهم في السلوكيات المنحرفة التي تمليها عليهم كتبهم المقدسة ، يقول سبحانه وتعالى: (ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار) البقرة ١٧٤-١٧٥ *

فهل يهود اليوم اتقى من الاوائل على عهد النبوة ام انهم يمارسون اشد انواع الخبث وبوسائل حديثة ، فاليهودي تبع لدينه وانحرافه وقد يشيع ثقافات كثيرة يقصد منها التخريب وهذا هو هرتزل الذي يوهم الاخرين انه علماني ، سنرى كيف ولد وكيف نشأ وما مصادر فكره الذي وصل الينا ، كلها امور لا بد من تقصيها حتى نعلم مدى الاثر المنحرف الذي تركته تلك الكتب البعيدة عن روح الوحي والنبوة والتي عبثت بها اصابع اليهود الخبيثة والمستمرة حتى وقتنا الحاضر .

(ولد تيودور (بنيامين زئيف) هرتزل في مدينة بودابست بهنغاريا وادخل الى مدرسة يهودية ابتدائية هناك وعمره ست سنوات ثم انتقل الى مدرسة ثانوية عمنية وعمره (١٠) سنوات ومنها الى الكلية الانجيلية وعمره (١٥) سنة وانهى دراسته سنة ١٨٧٨ م) (٢).

ويقول الدكتور عبد الوهاب المسير في تعريفه له : (شيودور هرتزل ١٨٦٠ - ١٩٠٤ زعيم الحركة الصهيونية ومؤسس الصهيونية السياسية ، ولد في المجر وكان الابن الوحيد لتاجر ثري ، وقد ظهرت عليه منذ الحداثة شدة التعلق بوالدته التي مارست بدورها اثرا قويا عليه طيلة حياته وجعلته ينشأ على تصور من ينتدب نفسه لتحقيق عظائم الامور ويحلم بأنه صاحب رسالة عليا في الحياة ، وقد تلقى هرتزل تعليمه في مدرسة يهودية ابتدائية ثم التحق بمدرسة ثانوية وحينما انتقلت اسرته الى فيينا درس القانون ، ويقول مؤرخو سيرته بأنه متأثر بكل من سفر الخروج وعقيدة الماشيح المخلص التي يتواتر ذكرها في مراسلاته الخاصة ومذكراته !! غير ان الطابع الغالب للعصر ادخل بعض العناصر العلمية العلمانية على رؤاه فنجده يعتبر المهندس فرديناند ديلسبس مثله الاعلى في الحياة ونجده يرى ان الكهرباء هي الماشيح المخلص المنتظر وهو في هذا نموذج متكرر بين المفكرين والزعماء الصهاينة الذين تشكل الغيبيات

٢- جريس : تاريخ الصهيونية ص ١٤٣

بنيــة ارائهــم الفكرية ثم يطعمونهــا بتفاصيـــل ومحتويات يستعيرونهــا من عالــم العلم ويوظفونهــا فــي خدمة الغيبيــات وان كان هرتزل يختلف عن النموذج الشائــع في انه قد اتى من الغرب وليس من الشرق المتخلف ويقال ان هذا كان من اسباب تبوئــه منصب الزعامــة لان الجماهير بشرق اوروبــا قد انبهرت به ايما انبهار واعتبــرت عودته اليها احدى علامات اخرة الايــام .

وقد اشتغل بالمحاماة والصحافة وكتب عدة قصص قصيرة ومسرحيات تعالج الموضوعات الصهيونيــة المألوفة ، فمسرحية الجيتو الجديد تنتهي بالبطل يصيح طالبــا الخروج من الجيتــو ولكنه في الوقت ذاته يؤكد استحالة هذه العملية .

وقد تزوج سنة ١٨٨٩ من جولي تشاور ولكنه لم يكن زواجا موفقا بسبب ارتباط هرتـــزل الشديد بأمه وبسبب عدم حماس الزوجة لتطلعات هرتزل الصهيونية وقد انفصلا بعـــد ان انجبا ثلاثة اطفــال[1] .

وقد اصيب هرتزل بانهيار جسدي مفاجيء في يوليو عام ١٩٠٤ م ، وفي هذيان الموت الاخير كان احيانا يضرب اللحاف بيده كما كان يفعل على مائدة الاجتماعات معتقدا انه لا يزال يتكلم امام المؤتمر الصهيوني واحيانا اخرى كان يظن انه في الارض المقدســـة ليحـــقق مشروعه القومي التجاري ، فكان يهذي قائلا : يجب ان نشتري الثلاثة فدادين هذه ، هل دونت ملحوظة بذلك الثلاثة فدادين هذه ؟ .

وقد اختفى هرتزل نهائيا ، فكبرى بناته بولين (١٨٩٠ – ١٩٣٠) كانت مختلة عقليــا وطلقــت من زوجهــا واصبحت صائدة للرجال ومدمنة للمخدرات !!! ، اما اخوها هانـــز (١٨٩١ – ١٩٣٠) فقد اصيب بخلل نفسي واكتئــاب شديد ثم تحول الى المسيحية وانتحــر يوم وفاة اخته !! ، امــا الابنة الصغرى فقد ترددت على كثير من المصحات حتى ماتـــت سنة ١٩٣٦ م)[2].

هذا ملخص لما ورد في الموسوعة من ذكر لحياة هرتزل وان كانت افكاره ستناقش فـــي فترة لاحقة حيث هو الاهم في نظرنا ، فان هذه الحركة الخطيرة وما تبعها من شيـــوع الفكر الصهيوني واتساعه في جميع المجالات لهو مجال بحثنا الحق ولكن لا بد من التعـرف على هذه الشخصيات حتى نعرف مدى خطورتها من الناحية الدينية والتي جعلت بنـــي

١– الموسوعة ص ٤١٦ – بتصرف –   ٢– الموسوعة ص ٤١٧ – بتصرف –

العرب والاسلام يختلفون حول تحديد هويتها ، فضاعت المفاهيم الواجب الوقوف بوجهها وقوفا حازما فالفكرة لا تصارعها الا فكرة مثلها وفكرة الاسلام هي الاولى بالإنتصار على جميع هذه الافكار الجاهلية .

وكما مر معنا في التعريف السابق ، فهذا الرجل تلمودي المنشأ والفكرة ولا يعدو في افكاره ما جاءت به كتب الانحراف والتحريف واذا كان قد صاغها بقالب حديث فلا يعني تخليه عن دينه حيث لم يؤثر لنا في سيرته احتقاره لدينه وثقافته فكيف يتبرع مفكروا اليسار بوصفه بأوصاف ليست فيه وذلك لارضاء انفسهم حيث تخلوا عن دينهم وهويتهم الثقافية متوهمين انهم اذا فعلوا ذلك فازوا ونجحوا وهذا هو البلاء الكبير .

ان الشخصيات الصهيونية المعاصرة شخصيات تربت على الكتب المحرفة التي انتجت اولئك الجريئين بالباطل وما مدينة اوديسا التي كانت تعج بالتلموديين الذين كونوا الساعد الايمن لهرتزل والذين تولوا قيادة الحركة الصهيونية بغائبة عن الاذهان لكن هذا هو المجال الحقيقي لدراستهم ومعرفة سبب نشأتهم ونجاحهم ، انها اسس دينية فأين الدين في حياتنا .

وكيف يورد الاستاذ المسيري تأثر هرتزل بسفر الخروج وعقيدة الماشيح اذا لم يكن عنده ارتباط ديني وهو الذي نصب نفسه فعلا لفكرة خروج يهودي جماعي الى فلسطين فهو يحلم بالخروج الماضي ليعيده من جديد ومن اين جاءت له هذه الفكرة الا من التوراة .

والاشارة الى تأثره بشخصية المسيح المخلص هذه من مكونات شخصيته وان كان لم يدع ذلك انه المسيح كما ادعى الذين سبقوه لكنه يكون اكثر من السابقين وعيا وفهما لمراد التوراة والتلمود وعقائد البروتستانت التي نادت بقيام الدولة اليهودية قبل مجيء المسيح المخلص ، فكل هذا العمل وهذا الانتاج ما هو الا نتاج ما تمليه عليه الكتب الدينية المحرفة ، كيف لا واليهودي لا يأخذ هذا المسمى الا من الناحية الدينية ، فهو يفتقد الارض وغيرها فلا ينسب الا لدينه المنحرف .

ويضيف مؤرخو سيرته انه كان اندماجيا اي داعية الى الاندماج في الثقافة الغربية والخروج من نطاق الجيتو الا ان قضية دريفوس الضابط الفرنسي اليهودي هي التي

حولته الى معاد لفكرة الاندماج حيث كان مقيما في باريس كمراسل صحفي وحضر المحاكمة التي ادانت هذا الضابط وسمع تلك الصيحات الداعية بالموت لليهود ، (وقضية دريفوس لعب اليهود بها دورا كبيرا (حيث اتهم هذا الضابط بالخيانة العظمى والتجسس لحساب المانيا عام ١٨٩٤ م وحكم عليه بالسجن مدى الحياة ونفي الى جزيرة تقع على الساحل الافريقي كانت تخضع للاستعمار الفرنسي بعد ان قامت السلطات العسكرية بتجريده من رتبته علنا امام الجماهير) [١].

ومن عادة اليهود كما اسلفنا اظهار براءتهم في كل المواقف التي تكون الادانة فيها صحيحة وقد مول الصهاينة حملة اعلامية ضخمة لتبرئة هذا الضابط وقد قاد هذه الحملة صحفي اسمه اميل زولا يكن له اليهود احتراماً كبيراً لما خدمهم في هذه القضية حيث يقول ايلي ليفي ابو عسل عنه : (تقدم القصصي الكبير اميل زولا الى الميدان وكان من انصار دريفوس وكان يعتبره شهيدا وضحية ، فوجه الى رئيس الجمهورية خطابا اضافيا نشر في صحيفة الارور في ١٣ يناير سنة ١٨٩٨ م بعنوان (اني اتهم) فصل فيه مظلمة دريفوس ضد اركان الحرب بعبارات بليغة مؤثرة وضمنه طائفة من تهم رائعة ادهشت الرأي العام [٢] واثارته) [٣].

وبفضل هذا النشاط الصحفي الذي تابعه زولا في انجلترا حيث هرب الى هناك اعيدت محاكمة دريفوس ثانية وادانته المحكمة مرة اخرى ولكن بتخفيف الحكم بالسجن عشر سنوات ، ولكن هذه النتجية لم تعجب الصهاينة فأعيدت محاكمة دريفوس ثالث مرة وفي سنة ١٩٠٦ م اصدرت حكما ببراءته واعادته الى وظيفته واعادة رتبه العسكرية) [٤].

هذه المحاكمة العجيبة لعبت دورا كبيرا كما يقال في جعل هرتزل يفكر بحل اخر للمسألة اليهودية وهو اقامة الدولة يقول المؤرخ الصهيوني اسحق جرينفبم :(عاش هرتزل في باريس اثناء محاكمة دريفوس التي اثارت موجه من اللاسامية العنيفة وفي المدن الكبيرة والعواصم صم الصراخ الاذان (الموت لليهود) صحيح ان الحركات هذه لم تتحول الى الارهاب الفعلي او تقييد الحقوق المدنية او الى محاكمة اليهود لكن هرتزل تمعن بحياة الجماهير السياسية الفرنسية وكظم انفاسه بمقارنتها

١- الموسوعة ص ١٨٤ ٢-٣) ابو عسل : يقظة العالم اليهودي ص ٧٨

٤- انظر الموسوعة للمسير ص ١٨٥ ويقظة العالم اليهودي ص ٨٠

بالمشاكل والمآسي التي يتعرض لها شعبه ، فاشتعل قلبه بطموح جارف لايجاد تنظيم قادر على تحمل عبء بعث الشعب وانعتاقه)[1].

اذن فالنتيجة المثلى في نظر هرتزل هو قيام تنظيم لبعث هذا الشعب واقامة دولة له وتلفت حوله ليجد هذه الجمعيات اليهودية المنتشرة في كل انحاء العالم لا يجمعها الا اهدافها الذاتية المحصورة في نطاق البلدان المقيمة بها ومن ابرز هذه الجمعيات التي كانت قائمة وكبيرة هي جمعية احبار صهيون (وقد نشأت قبل تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية ، فمع نهاية سبعينات القرن الماضي كان المناخ الاقتصادي والفكري الذي تعيش فيه بعض فئات يهود شرق اوروبا مهيأة لتقبل دعوة الهجرة الى فلسطين ومن ثم قامت جمعيات مختلفة في انحاء متفرقة من اوروبا وخاصة في رومانيا وروسيا تدعو الى محاربة الاندماج بين اليهود والى (حب صهيون) وتتخذ شعارا لها (الى فلسطين) لشراء الاراضي فيها والاستيطان هناك ومن اهم مفكري هذه الحركة ليبنسكر وليبنليوم) [2].

ويعرفهم صبري جريس بأنهم : (حركة المهاجرين) اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا الى فلسطين الذين انشأوا المستوطنات اليهودية الاولى في البلد) .

مؤتمر بازل وتأسيس الصهيونية :

فهذه الجمعيات العاملة من اجل احتلال فلسطين كان لها اثر في توجه هرتزل ولكنه رأى القصور في اسلوبها وعدم شموليته ولذلك عارض فكر الاستيطان وكان يطمح الى اخذ فلسطين كاملة باتفاق عالمي او بأمر من السلطان العثماني ، لكن المهم في وجود هذه الجمعيات هو دعوتها الى حضور مؤتمر بال بسويسرا وتوفر هذا العدد الضخم من المفكرين اليهود في المؤتمر الذي استطاع توحيد الجهود في نطاق واحد فقط وهو نطاق المنظمة الصهيونية العالمية ولا شك بأن هذه الجمعيات إشتهر فيها مفكرون بارزون ولهم صلات متشابكة مع المثقفين اليهود المنتشرين في انحاء العالم وهذه الشخصيات قام هرتزل بتوجيه دعوات لها لحضور المؤتمر وقد (عقد المؤتمر الصهيوني

١- الحركة الصهيونية : اسحق جرليغيم ص ٦٩ (وانظر تاريخ الصهيونية : جريس ص ١٤٥

٢- الموسوعة ص ٥٩ ٣- تاريخ الصهيونية ص ١٠١ كتب عنها بتوسع .

الاول في مدينة بازل بسويسرا خلال ٢٩ - ٣٠ اب - اغسطس (١٨٩٧ م بحضور (٢٠٤) مندوبين يمثل جزء منهم ١١٧ جمعية صهيونية مختلفة وجاء نحو (٧٠) من اولئك المندوبين من روسيا وحدها الا ان مندوبين من امريكا والدول الاسكندنافية وحتى الجزائر حضروا المؤتمر ايضا) [١].

وتظهر اهمية هذا المؤتمر كذلك بالشعار الذي عقد تحته هذا المؤتمر وهو (اعادة الشعب المختار الى ارضه لتصبح فلسطين مرة اخرى مركز حياتهم في العالم) [٢].

(وقد ضم المؤتمر اكثر من مائتي مندوب من فلسطين وامريكا وروسيا للبحث في الوسائل المثمرة التي يجب ان تتخذ للنهوض بالصهيونية وانشاء قرى ومستعمرات خاصة باليهود تكون حائزة للحقوق العمومية في ارض فلسطين) [٣].

وقد قال هرتزل بخطاب الافتتاح عبارات دينية فهو يعتبر ان الصهيونية هي عودة اليهود الى اليهودية حتى قبل عودتهم الى الارض اليهودية وهذا هو نص مقدمة الخطاب نثبته للرد على اولئك القائلين بأن هرتزل كان همه اقامة دولة في اي مكان وان الدوافع الاستعمارية هي المحرك الرئيسي له ، يقول هرتزل : (اننا هنا لنضع حجر الاساس لبناء (الملجأ) الذي يأوي الشعب اليهودي ، فان العالم قد زود عنا بما يسيء الينا وان شعور التضامن الذي يسود بيننا والذي كثيرا ما رمانا به العالم بسخط - في طريقه الى الزوال حينما تصدى لنا التيار المعادي للسامية ، فهذا التيار المعادي للسامية قد امدنا بالقوة مرة اخرى ، والصهيونية هي عودة اليهود الى اليهودية حتى قبل عودتهم الى الارض اليهودية وهي تحاول ايقاظ الشعب اليهودي في كل مكان لانقاذ نفسه ، فنحن يجب ان نخلق هنا ومنذ الان اساسا واساسا ثابتا لم يتوفر للشعب اليهودي حتى اليوم) [٤].

وهكذا وضع الخطوط العريضة بهذا المقتطف من الخطاب لمرامي الصهيونية الدينية والسياسية حيث قدم عودة اليهود الى اليهودية قبل عودتهم الى الارض ، وقد اتخذ المؤتمر قرارات خمسة في هذا الخصوص نوردها لاهميتها وهي : -

---

١- جريس ص ١٥٤ ٢- حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص١٣٣

٣- المصدر السابق ص ١٣٣ ٤- عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ٧٣

١- المثابرة على استعمار فلسطين بواسطة الزراع وارباب الصنائع الاخصائيين

٢- ايجاد وحدة مليه ضمن القوانين المحلية بين اليهود المنتشرين في انحاء الدنيا الاربع .

٣- ارشاد الموسونيين اليهود الذين لم ينضموا للحركة الصهيونية بعد الذين ينظرون الى اليهودية - التي تفهم ابناءها سمو الفكرة الصهيونية بنظر الاستهجان والانحطاط وافهامهم ان مبدأ العنصرية امر مقدس ومحترم

٤- اتخاذ الوسائط المقتضية لافهام كافة الحكومات غاية الصهيونية واساساتها العامة

٥- تصديق الباب العالي والدول التي نحن ساكنون في بلادها لهذا المشروع [١]

هذه القرارات الخمسة حددت هدف الصهيونية العلني الذي يغلفه الطابع الديني المحض وذلك لتحقيق الاهداف ، وهذا افضل نص منقول عن القرارات لان كثيرا من الكتاب نقلوها بصورة اخرى لا تشير من قريب ولا بعيد الى الدين اليهودي وذلك لتجريدها من الصفة الدينية [٢] .

وفي هذا الموءتمر وضع شعار العلم اليهودي والنشيد القومي لليهود وتأسست الهيئات الصهيونية العالمية وبناء عليه اصبح لفظ صهيوني يعبر عن كل من يعتنق المبادىء التي وضعت في هذا الموءتمر [٣].

وهناك المقررات السرية التي لم تعلن ومن اهمها : (هو انه في حال استمرار رفض السلطان للمطالب الصهيونية فان تحطيم الامبراطورية التركيه شرط اساسي لاقامة حكومة صهيونية في فلسطين [٤].

ويقول الموءرخ الصهيوني اسحق جرينقيم واصفا موءتمر بال (عهد الهي سعيد كان نتاج الكونغرس الصهيوني في بال الذي اكد على بلورة مفهوم الشعب اليهودي - الطامح للبعث وشعر اعضاء الكونغرس انهم ادوات تغيير في يد التاريخ ، وقد جذبت شخصية هرتزل المشاركين بالكونغرس واحتلت قلوبهم ، فكانوا مشدوهين كأنهم امام ملك ملك اسرائيل غير المتوج) [٥] .

١- موقف الدولة العثمانية ص ١٣٤ ٢- انظر في هذا المجال الكتب الاتية :
آ) اسرائيل مشروع استعماري - رفيق النتشة ص ٣٨٢
ب) عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ٧٢ ج) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية د) تاريخ الصهيونية : صبري جريس ص ١٥٥
٣- عمر رشدي : الصهيونية ص ٧٣ ٤- موقف الدولة العثمانية ص ١٣٥
٥- الحركة الصهيونية : اسحق جرينقيم ص ٧٦

وقد قال هرتزل ملخصا نتائج هذا المؤتمر قولته المشهورة : (اذا لخصت مؤتمر بازل في كلمة وسأعمل على الا اقولها علنا فستكون هذه : في بازل اسست الدولة اليهودية واذا قلت هذا علنا وبصوت مرتفع اليوم فسيرد علي بضحكات عالمية وربما في خمس سنوات وبالتأكيد في خمسين عاما سيعرف الجميع ما اقول)(١). *

وتذهب معظم المراجع الصهيونية الهامة في هذا المجال الى تحليل المعنى الحقيقي لمقولة هرتزل السابقة فيقول مؤلف كتاب شخصيات صهيونية (وشكل المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في مدينة بازل ما بين ٢٩ - ٣١ من اب عام ١٨٩٧ م الاجتماع القومي الاول لليهود في العصر الحديث وكانت المشاركة كبيرة وتمثيلية حيث حضر ٢٠٨ أعضاء من ١٦ دولة ومئات المراقبين واتسمت ابحاث المؤتمر بالجدية والموضوعية والاجواء اشبه بأجواء برلمان في حالة احتفالية وحرص هرتزل على ادارة المناقشات واتخاذ كافة القرارات بصورة علنية لا يعطي الساميين مبررا للادعاء حول تشكل تنظيم سري او شبه سري يحيك المؤامرات من اجل سيطرة اليهود التامة على العالم ، ولهذا الغرض قام بتوجيه الدعوة الى ممثلي الصحف اليهودية وغير اليهودية (٢).

ولا يخفى ما في هذه العبارات من ابتعاد عن الحقيقة وكيف ان المؤتمر كان سريا لدرجة فائقة وكيف ان هناك قرارات سرية خطيرة وكانت ثمرتها الحقيقية هي ذلك الاجتياح اليهودي لكل المعاقل واولها فلسطين السليبة .

ويقيم صبري جريس اعمال المؤتمر فيقول : (كان المؤتمر الصهيوني الاول حدثا بارزا ونقطة تحول مهمة في تاريخ الحركة الصهيونية خصوصا بعد ان استطاع مؤسسوه جمع معظم صهيوني العالم تحت سقف واحد ضمن اطار المنظمة الصهيونية العالمية)(٣).

وقد كان لمقولة هرتزل السابقة في إنه اسس الدولة اليهودية شكل النبوءة التي يتغنى بها الصهاينة ويفتخرون بأنهم اقاموا الدولة خلال خمسين عاما كما قال هرتزل يقول عمر رشدي حول هذه القضية : (وبعد ان مر على هذا المؤتمر عشرون عاما اي في سنة ١٩١٧ اصدرت بريطانيا تصريحها المشهور لصالح اليهود وبعد خمسين عاما في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ اعلنت الامم المتحدة قرار تقسيم فلسطين وقيام اسرائيل)(٤).

١- ثيودور هرتزل : عراب الحركة الصهيونية - اعداد قسم الدراسات - دار الجليل ص ٢٨١
٢- اباء الحركة الصهيونية - ترجمة عبد الكريم النقيب ص ١٩
٣- تاريخ الصهيونية ص ١٥٧ ٤- عمر رشدي - الصهيونية ص ٧٣
* أثناء مناقشة هذا البحث ،لفت نظري سعادة الدكتور محمد سعيد القحطاني ، الى أن هذه العبارة قد تكون منسوبة لهرتزل كذبا لاضفاء صفة البطولة وبعد النظر والتخطيط السليم ، وهذا قيد ينبغي الأخذ به عند الاستشهاد بمقالات اليهود،وغيرهم من أعداء الاسلام .

وهكذا نستطيع ان نقول ان هذا المؤتمر الذي شهد ولادة الحركة الصهيونية المعاصرة كان نقطة تحول بارزة في حياة اليهود وقد بدأت ثماره الحقيقية بارزة في النشاطات التي قام بها هرتزل حيث قابل كثيراً من السلاطين وخاصة الامبراطور الالماني والسلطان العثماني عبد الحميد الثاني وذلك على امل ان يحصل على فلسطين بفرمان يصدره السلطان العثماني .

وقد تتابعت المؤتمرات الصهيونية في كل سنة وما يهمنا هو المؤتمر الاول وذلك للاشارة الى نشأة الصهيونية وذلك خدمة للجانب الفكري الذي سنتناول فيه اهم الافكار الصهيونية ومتابعتها في المؤتمرات الاخرى حتى لا نجنح الى الرد التاريخي الذي مجاله كتابة التاريخ اما هذا الموضوع فيهدف الى خدمة الجانب العقائدي وتوظيف الاحداث التاريخية لخدمته حتى لا تطغى عليه وذلك لافساح المجال امام الابحاث القادمة لمعرفة الفكر الصهيوني المعاصر وصلته المنحرفة بالكتب التي يدعي اليهود قداستها وما فيها من افكار منحرفة ظهرت بوضوح ظاهر في البروتوكولات التي ستلي هذا الفصل لنرى اهميتها وخطورتها على العالم وانها امتداد طبيعي للفكر الديني اليهودي القديم والرد على القائلين بأنها مزورة ومطابقتها للاحداث العالمية .

المبحث الثاني : المنهاج الفكري للحركة الصهيونية ـ البروتوكولات

١- تعريف البروتوكولات :

البروتوكول : في دلالته اللفظية وفي مضامينه العامة يعني مجموعة وثائق رسمية تعتمد اساسا لسياسة او لنظام وتأتي على شكل جلسات او محاضرات او اتفاقيات(١).

وقد وقع كثير من المترجمين بخطأ في الترجمة حيث اعتبروهامقررات كما يقول الاستاذ التونسي في مقدمته القيمة للبروتوكولات (حيث ظن بعض المترجمين ان طائفة من بين كبار زعماء الصهيونية في الدرجة الثالثة والثلاثين في جماعة ماسونية قد ائتمروا في عدة جلسات وبعد المناقشة اتفقوا خلالها على عدة قرارات منها هذه الوثائق ، فصح ان تسمى بروتوكولات كما سماها نيلوس مع التجوز الكثير ، ومن هنا ترجم بعضهم عنوانها بما يدل على ذلك ، ومن تراجمها في العربية كلمة : - قرارات او مقررات وليس الامر كما فهم هؤلاء المترجمون ومن تبعهم في هذا الخطأ ، اذ ليس في الوثائق ادنى اشارة الى ذلك ، يقول نيلوس (نحن لا نستطيع ان نغفل الاشارة الى ان عنوانها لا ينطبق تماما على محتوياتها فهي ليست على وجه التحديد مضابط جلسات بل هي تقرير وضعه شخص ذو نفوذ ، وقسمه اقساما ليست مطردة اطرادا منطقيا على الدوام ، وهي تحملنا على الاحساس بأنه جزء من عمل اخطر واهم بدايته مفقودة ،وان كان اصل هذه الوثائق السالف ذكرها ليعبر هنا بوضوح عن نفسه) (٢).

والكلمة بمعناها العام لا يوجد لها اصل في العربية وان كان شاع اعتبارها مقررات او غيرها ، فيقول التونسي في مقدمته : (وقد لاحظت ذلك في قراءاتي الاولى للوثائق ، فلما اردت ترجمتها حرت طويلا في ترجمة كلمة بروتوكولات

١- الاب طانيوس منعم : خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والاسلام ص١٠٤ط ١ - - بيروت -

٢- محمد خليفة التونسي: الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون - ص ٢٧ - الطبعة السابعة - دار الكتاب العربي - لبنان - سنة ١٤٠٤ / ١٩٨٤ .

* ملاحظة هامة : ان استخدامي لكل نصوص البروتوكولات من الطبعة السابعة ترجمة الاستاذ التونسي ، وذلك لانها من اقدم الترجمات وادقها وهي مشار اليها بالهوامش بالخطر اليهودي - او البروتوكولات - .

وسألت عنها المعاجم ومطالعاتي الكثيرة وفقهي بلغتنا ، كما سألت كثيرا من رواد الفكر والترجمة عندنا فلم استرح الى كل ما سمعت من ترجمتها ، وكانت أمامي كلمات كثيرة مثل قرارات ومقررات ومحاضر ومضابط جلسات ، ونحوها فعدلت عنها جميعا وابقيت على اصل الكلمة معربة وآنسني منها كثرة استعمالها بيننا في المداولات السياسية على الالسنة وصفحات الجرائد والمجلات) [1].

أما بقية التعريف اي حكماء صهيون فهذه العبارة اخذت شكلا اخر في الترجمة من خلال اراء المفكرين المسلمين ، فمنهم من اعترض على معنى حكماء صهيون لما في معاني الحكمة من الرشد والتعقل ، وهو اعتراض صائب . وفي مكانه ، فكيف تكون هذه الشرور كلها صادرة عن حكماء ، وهذا ما قال به الاستاذ احمد عبد الغفور عطار في ترجمته القيمة للبروتوكولات حيث كان في احد مجالس الشهيد الملك فيصل رحمه الله تعالى : وتحدث عن البروتوكولات فقال العطار : (ان ترجمة عنوان المقررات الصهيونية وبروتوكولات حكماء صهيون خطأ في الترجمة وها هو ذا العنوان بالانجليزية THE PROTOCOLS OF THE LEARNED ELDERS OF ZION. فكلمة ELDERS معناها الشيوخ او الرؤساء بحكم الخبرة والسن ، وليس في جميع معانيها الحكمة او الحكماء وهؤلاء الذين نسبت لهم البروتوكولات لن يكونوا حكماء لان معنى الحكمة : (العقل والعدل والعلم والحلم ، والكلام الموافق للحق ، وصواب الامر وسداده ، ومعرفة افضل الاشياء بأفضل العلوم ، والتفكير الذي يدل على السداد ، وكل كلام وخير يجمع فيه بعض تجارب الحياة النافعة والحكمة في معناها العملي : القدرة على حل المشاكل وحسبنا قول الله سبحانه وتعالى : (ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا) وعلى هذه المعاني ليس في اليهود حكمة ولا حكماء) .

وعلق الملك فيصل رحمه الله - على ما قلت بقوله : (انا اؤيد هذا القول واعجب من العرب والمسلمين - وبخاصة العرب - كيف يصفون اعدى اعدائهم بأفضل صفة وهي الحكمة التي من يؤتاها فقد اوتي خيرا كثيرا) .

ولقد انكرت منذ سنوات وصف أبالسة اليهود بالحكمة ولكن الملك الشهيد على كثرة ما قاله في البروتوكولات - لم يستعمل كلمة حكماء وكل ما كان يقول : (بروتوكولات صهيون) (او البروتوكولات الصهيونية او بروتوكولات شياطين صهيون) [2].

١- التونسي : الخطر اليهودي - ص ٤٨

٢- احمد عبد الغفور عطار : بروتوكولات صهيون ص ١٩ - ط ٣ - بيروت - ١٣٩٩ هـ .

ولذلك عنون الاستاذ العطار ترجمته للبروتوكولات – بروتوكولات صهيون – وهي تسمية موفقة واجتهاد قيم .

والاستاذ التونسي رحمه الله تعالى وقف عند هذه المسألة كذلك فيقول : (ولكني عدلت عن كلمة شيوخ التي اخترتها اولا وعن كلمة عقلاء التي اختارها مترجم مجلة روزوليوسف واثرت كلمة حكماء لانها اوفي دلالة من كلمة عقلاء ، واوقع من الكلمتين شيوخ ومشيخة واولى ان لا تختلط بما نلقب به للتوقير علماءنا المسلمين بين رجال سائر الاديان) (١).

ولقد اخرج الاستاذ العطار هذه المسألة بنسبتها للصهاينة واجتهد التونسي رحمه الله بنسبتها للحكماء ولكل اجتهاده واجره وان كان لفظ الحكمة لا يليق بهوءلاء بل الاولى انهم شياطين اليهود وليسوا حكماءهم .

وقد عرفها كثير من المفكرين تعريفات متشابهة ، لكنهم اجمعوا على انها مستقاة من كتبهم المقدسة التوراة والتلمود والزوهار والقبالة وغيرها من كتب الحاخامات السابقين ، ولكن بصورة حديثة ومعاصرة ، .

يقول الاب طانيوس منعم : (وهو في مضامينه الصهيونية منهج سياسي تنفيذي وضعه حكماء صهيون لانشاء دولة اسرائيل وحكومتها العالمية ، اي تنفيذ ما وعد به (يهوه) الشعب المختار وعمل لتنفيذه حكماوءه منذ قرون لحكم العالم) (٢).

ويقول الاستاذ العطار معرفا بها : (المقررات خلاصة ما في تلك الاسفار لدى اليهود مضافا اليها تجاربهم في الاجرام الذي لا شبيه له ، ذلك الاجرام الذي تفرد به اليهود دون الابالسة والشياطين الذين تركوا مهمتهم لليهود ، اذ فاقوهم في التضليل والاجرام) (٣).

ويقول الاستاذ عمر رشدي : (ان الصهيونية العالمية توءمن بالتلمود شريعة ودينا وقد تحقق ذلك عندما حاول وزير الشئون الاجتماعية في اسرائيل الاعتراف بالتوراة

١– التونسي : البروتوكولات ص ٤٨ – بتعرف –
٢– طانيوس منعم : خطر اليهودية ص ١٠٤
٣– عبد الغفور عطار (موءامرة الصهيونية على العالم ص ٤٦ – ط ٤ – بيروت ١٣٩٩ هـ .
قول الاستاذ العطار : ان الشياطين تركوا مهمتهم لليهود فهذا نرجعه الى فورة الحماس الدفاقة الغالبة على موءلفاته والا كيف يترك الشياطين مهامهم التي خلقوا من اجلها بل يزينون لليهود سبل الاجرام والضلال ودهاء اليهود وامكانياتهم تقوم بالتنفيذ والله اعلم)

ككتاب تسير اسرائيل على مبادئه ، فرفض زعماء الصهيونية ذلك واصروا على جعل التوراة كتابهم المقدس والنصوص التي حواها التلمود كما كتبها الحاخامات الذين أسسوا الصهيونية ووضعوا اسس الاجرام الصهيوني العالمي - تفسر بوضوح حقائق الخطة السرية الضخمة التي رسمتها الصهيونية للسيطرة على العالم) [1].

ويضيف المرحوم عبدالله التل فيقول : (انني اضيف الصهيونية كحركة سياسية دينية الى الدين اليهودي الذي يقوم على اساسين راسخين هما التوراة والتلمود ، واعتبر ان مقررات حكماء صهيون هي الاساس الثالث في اسس الديانة اليهودية التي يمارسها اليهود وهي غير الرسالة السماوية التي نزلت على موسى عليه السلام) [2].

****

المصادر الرئيسية للبروتوكولات .

****

ان هذه الافكار الموجودة في البروتوكولات ليست نتاج فكري منقطع عن ماضي فكري سابق بمعنى انها مستقاة من اصول قديمة لها نفس الخط في الحقد والتآمر على العالم ، ولا نستطيع الا ان نعتبر هذه البروتوكولات مستقاة بصورة تامة من التوراة المحرفة والتلمود وغيرها من كتب اليهود ، وهناك اجماع بين الباحثين على صحة هذا القول (وقد قام (الكساندر ماك كوك) وهو دكتور في اللاهوت المسيحي ورئيس رعاة كنيسة (سان جاك) في لندن بتأليف كتاب قبل عشرات السنين من ظهور البروتوكول بعنوان (مسالك اسرائيل) وقد اعطاه عنوانا عبريا ايضا هو (نزبيوت عولام) اي (المسالك الازلية) وهو يحتوي على مجموعة من نصوص التلمود والمدراش في اكثر من اربعمائة صفحة معها اصولها العبرية والارامية وكلها تحوم حول الحقد على العالم والتآمر على سلامة البشر ، والسخرية من حميع العقائد والاديان ما عدا اليهودية ونحو ذلك، مما يمكن ان يكون ادفع حجة من البروتوكولات نفسها فهو مثلا ينقل نصا من التلمود والمدراش ، خلاصته ان اي فرد من الجوييم - ابناء الامم الاخرى يعكف على دراسة التوراة يجب قتله اذ ليس له الا ان يلتزم من الوصايا العشر الا بسبع فقط هي التي خصصت للجوييم ، كذلك اذا منح واحد من الجوييم نفسه يوم راحة في الاسبوع ولو كان

١- عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها اسرائيل - ص ٥٠ ط ٢ - القاهرة ١٩٦٥

٢- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٧٠ ط ٣ - بيروت ١٣٩٩ هـ .

من الايام العادية (غير السبت) فانه يجب قتله ، كما يذكر نصوصا تحرم على المـــرأة اليهودية ارضاع طفل جارتها غير اليهودية حتى لو تعرض الطفل للموت جوعا) [(١)].

ولو تتبعنــا ما امكن الحصول عليه من توجيهات اليهود السرية لوجدنا امورا بوضـوح البروتوكولات سبقت ظهورها بقرون عديدة ، وهذه التوجيهات اليهودية القديمة مـــن المؤكد ان واضع البروتوكولات قد استفاد منها ووسع مفهومها في البروتوكولات نفسها ونثبـت هنا نصا خطيرا لا يمكن ان يصدر الا عن يهودي يرى العالم كله ملكا له ويوجـه اليهود ليتعاملوا معه بكل كذب وافتراء ، فقد نقل الاستاذ العطار في كتابه ما يلـي : (نشرت مجلة الدروس اليهودية التي ينفق عليها اليهودي المالي جيمس روتشليـد فـــي العدد الصادر سنة ١٨٨٠ م وثيقة تثبت مؤامرة شيوخ صهيون على العالم وقد أعـــادت صحيفة فرنسا القديمة بعددها الصادر في ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٠ م نشر هذه الوثيقـــة التي يترجم نصها فيما يأتي : - (في ١٣ يناير ١٤٨٩ كتب شامور حاخام يهود مدينة (ارل) بمقاطعة بروفنـس بفرنسا الى المجمع اليهودي المسمى - السنهدرين - بالاستانة يستشـيره فيما يجب ان يعملوا ازاء ما يلقى يهود (راكس وارل ومرسيليا) مـــن الفرنسيين الذين يتهددون معابدهم ومصالحهم ، فأجابه السنهدرين بهذه الرسالــــة ؛ (ايها الاخوة الاعزاء بموسـى : تلقينا كتابكم الذي اطلعتمونا فيه على ما تقاسونـه من الهم والبلاء ، وكان وقع الخبر شديد الوطأة علينا وها هو ذا رأي المشيخـــة ؛ (قلتم : ان ملك فرنسا يجبركم على اعتناق الدين المسيحي ، ونحن نقول لكم : اعتنقوه لانه لا يسعكم ان تقاوموه الا انه يجب عليكم ان تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم) (وقلتم : انهم يأمرونكم بالتجرد من املاككـم ونقول لكم : اجعلوا اولادكم تجـارا ليتمكنـوا من تجريد المسيحيين من املاكهم على مر الايام) ،

(وقلتم : انهم يعتدون على حياتكم ، ونقول لكم [(٢)] : اجعلوا اولادكم اطباء وصيادلــــة ليسعهم الاعتداء على حياة المسيحيين) ،

(وقلتم : انهم يهدمون معابدكم [(٣)] ونقول لكم : اجعلوا اولادكم كهنة واكليرٍ يكـــن ليهدموا معابد المسيحيين) ،

(وقلتم انهم يسومونكم ضروبا كثيرة من العذاب ، ونقول لكم : اجعلوا اولادكم محامين وكتاب عدل حتى يستطيعوا التدخل في شؤون الحكومة ويخضعوا المسيحيين لنيركم ، وتتسلمون زمام السلطة العالمية وبذلك يتسنى لكم الثأر والانتقام) [(٤)].

١- د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ١٠٠ - ١٠١ ط ١ - دمشق ١٤٠٥

٢- هناك توجيه للنصارى ايضا يقول ; تعلموا الطب لتحددوا نسل المسلمين وتكتشفوا عورات نسائهم .

٣- انظر بتوسع الى تحقيق مثل هذا التوجيه في كتاب (بابوات من الحي اليهودي) الذيـــن استلموا البابوية قرون عديدة .

٤- مطابقة لرأي البروتوكولات في الحكومة العالمية .

(سيرو بمقتضى امرنا هذا فتتعلموا بالاختبار ، انكم بمذلتكم وهوانكم تتوصلون الى ذروة القوة والسلطة) :

١- كاسلوا (نوفمبر) سنة ١٤٨٩   ٢- التوقيع   /   آمر اليهود (١)

هذا النص يحوي في طياته معاني كثيرة يستوعبها كل ناظر لحال اوروبا الحالية وكيف استطاع اليهود على المدى البعيد السير بمقتضى هذه التوجيهات ، فهذه التوجيهات كما نلاحظ تاريخها موقعة في القرن الخامس عشر ، ولا شك بأن السيطرة اليهودية المبكرة وطويلة المدى في مجال المحاماة وغيرها ودخول المسيحية جعلت من اليسير عليهم السيطرة الفعلية بهذا البطء الشديد ومنذ قرون طويلة •

أما النص الثاني الذي يعتبر من الاسس القديمة للبروتوكولات فهو يشابه النص الاول ولكنه موجه الى يهود اسبانيا في سنة ١٤٥٢ - ١٥١٦ في عهد الإمبراطور فرديناند الكاثوليكي وهذا نصه : - (الى يهود اسبانيا : اخوتي الاعزاء : تلقينا كتابكم الذي يصف ما انتم فيه من ضيق بسبب ما اصابكم من ظلم وحيف وثقوا ان المنا كان شديدا وحز في نفوسنا احزانكم ، ولكن ما الحيلة ونحن اعجز من ان نخرجكم من ورطتكم هذه ، ولهذا ننصحكم بأن تقبلوا ما يعرضه عليكم الملك وتتظاهروا باعتناق المسيحية على ان تظلوا على عقيدتكم ، وتمارسوا طقوسها سرا وان تلقنوا اولادكم وتوصوهم بألا يجهروا بها)•

أما فيما يتعلق بأموالكم واملاككم المعرضة لخطر سلبها والاستيلاء عليها، فاننا نشير عليكم ان تعلموا من الان اولادكم اصول التجارة حتى يتقنوها ، فاذا اقدم الاسبان على تجريدكم مما تملكون استطاع اولادكم تأمين معيشتهم واستردادها ما سلب منكم شيئا فشيئا •

ولكي تتمكنوا من الثأر في المستقبل ممن يعتدون عليكم ، علموا بعض اولادكم الطب ليثأروا لكم من هوءلاء الاوباش بقتلهم دون ان يشعر احد بما يفعلونه •

ولكي تنتقموا مما اصاب معابدكم على ايدي النصارى ادخلوا بعض اولادكم في مدارس الكهنوت المسيحي ليتعلموا فيها ، ويتخرجوا منها كهنة ورهبانا يسعهم ان يضللوا النصارى ويخرجوهم من دينهم وان يدنسوا كنائسهم بكل حرية وامان •

ولكي تردوا الى النصارى ما يلحقونه بكم من الاذى والاهانة ، علموا اولادكم القانون حتى يصبحوا حكاما من حقهم ان يقضوا بين النصارى بما يسمح لهم بأهانتهم عند الحاجة

١- العطار ; موءامرة الصهيونية ص ٤٧ - ٤٩ (وانظر كذلك - كتاب - الصهيونية ساخرة) حيث نص هذه الوثيقة مترجما عن (مجلة فرنسا القديمة) ص ١٣٣ - سيد حامد فقي ط ١ ١٩٥٤ •

ويكيلوا لهم الصاع صاعين ، ومن هنا يصل اولادكم الى مراتب الحكم والسيطرة التي تخولهم تاديب من يتجرأ عليكم وارغام الجميع على احترامكم ، وختاما نطلب اليكم التمسك بهذه الوصايا ، والتجمل بالصبر ، حتى يتحقق لكم ما ذكرناه [١].

التوقيع

رئيس مجلس الكهنوت في استانبول

هاتان الرسالتان تظهران مدى التلون اليهودي المبكر والرغبة الاكيدة في السيطرة على العالم بالتحايل واظهار المسيحية واضمار اليهودية ، كما فعل دزرائيلي وغيره من الذين حكموا بريطانيا ، وهذه الخطة اليهودية اتت ثمارها السيئة على العالم ، وذلك بالتمكين لهذه الفئة المارقة من العبث بمقدرات الشعوب وهذا ما ستلاحظه في الاثر الذي احدثه الفكر الصهيوني المعاصر .

وهناك خطبة الحاخام ريشهورن في براغ سنة ١٨٦٩ على قبر رئيس الحاخام شمعون بن يهوذا ، وهي بلا شك اصل من اصول البروتوكولات ، ولطولها نقتطف منها بعض الامور الهامة ويرجع اليها في كتاب الاستاذ العطار : - يقول الحاخام ريشهورن:- لقد سن لنا آباؤنا جماعة المنتجين من شعب اسرائيل فرضا قضى ان نتجمع ولو مرة كل جيل على الاقل حول قبر الحاخام الاكبر (كاليب سيمون بن يهوذا) حيث يعطي روءساء كل سبط من اسباطه سلطة الاقتدار على تصريف الامور وحق الرياسة على التالدين من بني اسرائيل ، وقد مضى ايها الاعزاء ثمانية عشر جيلا والحرب الدينية بالغة العنف من قبل الشعوب الذين اغتصبوا من شعب اسرائيل القوة التي وعده بها ابراهيم ، ومع ان اسرائيل بات خلال تلك القرون ذليلا مهانا تطؤه الارجل ويتهدده الاعداء بالقتل والهلاك والسبي والنهب والطرد وكل ضروب الاهانة والعذاب لم يسقط او يستول عليه اليأس والقنوط بل ثبت ثبات الابطال وتفرق في اقطار الارض) [٢].

والخطبة في مضمونها تعالج كثيرا من الجوانب الدينية والمالية وسيطرة اليهود في كثير من النواحي وامال المستقبل التي تريدها تفصيلا البروتوكولات التي نحن بصددها.

١- العطار : موءامرة الصهيونية صفحة ٥٠ ويذكر سليمان ناجي في كتابه المفسدون في الارض : ان نص هذه الوثيقة ورد في كتاب باللغة الاسبانية وهو صادر في القرن السادس عشر ومحفوظة الان في المكتبة الرسمية في بلدية توليدوا الاسبانية .

٢- العطار : موءامرة الصهيونية ص ٥٢ (وانظر الى نص الخطبة مع اصلها في الانجليزي في كتاب المرحوم عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٣٦ وما بعدها .

والذي نريد ان نخلص اليه ان هذه البروتوكولات لها اصول في الكتب اليهودية المقدسة وفي فكر الحاخامات في القرون السابقة على ظهور البروتوكولات ، مما يجعل من السهل على واحد من هؤلاء اليهود المتعمق في هذا الفكر ان يضع مثل هذه الخطط الشريرة بصورة عصرية ملائمة لكي يفهمها الجيل اليهودي المعاصر .

****

ظهور البروتوكولات

****

لا يستغرب ظهور هذه البروتوكولات في الفترة المبكرة من هذا القرن ، حيث كان اليهود في اوج نشاطهم المحموم ، وذلك بانتظار التغيير الذي سيحدث بسبب الحروب المقبلة التي كان العالم على ابوابها ، ولا شك بأن هذه الحروب جاءت ثمرة من تلك الجهود الخطيرة التي لعب اليهود على وترها واستطاعوا الهاب مجالات العداء بين الدول الاوروبية والتي سقطت ضحية حربين عالميتين ، لم يستفد منهما الا اليهود الذين استطاعوا تحقيق المكاسب الهائلة ، التي تبرز للعيان في هذه السيطرة اليهودية في كل المجالات ، في الوقت الذي كان اليهود في القرون السابقة مضطهداً لا يملك شيئاً واصبح هو السيد في كل شيء .

وهذه البروتوكولات والتي تبرز فيها الخطط المستقبلية للحركة الصهيونية واليهود عامة هي حقيقة واقعة لا يمكن انكارها بل ان اشارات ثبوتها بارزة على اقوال الصهانية انفسهم واولهم هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية ، (وقد جاء في نشرة اصدرتها اللجنة الصهيونية في سنة ١٩٠١ م قول هرتزل : (ان بعض الوثائق الخطيرة قد سرقت من قدس الاقداس ، وما كان لها ان تنشر قبل الاوان) [1].

وهذه العبارة فيها كثير من المعاني وفيها رد قوي على القائلين بأن الحركة الصهيونية لا انتماء ديني لها وسوف نعرف كلمة قدس الاقداس في المفهوم اليهودي حتى يعرف الكتاب العلمانيون واليساريون كيف يفكر اليهود ولكي يستمروا هم في ضلالهم وبعدهم عن دينهم بدل من ان يعودوا اليه ويكون لهم عزة فكلمة قدس الاقداس لها معنى ديني عند اليهودي

١- التونسي : الخطر اليهودي ص ٣٣ (وانظر كذلك العطار : المؤامرة الصهيونية ص ١٠٥

وهي تعني (اقدس الاماكن في الهيكل اليهودي ، وهو عبارة عن حجرة بدون نوافذ تقام على مستوى اعلى من بقية الهيكل ، وتحتوي على تابوت العهد ، تماما مثل قدس الاقداس في خيمة الاجتماع) ، وكان التصور السائد ان روح الله تحل في هذا التابوت وكان لا يدخل قدس الاقداس سوى كبير الكهنة في عيد يوم الغفران ، ليتفوه بأسم الخالق (يهوه) الذي لا يمكن لاحد التفوه به في اي مكان او زمان) [١].

ويقول الاستاذ حسن ظاظا معرفا له : (غرفة مكعبة ابعادها طولا وعرضا وارتفاعا ٥ر١٠م وفيها ستار يقسمها قسمين ، ففي القسم الداخلي منها تابوت العهد وهو صندوق تحفظ فيه نسخة من التوراة مخطوطة على جلد او ورق) [٢].

وهكذا يحفظون مؤلفاتهم بأمكنة يضعون عليها صفة القداسة القديمة واين نحن من ذلك ، فقد ازدرى مؤلفونا قيمهم الدينية ، فطعنوا في صلاحيتها لهذا العصر .

النقطة الثانية في مقال هرتزل : (وما كان لها ان تنشر قبل الاوان) فهم يريدون نشرها لكن في الوقت المناسب وحين تكون قد تمت كل المخططات التي ينوون القيام بها وبعد ذلك ، وبعد ذلك تنشر لقدمها ، ويفكر ببروتوكولات جديدة مناسبة لما يريد عمله اليهود من تدمير اوسع نطاقا لهذا العالم .

اذن البداية فقدانها من قدس الاقداس على رأي هرتزل من باريس ، وهناك اقوال اخرى حول ظهورها في اوديسا في الجنوب منها حيث هذه المدينة تعج بالتلموديين وهذا الظهور يقول العطار : (ما استدل عليه من مذكرات وايزمان الصادرة سنة ١٩٤٨ م اذ يقول : (قد ظهرت اول ما ظهرت في مكان ما جنوبي اوديسا حيث كان احدها عام سكرتير لجنة اوديسا لفلسطينين) [٣].

ولا تعارض بين سرقتها من قدس الاقداس في باريس ووجودها في جنوب اوديسا ، فلعل هناك عدة نسخ مكتوبة عنها ، فيذكر نيلوس اول ناشر لها عند وصولها اليه فيقول: (لقد تسلمت من صديق شخصي هو الان - ميت - مخطوطا يصف بدقة ووضوح عجيبين خطة وتطورا لمؤامرة عالمية مشؤومة ، موضوعها الذي تشمله هو جر العالم الحائر الى التفكك والانحلال المحتوم .

هذه الوثيقة وقعت في حوزتي منذ اربع سنوات (١٩٠١) وهي بالتأكيد القطعي صورة حقة في النقل من وثائق اصلية سرقتها سيدة فرنسية من احد الاكابر ذوي النفوذ والرياسة

١- المسيري : الموسوعة ص ٢٩٣

٢- د. حسن ظاظا : اتجاهات في الفكر اليهودي ص ٥٠ - ط ١ - دمشق - ١٤٠٧ هـ

٣- العطار : مؤامرة الصهيونية ص ١٣٩

السامية من زعماء الماسونية الحرة ، وقد تمت السرقة في نهاية اجتماع سري لهذا الرئيس في فرنسا ، حيث وكر (الموئتمر الماسوني اليهودي) [1].

وقد فهم كثير من الموءلفين انها كتبت في موءتمر بازل سنة ١٨٩٧ هـ وهذا القول فيه النظر وذلك بورود كثير من العبارات تشير الى سنة ١٩٠١ م مثل النص الموجود في صلب الاصل (ان الضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستجبي دخلا اكبر من نظام الضرائب الحاضر ١٩٠١ الذي يستوي فيه كل الناس) [2].

ونص ثان : (تحت نظام الضرائب الحاضرة ١٩٠١م) [3].

فهل يعني انها وقعت في يد نيلوس في نفس العام الذي كتبت فيه هذا ، لايستغرب وهو الاصح ، حيث الطبعة التي نشرت سنة ١٩٠٢م – الطبعة الاولى – ولم يطلع عليها مترجم البروتوكولات الانجليزي وانما نقلها عن الطبعة الثانية .

وفي الطبعة الثانية الصادرة سنة ١٩٠٥م قال انها وقعت بيده قبل اربع سنوات وهذا هو الاصح ، فمعنى ذلك ان هذا التقرير لم يكتب في موءتمر بازل في سويسرا، وانما في فترة لاحقة ، وهذا ما لم يفهمه روجيه جارودي متهما نيلوس بالكذب والتزوير حيث انه يقول انها وصلت له قبل اربع سنوات ولم يكلف نفسه الاطلاع على انها مقدمة الطبعة الثانية الصادرة ١٩٠٥م .

ولا شك انها حجة واهية جدا لا سبيل الى انكارها ونسبتها الى البوليس الروسي حيث وضعها كما يقول في التبرير للمذابح التي وقعت ضد اليهود [4].

وسنوءخر مناقشة جارودي عند الحديث عن اقوال المنكرين لها للرد عليهم .

وهناك رواية اخرى يوردها عجاج نويهض عن اللفتنانت سكوت في كتابه الحكومة الخفية : (خلاصتها ان الحكومة الروسية علمت بالاجتماع الذي سيعقد في بازل في سويسرا فبعثت مهرة الجواسيس المجرمين الى بازل وبينما الموءتمر منعقد في جلسة سرية ، اقتحمت عصبة الجواسيس الروس القاعة اقتحامة الضواري وهبوا على الموءتمرين كالصاعقة وهوءلاء كما يقال من المصادر اليهودية بين ٢٥٠ – ٣٠٠ ممثل وكلهم رجال الاقتصاد والمال واساطين الفكرة اليهودية فذعروا ورأوا انفسهم في لحظات ان قد احاطت بهم اسوأ هلكة وطلبوا السلامة والنجاة بنفوسهم وأوراقهم واندعروا

١- التونسي : الخطر اليهودي ص ٩٧ ٢- المصدر السابق ص ١٩٥

٣- المصدر السابق ص ٢٠١

٤- انظر روجيه جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ومبحث تزوير البروتوكولات ص ٣٧٣

كالارانب ، وفي لحظات ايضا جالت عصبة المقتحمين جولة خاطفة فجمعت ما استطاعت جمعه من الاوراق المنشورة على المناضد وخرجت وتوارت عن الانظار ، ثم انتهت الاوراق الى بطر سبرج وهناك نخلت ومحصت [1].

ويرجح نويهض هذه الرواية والحقيقة ان هذا الترجيح لا يسلم به فلم يسمع عن هذه الهجمة ، بل المشهور ان المؤتمر انتهى بسلام وتفرق الصهاينة ينشرون فكرتهم اضافة الى ان النص الاصلي كما ورد معنا سابقا يظهر انه مكتوب سنة ١٩٠١ وذلك من خلال الحديث عن ضرائب ذلك العام فكيف يستوي هذا مع القول انها اقرت في بازل سنة ١٨٩٧م ، ولو انها فعلا اكتشفت سنة ١٨٩٧ لما توانى الروس في التشنيع على اليهود ونشرها مبكرا عن هذا الوقت وذلك يفضح مخططاتهم والحذر منها ، انما الحقيقة الراجحة هي سرقتها كما اشار بذلك هرتزل ، ومترجم البروتوكولات نيلوس في مقدمة الطبعة الثانية سنة ١٩٠٥ م .

ولكن متى كتبت هذه البروتوكولات وهل الاشارة في نصوصها الاصلية الى سنة ١٩٠١ م . يكفي لاثبات انها مكتوبة في ذلك العام؟ ان هذه الحقيقة تحتاج الزيادة بيان والراجح فيما يظهر ان النص النهائي لها صدر سنة ١٩٠١م اما انها كتبت في ذلك العام فهذا فيه نظر وذلك لوجود اصل هذا المخطط في الفكر اليهودي بصورة واضحة وذلك من خلال كثير من التوجيهات والخطب اليهودية حيث يروي وليم كار في كتابه احجار على رقعة الشطرنج رواية مبكرة عن وجود مخطط واضح المعالم ومحدد الاهداف لتخريب العالم والسيطرة عليه ويقدم المؤلف لحديثه عن هذا المخطط فيقول : (وليست التوراة – العهد القديم – [2] في الواقع سوى قصة الشيطان حين اصبح سيد العالم وجعل اجدادنا الاولين يحيدون من جانب الله فتأسس كنيس الشيطان على الارض ثم تخبرنا التوراة كيف شرع هذا الكنيس منذئذ في التآمر لمحاربة الدستور الالهي ومنع اقامته على هذه الارض) [3].

١- عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ١ ص١٥ – ط ١ – ١٩٨٤م .

٢- في اعتقادنا انه يقصد التوراة المحرفة ويلاحظ قول المؤلف العهد القديم – تمييزا عن العهد الجديد وهو الانجيل ، وهذا واضح في دراسات المعاصرين من النصارى في مراجعة العهد القديم واعتبار كثير من رواياته مشكوكاً فيها وفي العهد الجديد كذلك

٣- وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج – ص ٨ ط ٩١ بيروت ١٤٠٧ .

ويذكر وليم كار ان المؤامرة مبكرة جدا وذلك من خلال وقوع وثائق بافاريا تحت ايدي الشرطة البافارية فيقول : (وفي عام ١٧٨٤ م ، وضعت مشيئة الله تحت حيازة الحكومة البافارية [١] براهين قاطعة على وجود المؤامرة الشيطانية المستمرة وفيما يلي تفصيل هذه الواقعة وملابساتها كان : (ادم وايزهاوبت استاذا يسوعيا للقانون في جامعة انغولد شتات ولكنه ارتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطاني وفي عام ١٧٧٠م استأجره المرابون الذين قاموا بتنظيم موسسة روتشليد لمراجعة واعادة تنظيم البروتوكولات [٢] القديمة على اسس حديثة ، والهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم كما يفرض المذهب الشيطاني)وايديولوجية ما ينقضي من الجنس البشري بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التي يجري الاعداد لها بطرق شيطانية طاغية ، وقد انهى وايزهوبت مهمته في الاول من ايار (مايو) ١٧٧٦ م ويستدعي هذا المخطط الذي رسم وايزهاوبت تدمير جميع الحكومات والاديان الموجودة ويتم الوصول الى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب التي سموها الجوييم (لفظ بمعنى القطعان البشرية يطلقه اليهود على البشر والاديان الاخرى) الى معسكرات متنابذه تتصارع الى الابد حول عدد من المشاكل التي تتولد دونما توقف:اقتصادية وسياسية وعنصرية واجتماعية وغيرها ، ويقتضي المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم يجري تدبير حادث في كل فترة يكون من شأنه ان تنقض هذه المعسكرات على بعضها البعض فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية والموسسات الدينية) [٣].

اذن هذا هو مجمل مخطط وثائق بافاريا وهو جامع لكل ضروب الشر والبلاء وقد قام المؤلف بتطبيق كتابه على هذه الاسس المذكورة ، ويضاف الى ذلك ان هذا المخطط كان دائم التدرج والتعديل مع كل ظرف وتحقيق نجاح ،وعلى ضوء المستجدات كانت تعدل الخطط للاطباق المبكر على هذا العالم وتحطيمه ولا يستغرب ان يكون مخطط البروتوكولات المتوافر بين ايدينا صورة مستحدثة من المخطط السابق ، واذا كان هذا الاخير مخططاً مفقوداً بعض اجزائه ، فان اسسه الحقيقية موجودة على قواعد وثائق بافاريا المشهورة وبذلك نستطيع ايصال تلك الحلقة المفقودة او المفترض انها مفقودة وذلك لعداء اليهود للوجود الانساني كله وتحطيم مقومات الخير والطمأنينة واشاعة كل ضروب العبث

١- احدى الدول الجرمانية وهي مقاطعة المانية الان

٢- في نص المؤلف ما يشير الى وجود خطط سابقة للسيطرة على العالم والمذهب الشيطاني يقصد به المؤلف الماسونية التي هي فكرة نابعة من خطط الهدم اليهودية .

٣- وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج ص ٩ - ١٠

والفتن ، فلا يستطيـــع احد ان يدعي او ينكر وجود هذا المخطط وذلك لوجود فئة شيطانية همها الوحيد صب الزيت على النار لزيادة الاشتعال في هذا العالم وجني اكبر الغنائـــم وتحطيم مقومات هذه الامم ٠

ويرجح الاستاذ العطار : (ان الجنرال بايـك[1] هو جامـع بروتوكولات صهيون في صورتهـا الكاملة وان لم تكن في صورتها الاخيرة وان كان الجنرال بايك قد الف ما انتهى اليـــه فقد تسلمه منه من جاءوا بعده واضافوا اليه ما جد لهم من تجربة وعلم حتى انتهـــى امره الى احد اقطاب اليهود فأعاد فيها النظر حتى رضي عنها مشيخة صهيون واودعـــوا بروتوكولاتهم في قدس اقـــداس المحفل الماسوني بباريس الذي سرقت منه كما ادعــــى وايزمـــان) [2].

لكن من هو موءلفها على شكلها الحبـالي والاخير الذي وقع في ايدي نيلـوس ٠ ان النـاظر الى كتابة البروتوكولات يتبادر الى ذهنه ان ملقيـــها شخص واحد ، ولكن هل هذا الشخص هو موءلفهـــا ام ملقيها فقط ، يرجح كثير من الكتاب ان موءلفهاهو (اشرغنـزبرج) وهـــو اسم حقيقـــي ، ولكنه اشتهر باسمه المستعار الذي كان يكتبه في نهاية مقالاته وهـــو احد هاعـــام " ومعناها بالعبرية (احد افراد الشعب) ولد سنة ١٨٥٦ في اوديســـــا على بحر قزويـن باكرانيـــا وهلك في تل ابيـــب سنة ١٩٢٧ واوديســـا معقل من معاقـــل اليهود ويعـــد من اقطاب مفكري اليهود ومن دعاة العنف وتلمودي متطرف ومن اشـــد الصهيونيين عداء لبني الانسان وبخاصة العرب وحضر الموءتمر الصهيوني الاول الذي انعقد في بــــازل بسويسرا سنة ١٨٩٧ وكان من اقطابه)[3].

١- الجنرال بايك : من القادة العسكريين الامريكيين البارزين وقائد قوات الهنود الحمر اتصلت به اليهودية العالمية بواسطة الماسونية الامريكية التي انشأها اليهـــود واخذوا يدربونه تدريبا خاصا ويلقنونه المبادىء - العطار ص ١٢٥ ٠

٢- العطار : موءامرة الصهيونية ص ١٢٨ ط ١ ، وان كنت اظن ان كاتبها مجموعة من اليهود الخالصين ولا يستبعد انهم استفادوا من ذكاء ويزهاوبث وبايك كذلك ٠

٣- موءامرة الصهيونية على العالم : ص ١٣٥-بتصرف-(وانظر بتوسع د٠ المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٥٨ (حيث كان من موءسس جمعية احياء صهيـــون الاستيطانية ، كان يدعو لجعل فلسطين مركزاً قومياً لليهود او عاصمة يهودية لحكم العالم اغتر به كثير من الكتاب العرب ودافعوا عنه لقوله بالمركز الروحي ولم يعرفوا مقصده حيث هو الوحيد الذي انسحب مع مجموعته في احدى الموءتمرات الصهيونية فـــي عهد هرتزل عندما اقترح الاخير اوغندا دولة يهودية بدلا من فلسطين ٠

ويرجح الاستاذ عجاج نويهض هذا الرأي فيقول : (وبعد ان ترجمت البروتوكولات الى الانجليزية وجعل الكتاب يخوضون في امرها - اتجهت التهمة الى اكبر مفكر عندهم وهو اشرغنربرغ من اوديسا وهذا الرجل بمثابة استاذ روحي لوايزمان ، ووايزمان يعترف باستاذيته اعترافا كله مباهاة وافتخار واكبار .

وقد قام الكتاب الغربيون باجتياز مرحلتي التدفيق وهما :

١- نخل ادمغة كبراء اليهود في الربع الاخير من القرن الماضي وحصر ما يتعلق بهم الاحتمال ان يكونوا هم الواضعين للبروتوكولات بأقل عدد ممكن .

٢- دراسة انتاج هوءلاء في كتبهم المنشورة ، ودراسة اتجاهاتهم ومذاهبهم الفكرية السياسية ونوع نشاطهم ومستواهم في كل ذلك وتأثيرهم في توجيه التيارات اليهودية والفرق بين كل واحد من هوءلاء والاخر .

فظهر من هذا الربط وبين روح البروتوكولات وبين ما عساه ان يكون هو الواضح ان الذي ينطبق عليه ذلك اكثر ما يمكن بالقرائن هو اكبر مفكر عندهم اشرغنربرج (١)

ويقول هنري فورد في كتابه اليهودي العالمي : (ولا ريب في ان كل من وضع هذه التعاليم كان يملك معرفة كاملة بالطبيعة البشرية وبالتاريخ وبالفراهة السياسية المدهشة باتقانها الرائع المرعية كما تتطلع اليه من اهداف توجه قوتها اليها ، هذا اذا كان عقل واحد هو الذي وضع هذه التعاليم ، انها مغالية في واقعها الى الحد الذي يقربها من الاساطير، ومغرقة في عمليتها الى الدرجة التي تقربها من الخيال) (٢).

ويضيف قائلا : (وليس المهم بالنسبة الى هذه البلاد او غيرها هو ان مجرما او مجنونا هو الذي وضع هذا البرنامج ، وانما المهم هو ان هذا البرنامج قد وضع وأوجد السبل اللازمة لتحقيقه في اهم وثائقه وقد لا تكون الوثيقة مهمة نسبيا ، ولكن الشيء المهم كل الاهمية هي الاوضاع التي تلفت النظر اليها) (٣).

١- نويهض : البروتوكولات - ج ١ ص ٥٣ - ٥٤ بتصرف

٢- هنري فورد : اليهودي العالمي - ص ٧٦ - تعريب - خيري حماد - ط دار الافاق الحديثة لبنان .

٣- فورد : اليهودي العالمي ص ٧٧

ومما يوءكد ان ملقيها شخص واحد من زعماء اليهود هذه النصوص التي يتحدث فيها عن نفسه فيقول : (فاني اتخذ لنفسي فيها خطأ جديدا للهجوم)[1] وقوله : (وبذلك اصير دكتاتورا)[2] وقوله : (استطيع اليوم ان اوءكد لكم)[3] ، وقوله : (اعني ان الصواب وحده بين كل العلوم واعظمها قدرا هو ما يجب ان يعلم في المدارس)[4] وقوله : (سيقال ان نوع الاستبداد الذي اقترحه)[5] ، وقوله : (اليوم سأشرع في تكرار ما ذكر من قبل وارجو منكم جميعا)[6] ، وقوله : (ويمكنكم ان تروا بأنفسكم اني اقيم استبدادنا على الحق وعلى الواجب) [7] ، وقوله : (حاولت في كل ما أخبرتكم به حتى الان ان اعطيكم صورة صادقة لسر الاحداث الحاضرة وقد بينت لكم خططنا السرية التي نتعامل بها الاميين وكذلك سياستنا المالية وليس لي ان اضيف الا كلمات قليلة) [8] ، وقوله : (والان سأعالج الاسلوب الذي تقوى به دولة الملك داود حتى تستمر الى اليوم الاخر) [9] .

هذه بعض النصوص التي تبين ان ملقيها فرد واحد ، ولكن هذا القول فيه نظر وانني ارجح ان من القاها هو شخص واحد ولكن موءلفها مجموعة خبيرة بهذه الشئون كلها ومما يوءكد قولنا هذا ما صرح به الدكتور آهر نبرايز رئيس الحاخامية في السويد حيث قال : (مضى وقت طويل على اطلاعي على محتويات بروتوكولات مشيخة صهيون وانا عرفتها قبل نشرها من قبل اي دار من دور النشر المسيحية بسنوات معدودات واحب ان اذكر حقيقة جد هامة وهي ان نصوص البروتوكولات المنشورة ليست النصوص الكاملة التي احتواها الاصل ، فما بين ايدينا منها ليس الا ملخصا لبعض اجزائها الاصلية ، كما احب ان اذكر انه لم يعد على قيد الحياة غير عشرة من اصل سبعين من كبار مشيخة صهيون الذين يعرفون حق المعرفة متون البروتوكولات الحقيقية ونصوصها الاصلية) [10].

فهذا النص يوحي لك ان كبار مشيخة صهيون وعددهم سبعين قد اشرقوا على اعداد هذه البروتوكولات ، فاذا كان ملقيها شخصاً واحداً فهذا صحيح اما القول بأن موءلفها شخص واحد ففيه النظر ، ودليل اخر على ان هذه الخطة معدة من قبل كثير من حاخامات اليهود ، وهو التوقيع المذيل بنهايتها ، ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين .

١- التونسي - الخطر اليهودي ص ٤١٥ ٢- ص ١١٥ ٣- ص ١٢٤ ٤- ص ١٣٣
٥- ص ١٣٣ ٦ - ص ١٤٨ ٧- ص ١٨٢ ٨- ص ٢٠٧ ٩- ص ٢١٠
١٠- العطار : موءامرة الصهيونية ص ٦٢

ولا يستبعد ان تكون هذه خلاصة لخطط موسعة اقتطفها احدهاعام وقرأها على مجموعة من الصهاينة الكبار ، اما القول بأنه موءلفها ففيه مبالغة وذلك لان الفكر اليهودي المنحرف وينابيعه متواصله ومغرقة في خطط الشر الخطيرة .

****

اهم ترجماتها :

****

يرجح كثير من المفكرين وجود نسخ عديدة للبروتوكولات ويقول الاستاذ العطار : وطبيعي ان تكون منها نسخ كثيرة بالفرنسية والعبرية لكي تدرس من قبل اقطاب اليهود حتى يكونوا على علم بمخططات اليهود للتسلط على العالم ، وكتب البروتوكولات باللغتين لان من لم يكن على معرفة بالعبرية يطلع عليها بالفرنسية ولم يكن كل زعماء اليهود يعرفون العبرية بل كان الذين يعرفونها منهم قلة واكثرهم يعرفون الفرنسية)(1). وما يهمنا بالدرجة الاولى هو ان النسخة التي وصلت للعالم الروسي نيلوس هي النسخة الاصلية الهامة التي نشرت مبكرا في روسيا في سنة ١٩٠٢م وسنة ١٩٠٥ والتي وجد منها نسخة في المتحف البريطاني ، والغفلة العالمية الضاربة الاطناب لا تشعر بالخطر الا بعد ان يحل فوق رأسها ، فعندما كلف الصحفي البريطاني فيكتور مارسون مراسل المورنينج بوست لمتابعة اخبار الثورة الروسية سنة ١٩١٧ اطلع على هذه النسخة الموجودة هناك ورأى مطابقة ما جاء فيها وما توقعه نيلوس من السيطرة اليهودية المبكرة على روسيا : (وصلت الى المتحف البريطاني نسخة ودون عليها تاريخ الاستلام ١٠ اغسطس ١٩٠٦ ولما وقع الانقلاب الشيوعي في روسيا سنة ١٩١٧ ارسلت جريدة المورنينج بوست احد كبار مراسليها فيكتور مارسدن الى روسيا ليوافيها بأنباء الثورة البلشفية فحرص قبل سفره ان يطالع بعض الكتب الروسية الموجودة في المتحف البريطاني ومنها النسخة المذكورة من المقررات ولما شعر بقيمتها وخطورتها ترجمها الى اللغة الانجليزية وطبعها ونشرها وقد طبعت خمس مرات حتى سنة ١٩١٧ اذ كان اليهود يجمعونها خلال يومين من ظهورها في الاسواق ، وبهذا كان فيكتور مارسدن اول من ترجمها في العالم اجمع)(2). وكان ذلك سنة ١٩١٩ اي بعد نهاية الحرب العالمية)(3).

١- العطار : موءامرة الصهيونية ص ١٤١

٢- نويهض : البروتوكولات : جـ ١ ص ٤٥ ٣- المرجع السابق ص ٤١

اذن فيكتور مارسدن اول مترجم لها الى اللغة الانجليزية المشهورة عالميا وبذلك اتسع نطاق معرفتها وترجمتها وترجمت الى لغات كثيرة ومنها الالمانية بالذات ، ولكن ما يثير الغرابة حقا هو ان المخطط الصهيوني لم يتعثر طريقه بل حقق اهدافه من خلال حربين عالميتين ومؤتمر الصلح بباريس الذي حقق مكاسب كبيرة لليهود ، فعندما نشط المثقفون الغربيون بنشرها والتحذير منها كان اولو الامر منهمكين في تهيئة الاجواء للوطن اليهودي ، فماذا تنفع الترجمات اذا لم تقابل بخطط مضادة لافشال هذه المخططات .

وما يهمنا هنا هو وصولها متأخرة الى العالم العربي ذي الشأن الاول في احلام الصهيونية ومخططاتها ، يقول الاستاذ العقاد : (ظهرت اخيرا في اللغة العربية نسخة كاملة من هذا الكتاب العجيب كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ، ومن عجائبه ان تتأخر ترجمته الكاملة في اللغة العربية الى هذه السنة مع ان البلاد العربية احق البلاد ان تعرف عنه الشيء الكثير في ثلث القرن الاخير وهو الفترة التي منيت فيها بجرائم وعد بلفور وبالتمهيد لقيام الدولة الصهيونية على ارض فلسطين) (1) .

والطريف حقا هو ان يسبق احد النصارى اللبنانيين جمهرة علماء المسلمين الى ترجمتها وهو الخوري انطون يمين . يقول الاستاذ العطار : (وأول ترجمة لها حسب علمي (اي عربية) هي ترجمة الخوري انطون يمين وكان طبعها كما اظن في اواخر العشرينات من هذا القرن او اوائل الثلاثينات ، وكان العنوان هكذا : (المؤامرة اليهودية على الشعوب ــ المقررات الصهيونية او مضابط الجلسات السرية لحكماء صهيون) وصدرت بعدها في الثلاثينات ترجمة بـ قلم فريدريك زريق تحت عنوان اهداف الصهيونية (2).

ويقول الاستاذ التونسي : (ومن ذلك ان جريدة الاساس احدى جرائدنا المصرية تمكنت سنة ١٩٤٦ من الحصول بوسيلة صحفية على نسخة للبروتوكولات مكتوبة بالالة الكاتبة لقاء ثمانين جنيها ودفعت بالنسخة الى الاستاذ (أ.م.) يقصد انيس منصور (3) ــ احد المترجمين فيها وطلبت منه ترجمتها لقاء اجر اضافي كاف لاغرائه فأحجم عن ترجمتها برهة بعد ان بلغته تلك الشائعة)(قتل من يترجمها) (4).

١ــ العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ــ ص ٣٣٨ ــ ط لبنان ــ بدون تاريخ ــ .

٢ــ العطار : مؤامرة الصهيونية ص ١٥٢ ــ ١٥٣

٣ــ انظر ــ الخطر اليهودي ــ هامش ص ٤٥ ، ولعل هذا العمل شفع لانيس منصور حاليا فهو الصحفي المصري الوحيد الذي لايتوانى عن زيارة اسرائيل سنويا).

٤ــ الخطر اليهودي ــ ص ٤٤ .

وظهرت طبعة الاستاذ التونسي سنة ١٩٥١ وفي عام ١٩٥١ ظهرت طبعة للبروتوكولات قدم لها سيد احمد حامد فقي بعنوان - الصهيونية سافرة - مقررات اليهود - ويقول الاستاذ العطار معلقا على الاخيرة : (وتعد طبعة سيد احمد حامد فقي تزويرا لطبعة الخوري انطون يمين فهي ترجمة الخوري نفسها ولكن الفقي لم يذكر اسم الخوري وأوهم القراء ان الترجمة له ، وكان حريا به ان يذكر ان الترجمة للخوري) [1].

وصدرت ترجمة اخرى للبروتوكولات للاستاذ عجاج نويهض بعنوان بروتوكولات حكماء صهيون ويتألف من مجلدين في اربعة اجزاء وذلك في سنة ١٩٦٧ واعيدت طباعته حديثا في الاردن ، كذلك وهو متوفر في الاسواق .

وهناك ترجمة بعنوان : بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود - بدون اسم مترجم ولا اسم المطبعة ويقع في ٢٣٠ صفحة .

ومن الترجمات ترجمة اللواء محمد عبد الله الميمان عام ١٩٨٣ م ، وهناك شرح لهذه المخططات وتطبيق لها على الواقع المعاصر مثل كتاب اليهود وراء كل جريمة - خير الله طلفاح - واحجار على رقعة الشطرنج - وليم كار ، ومما يلاحظ ان كثيرا من هذه الترجمات وهي متوفرة لدي لا تتفق في الفاظها مع بعضها البعض وان كانت تتفق في مضمون الفكرة ومعناها ، وما ترمي اليه ، وهذا يرجع الى فهم المترجم واسلوبه في الكتابه .

ومن الترجمات الهامة ترجمة الاستاذ احمد عبد الغفور العطار المتضمنة مباحث قيمة عن البروتوكولات وكتابها .

****

المنكرون للبروتوكولات :
****

ليس غريبا ان يدفع اليهود هذه البروتوكولات وينكروها عن انفسهم ، فليس من المعقول ان يعترفوا حتى لا يصابوا بأذى واضطهاد اكثر مما كان واقعا عليهم فلذلك نشط اليهود في منع نشرها ، واذا نشرت قاموا بشرائها واحراقها حتى وصلت

١- العطار : المؤامرة - ص ١٥٤

الامور بهم الى اقامة دعاوى امام المحاكم ضد من نشروها (ومن ذلك ما قام به اليهود من اقامة دعوى ضد الجبهة الوطنية السويسرية في ٢٦ يونيو سنة ١٩٣٣م وحصل اليهود على حكم صدر على المدعي عليها بفضل تجسسهم وتزويرهم وتدليسهم واثارة شهادات الزور ، فأستأنفت الجمعية الحكم لكن بعد ما دامت دعوى الاستئناف عامين صدر الحكم في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٧ بأبطال دعوى المدعين الذين كانوا يزعمون ان البروتوكولات مزورة على اليهود وانها سب في حقهم وسعوا رغم الحكم في ابادة كل وثيقة تتكلم عن البروتوكولات ، وكل كتابة واثروا حتى في موءلفي المعاجم ولذلك تجد مثل قاموس لاروس [1] ما يوءيد زعمهم بأنها مصنوعة ولا اساس لها من الصحة [2]) .

وقد انكرها وايزمان في مذكراته كما مر معنا سابقا بالرغم من قول هرتزل بفقدان وثائق هامة وما هذه الوثائق الا هذه البروتوكولات ، اذن لا غرابة ان ينكرها اليهود لكن الغريب ان ينكرها بعض المفكرين[3] المسلمين والعرب والمتخصصين بالصهيونية فلمصلحة من دعواهم انكارها ، وامامنا بعض المفكرين لها سنورد ما قالوا فيها ونرد عليهم ، فأول هوءلاء المنكرين هو الاستاذ عبد الوهاب المسيري صاحب موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية فيقول : (يتهم المعادون للسامية اليهود بأنهم يحيكون موءامرة عالمية كبرى لتخريب الاخلاق وافساد النفوس ثم الاستيلاء على العالم وانشاء حكومة عالمية يكون مركزها القدس ، واهم افراز لهذا التصور هو الوثيقة المزورة المسماة – بروتوكولات حكماء صهيون – وقد ساعد على نشر هذه التصورات الباطلة عن اليهود طقوسهم الدينية المركبة التي يفشل كثير من فهمها ، وتستفيد اسرائيل كثيرا من هذا الفكر التآمري ، فهو يضفي عليها من القوة ما ليس لها ، ومن الرهبة ما لا تستحق وهو في نهاية الامر يكسب اسرائيل معارك لم تدخلها قط) [4].

ويقول المسيري في موضع اخر من موسوعته التي عنونها بأنها دراسة نقدية : (ولم تجد الصهيونية افضل من المعادين للسامية لترويج هذه الفكرة فهم ايضا ينطلقون من مقولة ان اليهودي شيء فذ فريد غير قابل للاندماج وان اليهود اينما وجدوا فانما هم افراد في شعب واحد يرمي الى اقامة حكومة عالمية واحدة) [5].

١– معجم فرنسي ٢– بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها ص ٩٧ – ٩٨

٣– والرسالة ماثلة للطبع وقع تحت يدي ترجمة للبروتوكولات – بقلم د. احسان حقي وهو يتخذ منهجا جديدا فهو يعزو خطرها انها موجهة للمسيحيين فقط وليس للمسلمين وذلك في مقدمة فيها الكثير من التضليل الذي لا يناسب عداء اليهود للمسلمين بالدرجة الاولى وهذه طريقة جديدة في التشكيك فهو يثبتها لكنه يقصر خطرها على المسيحيين فقط ولذلك وجب التنبيه ، وزعم انه ترجمها عن الاصل الفرنسي – ط دار النفائس ١٤٠٨ هـ .

٤– د. المسيري : الموسوعة ص ٣٧٧ ٥– د. المسيري : الموسوعة ص ١٠٠ – ١٠١

ومن المنكرين لها الاستاذ صبري جريس وهو البحاثة المتعمق في اصول الصهيونية ومصادرها القديمة حيث يقول : (ونشر في الوقت نفسه كتاب لا سامي اخر - بروتوكولات حكماء صهيون - ادعى فيه واضعوه وجود زعامة يهودية عالمية تعمل سرا للتسلط على العالم من خلال ايقاع الخلافات بين الشعوب المسيحية وانتشر هذا الكتاب الذي يقال انشرطة القيصر الروسي السرية كانت وراء اصداره في مراحله الاولى بعد الحرب العالمية الاولى بشكل خاص ثم حظي فيما بعد بسبب ما بانتشار واسع في العالم العربي وساهم كثيرا وربما اكثر من اي مطبوعة اخرى في اساءة فهم الصهيونية ومخططاتها نظرا للتلفيق الذي يستند اليه) (١).

أما المنكر الثالث لها والذي شن عليها حملة قاسية وعلى المعتقدين بصحتها فهو الاستاذ روجيه جارودي المسلم الفرنسي الجديد فيقول : (ومن المهم للغاية ان نوءكد انها وثيقة بينة التزييف ، تكشف اسرار اختلاقها منذ اكثر من ستين عاما لان استخدام هذا النص يوفر للصهاينة المعاصرين حجة عارضة لرفض اي تحليل لسياستهم العدوانية اذ يزعمون ان هذا التحليل هو اختلاق ايضا شبهه ببروتوكولات حكماء صهيون المزيفة .وان الذي اوحى باختلاق هذا الافك لا يمكن ان يكون سوى وزير الداخلية موءن بلف) (٢)

لكن المثير للعجب ان يلجأ جارودي الى عمل مقابلة بين الحوار الذي دار بين ميكافيلي ومونتسكيو - تحت عنوان حوار في الجحيم والبروتوكولات - ليخرج بنتيجة ان الشرطة الروسية الفت هذه البروتوكولات على غرار هذا الحوار (٣)

ويقع جارودي في نهاية حديثه فيتناقض لا يستطيع الفرار منه وهو قوله : (ان ادانة شرور الصهيونية السياسية لا تحتاج الى اي كذب وانما ينبغي ان نرفض اكاذيب البروتوكولات لنضع مكانها الوثائق الواقعية التي يسهل على كل انسان ان يصل الى مصادرها ومراجعها المحددة التي تسمح بتحقيقها بل وامكان استحضارها كاملة (٤).

وقد عرض بها الاستاذ رفيق النتشة وعزا عدم فهمه للصهيونية وكيفية التعامل معها الى هذه الثقافة المأخوذة من البروتوكولات فيقول : (منذ الخمسينات وانا اعيش في صراع فكري مع نفسي حول فكرتين متنافضتين توءثران تأثيرا مباشرا ودائما على اسلوب

١- صبري جريس : تاريخ الصهيونية ج ١ ص ٤٨

٢- جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية - ترجمة عبد الصبور شاهين ط ١ - القاهرة ١٩٨٦

٣- انظر - جارودي : فلسطين ص ٣٧٦ وما بعدها   ٤- المصدر السابق - ص ٣٨٦

العمل من اجل فلسطين - الفكرة الاولى تقول : ان اليهود الذين يحكمون العالم بصورة خفية والذين هم وراء كل الثورات والانقلابات والدكتاتوريات والديمقراطيات اليهود المؤمنون بالتوراة والتلمود هم اصحاب المشروع الصهيوني الذين يرمون من ورائه العودة الدينية الى ارض الميعاد (فلسطين) تحقيقا لتنبوءات دينية وانقاذا لليهود المضطهدين في انحاء العالم بايوائهم في فلسطين لاسباب انسانية .

والفكرة الثانية تقول : ان المشروع الصهيوني هو مشروع استعماري خلقته الدول الاستعمارية واستغلت اليهود من اجل تنفيذه ليس حبا في اليهود ولا تنفيذا لتنبوءات دينية ولا انقاذا لهم من المذابح لاسباب انسانية بل كان المشروع الصهيوني لتحقيق اغراض استعمارية استغل المستعمرون من اجل تنفيذه الدين والاخلاق الانسانية .

ويؤسفني انني بقيت على ايماني بالفكرة الاولى لسنوات طويلة - رغم تشكيكي بها - اتلف كل ما يكتب عن اليهود من الكتب اللاسامية التي تخدم الحركة الصهيونية وفي طليعتها بروتوكولات حكماء صهيون واحجار على رقعة الشطرنج وغير ذلك من مئات الكتب التي تزخر بها المكتبات الاجنبية والعربية ، ولكنني - احمد الله على ذلك اذ استطعت ان اصل اخيرا الى قناعة بأن المشروع الصهيوني هو مشروع استعماري اشرف على فكرته والتخطيط له وتنظيم الصهاينة لدعمه ووضعه موضع التنفيذ الساسة والقادة والمفكرون الاستعماريون) [1].

هذه هي اهم اراء المنكرين لها في الوسط الاسلامي . وهي اراء جديرة بالنقاش للوصول الى الحق وبيان اننا عندما نؤكد نسبة هذه المقررات لليهود لا نقول كما يقول المنكرون بأننا نعطي هالة لليهود فوق حجمهم بقدر ما نجمع الصفوف والافكار النيرة لمقابلة هذه الخطط الجهنمية ، والنهوض بهذه الامة من رقدتها ، وتنقية اجوائها من الفساد والانحلال الذي ينخر بها ، والذي قالت به البروتوكولات .

ان دراستنا للبروتوكولات . دعوة عاجلة لهذه الامة ان تفيق من سباتها العميق وترفض كل سلوك تؤيده البروتوكولات ، انها دعوة للامة الاسلامية للاهتمام بدينها وشبابها واخلاقها حتى لا تقع فريسة طيعة للرغبة اليهودية المستترة بشتى الجنسيات والدعاوى في عالم مختلط ومتشابك المصالح .

١- رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٣ - ط ١ - عمان ١٩٨٤ م .

انني اتفق مع الاستاذ صبري جريس في قوله : (انه ساهم في اساءة فهم الصهيونية ، نعم ، فالعالم العربي واجه الصهيونية ببروتوكولاتها المعاصرة بعيدا عن ارجاعها لاصولها الحقيقية من خلال العهد القديم المحرف والتلمود ، ففهم العرب التعامل السياسي وغيره من السلوكيات المراوغة التي يتقنها اليهود ودارت المعركة على اساس قومي علماني الحادي بعيد عن معناها الديني • الذي يضع اليهود كلهم في خانة العداء للاسلام والمسلمين •

وصدق الله العظيم (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود) فقمنا نفرق بين يهودي وصهيوني ، وكان اليهودي يطعن من الخلف ويسير الامة ويوجهها الى واد سحيق في فهم القضية ، وهذا الفهم البعيد هو الذي اثر على اسلوب العمل من اجل فلسطين وواجهتنا الصهيونية بمناهجها المتأصلة دينيا وواجهناها بالفراغ من الدين وانطلت علينا اكذوبة المشاريع الاستعمارية ومعاداة اللاسامية ، وبذلك تغيرت استراتيجية العمل ، ولكن ماهو حاصل الان في فلسطين دليل صادق على الرد على هذه الدعاوى جميعا ، وان المعركة مع اليهود هي دينية بالدرجة الاولى ، والنظر الى اليهود ان لهم مطامع ذاتية منفصلة عن رغبات الاستعمار ، والا فماذا خدمت اسرائيل الاستعمار ام انها عبء كبير على كل دول اوروبا بطرق الابتزاز المختلفة ، فهذه امريكيا وهذه المانيا والكل يئن تحت طلبات اليهود ورغباتهم •

ولا بد لنا من مناقشة هذه الاراء علميا والرد عليها حتى نكون منصفين ونوضح ان القائلين بهذه الاقوال ارادوا شيئا وغابت عنهم اشياء هامة تسهم في توجيه المسيرة الى طريق الحق والصواب ، فهذه البروتوكولات في اعتقادي انها اصبحت قديمة ولكن هي اساس وهي تعدل على ضوء ما يستجد من احداث ، ولكن هل قام واحد من مفكرينا هوءلاء وقدم لنا خطة للنهوض بهذه الامة لاعادة مجدها وارضها السليبة ؟! •

****

الرد على المنكرين للبروتوكولات :

****

انتهينا من عرض اقوال المنكرين والمشككين بصحة البروتوكولات ، والقائلين بأنها منتحلة على اليهود لتبرير اعمال الاضطهاد الموجه ضدهم ، وذلك من اجل اخراجهم من بلادهم ولكن هذه الاراء تكاد تتلاشى امام ذلك الاجماع العالمي بين الباحثين والمطلعين على احوال اليهود بل انهم رأوا انها خطط مختصرة عن اصل

الخطة الكبيرة الذي اشرف على وضعها (٧٠) خبرا من احبار اليهود، كما صرح بذلك الدكتور آهرنبرايز رئيس الحاخامية في السويد ، والذي مر ذكر تصريحه وملخصه ان من بقي على قيد الحياة من الذين وضعوا بروتوكولات صهيون هم عشرة من اصل (٧٠) من كبار مشيخة صهيون[١].

وما يهمنا هنا هو العمل على توضيح ردود المثبيتن لها وكونها ادمغ حجة من القائلين بعدم صحتها ، ونلاحظ كذلك قيام اليهود بشرائها واحراق كل ما تصل اليه ايديهم منها ، فلو كانت منتحلة كما يزعمون لما اهتموا بها هذا الاهتمام لكنها مطابقة تمام المطابقة للعقلية اليهودية وللتخطيط اليهودي ، ومع ذلك فأن المنكرين لها من المفكرين المسلمين وهم قلة لم يأتوا لنا بدليل يرجح ما ذهبوا اليه ، بل انهم يقولون كلاما عائما لا ينهض امام البحث العلمي والاستقصاء المنطقي الموزون.

ولعل مدار اقوال المؤيدين لصحتها تستند على عدة أمور منها : انها مطابقة لما جاء في التوراة المحرفة والتلمود ، وهذا من اقوى الحجج ولا شك في ذلك .

ومنها تلك الحرب التي شنها اليهود على ناشريها مما دفع بهم الى ساحات المحاكم كما حصل في سويسرا .

ومنها كذلك مطابقتها لما وقع من احداث مثل اسقاط القيصرية الروسية وسقوط الخلافة العثمانية وشيوع الانحلال الخلقي في العالم بصورة خطيرة جدا ، والواقع العجيب في حياة الشعوب المعاصرة من ضياع وعبث والاهتمام بالتافه الحقير وازدراء الحق واهله ولو جئت باستقصاء بسيط لطبقتها على الواقع المر الذي يعيشه هذا العالم التعيس

يقول الاستاذ العطار حول هذه القضية : (وسواء انكر اليهود نسبة البروتوكولات لهم ام اعترفوا بها فان واقع التاريخ المعاصر والحوادث والحروب والتغييرات التي حدثت في الحكومات والشعوب يثبت تلك النسبة واذا كان لسان الحال اصدق من المقال فان هذا اللسان يؤكد نسبة البروتوكولات الى اليهود) ، وما من احد في الارض يشك في صحة نسبتها الى اليهود ، بل اليهود انفسهم معترفون بلسان الحال،وبعضهم اضاف في اعترافه بها لسان المقال) .

وهذه البروتوكولات تلمود اليهود الجديد ، ولم يقتصر استظهاره على حاخاماتهم ومشيختهم بل يحفظها كثير من افراد الشعب ليكونوا على علم بمهامهم ووظائفهم واعمالهم.[٢]

١- انظر - العطار - مؤامرة الصهيونية ص ٦٢

٢- العطار : مؤامرة الصهيونية ص ٦٠ - ٦١ - بتصرف)

ويقول المؤرخ النصراني ايلياء ابو الروس : (ولكن اكثر الكتاب المؤمنين اثبت صحة هذه الوثائق ، وهي لم تأت بغير ما ورد في كتب اليهود المعترف بها ، ومنها التلمود وكتب السنن اليهودية وجل ما في الامر ان التلمود قد اجمل حيث عمدت هذه الوثائق الى التفصيل والتمثيل فلسان الحال اصدق من لسان المقال كما قال الصحفي الانجليزي شسترتون في مناقشة الكاتب اليهودي لفتوتش في المجموعة التي نشرت بأسم (فاجعة العداء للسامية) وقد جاء فيها : انني من جهة يبدو لي ان هذه المقررات تستوي روحيا على نفس القاعدة التي استوت عليها فقرات من كتاب التلمود وهي تنزع الى رسم العلاقات التي يلتزمها اليهود مع عالم الامم والغرباء ، ومن جهة اخرى فانني لا اعرف احدا يحاول ان يزعزع عقائد اليهود في دينهم الا كغرض من اغراض التبشير العامة ، ولكنني اعرف كثيرا من اليهود الذين يعملون على تحطيم بقية الامم بالدين المسيحي [1] .

ويتساءل المؤرخ الجزائري عبد الحميد بن شنهو بعد اثبات مطابقتها للتوراة المحرفة والتلمود فيقول : (ما المحرك والدافع اللذين اديا بالمزور المحتمل الى اختلاق تلك الاوامر الجهنمية من ذات نفسه واصبحت توافق تعاليم التوراة والتلمود وتصرفات اليهود ، هل ذلك من المصادفة ؟ واذا كانت مزورة لماذا يقوم ويقعد اليهود لهذه الخرافات الواهية كما يزعمون ؟ فما كان عليهم الا ان يسكتوا عنها اذ هي مجرد كذب وبهتان لا اساس لها من الصحة على زعمهم • ويقول : اننا نظن بكل واقعية ان البروتوكولات انما هي تكملة للنصوص الدينية الموسوية [2] بل هي ملخصها الوجيز ، نعم ، بينما نرى في التوراة التكرار الكثير والاطناب والحشو وفي التلمود الشروح الطويلة بثات الافكار للاحبار والتأويلات الواسعة حتى كاد القارىء لا يستطيع ان يفهم الكثير من تعاليمها وضع علماء البيان والمفكرون العصريون نصوصا فيها ما قل ودل لا كلام زائد ولا افكار غير مفيدة ومكرره [3].

آما ما قاله الاستاذ جارودي بآن هذه البروتوكولات مزيفة مكتوبة من قبل البوليس الروسي فهذه المقالة سبقه اليها الكاتب الصهيوني الفرنسي ادمون فليج الذي قال

١- ايلياء ابو الروس : اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ١٨٣ - ١٨٤ ط ١ - بيروت - ١٩٦٤ •
ويلاحظ قول المؤلف - الدين المسيحي - وذلك لكونه مسيحيا ولا يستثنى من ذلك المسلمون ودينهم الذي هو اخطر على اليهودية من المسيحية لانه الدين الحق •

٢- لا نوافق المؤلف بنسبه المؤلفات لموسى عليه السلام ، فان موسى لم يأت الا بالوحي الصادق ولا علاقة بين هذه الكتب المحرفة وبين سيدنا موسى •

٣- عبد الحميد بن زيان بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها - ص ١٠٨ - ١٠٩

عن البروتوكولات : (وهي محاضرة مزورة تهدف الى كشف موءامرة مزعومة يدبرها الشعب الاسرائيلي ، وقد نشرت بلغات مختلفة بين سنتي ١٩٠٥ - ١٩٢٠ م وانتشرت في كل مكان بعد الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ م بجهود انصار اللاسامية وقد اقيمت البراهين المستفيضة على تزويرها بفضل (لوسيان فولف) ، وسالومون ريناك ، وموريس ليببر وغيرهم من اليهود ، وبفضل الاب اليسوعي بيبر شارل ايضا ، وقد عثر على النصوص الاصلية التي استعملها مرتكبو هذا التزييف وكلها تابعة من الشرطة السرية للقيصرية الروسية : (نيلوس راتشكوفسكي ، مابنلوف ، وفكرتها الاساسية مأخوذة من رواية كتبها جويدشة بعنوان (بيارتيز) ظهرت في برلين عام ١٨٦٨ م وفيها يجد القارئ جمعية سرية من المختارين من اسرائيل تعقد جلساتها في المقابر اليهودية بمدينة براغ في تشكوسلوفاكيا وفي احد هذه الاجتماعات يرد خطاب خيالي على لسان حاخام يهودي يعرض المخطط الاسرائيلي (١) ، ويعلق الاستاذ حسن ظاظا على النص السابق فيقول : (ونلاحظ هنا ايضا محاولة ادمون فليج ان يستعمل الاسلوب العلمي في التهويش بالاكثار من الاسماء والتواريخ والاحالات الى نصوص يعتبرها اصل البروتوكولات دون ان يكون هناك اي توثيق لمزاعمه ولا محاولة لذكر نص واحد من النصوص الكثيرة المتهمة واثبات انها انتقلت الى البروتوكولات (٢).

أما قول الاستاذ جارودي بأنها نسخة شبيهة للحوار الذي كتب بين مونتسكيو وميكافيلي فهو مردود ايضا ، فهذا القول ليس هناك ما يثبته وقد عرض اليه الاستاذ العقاد: في مقالته عن البروتوكولات وهذا القول ليس عليه دليل ولا يستبعد اطلاع هذين الرجلين على اساليب الصهيونية وليسوا بعيدين عن النفوذ اليهودي اضافة الى ان"حوار في الجحيم" على صيغة حوار وليس على صيغة خطاب كما في البروتوكولات ،وهذه من الحجج الواهية التي لا تصمد الا لاستجلاب المعاذير لنفي هذه البروتوكولات عن هوءلاء الصهياينة الحاقدين .

أما ترجيح الاستاذ العقاد لنسبتها لليهود فيقول : (ونستطيع نحن ان نضيف الى اقوال شسترتون اقوالا كثيرة من قبيلها وفي مثل معناها واستدلالها ، فهذا الدولاب الهائل الذي دار على حين فجأة من الاستانة الى امريكيا الى افريقيا الجنوبية لتنفيذ البروتوكولات شاهدين شواهد العصبة العالمية التي تعمل بأتفاق في الغاية ان لم تعمل باتفاق في التدبير وهذه الثقة التي تسمح لصعلوك من صعاليك

١-د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٩٦ ٢- المرجع السابق - ص ٩٦

العصابات اليهودية ان يهدد سفير الولايات المتحدة ويكلفه ان ينذر حكومته بما سوف يحل بها اذا خالفت هوى العصابة شاهد اخر من شواهد تلك السطوة العالمية التي تملي اوامرها على الروؤساء والوزراء من وراء ستار) (١)

ويقول الاستاذ انور الجندي : (ومما يدل على سلامة نسبة البروتوكولات اليهم ان عددا من النبوءات التي تضمنتها قد تحقق فعلا واهمها نبوءة تدمير القيصرية الروسية ونشر الشيوعية فيها ونبوءة سقوط الخلافة العثمانية الاسلامية على ايدي اليهود ونبوءة عودة اليهود الى فلسطين ، ونبوءة سقوط الملكيات في اوروبا ، وقد زالت الملكيات من المانيا والنمسا ورومانيا واسبانيا وايطاليا ، ونبوءة اثارة حروب عالمية لاول مرة في التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب ولا يظفر ببقائها الا اليهود وتلتقي مع البروتوكولات لتزكي مصدرها كل كتابات اليهود في جميع العصور) (٢)

ويقول الاستاذ محمد قطب ردا على النافين لصحة البروتوكولات بهذه العبارات الجميلة : (بعض الذين يتمسكون (بالمنهج العلمي) يشككون في حجية كتاب (البروتوكولات) كوثيقة ويضعون في الاحتمال ان يكون بعض الناس قد تقولوا عليهم ما جاء في البروتوكولات ونحن لا نقطع بصحة الكتاب من الناحية الوثائقية البحتة ، ولكن ذلك - في نظرنا - لا يوءثر في صدق ما جاء في ثنايا الكتاب ، لانه سواء كان هذا الكلام كلام اليهود بالفعل او كلام انسان اتيح له ان يطلع على فكر اليهود ويترجمه في هذه الصورة ، فأن كل ما جاء فيه قد نفذ بالفعل ! جاء فيه انهم سينشرون الالحاد ونشروه ، وجاء فيه انهم سينشرون الشيوعية ونشروها ، وجاء فيه انهم سيضحكون على الاممية بشعار الحرية والاخاء والمساواة فضحكوا بالفعل ، فسواء كان هذا كلامهم او كان ترجمة افكارهم فالنتيجة واحدة ، ان هذه مخططاتهم وقد نفذوها بالفعل في غفلة من الامميين) (٣) .

وبعد هذه النصوص التي هي غيض من فيض من اولئك الباحثين الفضلاء الذين اثبتوا نسبة البروتوكولات لليهود نقول : ان طبيعة اليهودي الكامنة في ذاته معروف عنها حبك الموءامرات والخطط للتخريب والتدمير ، وكيف ننسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ذهب اليهم وجلس على باب الحصن فورا امرتهم نفوسهم الدنيئة وفكروا في

١- العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ص ٣٤٢
٢- انور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٢٠٨
٣- محمدقطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٦٢٩ : ط١ - القاهرة ١٤٠٣ هـ

القاء حجر على رأسه ليقتلوه ولكن الوحي اخبره بذلك ، فهذه طبيعة مغموسة بالغدر والخيانة ، لا يستطيع اي منصف الا ان يتعامل معها الا على هذا الاساس ، فاليهود حتى لو كتبوا خططهم وفضحت على العالم فلا شك بأنهم سوف يعملون على جبهة اخرى ليست منظورة ، وهذا هو الاصل الذي يجب ان نفهم على اساسه الشخصية اليهودية التي لا ترعى عهدا ولا ذمة ، ويقيني ان هذه البروتوكولات قد اصبحت مخططات قديمة وذلك بسبب ان معظمها قد نفذ ولا شك أن اليهود الذين يتربعون على عروش المال والصحافة والسياسة ويعرفون الكثير من احوال العالم لا هم لهم الا التدبير والتآمر فما هي المخططات الصهيونية الجديدة واين هي ؟ وماذا رصد لها اليهود من آلام ودماء ودموع ومآس يذوق ويلاتها هذا العالم السكران السادر في غيه المتطاحن على انفه الخلافات المتهالك على موائد الخمر ودور الدعارة حيث تسوقهم الصهيونية وهم سكارى الى حتفهم المؤسف الحزين ، اين هي تلك المخططات وقد اصبحت نفوس العالم طيعة ولينة وقد شملت بكل خبيث ودنيء ٠

ان دراستنا للبروتوكولات وللفكر الصهيوني ليس كما يقول اهل اليسار من الشيوعيين والانحلاليين لنزيد اليهود هالة ونزداد خوفا ، ان دراستنا للبروتوكولات تعني دق ناقوس الخطر مبكرا لندرك هذا الجيل الذليل المعذب في متاهات الفكر الفاجر والشهوة (1) الحرام ، لنصون البقية الباقية من ارض هذه الامة ودينها ونعيد لانفسنا الثقة اننا مسلمون حقا لا تسيرنا مخططات اليهود واطماعهم الدنسة ، ان هذه الدراسة تعني اخذنا من المصدر الوحيد :القرآن والسنة وطرح كل هذه الافكار الضالة التي روج لها اليهود من شيوعية وغيرها ، ان هؤلاء الناس اولى بهم ان يعودوا لرشدهم وصوابهم فورا ويعلنوا توبتهم وينضووا تحت لواء القرآن حتى لا يكونوا سوطا يسوم الامة سوء العذاب ، هذا هو المقصود من مثل هذه الدراسات انها دعوة صريحة وعاجلة لهذه الامة ان تراجع نفسها هل هي على طريق الحق ام انها غارقة في بحر الضلال وتطبق البروتوكولات من حيث تدري او لا تدري ٠

ان العمل الوحيد الذي نرجوه هو الوقوف مليا امام الواقع الاسلامي وتنقية اجوائنا من كل شيء يوقعنا في مهاوي السقوط والخضوع لليهود الذين يطمعون بتركيع هذا العالم لهم واكثر ما يخيفهم هذا العالم الاسلامي الذي بين يديه كتاب الله

١- أي الشهوة المحصلة عن طريق الحرام

وسنة رسوله واولئك المسلمون الذين يرون ان من الخير لهذه الامة ان تعرف من هو عدوها ومن هو صديقها، ان المسلمين مدعوون لا لترجمة البروتوكولات فقط بل عمل خطة مضادة من خلال الالتزام بأوامر الاسلام كما جاءت لنحبط هذه الخطط الشريرة الضالة ولانقاذ ما يمكن انقاذه من شباب هذه الامة وشاباتها واطفالها ونسائها حتى لا يكونوا جنودا للشيطان اليهودي ، وفي الختام اقول : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) الاعراف ـ ٨٩ *.

****

المبحث الثالث : الرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية المعاصرة

نحن امام قوم يعرفون كيف يخدعون العالم بأقاويل زائفة لا مكان لها في الوجود الا لالهاء الشعوب والعبث بمقدراتها تحت اسماء كثيرة ، ومن هذه الالاعيب لعبة التفريق بين اليهودية والصهيونية والتي ركب موجتها كثير من الكتاب العرب ببلاهة وغباء احمق خدم اليهود عامة وحطم مقدرات الامة وجعلها لا تعرف اين هم الاعداء الحقيقيون .

فهؤلاء الصهاينة هم اعداؤنا ، اما اليهود الذين يجوسون خلال ديارنا فهم معارضون للصهيونية ، انها اكذوبة خطيرة جدا مضارها الاولى على الامة الاسلامية التي طعنت من الخلف من اولئك اليهود الحاقدين الذين يرمقون النصر والغلبة لدولتهم على هذه الامة التي حمتهم وافسحت لهم كل سبل العيش الكريم ، وسوف نثبت نصا ليهودي مصري وهو ينعى على الزمان عدم تحقيق أماني الصهاينة في اغتصاب فلسطين والسيطرة على ارض المسلمين ، يقول ليفي ابو عسل : (دارت الحقب دورتها القاسية وقض الله سبحانه وتعالى ان يحقق في النهاية أماني النبي موسى [1]، ودزرائيلي ومونتفيوري وهرتزل وغيرهم ،فلعمر الحق ان هؤلاء الاقطاب قد اوجدهم الخالق ليكونوا نبراسا ساطعا تهتدي اليهودية بنوره ،ولكن تبا للزمان[2] العاتي وسحقا له ، فقد افرغ في اعناقهم جعبة خيانته تعسا لهذا الدهر الذي اختى عليهم واذرى بهم قبل ان ينالوا بغيتهم وهم في الحياة يقظون ، فشاء الله ان تتحقق امنيتهم وهم في دارالخلود وفي اعماق الابدية هاجعون) [3].

فهذا النص الذي يفضح بالكفر والالحاد ليهودي عاش في مصر يرقب تحقيق أماني هرتزل بحرقة وشوق وعنون كتابه بيقظة العالم اليهودي .

ويرد الاستاذ عبد الرحمن حبنكة الميداني على هذه الدعوى فيقول : (ومن صور هذه الخديعة التاريخية الاشاعة الكاذبة التي ضللت كثيرا من الناس ، وما تزال تضلل كثيرا منهم وهي التي تزعم ان الصهيونية شيء واليهودية العامة شيء اخر مع ان الوقائع التاريخية قد اثبتت ان كل يهودي في العالم هو صهيوني او مؤيد للحركة الصهيونية

١- نلاحظ وضع هذا اليهودي الكاذب النبي موسى عليه السلام مع هؤلاء الافاقين الكذبة وحاشا لموسى ان يوضع مع هؤلاء او يسير على نهجهم الرذيل .

٢- وهذا من الحاد المؤلف ومروقه اليهودي

٣- ايلي ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي ص ٢٤٤ - ط ١ - ١٩٣٤ م - القاهرة .

سواء أكان داخلا ضمن تنظيم الحركة الصهيونية او لم يكن داخلا فيها ، ذلك لان مبادىء الصهيونية وبرامج عملها ذات جذور تعود الى التعاليم اليهودية التي اتخذت عندهم طابعا دينيا راسخا على الرغم من ان معظم هذه التعاليم من التحريفات التي ادخلها شياطين اليهود على شريعة موسى عليه السلام وعظات الانبياء والرسل الذين جاءوا من بعده عليهم السلام [1].

ولا بد لنا من اعادة هذا المسمى الذي هو الصهيونية الى وضعه الديني فهو مكان مقدس عند اليهود ولك ان تتصور هذه النصوص الدينية لتعرف ان هذا المسمى هو يهودي بالدرجة الاولى : (جاء في سفر اشعياء : (من اجل صهيون لا اسكت ومن اجل اورشليم لا اهدأ ،حتى يخرج برها كضياء ، وخلاصها كمصباح يتقد ، فترى الامم برك وكل الملوك مجدك وتسمين باسم جديد يعينه فم الرب) [2].

وهذا النص الذي يذكر الرب بمكان سكنه بزعمهم لعنهم الله : (اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم وفديتها سبط ميراثك ، جبل صهيون هذا الذي سكنت فيه ، ارفع خطواتك الى الخرب الابدية الكل قد حطم العدو في المقدس) [3]

(على انهار بابل هناك جلسنا ، بكينا ايضا عندما تذكرنا صهيون ، على الصفصاف في وسطها علقنا اعوادنا ، لانه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ، ومعذبونا سألونا فرحا قائلين : رنموا لنا من ترنيمات صهيون ، كيف نرنم ترنيمة الرب في ارض غريبة ان نسيتك يا اورشليم فلتنس يميني مهارتها ، وليلتصق لساني بحنكي ان لم اذكرك ان لم افضل اورشليم على اعظم فرحي) [4].

وفي سفر اشعياء : (على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون ، ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة اورشليم ، ارفعي لا تخافي ، قولي لمدن يهوذا هوذا الهك ، هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له ، هوذا اجرته معي وعملته قدامه ، كراع يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات) [5].

وفي اشعياء ايضا : (وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها ، حتى هؤلاء ينسين ولا انساك ، هوذا على كفي نقشتك ، اسوارك امامي دائما) [6].

١- عبد الرحمن حبنكة : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٢٩٩ - ط٢ - دمشق - ١٣٩٨
٢- اشعياء / ٦٢ - ١ - ٣ ٣- المزامير ١٣٧ - ١ - ٦ ٤- المزامير ٧٤ - ٢ - ٤
٥- اشعياء ٤٠ - ٩ - ١٢ ٦ - اشعياء ٤٩ - ١٤ - ١٧

وهكذا برزت الحركة الصهيونية من تلك النصوص التي تعبر عن فترة النفي البابلي ولذلك اخذت على عاتقها اعادتهم الى صهيون التي يطالعونها في معظم اسفار التوراة التي عبثت بها ايدي التحريف لتجعل من معظم نصوصها ومواعظها المغلفة بالعاطفة والحزن تيارا جارفا يعصف بالعقل اليهودي ويجعله ينخرط في صف الحركة الصهيونية لتحقيق ما عجز عنه الاقدمون . هذه هي الصفة الدينية التي اخذت الصهيونية منها اسمها ولذلك تعتبر حركة دينية يهودية بحتة محملة ومشحونة بدعاوى الحقد والكراهية على اولئك المسلمين الذين اعطاهم الله فلسطين والقدس الشريف والاقصى ، فتوجهت هذه النصوص الدينية المنحرفة بكل معانيها الاجرامية لطرد المسلمين الذين لا زالوا في حيرة من امرهم في التفريق بين اليهودية والصهيونية .

فالصهيونية هي تلك الزمرة المتعصبة لليهودية التي تريد شد اليهود جميعا لاهدافها التدميرية في السيطرة على العالم وخاصة فلسطين والعالم الاسلامي ولا نجافي الحقيقة اذا قلنا ان اكثر المفكرين والحاخامات هم الذين نفخوا في اليهودية لاحيائها عن طريق العودة الى صهيون وهذا هو مكمن الخطورة التي يندرج على ما تبقى من الفئات اليهودية المنتشرة في العالم وان كانوا يتسمون اسماء اخرى كالشيوعية والاشتراكية والتقدمية ، يقول الدكتور محمد عثمان شبير : (لقد تأثرت الحركة الصهيونية السياسية بالعقيدة الدينية تأثرا كبيرا من حيث النشأة والاسم والاهداف ، كيف لا ؟ وهي ما انشئت الا لتترجم العقيدة اليهودية الى واقع عملي ملموس ، فمن حيث النشأة يقول هرتزل : الصهيونية هي العودة الى حظيرة اليهودية قبل ان تصبح العودة الى ارض الميعاد ، واكد هذا المعنى (وايزمان) اول رئيس لدولة الكيان الصهيوني ، فقال : (ان الشعور الديني هو مصدر الصهيونية والحافز لقيامها ، هذا الشعور الناجم عن التقاليد والمعتقدات اليهودية والمبني على اقدم الذكريات للبلاد التي نشأت فيها الحياة اليهودية الاولى والتي مارس فيها اليهود حريتهم) (٣).

١- د. محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٩٠-٩١ ط ١ الكويت - ١٤٠٧ هـ .

يقول الاستاذ عبدالله التل : (ويظن الكثيرون ان الصهيونية تختلف كثيرا عن اليهودية والحقيقة انهما شيء واحد ، فالصهيونية هي الجهاز التنفيذي لليهودية العالمية التي تسعى الى تدمير العالم والتحكم في مصائره ولا يوجد يهودي واحد يعارض الصهيونية واهدافها التي ترمي الى اعادة اليهود الى فلسطين وتأسيس دولة يهودية خالصة واليهود الذين يتظاهرون اليوم انهم يختلفون مع الصهيونية ويعارضونها انما يفعلون ذلك بناء على خطة مرسومة وعددهم اليوم لا يتجاوز بضعة الاف من مجموع (١٥) مليون يهودي فهم نادرون ولا حكم للنادر) (١).

ولو نظرنا الى الاهداف التي توختها الصهيونية من خلال الاعلان عن نفسها بهذا الاسم لوجدناها آماني مهمة لكل يهودي لا يحيد عنها بل يعمل جاهدا من اجل تحقيقها ، نسوق هذه الامور لاولئك الغافلين الذين لا يريدون لهذه الامة خيرا في محاربة اعدائها ووضعهم في تصنيفهم الصحيح ، فالاهداف الصهيونية هي :

(١- العودة الى ارض الميعاد (المزعومة) فلسطين
٢- تقوية الوعي القومي اليهودي وتعزيزه
٣- اقامة دولة اسرائيل الكبرى)(٢)

فالهدف الاول مستمد من التوراة المحرفة : (وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه ، ارفع عينيك ، وانظر من الموضع الذي انت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، لان جميع الارض التي أنت ترى لك اعطيها ، ولنسلك الى الابد) (٣).

وفي سفر اخر : (في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا : (لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات) (٤).

وفي دراسة اعدها المجلس الصهيوني العام ، والتي استغرقت ثلاث سنوات تعريف للصهيونية وما ينبغي ان يقوم به اليهودي لكي يصبح صهيونيا حقيقيا :

اولا : يجب على الصهيوني ان يهاجر الى اسرائيل
ثانيا : يجب عليه تعلم العبرية والديانة اليهودية ومراعاة تقاليدها في منزله .

١- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٧١
٢- د. شبير : صراعنا مع اليهود ص ٩٣
٣- التكوين ١٣ - ١٤ -١٥ ٤- التكوين ٢٥ - ١٨

ثالثا: عليه ان يعمل لصالح الصهيونية في المجتمع الذي يعيش فيه

رابعا: عليه مساعدة كل يهودي بجميع الطرق الممكنة للهجرة الى اسرائيل .

وقالت الدراسة ايضا : (ان كل يهودي يعيش خارج اسرائيل بما في ذلك الدول الغربية يعتبر في المنفى) [1].

وقال بن غوريون : (احد اقطاب الحركة الصهيونية واول رئيس لدولة اسرائيل : آنا يهودي اولا واسرائيلي بعد ذلك لاعتقادي بأن دولة اسرائيل اوجدت لاجل الشعب اليهودي بأسره ونيابه عنه) [2].

فهل تعدو هذه التعريفات السابقة عناصر اليهودي الخالص التي يجب ان تتوافر فيه ليقال عنه انه يهودي ، فالصهيونية هي حركة يهودية جاءت لاحياء اليهودية الدينية التي يحابيها كثير من كتابنا حتى لا يتهموا بأنهم معادون للاديان السماوية وهل هناك اديان سماوية الا دين واحد هو دين الاسلام وما عداه هو من تحريفات البشر واديانهم الوضعية كاليهودية .

واذا كان هناك معارضة يهودية للصهيونية فهي معارضة مفتعلة وذلك ليحقق اليهود من خلالها اغراضاً شتى كلها تصب في خدمة الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني وهل هذه الحقيقة غائبة عن كتابنا الافاضل الذين نشطوا في تحليلاتهم واقاويلهم وتاهوا في مسألة مصيرية هي المسألة الصهيونية بالذات .

ولكن نريد ان نسأل سوءالا هاما ونقول:من هم الذين اجتمعوا في موءتمر بازل بسويسرا اليسوا هم مسوءولي الجمعيات اليهودية قبل ان تأخذ مسمى الصهيونية . يقول الاستاذ محمد جلال كشك : (ولقد اجتمع في بازل في سويسرا سنة ١٨٩٧ م ثلاثمائة زعيم يهودي يمثلون خمسين جمعية يهودية اعلنوا انشاء الحركة الصهيونية اي انه كان هناك بالفعل خمسون جمعية يهودية لديها الاحساس الصهيوني و (٣٠٠) يمثلون جماهير يهودية لديهم فكرة الصهيونية قبل تجسدها في حركة او تنظيم ، وهذه بديهية اذ ان التنظيم يعبر عن تيار موجود بالفعل ولا يمكن ان يفتعله ومن هنا يمكن ان نعرف الصهيوني انه حتى موءتمر بازل كان ذلك اليهودي الذي يرفض الاندماج ويرى فيه خطرا اكبر من الاضطهاد والمذابح ، فالصهيوني هو اليهودي المتعصب ليهوديته) [3]

١- د. شبير : صراعنا مع اليهود ص ٩٧ - ٩٨ ٢- المرجع السابق ص ٩٨

٣- محمد جلال كشك : اخطر من النكسة ص ٧٥ - ٧٦

وهده من الحقائق الصحيحة ، فهذا البارون لونيل دي روتشليد يقول قبل مولد الحركة الصهيونية بثلاثين سنة : (اذا كانت الامتيازات السياسية التي اكتسبناها ستضعف بأي وجه من الوجوه تعلقنا بشعورنا اليهودي فنكون قد اشتريناها بثمن باهظ وهذا بلا شك احباط للاغراض التي قصدها من ساعدونا على سبيل الحصول عليها)(١) .

ويبقى التساؤل قائما هل جميع اليهود يؤيدون الحركة الصهيونية ؟ وهل هناك من يظهر لها العداء ؟ والحقيقة التي لايمكن انكارها ان جميع يهود الارض يأملون نجاح الصهيونية ، وكلهم يعمل لذلك بالخفاء والعلن لا نستثني منهم احدا ، يقول الاستاذ العطار : (وسكان اقطار العالم من اليهود هم طابور الصهيونية الخامس في داخل تلك الاقطار يعملون للصهيونية في دهاء وخبث ، ولئلا تفطن الشعوب لصهيونيتهم ميزوا بينها وبين اليهودية حتى لا يضار اليهود في البلدان التي يقطنونها وحتى يسهل عليهم التعامل مع افراد الشعب ذلك التعامل الذي يمكنهم من التحكم في سياسة وادابه وصحافته ووسائل اعلامه وتجاريته واقتصاده ،ويمكنهم من افساد اخلاق شبابه وهم امنون مطمئنون على نجاح خطتهم الهدامة وبرامجهم التخريبية)(٢).

ويضيف الاستاذ العطار قائلا : (وخلاصة القول ان اليهودية صهيونية وكل يهودي صهيوني سواء أكان من المتدينين ام من غير المتدينين واية ذلك حاخامو اليهود الذين عملوا لقيام دولة اسرائيل وابتهجوا واحتفلوا بقيامها ومعهم رعاياهم من اليهود المتدينين)(٣) .

ويزيد الاستاذ الميداني الامر توضيحا في مسألة الفرق بين الصهيونية واليهودية فيقول : (كيف يستطيع يهودي في العالم ان لا يكون مواليا لدولة اسرائيل التي هي النواة لتحقيق حلم اليهود الاكبر ؟ ولكن ساسة اليهود العالميين ليسوا اغبياء حتى تغريهم مقدمات الظفر ، فيدفعوا بكل ثقلهم في العالم فيتسارعوا الى فلسطين ويستوطنوها ،ويتخلوا عن قوتهم المنبثة في معظم الدول ذات السلطان الكبير في الارض ويجمعوا شتاتهم خلال سنوات قليلة في رقعة صغيرة من الارض ربما كانت مقبرتهم بشكل جماعي في يوم من الايام) (٤).

ويعلل الشيخ الميداني ذلك بالخطة السرية التي يقوم بها اليهود للسيطرة العالمية فيقول : (وليس اختلاف المذهب السياسي او الاجتماعي عند المنظمات اليهودية مؤثرا

١- محمد جلال كشك : اخطر من النكسة ص ٧٤ ٢- العطار : اليهودية والصهيونية ص ٨
٣- العطار : اليهودية والصهيونية ص ١٠ ٤- الميداني : مكايد يهودية ص ٣٠ - ٣١

على هدف الخطة السرية الموضوعة من قبل قادتهم المستورين ، وقد علمنا ما اثبتته الوقائع التاريخية والوثائق الدافعة ان الرأسمالية اليهودية وديمقراطيتها والشيوعية اليهودية وديكتاتوريتها والصهيونية جداول منبع يهودي واحد يتدفق بالمكر والكيد المشحون بالحمم المهلكة للانسانية جمعاء) (١).

اذن يتضح لنا ان التفريق هذا يخدم اهدافاً كبرى تتوخاها اسرائيل واليهودية العالمية بشكل واسع النطاق ، وبذلك تكون الحيلة قد انطلت على المفكرين الذين يوجهون الامة ويكتبون لها صباح مساء وفي صحافتها المقروءة وقد تولى ذلك بعض الصحفيين وعلى رأسهم احمد بهاء الدين وفيليب جلاب من كتاب مجلة روزليوسف ، واحمد حمروش وغيرهم من الشيوعيين الذين لا يقولون الا كفرا ولا يوجهون الا للدمار والانحطاط وهم ابواق اليهود وكل عدو في بلادنا كيف لا وقد ارتضوا ماركس نبيا كذابا بدلا من محمد صلى الله عليه وسلم .

ونريد ان نتساءل ما هو الشيء العملي الذي نحصل عليه من اعلان منظمات يهودية وهمية انها معادية للصهيونية كما يزعم هوءلاء الشيوعيون الجهلة ، والعجيب انهم يقولون ان الحزب الشيوعي الاسرائيلي وحركة السلام الان ان هوءلاء معادون للصهيونية ، لكن العداء الحقيقي للصهيونية في نظرنا كما يقول الاستاذ محمد جلال كشك : (اليهودي المعادي للصهيونية هو الذي يرفض اساس الحركة الصهيونية ، يعني يرفض فكرة الوطن القومي ، فكرة هجرة اليهودي من المانيا ليستوطن فلسطين ، يدعو اليهود الذين هاجروا الى فلسطين الى العودة لبلادهم ، التي ما زالوا يتكلمون لغتها ، وليعيشوا هناك ويندمجوا في شعوبهم الاصلية ، يدعو لازالة وهم وطن قومي لليهود ، فطالما ظل هذا الوهم قائما فستجد الصهيونية مادة لنشاطها وستجد الحركة المعادية لليهود مبررا لاضطهادهم ، فاليهودي الشجاع هو الذي يدعو لازالة اسرائيل لا الذي يدعوه التقدميين العرب وقتلاهم تنهشها الذئاب الى الاعتراف بالحقوق القومية لوطن يهودي في فلسطين ، وتأييد اليهود لاسرائيل لا ينبعث من اضطهاد الاخرين لليهود فيهود امريكا لا يعانون اضهادا وهم اكثر اليهود حماسة لاسرائيل وهم الذين تحدث عنهم بن غوريون . صادقا فقال : (عندما يتحدث اليهودي الامريكي الى رفاقه في امريكا عن حكومته فهو يعني عادة ، حكومة اسرائيل) (٢).

١- الميداني : مكايد يهودية ص ٣٠٠

٢- كشك : اخطر من الهزيمة ص ٨٧ - ٨٨

نعم انها الصهيونية التي احيت اليهود في جميع ارجاء الارض ونحن ما زلنا في خلاف حول من هو الصهيوني ومن هو اليهودي ، وكأننا لا يمكن ان ننجح الا اذا صادقنا اليهود وهل يصدق احد ان هناك يهودياً يضر امته ، هذا مستحيل ، ولكن عندما اعلنت الامم المتحدة في سنة ١٩٧٥ م ان الصهيونية هي شكل من اشكال التمييز العنصري وقام العالم العربي يعقد الندوات حول العنصرية الصهيونية قام المفكرون اليهود بالتوافد على هذه الندوات ليزيدوا الامر ظلاما وجهلا في الاوساط المثقفة في العالم العربي واجتهدوا جميعا ليقولوا ان اليهودية غير الصهيونية ونسبوا انفسهم الى جمعيات وهمية تعادي الصهيونية وقد عقدت ندوتان احداهما في بغداد في الفترة الواقعة بين ٨ - ١٢ نوفمبر ١٩٧٦ م ، والاخرى في طرابلس في ليبيا في الفترة الواقعة بين ٢٤ - ٢٨ يوليو ١٩٧٦ م ، ويكفي ان تعرف ان هاتين الندوتين ضمت اكثر من (١٤) محاضرا يهوديا من بين هؤلاء (جي نوبرغر) الذي يتولى رئاسة منظمة الشباب المعروفة (باغودات) اسرائيل ويعرفونه بالندوة بأنه يقف في طليعة اليهود المكافحين ضد الصهيونية منذ عشرات الاعوام ، ان الرجوع لهذه الابحاث يعطيك صورة واضحة عن هذه العصابة الصهيونية التي تتلون بهذه الالوان لتأخذ زمام المبادرة في الدفاع عن اليهودية التي هي مستودع الشرور الذي تغترف منه الصهيونية .

واضافة الى الندوات المضللة التي تجعل المسلم يحجم عن المواجهة الصريحة مع هؤلاء المجرمين تلك المترجمات الكثيرة التي يقوم بها كثير من الكتاب التابعين لمراكز ابحاث تخص القضية الفلسطينية ومن اخطر الكتب المترجمة في هذا المجال كتاب (١) اليهودي اللايهودي لمؤلفه اليهودي اسحق دويتشر وهو يقول عن نفسه انه من الشيوعيين المعادين للصهيونية ، يقول هذا المؤلف : (قبل ٣٥ عاما لم يكن المثقف اليهودي يشعر بأية ضرورة لان يقوم بتجديد دوره وهويته وانا شخصيا لم اكن لاناقش سوءالا كهذا ، لا لانني لا امتلك جذورا في التقليد اليهودي بل على العكس فقد تربيت في بيئة يهودية وفي مدرسة تلمودية صارمة التعاليم في حياتي المبكرة) (٢) .

نعم انهم تلموديون يعيثون بمقدرات هذه الامة ويلعبون بأفكار مثقفيها عن طريق توزيع قائمة العداء للصهيونية وتنحيته عن اليهود وقد اشتهر من المؤلفين اليهود

١- وزيادة في الضحك على العقل العربي - تلاحظ اسم الكتاب - اليهودي اللايهودي - انها مسميات لها مقاصد للعبث بالعقل العربي الذي لا يعرف اين الطريق طالما هو بعيد عن طريق القرآن الكريم والحق .

٢- اسحق دويتشر : ترجمة ماهر الكيالي - اليهودي اللايهودي ص ٢٦

في اوساط العرب المسمى الفرد اتنتال من المعادين للصهيونية وترجمت معظم كتبه ويدعي للندوات في العالم العربي على انه معاد للصهيونية لكن قراءة لتصريحاته هناك تعطيك الصورة الحقيقية لمثل هوءلاء يقول في كتابه هكذا يضيع الشرق الاوسط تحت عنوان اللاجئون العرب (هوءلاء العرب غادروا اوطانهم لاسباب مختلفة قبل ان تبرز دولة اسرائيل الى حيز الوجود في ١٥ أيار ١٩٤٨ وبعد ذلك فبعضهم غادر البلاد بأمر من زعمائهم) (١) .

وهناك العالم اليهودي الذي جعله اليهود مشهورا (اينشتاين*) صاحب النظرية المشهورة بالنسبية الذي يتغنى فيه العرب بـ أنه معاد للصهيونية وانه رجل علمي يقول :(ان حالة طائفتنا اليهودية المشتتة على الارض هي ميزان للاخلاق في العالم السياسي) ويقول في موضع اخر مخاطبا صهاينة امركيا سنة ١٩٣١ : (لقد جئت اليكم قبل عشر سنوات لادفع بالفكرة الصهيونية قدما وكان كل شيء تقريبا يستند الى المستقبل ، اما الان فاننا نستطيع ان ننظر الى الوراء بسرور لان قوى الشعب اليهودي المتحدة حققت خلال السنوات العشر الماضية في فلسطين اكثر مما كنا نتجرأ على الامل فيه من قبل، حققت عملا من البناء والنجاح .

فلسطين ليست لنا نحن اليهود قضية رفاهية او استعمار بسيط بل هي مشكلة مركزية للشعب اليهودي وفلسطين ليست قبل كل شيء ملجأ ليهود الشرق بل هي تجسيد للشعور القومي ولطائفة اليهود بأسرها التي استيقظت من جديد)(٢).

هذه بعض من اقوال اولئك الذين لهم دوي هائل في ارضنا وبلادنا بل انهم استضافوا الوجودي التافه سارتر وعشيقته ولم يستطيعوا ان يأخذوا عبارة واحدة تدين الصهيونية بل قال لجريدة الاهرام بعد النكسة عام ١٩٦٧ م : (وفي تقديري ان الصهيونية كما تصورها هرتزل في نهاية القرن التاسع عشر اي القائمة على فكرة انشاء دولة يهودية في القدس لم تكن جريمة بمقياس ذلك العصر) (٣).

وكتب فيليب جلاب في مجلة اخر ساعة مقالة يبريء فيها اليهودية من الصهيونية ويبريء الصهيونية من التآمر على العالم فقال : (والدليل على صحة ما نقول انه ليس كل اليهود صهيونيين وليس كل المسيحيين او المسلمين في العالم اعداء للصهيونية

١ـ ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ١٣٣
٢ـ ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ١٣٥
٣ـ كشك : اخطر من الهزيمة ص ٣٦
* يثبت العلامة إتلخان : ان اينشتاين إتهم إكتشافاته بسرقة افكار علماء اخرين من الاوروبيين وصرحوا هم بذلك !!) انظر ; إتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٤٠٢

يعني فتشـوا عن صلة اخرى تربط الشعوب ببعضها تربط اليهودي والمسيحي والمسلم غير اليهودية والمسيحية والاسلام وبالطبع ليس كل العرب ضد الصهيونية ولا كل اليهود ضد العرب وبالتالي فمن الممكن ان يتحد بعض اليهود وبعض العرب ضد بعض اليهود وبعض العرب) (١).

ويقول الشيوعي العرين لطفي الخولي : (اننا يجب ان نميز بدقة بين اليهود وبين الصهيونية والنظام الاسرائيلي الذي يشكل اداة استعمارية في بلادنا ولا يجب ان يقف التمييز عند خارج النظام الاسرائيلي بل يجب ان يمتد الى داخله ، ان عداءنا ليس موجها في قليل او كثير الى المليونين ونصف المليون يهودي عامة والى العمال والفلاحين منهم خاصة المستغلين والمستعبدين داخل النظام الاسرائيلي وانما هو ضد النظام الاسرائيلي كوامع عنصري استعماري يخدم مصالح الامبريالية ويعمق بذور معاداة السامية في المنطقة ويستغل وجود جماهير اليهود جنبا الى جنب مع العرب من المسلمين والمسيحيين) (٢).

وهكذا يتكلم الشيوعيون وينصبون انفسهم لتحرير العمال والفلاحين اليهود ويعطفون عليهم في داخل اسرائيل وهم يفلحون ارضاً عربية ويأكلون خيراتها لا مانع من وجود هوءلاء في نظر الخولي بل يجب مساعدتهم وتحريرهم من الاستعباد والاستعمار الامبريالي الذي يتوهمه الشيوعيون!.

الخلاصة التي نخرج بها من هذا المبحث الموجز حول الصهيونية واليهودية ان هناك فئة مضللة في عالمنا العربي وجهت الامور وجهة ضالة ساهمت في الهزيمة العربية وساهمت في تجهيل هذه الامة بأعدائها وهكذا وبفضل هوءلاء الشيوعيون وجد اليهود من يقوم بالواجب عنهم ويقوم بدعوتهم للندوات للـذب عن اليهودية وانها ديانة سماوية فيها نواح اخلاقية وانسانية ولا تمت الى الصهيونية بصلة وقام العرب ببذل جهود ضائعة في ترجمة موءلفات الشيوعيون الصهاينة التي تعمق مفهوم الفرق بين الصهيونية واليهودية وروضوا العقل العربي لذلك وكانت الهزائم المتتالية والجهل المركب بهذه القضية ، إننا لو اردنا لجئنا بعشرات النصوص التي توءيد مقالتنا والتي هي متناثرة في ثنايا هذا البحث وذلك بقصد ازالة هذا

١- كشك : ص ٤٠ - لقد فتشوا بالفعل ووجدوا الماسونية جامعا لكل من انسلخ عن دينه واصبح مطية لخدمة اليهود !! .
٢- المصدر نفسه ص ٤٣

التشويش في عقل القارئ المسلم وليعلم انه امام اناس سخروا انفسهم لخدمة اليهودية بأشكال شتى فاذا كان التبرؤ من اليهودية يخدمهم فلا بأس به بل هو مطلوب طالما ان الاسس اليهودية متعمقة الجذور في ثنايا قلوبهم العفنة المليئة بالاحقاد والشرور .

ان الصهيونية صورة حية لليهودية المعاصرة التي استوعبت تجارب السابقين ودهاء المعاصرين ولا يصلح في حربها الا وعي حقيقي باليهود من خلال كتبهم التي يسمونها بالمقدسة والاعيب المعاصرين الذين يخوضون كل مجال من اجل السيطرة على العالم ، وهذه الخطة تمشي وتسير بلا عوائق طالما ان اهل الحق الى الان لم يتفقوا ويعرفوا هوية عدوهم الحقيقي ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) (1).

1- سورة الانفال - ٧٣*

الفصل الثاني

الاهداف الصهيونية وتطبيقاتها من خلال الانحراف العقدي والفكري .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

المبحث الاول : الاهداف الدينية المنحرفة

المبحث الثاني : الاهداف الاجتماعية وصلتها بدعوى الاصطفاء لهم وجوانبها العنصرية .

المبحث الثالث : الاهداف السياسية :

١- اقامة الدولة اليهودية العالمية

٢- السيطرة على وسائل الاعلام العالمي

٣- السيطرة على الاقتصاد العالمي